



كلية الآداب  
قسم التاريخ

# الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري / التاسع إلى الحادي عشر الميلادي

إعداد

أحمد بن محاد سعيد المعشني

إشراف

الدكتور نَعْمَان محمود جبران - رئيساً

الدكتور سليمان عبد العبدالله الخرايشة - مشرفاً مشاركاً

قسم التاريخ - التاريخ الإسلامي

# الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي

إعداد

أحمد بن محاد سعيد المعثني

بكالوريوس آداب تربية تاريخ، جامعة الملك سعود ١٩٩٠م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التاريخ  
الإسلامي في جامعة اليرموك، اربد، الأردن

وافق عليها

الدكتور نعمان محمود جبران ..... رئيساً

أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الدكتور سليمان عبد العبدالله خرابشة ..... مشرفاً مشاركاً

أستاذ مشارك في التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية ..... عضواً

أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات ..... عضواً

أستاذ التاريخ الإسلامي، الجامعة الأردنية

تاريخ تقديم الأطروحة ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٤

## الأسماء

إلى الذين صبروا وصابروا وربطوا

في فلسطين المجاهدة

والعراق الصامدة

وإلى كل من دافع عن أرض أو عرض أو نفس أو دين أو مال...

وإلى والدي العزيزين أطال الله بقاءهما

وإلى أسرتي الغالية...

أهدي هذا العمل العزيز على قلبي...

تقديرًا لعمل

أو رداً لدين

أو عرفاناً بجميل...

## شكر وتقدير

بعد أن من الله تعالى على إنجاز هذا الرسالة لا يسعني بعد شكر الله عز وجل والشاء عليه إلا أن أقدم بشكري الجزيل  
وعرفاني الكبير لكل من ساهم وأعان على إنجاز هذا العمل، ويأتي على رأس هؤلاء الأساتذة المشرفين الكريمين أستاذي  
الدكتور نعمان محمود جبران نائب عميد كلية الآداب، المشرف الرئيس على هذه الرسالة، وأستاذي الدكتور سليمان عبد الله  
الخرايشة، رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب، المشرف المشارك، لما بذلاه معي من جهد كبير وما وجهاني من توجيهات سديدة  
وملاحظات سليمة جنبتي الكثير من مواطن الزلل ومخاطر النسيان، فقد أخذت من وقتها الكثير بالرغم من كثرة مهامها وتعدد  
أعمالها، فلهما مني جزيل الشكر وعظيم التقدير، وأسأل الله تعالى أن يجزيهما عن خير الجزاء، كما وأقدم بالشكر الجزيل لأعضاء  
لجنة المناقشة، لأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية أستاذ التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك، والأستاذ الدكتور محمد  
عبد القادر خريسات أستاذ التاريخ الإسلامي والجامعة الأردنية، الذين كان للملاحظات القيمة التي أبدوها الأثر الكبير في  
الارتقاء بهذا العمل وسد ثغراته. . . . . وبمجز لساني عن إرجاء الشكر والتقدير لأهلي وأصدقائي لما غمروني به من دعم معنوي غير  
محدود كان له بالغ الأثر في تصميبي على تخطي الكثير من الصعاب ومواجهة التحديات العديدة التي وقفت في طريقي أثناء العمل. كما  
وأقدم بجزيل شكري وعظيم عرفاني لزملائي الأعزاء في وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان وعلى وجه الخصوص الإخوة الزملاء في  
المديرية العامة للتراث والثقافة بمحافظة ظفار، ودائرة المخطوطات والوثائق بالمديرية العامة للتراث بديوان عام الوزارة، والزملاء في  
مكتبة الجامعة (قاعة عمان) والمكتبة الإسلامية لما قدموه من مساعدة وتشجيع. وهناك قائمة طويلة من الذين ساندوني  
وساعدوني وإنجاز هذه الرسالة لا يسع المجال لذكرهم جميعاً أرجوا من المولى عز وجل أن يجزيهم عن خير الجزاء. . . . .

© Arabic Digital Library - Al-Farooq University

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرموز والمختصرات:

اختصارها	الكلمة
ت :	توفي
ج :	جزء
حول :	حوالي
د.ت :	دون تاريخ نشر
د.م :	دون مكان نشر
د.ن :	دون ناشر
سن :	سنة/ السنة
ص :	الصفحة
ط :	الطبعة
ع :	العدد
ق :	قرن
مج :	مجلد
م :	ميلادي
هـ :	هجري
op :	نفس المرجع (للمراجع الأجنبية)
P :	صفحة (للمراجع الأجنبية)
pa :	قسم (للمراجع الأجنبية)
vo :	مجلد أو جزء (للمراجع الأجنبية)

## محتوى الرسالة

الصفحة	المحتوى
ث	الإهداء
ج	شكر وتقدير
ح	الرموز والمختصرات
خ	المحتوى
ش	الملخص
ا	المقدمة
ا	أهمية الدراسة
٣	أهم مصادر الدراسة
٩	الفصل الأول: تمهيد جغرافي و تاريخي
١٠	أولاً: جغرافية عُمان
١٠	١- تسمية عُمان وضبطها
١٢	٢- الموقع والحدود
١٤	٣- التضاريس
١٨	٤- المناخ
٢٠	٥- السكان
٢١	ثانياً: مقدمة تاريخية
٢٢	١- الإمامة الإباضية
٢٤	٢- عمان تعود إلى سلطة الخلافة
٢٩	٣- النفوذ القرمطي في عُمان
٣١	٤- أسرة بني وجيه في عُمان
٣٤	٥- البويهيون في عُمان
٣٨	٦- أسرة بني مكرم
٤٢	٧- السلاجقة يمدون نفوذهم إلى عمان
٤٤	الفصل الثاني: النشاط الرعوي والصيد البحري
٤٥	أولاً: النشاط الرعوي

الصفحة	المحتوى
٤٦	١- مناطق الرعي
٥٠	٢- أنماط الرعي السائدة في عُمان
٥٥	٣- الثروة الحيوانية
٥٧	ثانياً: الصيد البحري
٥٧	١- مناطق الصيد
٥٨	٢- مواسم الصيد
٥٩	٣- أساليب الصيد وأدواته
٦٣	٤- الأسماك العُمانية
٦٥	٥- طرق تصريف الأسماك
٦٦	ثالثاً: الغوص على اللؤلؤ
٦٧	١- مغاصات اللؤلؤ
٦٩	٢- تكون اللؤلؤ
٧٠	٣- مواسم الغوص
٧١	٤- أدوات الغوص
٧٢	٥- أساليب الغوص
٧٤	٦- العاملون في مجال الغوص
٧٦	٧- أنواع اللؤلؤ
٧٨	٨- أسعار اللؤلؤ
٨١	الفصل الثالث: الزراعة
٨٢	أولاً: المناطق الزراعية
٨٥	ثانياً: العوامل الطبيعية المثبطة للنشاط الزراعي
٨٦	ثالثاً: أنواع الأراضي الزراعية
٨٦	١- الملكيات العامة
٩٠	٢- الملكيات الخاصة
٩٢	٣- أنواع أخرى من الأراضي الزراعية
٩٢	رابعاً: وسائل الري في عُمان
٩٣	١- الري بالأفلاج أو بنظام القنوات الجوفية
١٠٥	٢- الري بالأبار



الصفحة	المحتوى
١٠٨	٣- الري بالعيون
١٠٩	خامسا: المزروعات والمحاصيل الزراعية
١٠٩	١- المزروعات الغذائية
١١٧	٢- مزروعات لها استخدامات صناعية
١١٨	٣- الأعلاف
١١٩	سادسا: العاملون في الزراعة ومهامهم
١٢٣	سابعا: الأدوات الزراعية
١٢٦	ثامنا: مرافق المزارع
١٢٧	تاسعا: المعاملات الزراعية
١٣٣	الفصل الرابع: الحرف والصناعات
١٣٦	أولا : الصناعات الغذائية
١٣٧	١- الدبس أو عسل النخل
١٣٧	٢- الخل
١٣٨	٣- النبيذ
١٣٩	٤- حفظ التمور
١٣٩	٥- صناعة عسل القصب
١٤٠	٦- صناعة الزيوت
١٤١	٧- تجفيف الفواكه
١٤١	٨- صناعة الألبان ومشتقاتها
١٤٢	٩- الصناعات السمكية
١٤٤	١٠- استخراج زيت السمك
١٤٤	١١- صناعة الحلوى
١٤٥	ثانيا: صناعة النسيج والخياطة وما يتعلق بهما
١٤٧	١- المواد الخام
١٤٨	٢- تكاليف النسيج
١٥٠	٣- أدوات النسيج
١٥١	٤- صباغة الثياب وأنواع الأصباغ
١٥٤	٥- القصارة

الصفحة	المحتوى
١٥٤	ثالثا: صناعة الخزف
١٥٧	رابعا: بناء السفن
١٦٥	١- هندسة بناء السفن
١٦٩	خامسا: الدباغة والمصنوعات الجلدية
١٧١	سادسا: الحدادة
١٧١	١- المصنوعات الحديدية المدنية
١٧٢	٢- المصنوعات الحديدية العسكرية
١٧٤	٣- الصقالة
١٧٤	سابعا: صناعة البناء
١٧٥	١- العاملون في صناعة البناء
١٧٥	٢- مواد البناء
١٧٨	ثامنا: الصياغة
١٧٩	١- من أنواع الحلي
١٨٢	تاسعا: صناعة الأواني والأدوات المنزلية
١٨٤	عاشرا: صناعة الخوص
١٨٥	حادي عشر: النجارة
١٨٧	ثاني عشر: التعدين
١٨٩	ثالث عشر: صناعات وحرف أخرى
١٩٠	الفصل الخامس: التجارة الداخلية
١٩٢	أولا: المراكز الحضرية العُمانية
١٩٢	١- المراكز الحضرية الداخلية
١٩٧	٢- المراكز الحضرية الساحلية
٢٠٥	ثانيا: الأسواق العُمانية
٢٠٥	١- أسواق عُمان قبل الإسلام
٢٠٩	٢- أسواق عُمان في الفترة الإسلامية
٢١٨	ثالثا: المعاملات التجارية
٢١٨	١- أنواع المعاملات التجارية
٢٢٣	رابعا: العاملين في التجارة

الصفحة	المحتوى
٢٢٤	خامسا: الأسعار
٢٢٦	سادسا: النقود المتداولة في عُمان
٢٣٨	سابعا: وحدات الموازيين والمكاييل والأطوال
٢٤٠	١- وحدات الوزن
٢٤٣	٢- المكاييل المستخدمة في عُمان
٢٤٨	٣- وحدات الأطوال والمساحات
٢٥٠	تاسعا: طرق التجارة الداخلية
٢٥٠	١- الطرق البرية
٢٥٤	٢- الطرق البحرية الداخلية
٢٥٧	عاشرا: وسائل النقل الداخلي
٢٥٧	١- وسائل النقل البري
٢٦١	٢- وسائل النقل البحري الداخلية
٢٦٢	الفصل السادس: التجارة الخارجية
٢٦٣	أولا: تنظيم التجارة الخارجية
٢٦٦	ثانيا: طرق التجارة الخارجية
٢٦٦	١- الطرق البرية
٢٧١	٢- الطرق التجارية البحرية
٢٨٢	ثالثا: محطات التجارة الخارجية العمانية
٢٨٥	رابعا: السلع المتداولة في التجارة الخارجية
٢٨٦	١- السلع المحلية
٢٨٧	٢- السلع المستوردة والمعادة التصدير
٣٠٨	خامسا: عشور التجارة والضرائب
٣١١	الخاتمة
٣١٣	الملحق والخرائط والأشكال
٣١٤	ملحق رقم (١): العملات المتداولة في عُمان في فترة الدراسة
٣١٨	خارطة رقم (١): خارطة الطرق البرية والبحرية الداخلية
٣١٩	خارطة رقم (٢): خارطة الطرق البحرية الخارجية (الشرق والشرق الأقصى)
٣٢٠	خارطة رقم (٣): خارطة الطرق البحرية (جنوب بلاد العرب وشرقي إفريقيا)

الصفحة	المحتوى
٣٢١	شكل رقم (١): الفلج وسواقيه
٣٢٢	شكل رقم (٢): أهم أجزاء هيكل السفينة
٣٢٣	شكل رقم (٣): بعض الأدوات الزراعية
٣٢٤	قائمة المصادر والمراجع
٣٥١	الملخص باللغة الإنجليزية (ABSTRACT)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

## المخلص

المعشني، أحمد بن محاد سعيد. الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي. رسالة ماجستير بجامعة اليرموك. ٢٠٠٤ (د.نعمان محمود جبران مشرفا، د. سليمان عبد العبدالله الخرابشة مشرفا مشاركا)

تناولت هذه الدراسة الحياة الاقتصادية في عُمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي، من خلال بحث الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أفراد المجتمع العُماني، وعليه جرى تقسيم الدراسة إلى ستة فصول ومقدمة وخاتمة، تناول الفصل الأول تمهيد جغرافي وتاريخي لعُمان، أسمائها، وموقعها وحدودها، وتضاريسها، ومناخها، وموجز مختصر لأهم عناصرها السكانية، وأهم محطات تاريخها في فترة البحث.

أما الفصل الثاني فتناول النشاط الرعوي والصيد البحري، وبحث مناطق الرعي الرئيسية، وأنماط الرعي، والثروة الحيوانية. ومناطق الصيد البحري، وأساليب الصيد، وأدواته، وأهم الأسماك التي تم صيدها، وطرق تصريف هذه الأسماك، وختم هذا الفصل ببحث موضوع الغوص على اللؤلؤ، من حيث أماكن تواجده، وتكوينه، ومواسم الغوص، وأدوات الغاصة، وأساليبهم، والعاملين في مجال الغوص، وأنواع اللؤلؤ وأسعاره.

وخصص الفصل الثالث للنشاط الزراعي، وتم التطرق فيه للمناطق الزراعية، والعوامل الطبيعية المثبطة لهذا النشاط، وأنواع الأراضي الزراعية، ووسائل الري المستخدمة، وأهم المحاصيل والمزروعات، والعاملين في الزراعة، والأدوات الزراعية المستخدمة، والمرافق الرئيسية للمزارع العُمانية، والمعاملات الزراعية مثل المزارعة والمساقات وغيرها من المعاملات الزراعية.

وبحث الفصل الرابع موضوع الحرف والصناعات، وجرى الحديث عن الصناعات الغذائية، وصناعة النسيج والخياطة، وصناعة الخزف، وبناء السفن، وصناعة الدباغة،

وصناعة الحدادة، وصناعة البناء، والصياغة، وصناعة الأواني والأدوات المنزلية، وصناعة الخوص، والنجارة، وصناعة التعدين.

وتناول الفصل الخامس التجارة الداخلية، فبين مراكزها الداخلية والساحلية، والأسواق العُمانية، وأهم المعاملات التجارية في هذه الأسواق مثل: الصيرفة، والمقايضة، والرهن، وغيرها من المعاملات، كما عالج أجناس وجنسيات العاملين في التجارة العُمانية، وتتبع موضوع الأسعار، والنقود، ووحدات الموازين والمكاييل والأطوال، وخُتم الفصل بتتبع طرق التجارة الداخلية البرية والبحرية، ووسائل النقل الداخلي.

وخصص الفصل السادس والأخير للتجارة الخارجية، فتم بحث تنظيم التجارة الخارجية، لأهمية ذلك في حركة التبادل التجاري، ثم تتبّع هذا الفصل أهم طرق التجارة الخارجية البرية والبحرية، وأهم محطات التجارة الخارجية العُمانية، وتناول أهم السلع المتداولة سواء السلع المحلية، أو السلع المستوردة والمعادة التصدير، وخُتم هذا الفصل ببحث عشور التجارة والضرائب التي كان لها أثر كبير في التبادلات التجارية.

وقد تبين من خلال هذه الدراسة تنوع مظاهر الحياة الاقتصادية في عُمان، وقد عكس ذلك توفر سبل العيش في البلاد، الأمر الذي جعلها نقطة جذب سكاني، كما جلب عليها الكثير من الغزاة الذين طمعوا في السيطرة عليها.

## المقدمة

### أهمية الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وإماما للمهتدين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد.

فقد كان القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، بالرغم من بداية ضعف مؤسسة الخلافة في هذا القرن، وبروز الدويلات الإسلامية المستقلة وشبه المستقلة في الشرق والغرب، وكان من أسباب هذا الرقي تشكل عالم الإسلام الواسع الرحيب، بمعناه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وقد شكل هذا العالم فضاءات رحبة لكل الطاقات الخلاقة المبدعة التي ساهمت في الارتقاء بالحضارة الإنسانية.

وقد شكل النشاط الاقتصادي واحداً من أهم الركائز التي قام عليها عالم الإسلام، حيث أنشأ المسلمون واحدة من أكبر الشبكات التجارية التي شهدها العالم، ولحسن حظ عُمان وقوعها في ملتقى أهم خطوط التجارة الدولية، وقد جلب لها هذا الموقع الكثير من الرخاء، كما سبب لها الكثير من الويلات، لتتنافس القوى الفاعلة في المنطقة للسيطرة عليها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة كونها الدراسة الأولى حسب علمي التي خصصت بكاملها للحديث عن جوانب النشاط الاقتصادي في عُمان في الفترة من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي، وهي فترة هامة جداً في التاريخ الحضاري العُماني، والتاريخ الحضاري للإسلام بشكل عام.

وقد جرى تقسيم الدراسة إلى ستة فصول ومقدمة وخاتمة، وملحق عن العملات التي تم تداولها في عُمان في فترة الدراسة، كما ألحق بالبحث عدد من الخرائط والأشكال التوضيحية التي تخدم موضوعات معينة منه. أما تفصيل الفصول الستة فهي كالتالي:

الفصل الأول عبارة عن تمهيد جغرافي وتاريخي لمنطقة البحث، إذ تناول هذا

الفصل أسماء عُمان وضبط تسميتها، وموقعها وحدودها، وتضاريسها، ومناخها، وموجز

مختصر لأهم عناصرها السكانية، ثم تطرق إلى أهم المحطات التاريخية لهذا البلد في فترة البحث.

وتناول الفصل الثاني النشاط الرعوي، من حيث مناطق الرعي الرئيسية في عُمان، وأنماط الرعي السائدة، والثروة الحيوانية في المنطقة. كما تناول هذا الفصل أيضا موضوع الصيد البحري، وبحث في مناطق الصيد، وأساليبه، وأدواته، وأهم الأسماك التي يتم صيدها، وطرق تصريف هذه الأسماك، وختم الفصل بموضوع الغوص على اللؤلؤ لأهميته الكبيرة لسكان السواحل العُمانية، وتمت معالجة الموضوع ببحث مغاصات اللؤلؤ، وتكوينه، ومواسم الغوص، وأدوات الغاصّة، وأساليبهم، والعاملين في مجال الغوص، وأنواع اللؤلؤ وأسعاره، وجاء إلحاق الصيد والغوص بموضوع الرعي لأسباب تنظيمية بحتة وليس لسبب موضوعي.

أما الفصل الثالث فقد خُصص للنشاط الزراعي في عُمان، وتم التطرق فيه للمناطق الزراعية الرئيسية، والعوامل الطبيعية المثبّطة للنشاط الزراعي، كما تم التعرف على أنواع الأراضي الزراعية، وأهم وسائل الري، مثل الري بالأفلاج، والري بالآبار، والري بالعيون، وتم كذلك بحث أهم المزروعات والمحاصيل الزراعية، وكان لا بد من بحث موضوع العاملين في الزراعة وأبرز مهامهم، وكذلك الأدوات الزراعية المستخدمة في البلاد، والمرافق الرئيسية للمزارع العُمانية، وختم الفصل بتناول المعاملات الزراعية التي سادت في التجمعات الزراعية العُمانية مثل المزارعة والمساقات والمباذرة وغيرها من المعاملات الزراعية.

وبحث الفصل الرابع الحرف والصناعات التي سادت في عُمان، وجرى الحديث عن الصناعات الغذائية المتعددة مثل صناعة الدبس أو عسل النخل، وصناعة الخل، وغيرها من الصناعات الغذائية، كما تناول صناعة النسيج والخياطة وما يتعلق بهما، مثل صباغة الثياب والقصارة، وبحث هذا الفصل كذلك صناعة الخزف، وصناعة بناء السفن، وصناعة الدباغة والمصنوعات الجلدية، وصناعة الحدادة، وصناعة البناء، وصناعة الصياغة، وصناعة الأواني والأدوات المنزلية، وصناعة الخوص، وصناعة النجارة، وصناعة التعدين.



وتناول الفصل الخامس التجارة الداخلية، فبين مراكزها في عُمان، سواء المراكز الداخلية أو المراكز الساحلية، وتطرق إلى الأسواق العُمانية، من حيث تنظيمها ورقابتها، وأهم المعاملات التجارية التي تم التعامل بها في هذه الأسواق مثل: الصيرفة، والمقايضة، وبيع الأجل، والسلف، والرهن، وغيرها من المعاملات، كما عالج هذا الفصل العاملين في النشاط التجاري، وبيّن أجناسهم، وجنسياتهم، وعالج موضوع الأسعار، والنقود، ووحدات الموازين والمكاييل والأطوال لأهميتها في العمليات التجارية، وخُتم الفصل بتتبع طرق التجارة الداخلية البرية والبحرية، ووسائل النقل الداخلي.

وخصّص الفصل السادس والأخير للتجارة الخارجية، فتم بحث تنظيم التجارة الخارجية، لأهمية ذلك في حركة التبادل التجاري، ثم تتبّع هذا الفصل أهم طرق التجارة الخارجية البرية والبحرية، وأهم محطات التجارة الخارجية العُمانية، وتناول أهم السلع المتداولة سواء السلع المحلية، أو السلع المستوردة والمعاداة للتصدير، وخُتم هذا الفصل ببحث عشور التجارة والضرائب التي كان لها أثر كبير في التبادلات التجارية.

أهم مصادر الرسالة:

يشكوا الباحثون في مجال التاريخ الحضاري للعالم الإسلامي من قلة المصادر في هذا المجال، وتزداد المشكلة كلما حاول الباحث التطرق إلى التاريخ لمنطقة من مناطق الأطراف البعيدة نسبيًا عن المراكز الإسلامية الكبرى، ومن هذه المناطق عُمان، فلم ترد في المصادر التي وقف عليها الباحث سوى على إشارات عابرة في كثير من الأحيان عن موضوع البحث، وبالبحث والتمحيص والمقارنة والمقاربة بين المعلومات الواردة خرجت هذه الدراسة، وكان من أهم المصادر التي اعتمدت عليها:

أولاً المصادر الجغرافية الإسلامية:

عول الباحث كثيراً على الإشارات الهامة التي وردت في كتب البلدانيين المسلمين عن عُمان في جميع فصول الدراسة وأخص من هذه الكتب:

- كتاب البلدان، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن الفقيه الهمداني (ت ٢٩٠هـ/٩٧٠م).

- المسالك والممالك، لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (حو ٣٠٠هـ/٩١٢م).
- مسالك الممالك، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م).
- صورة الأرض، لأبي القاسم محمد بن علي بن حوقل (ت ٣٦٧هـ/١٣٢٦م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، وقد انفرد هذا الكتاب بكثير من الإشارات حول عُمان.
- سفرنامه، لأبي معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي (ت حو ٤٨١هـ/١٠٨٨م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، والمسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٢م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).
- كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لشيخ الربوة أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).
- كتاب الجغرافيا، لأبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م).
- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
- أما كتاب معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، فيدين الباحث لهذه الموسوعة البلدانية الشهيرة بفضل كبير في التعريف بجُلّ البلدان الواردة في البحث، إضافة إلى أهميته الكبيرة في مختلف فصول الرسالة.

#### ثانياً المصادر التاريخية:

وقد أفدت كثيراً في التمهيد التاريخي خاصة وفي جوانب أخرى من العديد من المصادر التاريخية، يأتي على رأسها:

- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، إضافة إلى فائدة المروج في المقدمة التاريخية فقد كان المسعودي بدقته المعهودة شاهد عيان على نشاط العُمانيين الملاحية والتجارية في القرن الرابع الهجري خاصة، لذا فقد أفدت من ملاحظاته القيمة في أكثر من موضع في الرسالة خاصة في فصلي التجارة.

- تجارب الأمم، لأبي علي أحمد بن عمر مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

#### ثالثاً مصادر إسلامية متنوعة:

- كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وقد استفدت من هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع فائدة عظيمة في الفصل الخامس والسادس من الدراسة، خاصة فيما يتعلق بموضوعات التجارة...

- كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره، لبزرك بن شهريار الرام هُرمزي (ق ٣هـ/٩م)، يعتبر كتاب عجائب الهند من المصادر الرئيسة التي اعتمدت عليها في مبحث النشاط التجاري العُماني الخارجي، سواء في تتبع طرق التجارة الخارجية أو في حركة التبادل التجاري في عالم المحيط الهندي.

- أخبار الصين والهند، لسليمان التاجر و أبي زيد الحسن السيرافي (ق ٣هـ/٩م)، استفدت من الملاحظات القيمة التي وردت في هذا الكتاب في مواضع عدة من الدراسة خاصة فيما يتعلق بالطريق البحري بين عمان والشرق الأقصى، وكذلك أنواع البضائع.

- كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، لأبي الفضل جعفر بن علي  
الدمشقي (من علماء ق ٦ هـ / ١٢م)، وقد استفدت من هذا الكتيب الصغير فائدة كبيرة في  
موضوع الحرف والصناعات والتجارة.

- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)، لا  
غنى لأي باحث في التاريخ الحضاري عن هذه المقدمة، فقد استفدت من الفلسفة الاجتماعية  
الخلدونية في كثير من مضان الرسالة.

#### رابعاً كتب الفقه الإباضي:

استفدت كثيراً من كتب الفقه الإباضي - وهي ما أشير إليها عادة في البحث بالمصادر  
الفقهية المحلية - وكانت فائدة هذه المصادر كبيرة في أبواب الصيد والزراعة والحرف  
والصناعة والتجارة الداخلية، وهي الموضوعات التي لم تتطرق إليها المصادر الأخرى كثيراً.  
ومن أهم المصادر الفقهية التي إرتكز عليها البحث:

- المدونة الكبرى، لأبي غانم الخراساني الإباضي (ق ٢ هـ / ٨م)، والكتاب يقع في جزأين،  
وتكمن أهميته لكونه من أقدم المصنفات الإباضية. وتناول هذا الكتاب جملة من قضايا الحياة  
الاقتصادية اليومية لمجتمع الدراسة.

- جامع أبي الحواري، لأبي الحواري محمد بن الحواري (من علماء ق ٣ و ٤ هـ / ٩م)، ورد  
في هذا المصدر أيضاً الكثير من الإشارات الاقتصادية الهامة في مجال الزراعة والتجارة.

- الاستقامة، والجامع المفيد من جوابات أبي سعيد، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي (ق ٤  
هـ / ١٠م)، يعتبر الكدمي من كبار علماء الإباضية في القرن الثالث، وكتابه مرجع مهم كونه  
عبارة عن أجوبة لموضوعات من الحياة اليومية وردت المؤلف ويرد عليها في هذين الكتابين.

- جامع الفضل بن الحواري، للفضل بن الحواري (من علماء ق ٤ هـ / ١٠م).

- كتاب التعارف، لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن بركة البهلوي (ق ٤ هـ / ١٠م)، يعتبر ابن  
بركة من أعلام الفقه عند الإباضية، وكتيب التعارف - كما يدل عنوانه - عبارة عن بحث  
متخصص في المعاملات التجارية في السوق العُماني.

- كتاب الجامع، لأبي جابر محمد بن جعفر الأزكوي (ق ٤هـ/١٠م)، استفدت كثيرا من هذا الكتاب الذي يقع في خمسة مجلدات كبار في سائر موضوعات البحث، خاصة موضوع التشريعات التجارية، وتنظيم الأسواق، ورقابتها.

- الموسوعات الفقهية الإباضية الكبرى:

كانت الموسوعات الفقهية الإباضية أهم المصادر التي اعتمدت عليها، نظر لتطرقها لموضوعات النشاط الاقتصادي المختلفة في المجتمع العُماني، وهي مصادر دونت في الفترة الزمنية التي تناولتها الرسالة أو قريبة جدا منها، وهذه الموسوعات هي:

- كتاب الضياء، لسلمه بن مسلم العوتبي الصحاري (ق ٥هـ/١١م) في ٤٢ ج.

- بيان الشرع، لمحمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي (ت ٥٠٨هـ/١١٤٤م) في ٧٠ ج.

- المصنف، لأبي بكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م) في ٤٢ ج.

#### خامسا الدراسات الحديثة:

استفدت كثيرا من بعض الدراسات الحديثة القيمة التي أجراها بعض الباحثين أهمها:

- عُمان: دراسة في أحوالها السياسية والإدارية (٢٨٠-٤٤٧هـ/٨٩٣-١٠٥٥م)، لجاسم ياسين محمد، (رسالة ماجستير ١٩٨٦م)، استفدت كثيرا من هذه الرسالة في وضع المقدمة التاريخية، حيث أفادني الباحث في تبيان المصادر التي تناولت التاريخ السياسي لعُمان.

- الدولة العُمانيّة الأولى ١٣٢-٢٨٠هـ/٧٤٩-٨٩٣م أيام وأحوال، لأحمد العبيدلي، فعلى الرغم من أن هذه دراسة في التاريخ السياسي لعُمان في الفترة المحددة إلا أنها تناولت جوانب هامة من الحياة الاقتصادية في الفترة التي عالجها الدراسة، وقد أفدت منها موضوع الأفلاج والمحاصيل الزراعية، كما دلنتني على العديد من المصادر الأولية.

- التاريخ الحضاري لعُمان من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري/ العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، لعلي حسن خميس، (رسالة ماجستير ١٩٩٧م)، تناولت هذه الرسالة مجمل التاريخ الحضاري لعُمان في الفترة المحددة، وأفرد الباحث فصلا عن الحياة الاقتصادية

في عُمان أفدت منه فائدة كبيرة على الرغم من عدم توسعه في تفاصيل موضوعات هذا الفصل نظرا لطبيعة دراسته الشمولي.

- صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري،: لمحمد بن ناصر المنذري (رسالة ماجستير ٢٠٠٠م)، وضع الباحث هذه الدراسة كما يبين العنوان عن مدينة صحار، لكن عيب الباحث هنا أنه اختزل كل تاريخ عُمان في تاريخ هذه المدينة، وعلى الرغم من ذلك فقد أفدت من الرسالة فائدة جيدة خاصة فيما يتعلق بمدينة صحار.
- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٦٥٦-٩٠٤هـ / ١٢٥٨ - ١٤٩٨م)، لشوقي عبد القوى عثمان، لقد استفدت من هذا الكتاب فوائد جمة خاصة في الموضوعات التي لها علاقة بالتجارة الخارجية فهذا الكتاب قد تخصص في هذا الموضوع، وله أيضا إشارات طيبة في موضوع بناء السفن استفدت منه في موضعه.

# الفصل الأول

## تمهيد جغرافي وتاريخي

© Arabic Digital Library, Yamouk University

## أولاً: جغرافية عُمان:

تتطلب دراسة الحياة الاقتصادية لأي مجتمع الإحاطة بالبيئة الطبيعية، والعناصر البشرية التي يتشكل منها، لأن العملية الاقتصادية التي يمارسها الأفراد هي نتاج تفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها، وتتوقف درجة وكفاءة هذا التفاعل على مدى قدرة هؤلاء الأفراد على استنباط واستثمار خيرات هذه البيئة<sup>(١)</sup>. لذلك وجبت دراسة السمات الجغرافية للبيئة العُمانية التي كانت مسرحاً للتفاعل بين أفراد المجتمع العُماني، وبين موارد البيئة ومكوناتها.

### ١- تسمية عُمان وضبطها<sup>(٢)</sup>:

تعددت المسميات التي عُرفت بها عُمان قديماً<sup>(٣)</sup>، ولعل من أبرز أسماءها القديمة (مجان)، أو (مكان)، أو (مجانا)، ويعتقد أن هذا الاسم أطلقه السومريون سكان بلاد ما بين النهرين في الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>، كما وقد أطلق عليها الفرس اسم (مزون)<sup>(٥)</sup> بفتح أوله

---

(١) موسى، عز الدين أحمد موسى، الحياة الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، دار الشروق ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٣٥.

(٢) يُلاحظ بوضوح عدم ضبط المسميات الجغرافية في جميع المصادر العُمانية. لذلك لجأت إلى ضبط هذه المسميات عند ورودها ما أمكن من مصادر أخرى حُدثت عند استخدامها.

(٣) وقد أورد المقدسي إشارة واضحة تحمل هذه الدلالة عندما قال: "ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو مكة وبكة... وعُمان صحار مزون المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسناء البشاري (٣٧٥هـ / ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ٣٨.

(٤) مجموعة من الباحثين، عُمان في التاريخ، مسقط، وزارة الإعلام، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص ٦٩. جبران، نعمان محمود، روضة سحيم آل ثاني، تاريخ الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسطى، اربد-الأردن، مؤسسة حمادة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٣٩.

(٥) باقوت الحموي، أبو عبد الله باقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ج ٤، ص ١٥٠. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرقي المصري (٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج ١٥، ص ١٣، ج ١٣، ص ٤٠٧. عُمان في التاريخ ص ٦٩.



وضم ثانيه<sup>(١)</sup>، كما أورد المؤرخ الروماني بيلنوس (٢٣-٧٩م) مدينة باسم "OMANA" ويعتقد الكثير من الباحثين أنها تعني عُمان<sup>(٢)</sup>، كما عُرفت عُمان بصحار<sup>(٣)</sup>. أما اسم عُمان (ويضبط بضم أوله وتخفيف تاليه)<sup>(٤)</sup>، فقد اختلف الجغرافيون المسلمون في أصل الكلمة أو التسمية، إذ يرى البكري مثلا أن عُمان سميت بذلك نسبة لعُمان بن سنان بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي كان أول من اختطها<sup>(٥)</sup>، أما ياقوت فينسب التسمية لعُمان بن إبراهيم الخليل، أو لعُمان بن سبأ بن يفتان بن إبراهيم خليل الرحمن<sup>(٦)</sup>، بينما نسبتها مصادر أخرى إلى عُمان بن قحطان<sup>(٧)</sup>، ويرى أصحاب بعض المصادر العُمانية أن الأزد سموا عُمان بهذا الاسم نسبة إلى وادٍ كان لهم في منطقة مأرب في اليمن<sup>(٨)</sup>. وليس هناك ما يؤيد هذه الروايات أو ينفيها.

- (١) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٤، ج٤، ص١٢٢٢.
- (٢) عُمان في التاريخ ص٦٩. جبران: تاريخ الجزيرة العربية ص٢٣٩.
- (٣) ابن سعيد، أبي زكريا يحيى (ق ٥ هـ/١١م)، الإيضاح في الأحكام، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٤٨م، ج٤، ج٣، ص٩٣. البكري: معجم ما استعجم ج٣، ص٩٧٠، ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص٤٤٥.
- (٤) المصدر السابق ج١٣، ص٤٠٧. البكري: معجم ما استعجم ج٤، ص١٢٢٢. ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٥٠.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد الجاوي دمشق، دار إحياء الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٤م، ج٤، ج٢، ص٩٥٩.
- (٥) البكري: معجم ما استعجم ج٤، ص١٢٢٢. أنظر أيضا الحميري، محمد بن عبد المنعم (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٤٨.
- (٦) ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص١٥٠.
- (٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٨، ج٢، ص٥٥.
- (٨) العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (من علماء ق ١ هـ/١١م)، الأنساب، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ج٢، ص٢٠٥. مجهول، تاريخ أهل عُمان، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠م، ص٢٥. الأزكوي، سرحان بن سعيد، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٠م، ص٣.

### ٣- الموقع والحدود:

تقع عُمان في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>، يحدها من الشمال بحر فارس<sup>(٢)</sup>، ومن الشرق بحر الهند<sup>(٣)</sup> أو البحر العُماني<sup>(٤)</sup> أو بحر فارس<sup>(٥)</sup>، ومن الغرب بيرين<sup>(٦)</sup> عند حدود قطر<sup>(٧)</sup> أو اليمامة<sup>(٨)</sup> والبحرين<sup>(٩)</sup>، أما الحدود الجنوبية لعُمان فقد اختلفت فيها الأقوال الجغرافيين المسلمين: فتارة تكون مشارف رمال الأحقاف<sup>(١٠)</sup> الحد الجنوبي لعُمان<sup>(١١)</sup>، وتارة تكون مشارف بلاد مهرة<sup>(١٢)</sup> الحد

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٦٧. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان؛ تصحيح وطبع رينود، ديبلان، ماك كوكين، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، ص ٩٨. ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الإعلاق النفيسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ص ٩٤.

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١، ج ١، ص ١٩٩. ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ١٦٩.

(٣) البكري: المسالك والممالك ج ١، ص ١٩٩.

(٤) الحميري: الروض المعطار ص ٤١٣.

(٥) ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ١١٠.

(٦) ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ١٦٩. وقال ياقوت: وبيرين بالفتح ثم السكون وكسر الراء، قيل هو رمل لا تدرک أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة بأعلى بلاد بني سعد من أصقاع البحرين، معجم البلدان ج ٥، ص ٤٢٧.

(٧) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج ٨، ص ٩٥. وقال البكري: قطر بفتح أوله وثانيه بعده راء مهملة موضع بين البحرين وعُمان تنسب إليه الإبل الجياد... وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خمرا. معجم ما استعجم ج ٣، ص ١٠٨٢.

(٨) اليمامة: إقليم من أقاليم نجد وقاعدته حجر، ويسمى كذلك جوا، ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٤٤٢.

(٩) خسرو، أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزي (ت حوالي ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٣، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٤٥. والبحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان قيل هي قصبه هجر وقيل هجر قصبه البحرين وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبه برأسها وفيها عيون مياه وبلاد واسعة، ياقوت: معجم البلدان ج ١، ص ٣٤٧. البكري: المسالك والممالك ج ١، ص ٣٧٠.

(١٠) الأحقاف: هو الرمل ما بين عُمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أبين، ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٤٤٢. أو هي التلال من الرمل بين حضرموت وعُمان وهي قرى متفرقة، ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط ٢، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت)، ص ٩٨.

(١١) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٢م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج ٢، ص ١، ج ١، ص ١٥٥. الحميري: الروض المعطار ص ١٤.

(١٢) قال ياقوت: مهرة بالفتح ثم السكون هكذا يرويه عامة الناس والصحيح مهرة بالتحريك، ومهرة بلاد تنسب إليها الإبل قلت هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة تنسب إليهم الإبل المهرية وباليمن لهم مخلاف وبينه وبين عُمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت، معجم البلدان ج ٥، ص ٢٣٤.

الفاصل<sup>(١)</sup>، وتارة إقليم حضرموت<sup>(٢)</sup>، بل وتجعل بعض المصادر قلها<sup>(٣)</sup> الحد الجنوبي لإقليم عُمان<sup>(٤)</sup>، وتذهب أخرى إلى أبعد من هذا حين تعين ميناء مسقط آخر حدود عُمان الجنوبية<sup>(٥)</sup>. ولم يقتصر الخلاف على تعيين الحدود فحسب بل تعداه إلى الاختلاف في تقدير مساحة أعمالها، فقد أشارت بعض المصادر مثلاً إلى أن مساحة عُمان ثلاثمائة فرسخ<sup>(٦)</sup>، بينما حددتها مصادر أخرى بثمانين فرسخاً في مثلها<sup>(٧)</sup>.

(١) شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٨٧. وأرض مهرة هنا لا يقصد بها حدود مهرة الحالية، حيث تشير المصادر العُمانية أن مهرة كانوا ينتجعون بالقرب من مناطق أدم ومنح القريبة من تزوي، أنظر مثلاً أبي المؤثر: الصلت بن خميس الخروصي (من علماء القرن ٣هـ)، سيرة أبي المؤثر في السير والجوابات لأئمة وعلماء عُمان، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، ط ٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢، ج ١، ص ٥٠.

(٢) ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ١١٠.

(٣) قال ياقوت: قلها<sup>(١)</sup> بالفتح ثم السكون وآخره تاء مدينة على ساحل البحر، ترفاً إليها أكثر سفن الهند وهي الآن (أي في الربع الأول من القرن السابع الهجري) فرضة تلك البلاد وأمثل أعمال عُمان، عامرة أهلة وليست بالقديمة في العمارة، ولا أظنها تمصرت إلا بعد الخمسمائة، معجم البلدان ج ٤، ص ٣٩٣. وقد زارها ابن بطوطة ووصفها خير وصف، أنظر رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٦.

(٤) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتبة التجارية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ١٠٣.

(٥) قال سليمان التاجر: " فإذا عبى المتاع بسيراف... خطفوا (أي ألقوا) إلى موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عُمان" التاجر، سليمان، السيرافي، أبو زيد حسن (ق ٣هـ/٩م)، أخبار الصين والهند، تحقيق ودراسة يوسف الشاروني، القاهرة، السدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٣٧. أنظر أيضاً ابن الفقيه الهمداني، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ/٩٧٠م)، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦م، ص ٦٧.

(٦) الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (٣٤١هـ/٩٥٢م)، كتاب مسالك الممالك، لندن، طبع في مطبعة برول، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص ١٣. القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٢١٨م)، صحيح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ٨، ص ٥٣، والفرسخ كما حده هنتس يقدر بما يقرب من ٦كم، هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسلي، عُمان، الجامعة الأردنية، (د.ت)، ص ٨٩.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. البكري: المسالك والممالك ج ١، ص ٣٦٩. خسرو: سفرنامه ص ١٤٥. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (٣٦٧هـ/٣٢٦م)، كتاب صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، ص ٤٥. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٨.

ويبدو أن مرد هذا التذبذب في تحديد إقليم عُمان ومساحته يعود إلى أحد أمرين إما الجهل بطبيعة المنطقة<sup>(١)</sup>، وإما التغير المستمر للحدود السياسية لأقاليم الجزيرة الرئيسية<sup>(٢)</sup>، وأغلب الظن أن العامل الأول هو الأرجح، إذ أن كثيراً من نواحي الجزيرة العربية عبارة عن مناطق معزولة قليلة السكان مقفرة الأرض عسوية حتى على أهلها.

### ٣- التضاريس

لا تورد المصادر الجغرافية التي ارتكزت عليها الدراسة الكثير عن تضاريس عُمان، غير أن وصفاً لأعرابي من عُمان أجمل فيه طبيعة تضاريس المنطقة ووصفها خير وصف، فقد روى أبو علي القالي في أماليه عن الأصمعي قال: "عن أبي عمرو بن العلاء قال: لقيت أعرابياً بمكة فقلت: ممن أنت؟ قال: أسدي، قلت: ومن أيهم؟ قال: نمري، قلت: من أي البلاد؟ قال: من عُمان، قلت: فأنى لك هذه الفصاحة؟ قال: إنا سكننا أرضاً لا نسمع فيها ناجخة التيار"<sup>(٣)</sup>، قلت: صف لي أرضك، قال: سيف أفيح<sup>(٤)</sup>، وفضاء ضحضح<sup>(٥)</sup>، وجبل صردح<sup>(٦)</sup>، ورمل أصبج<sup>(٧)</sup>. وهذه هي في واقع الحال تضاريس عُمان، سواحل، وجبال، وأودية، وصحاري مترامية الأطراف.

(١) الغنيم، عبدالله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١١. وأنظر عن تباين تقسيمات جزيرة العرب بشكل عام الحسيني: عبد المحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب كما تصورها المصادر العربية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، مج ٦-٧، ١٩٥٢-١٩٥٣، ص ١٠١.

(٢) مايلز، س. ب، الخليج بلدانه وقبائله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٠٠.

(٣) ناجخة التيار: صوت الموج، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٤٠٥م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ج ٢، ص ١٢٠.

(٤) سيف أفيح: أي شاطئ البحر، نفس المصدر والصفحة.

(٥) فضاء ضحضح: أي للوسع من الأرض أو الصحراء، نفس المصدر والصفحة.

(٦) الصردح: الصلب، نفس المصدر والصفحة.

(٧) نفس المصدر والصفحة، والأصبج: أي الرمل الذي يعلو بياضه حمرة.

## أ- السهول الساحلية

شكلت السهول الساحلية مراكز الاستقرار السكاني في عُمان منذ القدم، فقامت على هذه السهول المراكز الحضرية الهامة<sup>(١)</sup>. و من أهم هذه السهول:

### ١- سهل الباطنة

ويشكل سهل الباطنة أهم هذه السهول، وتمتد أطرافه من دَبَا في الشمال إلى مسقط في الجنوب الشرقي<sup>(٢)</sup>، بطول يصل إلى أكثر من (٣٠٠) كم<sup>(٣)</sup>، وينحصر ما بين سلسلة جبال الحجر من الجهة الغربية وسواحل بحر عُمان من الجهة الشرقية<sup>(٤)</sup>، ويتراوح اتساعه ما بين (١٥ و ٨٠) كم، ويُعد سهل الباطنة من أخصب مناطق الجزيرة العربية<sup>(٥)</sup>، لذا فهو أكثر المناطق العُمانية سكاناً منذ القدم<sup>(٦)</sup>، وأشهر مدن هذا السهل صُحَار ودَبَا ومسقط<sup>(٧)</sup>.

### ٢- السهل الشمالي

وهو يمتد من شبه جزيرة مُسَنَدَم في الشمال الشرقي إلى منطقة الرمال في الغرب<sup>(٨)</sup> بمحاذاة (الخليج العربي) إلى رمال بَيْرِين حيث شبه جزيرة قطر في الجنوب الغربي، ومن ثم إلى رمال الربع الخالي في الجنوب والجنوب الغربي<sup>(٩)</sup>. وتتميز المناطق الشرقية لهذا السهل بالحياة النباتية، ولكن كلما اتجهنا إلى الغرب كلما ساد

(١) راجع ص ١٩١ من الرسالة.

(٢) السيابي، سالم بن حمود بن شامس، العنوان عن تاريخ عُمان، (د.م.)، نشر على نفقة الشيخ الأمير أحمد بن محمد بن عيسى الحارثي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ١٥.

(٣) فوزي، فاروق عمر، تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الإسلامية، ط ٢، بغداد، دار واسط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦٦.

(٤) أبو الغلا، محمود، جغرافية إقليم عُمان (سلطنة عُمان ودولة الإمارات)، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٥٢. مايلز: الخليج ص ٣٠٥.

(٥) الدبّاغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب: موطن العرب، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج ٢، ص ١١٢.

(٦) فارق عمر: تاريخ الخليج ص ٦٦.

(٧) الفنيني: أقاليم الجزيرة العربية ص ٤٤.

(٨) المرجع السابق ص ٤٤.

(٩) محمد: جاسم ياسين، ١٩٨٦م، عُمان: دراسة في أحوالها السياسية والإدارية (٢٨٠-٤٤٧هـ/٨٩٣-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة البصرة، العراق، ص ٢٠٥.

الجفاف حتى تكاد تنعدم النباتات في أقصى الغرب، و تنتشر السبخات الملحية وتتكاثر الرمال في الجنوب والجنوب الغربي حيث الأطراف الشمالية للربع الخالي<sup>(١)</sup>.

### ٣- السهل الجنوبي الشرقي

ويمتد من مسقط إلى رأس الحد بطول (١٦٠) كم، وهو سهل يضيق ويتسع حيث تقطعه في مناطق عدة جروف صخرية بارزة من مرتفعات سلسلة جبال الحجر الشرقي الملاصقة للبحر، ويشكل هذا السهل أكثر أراضي المنطقة الشرقية من عُمان، وكانت هذه المنطقة تعرف بمنطقة جَعْلان<sup>(٢)</sup>، وكانت تعتبر من أغنى مناطق عُمان بالنباتات<sup>(٣)</sup>.

### ب- الجبال

إن أهم سمات عُمان الطبيعية تلك السلسلة الجبلية الضخمة التي تخترقها من أولها إلى آخرها وتشكل ما يشبه العمود الفقري، وتعرف هذه السلسلة بسلسلة جبال الحجر<sup>(٤)</sup>، التي تشكل قوساً ضخماً من مضيق هرمز شمالاً حتى رأس الحد جنوباً، وتتكون هذه السلسلة من ثلاثة محاور رئيسية :

- ١- المحور الشمالي ويكون شبه جزيرة مسندم.
- ٢- والمحور الأوسط ويكون الحجر الغربي، وفي نهاية هذا المحور يقع الجبل الأخضر الشهير<sup>(٥)</sup>، ويبلغ متوسط ارتفاع هذا الجزء (١٥٠٠م)<sup>(٦)</sup>.

(١) الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص ٤٤.

(٢) متولي، محمد، محمود أبو العلا، جغرافية الخليج: الخليج العربي وخليج عُمان ودول شرق الجزيرة العربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٦٤.

(٣) مايلز: الخليج ص ٣٠٩.

(٤) المرجع السابق ص ٣٠٢. الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص ٤٦.

(٥) مايلز: الخليج ص ٣٠٢. وقد أطلب السالمي في وصف هذا الجبل وما قاله فيه: وفي عُمان الجبل الأخضر ويقال له رضوى وهو من عجائب الدنيا مملؤ بالفواكه والرمان والعنب والجوز والخوخ والمشمش والبؤت والنمش وغيرها من أشجار الجبل السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مسقط، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٠. كما أشارت بعض المصادر إلى أسماء لهذا الجبل فهو الجبل الكبير وجبل بني ريام ورضوان، ابن رزيق، حميد بن محمد (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الشعاع الشائع بالمعان في ذكر أئمة عُمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٦.

(٦) الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص ٤٦.

٣- والمحور الجنوبي ويكون ما يسمى بالحجر الشرقي<sup>(١)</sup>، وفي هذا المحور تقترب سلسلة الجبال هذه عند قريات من البحر، وتستمر في الانخفاض حتى تصل رأس الحد<sup>(٢)</sup>. ويبلغ طول سلسلة جبال الحجر (٦٠٠ كم)، ولكن إذا قيس طولها في خط مستقيم فتبلغ (٥٢٥ كم) فقط، وهذا يدل على مدى انحناء السلسلة<sup>(٣)</sup>، ولا تتخلل سلسلة جبال الحجر انقطاعات تذكر سوى ثلاث ممرات، يعرف الأول السيوم بسوادي الجزري الذي يربط بين السر وصحار، ووادي الحواسنه، ووادي سمائل الشهير الذي تتلاقى فيه كتله سمايل بمركز الجبل الأخضر<sup>(٤)</sup>.

وقد أوردت بعض المصادر أسماء لبعض جبال عمان، ومن الجبال المذكورة "جبل نزوى"<sup>(٥)</sup>، و"جبال كسير وعوير وثالث ليس فيه خير"، وهي جبال في عرض البحر تتكسر عليها المراكب<sup>(٦)</sup>، وجبل عطّاله<sup>(٧)</sup>، وجبل شرم<sup>(٨)</sup>، وجبل قهوان<sup>(٩)</sup>، وجبل حلل<sup>(١٠)</sup>،

(١) متولي: جغرافية الخليج ص ٥٢.

(٢) مايلز: الخليج ص ٣٠٢. ورأس الحد هذا هو الذي تذكره المصادر الإسلامية برأس (الجمحة) وهو أول منطقة تشرق عليها الشمس في الوطن العربي.

(٣) متولي: جغرافية الخليج ص ٥٢.

(٤) العبيدلي، أحمد، الدولة العُمانية الأولى ١٣٢-١٣٢٠/٢٨٠-٧٤٩-٨٩٣م أيام وأحوال، مسقط، المؤلف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٧.

(٥) المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١١٨. ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٧٧٦. وهو المحور الأوسط من السلسلة.

(٦) البكري: المسالك والممالك ج ١، ص ٢٠٠. المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١١٨. أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٣. وتسمى عند المتأخرين "سلامه وبناتها"، شهاب، حسن صالح، البعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي قبل القرن السادس عشر الميلادي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٣٣٦.

(٧) البكري: معجم ما استعجم ج ٣، ص ٩٤٧.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٨، ومن الوصف الذي أورده الإدريسي لهذا الجبل أعقد أنه ينطبق على ما يعرف اليوم بجبل شمس وهو أعلى قمم الجبل الأخضر.

(٩) ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٤١٩. ويذكر بعض الباحثين المعاصرين أن قهوان من جبال منطقة جعلان، السيابي، سالم بن حمود بن شامس، عمان عبر التاريخ، ط ٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج ٤، ص ٥٥.

(١٠) وقد ذكر الأخطل هذا الجبل بقوله: قبح الإله من اليهود عصابة لجزع بين حليحل وصحار، ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٠.

جبل بني ريام<sup>(١)</sup>، جبال كندة<sup>(٢)</sup>، جبل مارث<sup>(٣)</sup>، كما أشار الحميري إلى جبال سماها "جبال العرب"<sup>(٤)</sup>.

### ج- الصحاري

تحيط الصحاري أو منطقة الرمال بعمان من جهات ثلاث<sup>(٥)</sup>، فإلى الغرب من سلسلة جبال الحجر تمتد منطقة الكثبان الرملية الغربية موازية رمال الربع الخالي من الشمال إلى الجنوب، وفي الجنوب الشرقي (شرق سلسلة جبال الحجر الشرقي) تتمدد رمال آل وهيبة بطول حوالي (١٦٠) كم وبعرض (٧٥) كم من جنوب شرق هذه المنطقة إلى منطقة رأس الحد وحتى ساحل خليج مصيره ويبلغ ارتفاع كثبات هذه الرمال أحيانا (٣٠٠) م<sup>(٦)</sup>.

### ٤- المناخ

يدور مناخ عُمان حول فصلين رئيسيين، فصل الشتاء الممتد من شهر نوفمبر/تشرين الثاني، إلى شهر مارس/آذار، وفصل الصيف الممتد من شهر مايو/أيار حتى شهر سبتمبر/أيلول<sup>(٧)</sup>. ويتأثر مناخ عُمان بموقعها بين إقليمين مناخيين كبيرين:

الأول: المناخ الصحراوي شبه المداري.

الثاني: المناخ الموسمي للمحيط الهندي.

وتشكل منطقة مرتفعات عُمان حداً أو تماساً بين الإقليمين<sup>(٨)</sup>، كما يتأثر مناخ المنطقة بالكتلة الهوائية على البحر المتوسط والمحيط الهندي، لهذا كانت الأحوال المناخية وخاصة

(١) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت حوالي ٣٤٤هـ/٩٥٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوح الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٥٢. وهو الجبل الأخضر كما سلف.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (من علماء ق ٥هـ/١١م)، الأنساب، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص ١، ص ٣٧٥.

(٣) باقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٣٨.

(٤) قال: "وجبال العرب ماثلة ظاهرة" الروض المعطار، ص ٥٥٩. ويبدو من وصف الحميري لهذه الجبال أنه يتحدث عن سلسلة الحجر الشرقي.

(٥) خسرو: سفر نامه ص ١٤٥.

(٦) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٥٥، والمظيرب بلدة عُمانية كبيرة تتبع حالياً للمنطقة الشرقية من عُمان.

(٧) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٥٩. هولي، دونالد، عُمان ونهضتها الحديثة، ترجمة عبد الله الحراسي، محمد البلوشي، فوزية السبابي، مراجعة سمير هيكل، لندن، مؤسسة ستايسي الدولية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٧.

(٨) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٥٩.



الأمطار متقلبة أو متغيرة بين عام وآخر. أما بالنسبة لدرجات الحرارة والرطوبة فتعتبر أشهر الشتاء أقل درجات حرارة بطبيعة الحال، وحينما تعتدل الحرارة على السواحل تنخفض كثيراً في المناطق الداخلية والصحراوية، ويعتبر شهر يناير/كانون الثاني أقل شهور السنة حرارة<sup>(١)</sup>. في المقابل فإن درجات الحرارة ترتفع كثيراً في أشهر الصيف وتبلغ ذروتها في شهري يونيو/حزيران، ويوليو/تموز<sup>(٢)</sup>، كما ترتفع النهايات العظمى للرطوبة النسبية<sup>(٣)</sup>.

موسم الأمطار الرئيسي في عُمان في أشهر الشتاء، إذ تهب الرياح الشمالية والشمالية الغربية المحملة بالسحب الماطرة، كما تتأثر بالمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط، ولهذا تسقط الأمطار عادة في شهري يناير/كانون الثاني وفبراير/شباط، وأحياناً يقتصر سقوط الأمطار عليهما<sup>(٤)</sup>، وتختلف كمية الأمطار من عام إلى عام آخر. وكعادة الأمطار في النظام الصحراوي فإن الأمطار تسقط بغزارة لبضع ساعات تفيض بعدها الوديان، ثم تتوقف عن السقوط شهوراً، وتكون نسبة سقوط الأمطار عالية وشديدة الغزارة على المرتفعات أكثر منها في المناطق المنخفضة<sup>(٥)</sup>. أما في فصل الصيف فيندر أن تسقط الأمطار على المنطقة باستثناء الجبل الأخضر<sup>(٦)</sup>، ذلك لأن منطقة الجبل الأخضر تقع على الحدود بين الكتلتين الهوائيتين (كتلة المحيط الهندي وكتلة البحر المتوسط)<sup>(٧)</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن الأمطار ينذر سقوطها كلما اتجهنا نحو المناطق الغربية من عُمان<sup>(٨)</sup>.

(١) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٦٠. هولبي: عُمان ص ٨٠.

(٢) نفس المرجع والصفحة. أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٦٣.

(٣) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٦٤.

(٤) نفس المرجع ص ٦٢.

(٥) نفس المرجع والصفحة.

(٦) نفس المرجع ص ٦٤.

(٧) هولبي: عُمان ص ٧٨.

(٨) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٦٦.

## ٥- السكان

شكلت القبائل العربية كل سكان عمان تقريباً في فترة الدراسة، ويحدثنا البلاذري في فتوحه عن الوضع السكاني في عُمان عند ظهور الإسلام فيقول: "كان الأغلبين على عُمان الأزدي<sup>(١)</sup>، وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي"<sup>(٢)</sup>. ولا يعرف على وجه التحديد متى شكلت هذه القبائل أغلبية سكان عُمان<sup>(٣)</sup>، غير أن المصادر العُمانية تعزو هذه الفترة إلى قدوم مالك بن فهم<sup>(٤)</sup>. وتُرجع القبائل العربية في عُمان من حيث النسب إلى الأصليين العربيين الكبيرين عدنان وقحطان، أو نزار واليمن، وقد ظلت العلاقة بين هاتين المجموعتين بين مد وجزر، وتعاون وتنازع، وكان لهذه العلاقة دوراً كبيراً في التأثير على العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية بين السكان، إضافة إلى تأثيرها على سير الأحداث الجارية في عموم عُمان.

(١) قال أدهم: أزد لها البحرين والسيف كله وأرض عمان بعد أرض المشقر، الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٣٧٠.  
(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٨٧. وعندما نرجع إلى المصادر اللغوية نجد معنى "الأغلبين" الواردة في النص أنها لا تفيد القلة والكثرة أبداً كما فهم جل الدارسين، بل تفيد السيطرة والغلبة والتحكم... فغلبه يغلبه غلباً قهراً، وغلب الرجل فهو غالب وتغلب على بلد استولى عليه قهراً وقبيلة غلباء عزيزة متمتعة، ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ٦٥٢-٦٥٣.

(٣) لندن، روبرت جيران، عُمان منذ ١٨٥٦م مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط ٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩-١٩٨٩م، ص ٢٢.

(٤) أنظر هو مالك بن فهم بن غانم بن دوسين عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، العوتبي: الأنساب ج ٢ ص ١٨١، أنظر أيضاً ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٥، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٧٩. ابن رزيق: حميد بن محمد، الصحيفة القحطانية، دار المخطوطات والوثائق العُمانية، مسقط، مخطوط رقم ٨١، ورقة ٢٦٧. وتذكر المصادر العُمانية أن مالكا كان أول من قدم من الأزد إلى عمان بعد سيل العرم المشهور، ويرى الباحث أن هذه المصادر قد بالغت كثيراً في سرد تفاصيل قدوم مالك بن فهم إلى عُمان سواء عن أسباب خروجه من اليمن أو خط سيره ونزوله بعُمان وكيف تصدى للفرس... فإذا قمنا هذه التفاصيل بما أوردته نفس هذه المصادر عن أحداث عُمان في فترات لاحقة لا نجد مجالاً للمقارنة أبداً، الأمر الذي يستدعي تمحيص هذه الروايات والحذر عند التعامل معها، أنظر حول هذه المبالغات مثلاً العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ١٩٨ وما بعدها. الأزكري: تاريخ عُمان المقتبس ص ٢٥.

ومن القبائل القحطانية قبائل الأزدي<sup>(١)</sup> ومنها اليعمد<sup>(٢)</sup>، وهناءة<sup>(٣)</sup> والحدان<sup>(٤)</sup>،  
والعتيك<sup>(٥)</sup>، والجلندي<sup>(٦)</sup>، وسليمة<sup>(٧)</sup>، ومن القبائل القحطانية الأخرى المهرة<sup>(٨)</sup>، كنده<sup>(٩)</sup>.  
ومن القبائل العدنانية<sup>(١٠)</sup> بني سامة بن لؤي<sup>(١١)</sup>، بني رواحه<sup>(١٢)</sup>، بني عبد القيس<sup>(١٣)</sup>،  
بني أسد<sup>(١٤)</sup>.

إضافة إلى القبائل العُمانية وجد الكثير من العناصر السكانية الأخرى بسبب موقع عُمان  
المفتوح، مثل العبيد<sup>(١٥)</sup>، والفرس واليهود<sup>(١٦)</sup>.

## ثانياً: مقدمة تاريخية

في هذه التوطئة التاريخية سنحاول استعراض أهم مراحل التاريخ السياسي لعُمان في  
فترة الدراسة الممتدة من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر  
الميلادي، وقبل هذا الاستعراض ينبغي التذكير بثلاث نقاط أولها أن عُمان لم تشهد في هذه  
الحقبة كثيراً من فترات الاستقرار السياسي؛ بسبب الصراعات الدائمة بين القوى المؤثرة في

- 
- (١) البلاذري: فتوح البلدان ص ٨٧. ابن رزيق: الصحيفة القحطانية ورقة ٢٥٩.
- (٢) ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٢٤م)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣،  
القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ج ٢، ج ٢، ص ٥٠٨. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٣٧٤. ابن حزم: الجمهرة  
ص ٥٠٧. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٢٤٣.
- (٣) ابن دريد: الاشتقاق ج ٢، ص ٢٩٨. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٤) العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٢٥٤.
- (٥) ابن حزم: أنساب العرب ص ٣٦٧. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ١١٨.
- (٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٤. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٣٤٦.
- (٧) المصدر السابق ج ٢، ص ٢١٨.
- (٨) ابن دريد: الاشتقاق ج ٢، ص ٥٠٢. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٢٠٠.
- (٩) ابن حزم: أنساب العرب ص ٤٨٥. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٢٤٦.
- (١٠) ابن رزيق: حميد بن محمد، الصحيفة العدنانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، (دون ترقيم)، ورقة  
١٨٦. Carter, Tribes In Oman , p64.
- (١١) الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٧١. العوتبي: الأنساب ج ٢، ص ٣٢٢.
- (١٢) المصدر السابق ج ١، ص ١٦١.
- (١٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٥. ابن رزيق: الصحيفة العدنانية ورقة ٢١٢.
- (١٤) السيوطي: المزهج ج ١، ص ١٢٠.
- (١٥) راجع عن العبيد الفصل السادس ص ٣٠٥ من الرسالة.
- (١٦) أنظر بشأنهم ص ٢٢٣ من الرسالة.

الساحة المحلية. ثانيها وهي أن هذا الصراع السياسي قد ولد ثنائيةً في حكم هذا الإقليم في الغالب، إذ نجد قوى معينة تسيطر على المناطق الساحلية في حين تسيطر قوى أخرى على أمور الداخل. النقطة الثالثة هي أن هذا الإقليم عانى كثيراً من الصراع المذهبي سواء الصراع بين الإباضية وما عداهم أو بين الإباضية فيما بينهم. ومن أهم القوى الفاعلة في الساحة العمانية في فترة الدراسة:

## ١- الإمامة الإباضية:

أطل القرن الهجري الثالث/ التاسع الميلادي وكانت أجزاء كبيرة من المناطق الداخلية مسن عُمان تحت حكم الإمام غسان بن عبدالله اليعمدي<sup>(١)</sup> (١٩٢ - ٢٠٨هـ / ٨٠٨ - ٨٢٣م) وهو من أئمة الإمامة الإباضية<sup>(٢)</sup> الثانية<sup>(٣)</sup>، وكان عهد الإمام غسان من أقوى عهود الأئمة، ولكن

(١) هو غسان بن عبدالله الفجعي اليعمدي تولى بعد غرق الإمام الوارث بن كعب الخروصي وكان عهده من أبهى عهود الإمامة في عُمان، عن عهده أنظر الأركوي: المقتبس ص ٢٧. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٢٥. مجهول، قصص وأخبار جرت في عُمان، تحقيق عبدالمعزم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٩م، ص ٤٥.

(٢) تناولت الكثير من المصادر والمراجع الحديث عن تاريخ الإباضية وأفكارها ومعتقداتها بين مادح وقادح أنظر مثلاً ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م. الشهرستاني، أبو الفتح، الملل والنحل، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١م. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤، علي بن يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، (د.ن)، مسقط، ١٩٨٤، عوض محمد خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٢. عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية، ط٢، مكتبة الضامري، مسقط، ١٩٩١م.

(٣) تشير بعض المصادر إلى أن الإباضية قد نشطوا في عُمان في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس، واستطاعوا إعلان إمامتهم لأول مرة في عُمان، وعقدوا البيعة للجلندي بن مسعود سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م، وهي التي عرفت بالإمامة الأولى، وما أن استقرت الدولة العباسية حتى جرد السفاح سنة ١٣٤هـ / ٧٥٢م على عُمان حملة كبيرة على رأسها خازم بن خزيمة استطاعت هزيمة جيش الإمام الإباضي وقتله بعد معارك طاحنة راح ضحيتها خلق كثير من الطرفين، وبذلك انتهت الإمامة الأولى التي استمرت قرابة السنتين وعادت أجزاء من عُمان لسلطة الخلافة، أنظر الأركوي: المقتبس ص ٤٣. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٥٣. مجهول: قصص وأخبار ص ٤٥. فوزي، فساروق عمر، دراسات في تاريخ عُمان، جامعة آل البيت، المفرق-الأردن، ٢٠٠٠، ص ١٥٩. وبعد زوال الإمامة الأولى، تنازعت حكم عُمان ثلاث قوى سياسية، الخلافة العباسية التي فرضت سيطرتها على المناطق الساحلية، القوى القبلية الموالية للإباضية التي بدا المذهب الإباضي ينتشر بينها بصورة تدريجية، وثالثها القبائل العُمانيّة المعارضة للإباضية، وأكثر هذه القبائل آل الجلندي المواليون للخلافة. وبعد قرابة نصف قرن من سقوط الإمامة الأولى قامت في عُمان الإمامة الثانية وعقدت خلال عمر هذه الإمامة التي دام حوالي القرن (١٧٧ - ٢٨٠هـ / ٧٩٣ - ٨٩٣م) على عدد من الأئمة، للتوسع أنظر فوزي، فساروق عمر، الإمامة الإباضية الثانية في عُمان: دراسة تاريخية أحوال عُمان في ظل الأئمة الإباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، المفرق - الأردن، جامعة آل البيت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٣٤.

عهدده لم يخل من الاضطرابات والقلقل، فبالإضافة إلى غزوات قراصنة الهند المتكررة على السواحل العُمانية والسواحل المجاورة، والتي دعت غسان إلى أن يتخذ أسطولاً لحربهم، فقد استمرت مناوشة بعض القبائل العُمانية الهامة لسلطة الإمام مثل قبائل آل الجلندي وبنو هناة والمهرة في المناطق الجنوبية والشرقية من عُمان، وقد استطاع غسان سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م إخضاع ثورات هؤلاء إلى حين<sup>(١)</sup>، واستمرت إمامة غسان بن عبدالله أكثر من خمسة عشرة سنة<sup>(٢)</sup>.

وبعد وفاة غسان تولى عبدالملك بن حميد العلوي الإمامة<sup>(٣)</sup> (٢٠٨ - ٢٢٦هـ / ٨٢٣ - ٨٤٠م) واستمرت إمامته ثماني عشرة سنة<sup>(٤)</sup>، وفي آخر سنوات حكمه كبر وضعف ولم يستطع السيطرة على الأمور، فنتشاور شيوخ الإباضية في عزله، فرفض قاضيه موسى بن علي<sup>(٥)</sup> العزل واقترح أن يقوم هو بتسيير الأمور، فسير موسى الدولة حتى توفي عبدالملك، وتولى بعده المهنا بن جيفر اليميني<sup>(٦)</sup> (٢٢٦ - ٢٣٧هـ / ٨٤١ - ٨٥١م)، واستمرت إمامته أحد عشر عاماً<sup>(٧)</sup>. وتولى بعده الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧ - ٢٧٣هـ / ٨٥١ - ٨٨٦م)، وكان من

(١) فاروق عمر: الإمامة الثالثة ص ٤٥.

(٢) الأركوي: المقتبس ص ٤٧. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٠. فاروق عمر: دراسات عُمان ص ١٦٩.

(٣) هو عبدالملك بن حميد العلوي من بني علي بن سودة بن عامر الأزدي، وقد كان من الأئمة المحمودة سيرتهم، عن عهده انظر الأركوي: المقتبس ص ٤٨. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٣٤.

(٤) الأركوي: المقتبس ص ٤٨. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٢. مجهول: قصص وأخبار ص ٥١. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧١.

(٥) هو موسى بن علي بن عزرة الإزكوي من بن سامة بن لؤي كما قيل، سنة ١٧٧هـ / أخذ العلم عن والده وغيره من شيوخ عصره، وكان من أئمة شيوخ الإباضية وكان الأئمة والعلماء يرجعون إلى رأيه في كثير من المسائل وقد عاصر إمامة غسان بن عبدالله وعبدالملك بن حميد والمهنا بن جيفر، وتوفي سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٥م)، البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ط ٢، مسقط، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٣، ص ١، ص ٢٤٠.

(٦) هو المهنا بن جيفر الفجحي اليميني الأزدي كان شديداً على معارضي الإمامة وقد شهد عهده الكثير من الاضطرابات والقلقل فقد خرج عليه بعض وجوه آل الجلندي والمهرة، عن عهده انظر

(٧) الأركوي: المقتبس، ص ٤٩. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٣. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٢. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧٣.

أشهر الأئمة في عُمان بسبب عدله وطول فترة حكمه التي دامت قرابة نصف قرن<sup>(١)</sup>، وعندما كبر وضعف قرر بعض شيوخ الإباضية عزله على رأسهم قاضيه موسى بن موسى، وبالفعل عزلوه وولوا راشد بن النظر اليعمدي (٢٧٤-٢٧٧هـ/٨٨٧-٨٩٠م) إماماً، ولكن إمامة ابن النظر لم تعمر أكثر من عام إذ تم عزله<sup>(٢)</sup>، وخلفه عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧-٢٨٠هـ/٨٨٧-٨٩٣م). وقد تسبب عزل الصلت في إحداث انشقاق خطير في الحركة الإباضية، ففي حين نجح المعارضون في تنصيب إمام جديد هو راشد، تمسك فريق آخر بشرعية الصلت واحتكم الفريقين إلى السيف... واستمرت الفتن وصار أمر الإمامة كما صرح أحد شيوخ الإباضية "لعبا ولهوا وبغيا وهوى... حتى عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة ولم يفوا بواحدة منها حتى بلغ الكتاب أجله"<sup>(٣)</sup>.

### ٣- عمان تعود إلى سلطة الخلافة:

امتدت جذوة الصراع بين العناصر الإباضية الناجم عن عزل الصلت بن مالك والذي أشرنا إليه في الفقرات السابقة إلى القبائل العُمانية، إذ تحزب النزارية واليمانية في معسكرين كبيرين نشبت بينهما معارك طاحنة، كان أشهرها موقعة القاع<sup>(٤)</sup> سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م والتي دارت الدائرة فيها على القبائل النزارية، وقتل منهم خلق كثير، فما كان من شيوخها إلا أن استجدوا بالخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٧٩٢-٩٠٢م) عن طريق واليه على البحرين محمد بن نور<sup>(٥)</sup>، فما وسع الخليفة سوى إنفاذ أمره إلى الوالي بنجدهم.

(١) الأركوي: المقتبس، ص ٥١. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٧. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٦. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧٥.

(٢) الأركوي: المقتبس، ص ٥٢. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٦. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان ص ١٧٨.

(٣) الأركوي: المقتبس ص ٥٢.

(٤) حول تفاصيل هذه المعركة أنظر العوثبي: الأسباب ج ١، ص ٣٢٢. الأركوي: المقتبس ص ٥٨. ابن رزيق، حميد بن محمد (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، محمد مرسي عبدالله، ط ٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٤٣٥. والقاع نسبة إلى قرية القاع على السفوح الجنوبية الغربية للجبيل الأخضر بالقرب من منطقة تنوف الحالية.

(٥) تطلق المصادر العُمانية على محمد نور محمد بن بور وهي تتنظر له بكثير من السخط والكره، أنظر مثلاً الأركوي: المقتبس ص ٥٥. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٨. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٧ وما بعدها.

جمع الوالي جيشا كبيرا وقصد عُمان بحرا، وعندها وصل خبر الحملة " اضطربت عُمان وتفرقت آراء أهلها وتشتت قلوبهم" (١)، وزحف الجيش حتى وصل عُمان سنة (٢٨٠هـ/ ٧٩٣م)، فافتتح ابن نور جلفار ووصل إلى توام (٢) واستولى على السر ونواحيها، وقصد نزوى، وتخاذلت الناس عن الإمام عزان بن تميم فخرج من نزوى إلى سمد الشأن (٣)، ووصل ابن نور إلى نزوى فسلمت له في صفر، ثم مضى قاصدا سمد الشأن ولحق بعزان بن تميم فوقع بينهم القتال، فدارت الدائرة على الإمام ومن معه، وقتل عزان وبعث محمد بن نور برأسه إلى الخليفة في بغداد وبمقتله انتهت الإمامة الثانية، ثم رجع ابن نور إلى نزوى وأقام بها (٤).

وتذكر المصادر المحلية أن محمد بن نور عين أحمد بن هلال (٥) بينما يشير ابن خلدون صراحة أن: "محمد بن القاسم السامي بعثه المعتضد وأعانه ففتحها، وطرد الخوارج إلى نزوة (نزوى) قاعدة الجبال، وأقام الخطبة لبني العباس" (٦)، كما يذكر أن بني محمد بن القاسم السامي توارثوا الحكم من بعده (٧)، وهو ما يرجحه أحد الباحثين (٨)، لأن أحمد بن هلال لم يتقلد إمارة عُمان إلا في سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م.

وبعد سنتين من فتح عُمان لمحمد بن نور ثار الإباضية على الوالي العباسي (٩)، وفي سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م ظهر على النقود في عُمان اسم حاكم مجهول الهوية يعرف بمحمد بن

(١) الأركوي: المقتبس ص ٥٣.

(٢) كانت جلفار من مدن الساحل الشرقي للخليج وكان لها دور كبير في تاريخ عمان في الفترة التي نتحدث عنها، وتوام كذلك من مدن الساحل العماني الشمالية الهامة، راجع ص ١٩٦ و ١٩٧ من الرسالة.

(٣) نزوى مدينة كبيرة في المنطقة الداخلية من عمان وكذلك سمد الشأن، راجع ص ١٨٦ من هذه الرسالة.

(٤) الأركوي: المقتبس، ص ٥٣. مجهول: تاريخ أهل عُمان ص ٦٨. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٧. ابن رزوق: الفتح المبين ص ٢٣٧. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٥٨.

(٥) الأركوي: المقتبس ص ٦١. ابن رزوق: الفتح المبين ص ٢٣٧. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٥٨.

(٦) ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ١٩٩.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) جاسم: عُمان ص ١١٨.

(٩) الأركوي: المقتبس ص ٦١. ابن رزوق: الشعاع للشائع ص ٥٩. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٦٢. جاسم: عُمان ص ١١٩. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦٠. وهناك خلاف على هذا الوالي كما لاحظنا في الفقرة السابقة.

هارون أطلق عليه في النقود كلمة (ثائر)<sup>(١)</sup>، ويرجح يوسف العث انه الذي ثار على إسماعيل بن أحمد الساماني<sup>(٢)</sup>، ولكن جاسم يستبعد هذا الاحتمال، ويرجح أن يكون محمد بن هارون المقصود هو محمد بن هارون الضبي والد هارون بن محمد الضبي<sup>(٣)</sup>، ويتفق الباحث مع هذا الرأي، إذ يرى الخطيب البغدادي بأن أسلاف محمدا هذا كانوا ملوك عُمان منذ القدم، وأن جده سالم بن تيم أول من دخل عُمان من بني ضبة فتملك بها ثم لم يزل ولده من بعده يورثون هناك السيادة والشرف<sup>(٤)</sup>، كما أن هارون بن محمد نفسه "ساد عُمان في حداثة سنة ثم خرج منها فلقى العلماء بمكة الكوفة والبصرة ورحل إلى مدينة السلام سنة خمس وثلاثمائة"<sup>(٥)</sup> وهذا يعني أن هارون بن محمد بن هارون حكم عُمان بعد أبيه وقبل أن يهاجر منها، وهو أول شخص من بني ضنة يخرج من عُمان<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة ٢٩١هـ / ٩٠٣م ظهر على النقود العُمانية اسم احمد بن الحسين<sup>(٧)</sup> ولم تزودنا المصادر بشي عنه، ويبدو أنه لم يستمر طويلاً إذا غلب عليه بعد فترة عامل الخلافة في شيراز

(١) العث، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية، مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦، لجنة تدوين تاريخ قطر، الدوحة، ٣ مج، ج ١، ص ٢٩٠-٢٩٥. ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) السامانيون أسرة فارسية الأصل حكمت بلاد ما وراء النهر كان أمراءهم الكبار نصر بن أحمد بن سامان (٢٦١هـ- ٢٧٩م / ٨٧٥-٨٩٣م)، وقد استمر حكم هذه الأسرة قرابة ١٧٠ سنة. أنظر دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشلتاوي، إبراهيم خورسيد، عبدالحمد يونس، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج ١٥، ص ٧٦.

(٣) جاسم: عُمان ص ١٢٠. فاروق عمر: الإمامة الثالثة ص ٦٠.

(٤) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج ١٤، ص ٣٣.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر والصفحة. جاسم: عُمان ص ١٢٢. ولم أجد ترجمة لابن هارون.

(٧) الحسيني: محمد باقر، دليل مجموعة عبد الله شكر الصراف، مجلة المسكوكات، بغداد، مج ٢، ج ٢، ص ٥٥. جاسم: عُمان ص ١٢٣.



ظاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفاري<sup>(١)</sup>، وكانت الدولة الصفارية في آخر مراحلها، فضربت النقود باسمه<sup>(٢)</sup>، وقد نازع طاهرا غلام لجدّه يعرف بسبكري<sup>(٣)</sup>، فتغلب على طاهر وقبض عليه وأرسله مع أخيه إلى بغداد، فكافأه الخليفة بأن عينه واليا على فارس وكرمان وعمان سنة ٢٩٧ / ٩٠١م<sup>(٤)</sup>، وبذلك أنهى سبكري حكم الصفارين لعمان الذي دام حوالي خمس سنوات تقريبا (٢٩١-٢٩٦هـ / ٩٠٣-٩٠٨م)<sup>(٥)</sup>، لم نعرف منها شيء إلا الذي وصلنا من النقود<sup>(٦)</sup>. وضرب سبكري النقود في عمان سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م<sup>(٧)</sup>. وبعد مدة ساءت العلاقة بين الخلافة وسبكري بسبب امتناعه عن دفع الأموال، الأمر الذي استدعى إرسال عدة حملات للقضاء عليه، فهرب ووقع في أيدي السامانيين الذين أرسلوه إلى بغداد<sup>(٨)</sup>، وانتهى حكم سبكري الذي لم يستمر أكثر من سنتين<sup>(٩)</sup>.

وفي سنة ٢٩٩هـ / ٩١١م عاد بنو سامة إلى الظهور من جديد فقد ضرب في هذا العام نقد باسم احمد بن الخليل السامي<sup>(١٠)</sup>، ويبدو أن بني سامة احتفظوا بنفوذهم في بعض مناطق عمان طيلة هذه الفترة خاصة في معظمهم توام. ويرجح أحد الباحثين أن يكون سبكري أقر بني سامة على ولايتهم التي كانوا عليها أثناء حكمه لعمان، كما يرجح أن سبب نشاطهم في هذه

(١) للدولة الصفارية من الدويلات الإسلامية التي قامت في شرقي الدولة الإسلامية وشملت أراضيها في أوج قوتها فارس وكرمان وسجستان وخراسان، وأسسها يعقوب بن ليث الصفار وأخوه عمرو، وكانا يعملان في الصفر فحملت الأسرة والدولة لقبهما. كان ابتداء أمرها كما ذكر ابن الأثير سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م، أنظر ابن الأثير، أبو الحسن علي عز الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥، ج ١٠، ج ٦، ص ١٨٩-١٩٣.

(٢) العش: النقود العربية ج ١، ص ٣٠٢. جاسم: عمان ص ١٢٣.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٤) مسكوية، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه، ه.ف. أمدروز، القاهرة، مطبعة التمدن الصناعية، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، ج ١، ص ١٦-١٩. ابن الأثير: الكامل ج ٦، ص ٨٦.

(٥) جاسم: عمان ص ١٢٤.

(٦) نفس المرجع ص ١٢٥.

(٧) العش: النقود العربية ج ١، ص ٣٠٣. أنظر ملحق العملات ص .

(٨) مسكوية: تجارب الأمم ج ١، ص ١٦. ابن الأثير: الكامل ج ٦، ص ٤٦٥.

(٩) جاسم: عمان ص ١٢٥.

(١٠) يوجد نموذج منه في متحف قطر العش: النقود العربية ج ١، ص ٣٥٥، أنظر ملحق العملات.

الفترة يعود إلى بروز دور شخص يسمى القتال<sup>(١)</sup> الذي كان قائداً لجيوش سبكري، وأنه كان يتمتع بنفوذ كبير على السواحل العُمانية<sup>(٢)</sup>، لذلك نجد المسعودي عندما أراد التعريف بالوالي أحمد بن هلال نسبة إلى القتال<sup>(٣)</sup>. ولم ترد معلومات كثيرة عن فترة أحمد بن خليل (السامي) إلا أنه كان موجوداً في عُمان عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م، حيث يوجد درهم يحمل اسمه مع اسم الخليفة المقتدر يعود إلى هذه السنة<sup>(٤)</sup>، وفيها أيضاً فقد أحمد بن خليل السامي سلطته دون أن تشير المصادر إلى كيفية ذلك، ولكن بزرك يشير إلى أن أحمد بن هلال كان أميراً على عُمان في عام ٣٠٠هـ / <sup>(٥)</sup>، وهو أيضاً من بني سامة حيث عثر على درهم فضي يحمل اسم أحمد بن هلال السامي يعود إلى ٣٠٥ / ٩١٧م<sup>(٦)</sup>، وفي عهده كانت الهدايا والعلاقات الواسعة مع الخلافة<sup>(٧)</sup>.

ويبدو أن أحمد بن هلال كان يتمتع بسلطة كبيرة في عُمان، كما كان له ممثل في بلاط الخليفة وهو هارون بن محمد بن هارون الضبي<sup>(٨)</sup>، وكان أحمد بن هلال موجوداً في عُمان عام ٣٠٦هـ / ٩١٨م<sup>(٩)</sup>، وليس لدينا معلومات تذكر عن الفترة الممتدة من ٣٠٦ - ٣١٧هـ / ٩١٨ - ٩٢٩م سوى أن صاحب عُمان أرسل الهدايا إلى المقتدر في ٣١٠هـ / ٩٢٢م<sup>(١٠)</sup>. ويبدو أن

(١) لم أقف على ترجمة له.

(٢) جاسم: عُمان ص ١٢٨

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار النفائس بيروت، (د.ت)، ٤ ج في ٢ مج، ج ١، ص ١٠٨. جاسم: عُمان ص ١٢٨

(٤) العش: النقود العربية ج ١، ص ٣٠٥. زامباور، ادوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن ورفاقه، القاهرة، جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م، ١٩٤.

(٥) الرام هُرْمُزِي بزرك بن شهريار (ق ٣هـ / ٩م)، كتاب عجائب الهند يره ويحجره وجزايره، نشره واعتنى به ب.أ. فإن دير ليث، لندن، بريل، ١٨٨٣/١٨٨٦م، ص ١٨، ٨٠. جاسم: عُمان ص ١٢٨.

(٦) العش: النقود العربية ج ١، ص ٣٠٥

(٧) بزرك: عجائب ص ٤٩. المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٧٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد، مصطفى عبد القادر عطاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج ١٢، ص ٢٠٧.

(٨) للتوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج ٨، ص ٤٨. الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ج ٥، ص ٨٧. جاسم: عُمان ص ١٣٠.

(٩) بزرك: عجائب الهند ص ٤٩.

(١٠) المصدر السابق ص ١٢.

بني سامة كانوا لا يزالون حكاماً على عُمان في هذه الفترة، فقد ظهر سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م نقد يحمل اسم حاكم سامي يدعي عبد الخاتم بن إبراهيم<sup>(١)</sup>، ويذكر ابن خلدون إلى أن بني سامة استمر حكمهم في عُمان حتى تغلب عليهم أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م<sup>(٢)</sup>.

### ٣- النفوذ القرمطي في عُمان:

ترجع الأطماع القرمطية<sup>(٣)</sup> في عُمان إلى عهد توسعاتهم في شرق الجزيرة عام ٢٨٦هـ / ٨٩٩م، فبعد أن توطد حكمهم في البحرين عملوا على السيطرة على المراكز التجارية الهامة في الخليج، ويبدو أن أول هجوم قرمطي على عُمان حدث في الفترة ما بين سنتي ٢٨٧-٢٨٩هـ / ٩٠٠-٩٠٢م، وجعل المقريري هجوم القرامطة على عُمان بعد احتلالهم لهجر سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م<sup>(٤)</sup>، ولعل هذا الهجوم كان بسبب التسهيلات التي قدمها الإمام الإباضي عبدالله بن محمد الحداني المعروف بابي سعيد القرمطي<sup>(٥)</sup>، لذلك نجد القرامطة يتجنبون مناطق نفوذ الإباضية ويتجهون إلى المناطق الساحلية ذات النفوذ العباسي خاصة صحار<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) العث: النفود العربية ج١، ص٣٠٦. زمبارور: معجم الأسر ص١٩٤. جاسم: عُمان ص١٣٠. ولم أرف على ترجمة له.
- (٢) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٩. جاسم: عُمان ص١٣٠.
- (٣) ظهرت حركة القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجر/ التاسع الميلادي، وتنسب إلى حمدان قرمط. ونشأت هذه الحركة في سواد العراق وانتشرت بين القرويين والمزارعين البسطاء على أنها من الدعوات العلوية، ثم بدأت بعد ذلك تنتشر في الشام وبقاع من جزيرة العرب خاصة البحرين التي استطاع أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي أحد أكبر قواد حمدان قرمط في تأسيس إمارة قوية فيها. أنظر مثلاً ابن الأثير: الكامل ج٦، ص٣٦٣. ابن الجوزي: المنتظم ٦/٢٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البدية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحوم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج١٠، ص١١، ج١١، ص٦١.
- (٤) المقريري، تقى الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، تعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، (د.م)، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ج٢ / ١٦٢. جاسم: عُمان ص١٣٠.
- (٥) تولى الإمامة سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م، وهو من قبيلة الحدان الأردية والغريب في سيرة هذا الإمام أنه اعتنق المذهب القرمطي وهو ما حمل المصادر العمانية على نعته بأبي سعيد القرمطي تشبيهاً بأبو سعيد لجنابي القرمطي، أنظر الأزكوي: كشف الغمة ص٦١. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٦٦. ابن رزيق: الفتح المبين ص٢٣٧.
- (٦) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والأشراف، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص٣٤١. جاسم: عُمان ص١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص٦١.

وتذكر بعض المصادر أن الحملة الأولى التي أرسلها أبو سعيد الجنابي<sup>(١)</sup> إلى عُمان منيت بالفشل الذريع<sup>(٢)</sup>، ويشير المسعودي إلى تعزيزات للحملة القرمطية بحملات أخرى تمكنت من دخول صحار عنوة<sup>(٣)</sup>، ولكن يمكن القول أن المحاولات القرمطية كانت محدودة النجاح بسبب بسالة الحاميات العباسية تساعد القبايل النزارية الموالية للخلافة<sup>(٤)</sup>. ويذكر المسعودي أن الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) أرسل حملة عسكرية بقيادة أحد قواده يدعى بدر المحلي جاءت إلى عُمان<sup>(٥)</sup>، لكن الحملة لم توفق على ما يبدو في طرد القرامطة من عُمان<sup>(٦)</sup>. ثم جرى اتفاق بين الخلافة والقوى المحلية على دفع ضريبة سنوية ورحيل جيش الخلافة وكان ذلك في بدايات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الأمر الذي أغرى القرامطة ثانية بمحاولة السيطرة على عُمان. وبالفعل أرسل القرامطة حملة ثانية<sup>(٧)</sup> سنة ٣٠٥ هـ/٩١٧م، وثلاثة سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م استطاعت السيطرة على كثير من المناطق الداخلية ووصل نفوذهم إلى أدم، إضافة إلى المناطق الشمالية التي كان جزء كبير منها في أيديهم منذ ٣٠٥هـ/٩١٧م<sup>(٨)</sup>. أما المناطق الساحلية الشرقية فقد بقيت في قبضة السلطة العباسية حيث ظهر في هذه الفترة وال جديد هو يوسف بن وجيه.

- 
- (١) أبو سعيد بن الحسن بن بهرام الجنابي، كان من أقوى قادة الحركة القرمطية، وكان بداية أمره سمسار طعام ثم انضم للقرامطة وأصبح من قادتهم، وكان بداية ظهوره في نواحي البصرة سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م، ابن الأثير: الكامل ج٦، ص ٣٦٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢، ص ١٤٦. ابن كثير: البداية والنهاية ج١١، ص ٨١.
- (٢) المقرئزي: تعاضد الحنفاء ص ١٦٢. جاسم: عُمان ص ١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.
- (٣) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٤١. جاسم: عُمان ص ١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.
- (٤) جاسم: عُمان ص ١٣٤. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦١.
- (٥) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٤١.
- (٦) جاسم: عُمان ص ١٣٥.
- (٧) في هذه الأثناء كان أبو سعيد الجنابي قد قتل في عام ٣٠١ هـ/٩١٣م وخلفه أبو طاهر سليمان، أنظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج ٥، ج ٢، ص ٤٠٨. ابن الأثير: الكامل ج ١٦، ص ٤٨٢. البداية والنهاية ج ١١، ص ١٢٢.
- (٨) جاسم: عمان ص ١٣٩.

إلا أن نفوذ القرامطة في الداخل لم يستمر طويلاً حيث ثار عليهم الإباضية وتمكنوا أخيراً في أيام الأمام الإباضي القوي سعيد بن عبد الله<sup>(١)</sup> (حوالي ٣٢٠-٣٢٨هـ/٩٣٢-٩٤٠م) من طردهم وإحراق بيوتهم، وقد اقتصر النفوذ القرمطي على ما يبدو بعد ذلك على المناطق الشمالية التي قدرها جاسم في المنطقة الممتدة من أبو ظبي إلى رأس الخيمة الحالية وخدم نشاط القرامطة في عُمان بعد ذلك حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي<sup>(٢)</sup>.

## ٤- أسرة بني وجيه في عُمان:

وفي فترة الاضطراب السياسي التي تحدثنا عنها في الفقرات السابقة استطاع يوسف بن وجيه<sup>(٣)</sup> وبمساعدة الخلافة العباسية بسط سلطانه على أجزاء كبيرة من عُمان، واستمرت إمارة بني وجيه في عُمان قرابة نصف قرن (٣١٧-٣٥٤هـ / ٩٢٩-٩٦٥م)<sup>(٤)</sup>، تعاقب فيها على الحكم ثلاث من أبنائها هم يوسف بن وجيه (٣١٧-٣٣٢هـ / ٩٢٩ / ٩٤٣م)، ومحمد بن يوسف وجيه (٣٣٢-٣٤١هـ / ٩٤٣-٩٥٢م)<sup>(٥)</sup>، وعمر بن يوسف بن وجيه (٣٤١-٣٥٤هـ / ٩٥٢-٩٦٥م)<sup>(٦)</sup>. ومن المعلومات القليلة التي وردت عن هذه الأسرة أن والد يوسف كان تاجر جوهر كبير في عُمان وتزوج أخت الأمير أحمد بن هلال<sup>(٧)</sup> سنة ٣٠٠هـ / ٩١٣م<sup>(٨)</sup>، لذلك فهناك صلة نسب

(١) هو سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب الرحيلي المخزومي القرشي، وكان من أسرة علم وشرف في عُمان، وكان من أقوى الأئمة، دامت إمامته ثماني سنوات، له بعض المصنفات في الفقه الإباضي، الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد، الاستقامة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ج٢، ج١، ص٢١٠. البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص١٦٤.

(٢) جاسم: عُمان ص١٤٠.

(٣) لم تشر المصادر إلى نسب هذه الأسرة، جاسم: عُمان ص١٤٢.

(٤) جاسم: عُمان ص١٤١.

(٥) ظهر اسم محمد بن يوسف على العملة من عام ٣٣٣هـ / ٩٤٥م - ٣٤١هـ / ٩٥٢م حيث ظهر عمر بن يوسف، العث: النقود العربية ج١، ص٣١١. الحسيني: كلز خضر ج٢، ص١٩٠.

(٦) العث: النقود العربية ج١، ص١٣.

(٧) التتوخي: نشوار المحاضرة ج٨، ص٢٥٥.

(٨) جاسم: عُمان ص١٤١. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص٦٧.

بين بني وجيه وبني سامة على ما يبدو، ويرجح أحد الباحثين إلى أن خلافا نشب بين بني سامة دفع يوسف إلى انتزاع الملك من أخواله<sup>(١)</sup>.

تقوى يوسف بن وجيه حتى أصبح في عشرينات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قوة بحسب لها حساب في المنطقة<sup>(٢)</sup>، وكان أكبر تاجر جواهر، حيث كانت الجواهر القادمة من الشرق تجمع في خزائنه ثم يتم توزيعه على سائر البلاد<sup>(٣)</sup>. ومنذ سنة ٣٢٨هـ / ٩٣٩م عظم شأن ابن وجيه وقويت شوكته حتى غدا سيد المنطقة<sup>(٤)</sup>، ومما يدل على قوته غزوه للبصرة بأسطول كبير في ذي الحجة سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م التي كانت تحت حكم البريديين فاحتل الأبله وكاد ينجح في احتلال البصرة لولا إحراق مراكبه من قبل القوات المدافعة<sup>(٥)</sup>، وفي عهد يوسف بدا سك الدنانير الذهبية في عُمان، بعد أن كان التعامل يجري بالعملة الفضية<sup>(٦)</sup>، ويعلل السالمي قوة يوسف في هذه الفترة بتخلصه من منافسة القوى الأمام سعيد بن عبد الله<sup>(٧)</sup>.

وتذكر بعض المصادر أنه في سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م تمرد على يوسف أحد غلمانه يدعى نافع الأسود واستولى على البلاد بعده<sup>(٨)</sup>، وبالفعل ففي هذه الفترة اختفى اسم يوسف من على النقد ولكن ظهر عليها اسم حاكم آخر غير نافع وهو محمد بن يوسف منذ ذلك الوقت إلى سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م<sup>(٩)</sup>، وفي هذا العام نحي محمد بن يوسف عن السلطة وتقلدها أخوه عمر

(١) جاسم: عُمان ص ١٤١.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم ج ١، ص ٣٥٠. جاسم: عُمان ص ١٤٢. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٦٠.

(٣) للتوخي: نشوار المحاضرة ج ٨، ص ٢٥٠-٢٥٥. عن خزائن جواهر يوسف انظر نفس المصدر ج ٨، ص ٢٥٥.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٩٢.

(٥) مسكويه: تجارب الأمم ج ٢، ص ١٤٦، ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ١٧٣. وتشير بعض المصادر إلى أن يوسف بن وجيه عاود غزو البصرة عام ٩٥٢/٣٤١ ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٢٤١، ٣٤٠، ابن خلدون: العبر ج ٣، ص ٨٨٤، ج ٤، ص ٩٤٥، غير أن ذلك لا يستقيم لأن تحسية يوسف أو مقتله كانت ٣٣٢هـ / ٩٤٣م، ويذكر ابن كثير أن غزو البصرة عام ٩٥٢هـ / ٣٤١م كان من قبل موسى بن وجيه، البداية والنهاية ج ١٠، ص ٢٢٥، مما يدعو إلى الاعتقاد بأن موسى كان قائداً لجيش أخيه محمد بن يوسف حاكم عُمان في ذلك الوقت وهو ما تؤيده النقود، العش: النقود العربية ج ١، ص ٣١١-٣١٢. جاسم: عُمان ص ١٤٥.

(٦) العش: النقود العربية ج ١، ص ٣٠٧. جاسم: عُمان ص ١٤٣.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٩٠. جاسم: عُمان ص ١٤٣.

(٨) ابن الأثير: الكامل ج ٦، ص ٢٩٩. ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ٩٤٥. جاسم: عُمان ص ١٤٣. ولم أجد له ترجمة.

(٩) الحسيني: كنز خضر ج ٢، ص ١٩٠، العش: النقود العربية ج ١، ص ٣١١-٣١٢.

الذي سكت باسمه النقود وبقي في الحكم حتى وفاته سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م<sup>(١)</sup>، ويشير التلويحي إلى أن العُمانيين نصبوا على الإمارة بعد موته رجلاً يعرف بالنوكاني<sup>(٢)</sup>، وكان من كبار التجار لذلك يعتقد أن يكون الرجل من كبار رجال دولة بني وجيه<sup>(٣)</sup>.

كانت البلاد مقسمة في عهد بني وجيه بين عدة قوى، فقد سيطروا هم على كثير من المناطق الساحلية، كما احتفظ الإباضية بنفوذهم في الداخل، وقد اتسمت علاقة بني وجيه بالإباضية بالعداء الدائم طيلة حكمهم، فقد دخل يوسف في حروب مع الإمام محمد بن يزيد الكندي، كما خاض عدة حروب مع الإمام سعيد بن عبدالله (حول ٣٢٠-٣٢٨ هـ / ٩٣٢-٩٣٩ م)، كما دخل عمر بن يوسف في حرب مع الإمامة راشد بن الوليد أدت سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م<sup>(٤)</sup> إلى سقوط دولته. أما القرامطة فقد احتفظوا بنفوذهم في المناطق الشمالية.

وفي هذه الفترة أرسل القرامطة حملة كبيرة إلى عُمان بقيادة أبي علي منصور<sup>(٥)</sup> ويرجح أحد الباحثين أن الحملة تمت بعد سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م<sup>(٦)</sup>، وزادت هذه الحملة من النفوذ القرمطي، وبعد عودة قائد الحملة إلى البحرين ترك أحد مساعديه ويدعى علي بن أحمد لإدارة الجيش والضرائب<sup>(٧)</sup>. فاجتمع العُمانيون برئاسة أحد القضاة واختاروا شخصاً يدعى عبد الوهاب بن أحمد بن مروان، فكاد له علي بن أحمد القرمطي بأن صرف مكافأة للجند البيض مضاعفة لما أعطى للسود فهاج السود وادعى القرمطي أن ذلك كان بناء على تعليمات الأمير، وبعد

(١) الحسيني: كنز خضر ج ٢، ص ١٩٠ العش: النقود العربية ج ١، ص ٣١٣.

(٢) التلويحي: نشوار المحاضرة ج ١، ص ٣٤٧. ولم أقف له على ترجمة.

(٣) جاسم: عُمان ص ١٤٥.

(٤) جاسم: عُمان ص ١٥٩.

(٥) وهو من القيادات القرمطية الكبيرة من ولد أبي سعيد الحسن الأعصم.

(٦) جاسم: عُمان ص ١٧٠.

(٧) مسكويه: تجارب الأمم ج ٢، ص ١٦.

مصادمات اتفق الجميع على مبايعة علي بن احمد القرمطي وعزل عبد الوهاب<sup>(١)</sup>، وبذلك خضعت عُمان للحكم القرمطي المباشر<sup>(٢)</sup>.

## ٥- البويهيون في عُمان:

تحركت أطماع البويهيين<sup>(٣)</sup> بعُمان ثانية<sup>(٤)</sup> بعد زوال حكم بني وجيه سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م تسلم السلطة تاجر كبير يدعى النوكاني كما أسلفنا، فأرسل معز الدولة أحد أفراد حاشيته يدعى كردك النقيب الديلمي إلى عُمان وهدد النوكاني باستعمال القوة إذا لم يدخل في طاعة معز الدولة، ويبدو أن النوكاني خضع للضغط البويهي الأمر الذي أثار عليه أهل عُمان فعزلوه ونفوه<sup>(٥)</sup>. وهنا ظهر نافع الأسود من جديد<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أن زيادة النفوذ القرمطي أقلق البويهيين، كما أن الإضرابات التي تلت عزل النوكاني أغرت معز الدولة سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م أن يرسل حملة قوية إلى عُمان، أشرف شخصيا على تجهيزها، إذ نزل إلى الأبله وأعد العدة وبني المراكب اللازمة وندب الديلم والأتراك، وسلم القيادة إلى أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وعينه واليا، وتحرك جيش آخر أرسله عضد الدولة من إقليم فارس، والتقى الجيشان في سيراف ثم سار الجيش مجتمعا إلى

(١) المصدر السابق ج٢، ص٢١٦. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٢٩٢. ابن خلدون: المعبر ج٤، ص٩٤٥.

(٢) جاسم: عُمان ص١٧٢.

(٣) بنو بويه أسرة فارسية الأصل تنسب لأبي شجاع بويه بن فناخسرو، وكان له ثلاثة من الولد هم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة أبو الحسن أحمد، وكانوا من الشيعة الزيدية، وقامت دولتهم في الفترة من (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٦-١٠٥٦م) وسيطر البويهيون على أغلب المناطق الشرقية لأراضي الخلافة حتى أنهم دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ وأصبحوا يتحكمون بمقدرات الخلافة فيعينون الخلفاء ويعزلونهم، انظر مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص٨٥. ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٨٧. ابن الجوزي: المنتظم ج٦، ص٢٦٨.

(٤) القنوشي: نشوار المحاضرة ج١، ص٣٤٧. جاسم: عُمان ص١٦٨، وتذكر المصادر أن أول غزو بويهي لعُمان كان ما بين ٣٣٩-٣٤١هـ/ ٩٥٠-٩٥٢م، لكنه مني بالفشل، مسكويه: تجارب الأمم ج٢، ص١٤٣. وفي جمادى الآخر سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م قسر معز الدولة إرسال حملته الثانية بقيادة الحسن بن محمد المهلبى فلنكأ الوزير وتباطأ في تجهيز الحملة مما اغضب معز الدولة فأمره بالعودة إلى بغداد، ويقال أن حاشية الوزير عملوا على دس السم له لعدم رغبتهم في مغادرة بغداد، وصار معز الدولة جميع أمواله وأموال حاشيته. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٠.

(٥) القنوشي: نشوار المحاضرة ج١، ص٣٤٧.

(٦) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧١.



عُمان<sup>(١)</sup>، وكانت الحملة مكونة من مائة قطعة بحرية وكان معهم نافع الأسود<sup>(٢)</sup>. أبحرت الحملة إلى عُمان فوصلتها ٩ ذي الحجة سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٥م<sup>(٣)</sup>، فنخلتها، ولم تذكر مصادر الدراسة كيف دخلت أو المعارك التي دارت ولكن يبدو أن مقاومة القرامطة والأهالي كانت كبيرة الأمر دفعت ابن فسانجس إلى ارتكاب مذنبحة كبيرة بين الأهالي وإحراق ٨٩ من مراكبهم<sup>(٤)</sup>، وبذلك انتهى الحكم القرمطي المباشر الذي دام أقل من عام، وأقام الخطبة للخليفة العباسي ولمعز الدولة<sup>(٥)</sup>.

عمل ابن فسانجس على إصلاح الأوضاع في البلاد، ولكنه لم يمكث طويلاً لأن الأخبار جاءت بوفاة معز الدولة سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م فأظهر أن الأوامر جاءت بالعودة، وسلم الإمارة إلى رجل من أهل عُمان يدعى عمر بن بنهان الطائي، وأعطى قيادة الجيش إلى صاحب الدولة، ورجع طمعاً في الوزارة<sup>(٦)</sup>، واستمر الطائي ست سنوات (٣٥٦-٣٦٢هـ / ٩٦٦-٩٧٢م) يحكم باسم عضد الدولة أمير فارس<sup>(٧)</sup>، وفي سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م تمرد عليه الزنوج في عُمان<sup>(٨)</sup> وقتلوه، وجعلوا عليهم رجلاً يعرف بابن الحلاج<sup>(٩)</sup>، وصلت عضد الدولة أخبار التمرد فسارع بإرسال جيش من كرمان بقيادة أبي حرب طغان الذي نزل على الساحل الشمالي لعُمان، وزحف

(١) نفس المرجع ص ٧٢.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم ج ٢، ص ٢١٨. ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٢٩٣. ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ٩٤٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٥٦٨. ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ٩٤٥.

(٤) مسكويه: تجارب الأمم ج ٢، ص ٢١٨. ابن خلدون: العبر ج ٣، ص ٨٨٧.

(٥) ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٢٩٣. ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ٩٤٥. وقد وجد نقد سنة ٩٧١/٣٦١ ضرب باسم البويهيين والقرامطة في عُمان أحدهم باسم حلاج بن حاتم وعضد الدولة البويهي، العنق: النقود العربية ج ١، ص ٣١٥، وهذا يعني أن النفوذ القرمطي لم ينتهي من عُمان بعد حملة ابن فسانجس عام ٩٦٦/٣٥٥م.

(٦) مسكويه: تجارب الأمم ج ٢، ص ٢٣٧. ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٣٤٨. ابن خلدون: العبر ج ٣، ص ٨٨٨.

(٧) جاسم: عُمان ص ١٧٥.

(٨) ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٣٤٨. جاسم: عُمان ص ١٧٧.

(٩) ابن الأثير: الكامل ج ٧، ص ٣٤٨.

على صحار من البر كما واصلت السفن لمحاصرتها من البحر<sup>(١)</sup>، وقد حدثت معركة برية وبحرية عظيمة بين الأهالي والقرامطة من جهة وبين الجيش البويهي تمكنت الحملة من الاستيلاء على صحار وتدميرها سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م<sup>(٢)</sup> وانسحب الزنج إلى بريم شمالاً<sup>(٣)</sup>، وبدوا يهاجمون قوات أبو حرب هناك الأمر الذي دفع به إلى السير نحوهم فأوقع بهم خسائر كبيرة وقتل وأسرا منهم عدد كبير وغنم منهم أموال كثيرة أرسلها إلى سيده<sup>(٤)</sup>.

أساء طغان السيرة وظلم الناس فثاروا ضده، وقاد الإباضية المقاومة<sup>(٥)</sup>، ودفع الثوار القوات البويهية إلى السواحل، ويشير ابن الأثير إلى وقوع معارك عنيفة طول الساحل بين العُمانيين والغزاة<sup>(٦)</sup>، وحلت الكارثة بالقوات البويهية، الأمر الذي حمل عضد الدولة على إرسال حملة كبيرة أخرى بقيادة الوزير أبي القاسم المطهر بن عبد الله، ونزلت القوات الغازية جلفار<sup>(٧)</sup> حيث كانت تتمركز القوات الإباضية هناك، فخاضت معهم معركة عنيفة انهزم فيها جيش الإمام حفص بن راشد وقائده ورد بن زياد، ورجعا إلى نزوى، فتبعهما المطهر بقواته وتمكن من احتلال نزوى فقتل ورد بن زياد وهرب حفص إلى اليمن<sup>(٨)</sup> ويشكك السالمي في هذه الرواية محتجا بأن إمامة حفص بن راشد كانت بعد وفاة والده راشد بن سعيد سنة ٤٤٥هـ / ١٠٥٣م<sup>(٩)</sup>.

ويبدو أن رأي ابن الأثير أقرب إلى الصواب لترابط روايته وانفاقه مع الحوادث.

(١) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٨. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٦٠.

(٢) نفس المصادر والصفحات.

(٣) وهي البريمي الحالية كما يرى جاسم: عُمان ص١٧٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩. المسعودي: التكملة والإشراف ج٢، ص٢٩٢.

(٥) جاسم: عُمان ص١٧٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٩٤٣. ابن خلدون: العبر ج٤، ص٩٦٠.

(٧) فاروق عنز: الإمامة الثانية ص٧٢.

(٨) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩.

(٩) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٨١.

انتقلت المقاومة في هذه الفترة إلى بني ريام سكان (الجبل الأخضر)، ويذكر ابن الأثير أنهم جمعوا ١١٠ آلاف مقاتل<sup>(١)</sup>، واستقر الأمر للمطهر وبقي في عُمان سنة، استدعاه بعدها عضد الدولة إلى بغداد وهدأت عُمان فترة من الزمن<sup>(٢)</sup>، وتوفي عضد الدولة في شوال سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م وألت الأمور إلى أولاده، وكان حاكم عُمان منذ أيام عضد الدولة أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن<sup>(٣)</sup>، وطالت أيامه بها، وبعد وفاة عضد الدولة خطب لابنه صمصام الدولة في عُمان<sup>(٤)</sup>، الأمر الذي أغضب شرف الدولة فأرسل حملة كبيرة بقيادة أبي نصر تمكن من دخول عُمان وهزيمة أستاذ هرمز وأسرته والاستيلاء على أمواله، وأسر رجاله، فعادت سيادة عُمان إلى شرف الدولة وعين عليها والياً- لم تذكر مصادرنا اسمه- مع مجموعة من الجند<sup>(٥)</sup>. وشهدت هذه الفترة نهاية النفوذ القرمطي في عُمان<sup>(٦)</sup> حيث أوقع بهم صمصام الدولة هزيمة ساحقة في العراق سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م<sup>(٧)</sup>، الأمر الذي أغرى الإباضية بالثورة عليهم، ويشير ابن خلدون إلى نهاية الوجود القرمطي في عُمان على أيدي الإباضية سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م<sup>(٨)</sup>. وفي سنة ٣٧٩هـ / ٩٨٩م توفي شرف الدولة بن عضد الدولة وكانت حالة عُمان بعده غيره واضحة بسبب الصراع بين صمصام الدولة وبهاء الدولة ولكن يبدو أنها كانت ضمن

(١) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩، وهو عند مبالغ فيه كثيرا، لابن جيوش عضد الدولة هزمتهم وأعدت البلاد إلى النفوذ البويهي والخلافة، ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٣٤٩.

(٢) جاسم: عُمان ص١٨٢. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص٧٤.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٦، ص٤١٤.

(٤) أبو شجاع، محمد بن حسين ظهر الدين الرونراوري (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه في امدرود، مطبعة التمدن الصناعية، مصر ١٣٣٤هـ / ١٩١٩م، ص١٠٠. جاسم: عُمان ص١٨٣.

(٥) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص١٠٠.

(٦) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٨.

(٧) ابن الأثير: الكامل ج٧، ص٤٢٢.

(٨) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٨.

إمارة صمام الدولة الذي ضربت النقود العباسية باسمه في عُمان في عام ٣٨٣هـ / ٩٩٣م<sup>(١)</sup>  
وسنة ٣٨٦هـ / ٩٩٣<sup>(٢)</sup>.

## ٦- أسرة بني مكرم:

وفي سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م ظهرت في عُمان إمارة بني مكرم التي استمرت إلى سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤٣م، ويشير ابن خلدون إلى أنهم من وجوه عُمان<sup>(٣)</sup> وأنهم قدموا إلى بغداد لخدمة بني بويه ولم تشر مصادرنا المحلية إلى أي قبائل عُمان ينتمون<sup>(٤)</sup>، وكان لمؤسس هذه الأسرة أبي محمد بن مكرم دور كبير في الصراع على السلطة بين أمراء البيت البويهبي<sup>(٥)</sup>، ومكافئة له عينه بهاء الدولة والياً على عُمان سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م<sup>(٦)</sup>، كما قلده أيضاً ولاية كرمان سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م<sup>(٧)</sup> وعند وفاة بهاء الدولة أمير فارس، عينه ابنه سلطان الدولة وزيراً في فارس سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م، فترك أبي محمد بن مكرم ابنه أبا القاسم على بن الحسين بن مكرم نائباً عنه في عُمان<sup>(٨)</sup>.

في سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٣م سعى أبا محمد مكرم إلى الصلح بين سلطان الدولة وأخيه شرف الدولة<sup>(٩)</sup> وبعدها علت مكانته وحمل ألقاب عدة منها الأوجد، وذو الرياستين، وعز الجيوش<sup>(١٠)</sup>. وتوفي سلطان الدولة سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م في شيراز واستدعى أبو محمد بن

- 
- (١) العش: النقود العربية ج١، ص٣١٧. جاسم: عُمان ص١٨٤  
(٢) الحسيني: كنز خضر ج٣، ص٢٩٤. جاسم: عُمان ص١٨٤  
(٣) ابن خلدون: العبر ج٤، ص١٩٩  
(٤) يرجح أحد الباحثين بأنهم عراقيون ويشير إلى خدماتهم ومكانتهم التي كانوا يحضون بها في العراق، وكان أول ذكر لهم عام ٣٧٦هـ / ٩٨٦ جاسم: عُمان ص١٨٧  
(٥) جاسم: عُمان ص١٨٧. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص٧٦.  
(٦) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص١٤  
(٧) ابن الجوزي: المنتظم ج٢، ص٢٥٢  
(٨) زمبابور: معجم الأسرات ص٣٢٥  
(٩) ابن الأثير: الكامل ج٨، ص١٤  
(١٠) جاسم: عُمان ص١٨٨.

مكرم ابنه أبي كاليجار<sup>(١)</sup> لميلك بعده<sup>(٢)</sup> ولكن أبو الفوارس بهاء الدولة أسرع إليها فملكها وقبض على أبو محمد بن مكرم وقتله<sup>(٣)</sup> بعد أن خدم بهاء الدولة أكثر من ربع قرن<sup>(٤)</sup>.

المعلومات عن أبي محمد مكرم قليلة بالرغم من انه تولى عُمان مدة تقارب خمس عشرة سنة، وعثر على نقد واحد ضرب في عُمان سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م يحمل اسم الخليفة القادر بالله والأمير البويهبي بهاء الدولة<sup>(٥)</sup>. وتولى أبا القاسم بن مكرم الأمر بعد والده أبا محمد بن مكرم وتحول إلى جانب أبي كاليجار بسبب قتل أبو الفوارس لوالده<sup>(٦)</sup> وكان أبو قاسم كما سلف قد نأب عن أبيه في حكم عُمان منذ ٤٠٣هـ / ١٠١٢م حتى ٤١٥هـ / ١٠٢٤م، حيث تولى الأمور بنفسه وامتد ذلك حتى عام ٤٢٨هـ / ولم تتعرض المصادر لشيء من أخبار دولته سوى انه كان حسن السيرة كريما، وكان مقصده الشعراء، ومنهم ميهار الديلمي<sup>(٧)</sup> وقد مدح أبو القاسم بعدد من القصائد<sup>(٨)</sup>، وهذا المديح والإطراء الكبير من الشعراء له عدة معان منها استقرار الأوضاع والرخاء الذي ساد في البلاد.

وتوفي أبو القاسم بن مكرم عام ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م وتولى بعده ابنه الأكبر أبو الجيش<sup>(٩)</sup>، وكان قويا شهما، ومن أبرز أعماله غزوه للبصرة، ويذكر ابن الأثير أن بسبب الغزو

(١) هو المرزبان ابن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن بويه ولد بالبصرة في شوال سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتوفي وله أربعون سنة واشهر وولي العراق أربع سنين وشهرين وأياما ونهبت قلعة له وكان فيها ما يزيد على ألف ألف دينار. ابن الجوزي: المنتظم ج ٨ ص ١٣٩. ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٢، ص ٥٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ١٤٤

(٣) نفس المصدر ج ٨، ص ١٤٥

(٤) جاسم: عُمان ص ١٨٩

(٥) العش النقود ص ٣٠. الحسيني نقود عُمان ص ٣٥١.

(٦) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ١٤٤

(٧) هو أبو الحسين ميهار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فأسلم ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده. أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ج ٥، ص ٣٥٩. ابن الجوزي: المنتظم ج ٨، ص ٩٤.

(٨) أنظر الديلمي، أبو الحسين ميهار بن مرزويه (ت ٣٩٤هـ / ١٠٠٤م)، ديوان ميهار الديلمي، القاهرة، دار الكتب المصرية، (د.ت)، ٤ ج في ٢ مج، ج ١، ص ٣٥-٣٩، ٣٢٠-٣٢٦، ج ٤، ص ١٥٨-١٦٥.

(٩) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٣٣. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط ٢، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩م، ج ٢، ص ٤٨٠. ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ١٠٣٢.

أن والي البصرة ويدعى الظهير تعرض لأملاك أبي الجيش بن مكرم صاحب عُمان<sup>(١)</sup>. وقد نجح الهجوم الذي ناصره أبي الكجبار<sup>(٢)</sup>. وعندما رجع أبو الجيش من حملته واجهته مؤامرة كبيرة في عُمان أدت إلى تفويض حكم بني مكرم؛ وذلك أن أبا الجيش أبقى قائد جيوش أبيه على بن هطال المنوجاني<sup>(٣)</sup>، فدبر هذا مكيدة أوقعت بين أبي الجيش وأخيه المهذب، فقبض أبو الجيش على المهذب وأودعه السجن ودس من قتله، وما لبث أن توفي أبو الجيش وكان لهما أخ صغير يدعى أبو محمد لم ترض أمه دفعة إلى ابن هطال وأوعزت له بتدبير الأمور وترك ابنها الصغير فسر الرجل، وبعد توليه أساء السيرة في معاملة الأهالي والتجار وصادر أموالهم<sup>(٤)</sup>، وكانت عُمان في هذه الفترة تحت نفوذ أبي كالجبار، وعند وصول أبناء ابن هطال أوعز أبي كالجبار إلى وزيره بمكاتبة نائباً لابن القاسم بن مكرم كان على جبال عُمان يقال له المرتضى ليقود المقاومة ضد ابن هطال، فعمل المرتضى حيلة قتل فيها ابن هطال الأمر الذي جعل وزير أبي كالجبار يُرسل من يخرج أبي محمد بن أبي القاسم بن مكرم الصغير ويعينه حاكماً على عُمان وذلك في عام ٤٣١هـ / ١٠٣٩م<sup>(٥)</sup>.

بعد سنتين من حكم أبي محمد بن أبي القاسم - الذي كان صغيراً - نشبت ثورة كبيرة سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م اضطرت أبي كالجبار إلى المجيء إلى عُمان وإخضاع الثورة بنفسه، ويبدو أن وصول أبي كالجبار قوض نفوذ بني مكرم، إذ أعطى أبو كالجبار ولاية عُمان إلى ابنه أبي المظفر وترك معه حامياً من الديلم ورجع إلى فارس<sup>(٦)</sup> ولم نعد نسمع بعد سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤٢م عن بني مكرم كما أن النقود التي ضربت في عُمان بعد هذا العام لم نشر إليهم<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٣٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٣٣. جاسم: عُمان ص ١٩٢.

(٣) نسبة إلى منوجان مدينة بكرمان ببها وبين هرمز مرحلة، ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٣٣٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٣٤. ابن الوردي: تاريخ ج ١، ص ٤٨٠، ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ١٠٣٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٣٤.

(٦) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٣٥. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٨.

(٧) جاسم: عُمان ص ١٩٤.

اتخذ أبو المظفر من نزوى مركزاً له<sup>(١)</sup> وأوكل الأمور إلى خادم له وانشغل بملذاته، فأساء الخادم السيرة واتبع أساليب قاسية في جباية الضرائب مما أحدث استياء الناس<sup>(٢)</sup>. وفي هذه الفترة انتخبت الإباضية إماماً شارياً هو راشد بن سعيد<sup>(٣)</sup> وهاجم الأمير البويهي بعد أن جمع الجموع ولكن الأمير صدّه<sup>(٤)</sup>، غير خطر الإباضية لم يزول.

كانت أوضاع البويهيين في العراق وفارس مضطربة بعد وفاة أبو كالبجار سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٢٨م وخلفه ابنه الملك الرحيم الذي جابهته الكثير من القلاقل والثورات في فارس والعراق، ولم يتمكن الملك الرحيم من نجدة أخيه أبو المظفر في عُمان الذي تعرض لهجمات إباضية عديدة، كان آخرها زحف الإمام الإباضي راشد بن سعيد سنة ٤٤٢/١٠٥٠م على نزوى واستطاع أن يلحق هزيمة بالدليم وأسر الأمير أبو المظفر، وقتل خادمة سيء السمعة، وقتل وأسر خلفه من الدليم وخرّب دار الإمارة وبذلك انتهى الاحتلال البويهي لعُمان الذي دام حوالي ٨٨ سنة<sup>(٥)</sup>.

بعد هذه الهزيمة الساحقة لم يستكين البويهيين لذلك أرسلوا حملة لاستعادة عُمان والانتقام لمقتل الأمير، وكانت القوة بقيادة شهريار بن طافيل الذي تمكن من إخضاع جزء من البلد، ويشير بعض الباحثين إلى أن موت الإمام راشد بن سعيد (٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣م) ربما كان في معركة خلال غزوة شهريار لعُمان<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٩٥

(٢) المصدر السابق ج ٨، ص ٢٩٥

(٣) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٣٠٤

(٤) ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٢٩٥

(٥) المصدر السابق ج ٨، ص ٢٩٥. ابن خلدون: العبر ج ٤، ص ١٠٤٥. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧١.

(٦) جاسم: عُمان ص ١٩٦. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٧٩.

## ٧- السلاجقة يمدون نفوذهم إلى عمان:

منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى نهايته دخلت أجزاء من عُمان تحت النفوذ السلجوقي<sup>(١)</sup> وهي حقبة لم تصل عنها معلومات كثيرة<sup>(٢)</sup>، وتشير بعض الدراسات إلى أنه في عام ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م استولى أمير كرمان السلجوقي قاورد على إقليم فارس ثم مد نفوذه إلى عُمان، وبسط سيطرته على المناطق الساحلية منها دون مقاومة تذكر من أميرها البويهسي شهریار بن تافیل الذي قرر الهروب من أمام القوات السلجوقية<sup>(٣)</sup>، وفي سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م توفي السلطان السلجوقي ألب أرسلان وخلفه السلطان ملكشاه ولكن بعض الأمراء الإقليميين ومنهم قاورد لم يعترفوا به، فهاجم ملكشاه قاورد وانتصر عليه وبذلك غدت كرمان وفارس وُعُمان تحكم مباشرة من قبل ولاية ملكشاه، وفي سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م عفا ملكشاه عن أسرة قاورد وعين سلطان شاه بن قاورد على كرمان وُعُمان، فعين سلطان من ينوب عنه في عُمان<sup>(٤)</sup>. وبقيت عُمان تحت حكم أمراء كرمان السلاجقة خلال عهد توران شاه (٤٧٧-٤٨٩هـ/ ١٠٨٤-١٠٩٦م) وإيران شاه (٤٨٩-٤٩٤هـ/ ١٠٩٦-١١٠١م)، وبدأت الاضطرابات في عُمان سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م عندما استولى الأمير محمد بن مضر بن محمود على جزء منها وضمها إلى البصرة بعد ضعف الأسرة السلجوقية<sup>(٥)</sup>.

وبعد هذا الاستعراض السريع لأبرز محطات تاريخ عُمان في فترة الدراسة (ق ٣-٥ هـ/ ٩-١١م) يمكن إجمال وضعها السياسي في هذه الفترة:

١- تعددت القوى السياسية الفاعلة على الساحة المحلية، الأمر الذي تسبب في عدم تمتع البلاد بكثير من فترات الاستقرار، لذا وطوال الحقبة التي عالجها البحث لم

(١) السلاجقة أسرة من الأمراء الترك حكمت أقاليم مترامية الأطراف، وكانت هناك أكثر من أسرة سلجوقية تحكم في آن واحد وهي: السلاجقة العظام، وسلاجقة العراق، وسلاجقة كرمان، وسلاجقة الشام، وسلاجقة آسيا الصغرى أو سلاجقة الروم، وقد استمر النفوذ السلجوقي في الفترة من (٤-٦هـ/ ١٠-١٣م)، دائرة المعارف الإسلامية ج ١٣، ص ٢٤.

(٢) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٨٠. لا تزودنا المصادر التي بين أيدينا بأي معلومات حول الحقبة السلجوقية لذا سأعتمد هنا على دراستي جاسم وفاروق عمر.

(٣) جاسم: عُمان ص ١٩٧. فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٨٠.

(٤) فاروق عمر: الإمامة الثانية ص ٨١.

(٥) نفس المرجع ص ٨٠.



- تنفرد قوة بذاتها في السيطرة على البلاد بشكل مطلق، وان فعلت - وهذا نادر جدا- فإن هذه الحالة لا تستمر طويلا، وسرعان ما تعود الأمور إلى حالها.
- ٢- كانت أبرز القوى السياسية الفاعلة على الساحة المحلية في فترة الدراسة هي الإمامة الإباضية في المناطق الداخلية على الأغلب، والقوى المناهضة لها والمالية للخلافة العباسية في المناطق الساحلية خاصة صحار وتوام وجلفار.
- ٣- أبرز الزعامات التي حكمت البلاد في هذه الفترة بالإضافة إلى الأئمة، هم محمد بن نور، وأحمد بن هلال، وأسرّة بني وجيه، وأسرّة بني مكرم، وأمراء الدولة البويهية، ومن ثم عمال سلاحقة كرمان.
- ٤- يبدوا أن الوضع الاقتصادي في البلاد في تلك الفترة لم يكن بنفس سوء الوضع السياسي وهذا ما سنبينه في الفصول القادمة من البحث إنشاء الله.

# الفصل الثاني

## النشاط الرعوي والصيد

### البحري

## أولاً: النشاط الرعوي

شكل الرعي والعناية بالحيوانات أحد أقدم الأنشطة التي ارتبطت بحياة الإنسان في كثير من بقاع العالم منذ القدم<sup>(١)</sup>، وكانت بلاد العرب مسرحاً هاماً لنشاط الرعي منذ عصور سحيقة، والدليل على ذلك وجود الرسوم الصخرية المنتشرة في الجزيرة العربية التي تحكي حكاية الراعي العربي الذي أجبرته طبيعة بلاده على امتحان حرفة الرعي بكل أنماطه على نطاق واسع<sup>(٢)</sup>، لذلك نجد ابن حوقل يقول: "ولا أعلم فيما بين العراق، والشام، واليمن مكاناً إلا وهو فيه ديار لطائفة من العرب، ينتجعون في مراعيهم ومياههم"<sup>(٣)</sup>. لأن حرفة الرعي والتبدي وقلة الاستقرار تزداد في غياب الأراضي الزراعية أو قلتها<sup>(٤)</sup> ولذلك كان لا بد من التنقل هنا وهناك بحسب الحاجة.

وهذا ما كان سائداً في عُمان خلال فترة الدراسة، فعلى الرغم من السمة الحضرية لإقليم عُمان واشتهار أهله بالزراعة والتجارة حتى قيل: "أهل عُمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبيط استعربوا"<sup>(٥)</sup> إلا أن الصحراء المترامية والفيافي الشاسعة شهدت نجعات البدو وغسوات الشاوية<sup>(٦)</sup> على مدار تاريخه الطويل، لذلك فقد شكل الرعي أحد أوجه النشاط الاقتصادي السهام منذ القدم.

(١) براسند، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١١٤.

(٢) حوراني، البرت، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٢، ج١، ص١٤٨. لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٨.

Izzard, Molly. The Gulf, John Murray, London, 1979. P.32

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤١.

(٤) حوراني: تاريخ العرب ج١، ص١٤٨.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٤١١.

(٦) الشاوي معروف وهو صاحب الشاة، ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٤٤٨. ويطلق عليهم في بعض المجتمعات العربية الغنامة، سبانو، أحمد غسان، موسوعة الإبل، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٥.

## ١- مناطق الرعي:

من المعروف أن المراعي في بلاد العرب نوعان<sup>(١)</sup>:

الأول خاص يعرف بالأحْمَاءِ<sup>(٢)</sup> وقد يكون هذا الحِمَى خاص بشخص أو بقبيلة<sup>(٣)</sup>.

الثاني المرعى العام أو المشاع لكل السكان وهو الأغلب في بلاد العرب<sup>(٤)</sup>.

ولا نجد هذا التقسيم واضحاً عند استقراء المصادر المحلية التي ارتكزت عليها الدراسة، غير أنه يمكن للدارس استنتاج وجود هذا التقسيم بشكل أو بآخر، إذ من المعروف أن القبائل العُمانية استوطنت في أماكن محددة، وهذه المواطن اعتبرت مجالاً اقتصادياً لها، سواءً في ممارسة الزراعة أو النشاط الرعوي.

تنتشر الأراضي الصالحة للرعي بكثرة في عُمان ولا تكاد تخلو ناحية من نواحيها من المرعى المناسب، وقد صدق السيابي عندما قال: "مراعي عُمان كثيرة متنوعة"<sup>(٥)</sup>، ففي السهول الشرقية مثلاً تنتشر المراعي الصالحة لرعي الإبل والماعز والشياء، وقد مثلت منطقة جعلان واحة من أفضل المراعي العُمانية لما تمتاز به من كثافة في غابات الغاف<sup>(٦)</sup> وغيرها من

---

(١) لمعرفة أنواع المراعي عند العرب أنظر الديبوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٩٨٥م)، كتاب النبات، تحقيق برنهارد ليفين، ألمانيا، فرانز شتايز بفيسدان، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الجزء الثالث وال نصف الأول من الجزء الخامس، ص ٣. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ/٨٣١م)، كتاب النبات، تحقيق ونشر عبد الله يوسف النديم، القاهرة، مطبعة المنني، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٢.

(٢) قال ابن منظور: "حَمَى الشيء حَمَيْاً وحَمَيْاً وحَمِيّاً وحَمِيَّةً: منعه ودفع عنه... قال أبو حنيفة: حَمَيْتُ الأرض حَمَيْاً وحَمِيَّةً وحَمِيَّةً وحَمِيَّةً... والحَمِيَّة والحَمِيَّة: ما حَمِي من شيء... وكَلَأ حَمِيّاً: حَمَيْتُ". لسان العرب ج ١٤، ص ١٩٨.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج ٧، ص ٩٧. وقال الديبوري: "إذا حَمِي العشب فهو حَمِي، وإذا لم يحم فهو بهرج أي مباح، يقال هذا حَمِي وهذا مباح" النبات ص ٢٣.

(٤) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٩٧. براسد، العصور القديمة، ص ١١٥.

(٥) السيابي: عُمان عبر التاريخ ج ١، ص ٥٦.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٣٦، ص ١٩٩. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢١٩ والغاف مفرداً غافه، وهي أشجار السنط، وهي شجرة كبيرة يصل ارتفاعها إلى (١٠م)، وتعتبر هذه الشجر واحدة من الأشجار الشائعة في مناطق الصحراء الرملية في شبه الجزيرة العربية، وهي منتشرة بشكل كبير في أغلب المناطق العُمانية، وزارة البلديات الإقليمية والبيئة، أشجار عُمان، مسقط، الوزارة، ١٩٩٧م، البكري: معجم ما استعجم ج ٤، ص ١٢٢٢.

الأشجار والشجيرات التي تمثل عماد كلاً الإبل خاصة<sup>(١)</sup>، حتى في مناطق الرمال الشرقية لا تعدم الإبل وجود ما تقتات به<sup>(٢)</sup>، أما سهل الباطنة الفسيح فهو أفضل سهل رعوي في عُمان في فترة الدراسة، وظل كذلك إلى عهود حديثة، إذ كان البدو والشواوية<sup>(٣)</sup> ينتشرون من مشارف مسقط<sup>(٤)</sup> حتى صحار<sup>(٥)</sup>، كما كانت الغزلان ترعى في هذا السهل بأعداد كبيرة وذلك لتوفر الغذاء والماء بشكل كبير<sup>(٦)</sup>، حيث تنتشر في سهل الباطنة غابات الغاف أو السنط، والقرظ<sup>(٧)</sup>، والفرفرة<sup>(٨)</sup>، والسدر<sup>(٩)</sup> وكثير من الأشجار<sup>(١٠)</sup> لذلك يعتبر سهل الباطنة مصدر الأخشاب والوقود

(١) لاندن: عُمان ص ٤٤.

(٢) توماس، برترام، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٦٦.

(٣) لا تزال هذه الكلمة دارجة في شمال عُمان، وهي تطلق على الجبلين رعاة الشاة فقط فهم يسمون شوايه أو الشواوية انظر فليبس: رحلة إلى عُمان ص ٧٨، ويطلق عليهم ابن الجاور الشاورية ويبدو أنه خطأ مطبعي أو تصحيف، ابن الجاور، يوسف بن يعقوب (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع همامه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج ٢ في مج، ص ٢٦٢.

(٤) المرجع السابق ص ١٢. فليبس، ويندل، رحلة إلى عُمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٥٠. هولي: عُمان ص ٩٩.

(٥) فليبس: رحلة إلى عُمان ص ٥٠. توماس: مخاطر الاستكشاف ص ٣٨.

(٦) فليبس: رحلة إلى عُمان ص ٥٠. توماس: مخاطر الاستكشاف ص ١٣. هاريسون، رحلة طبيب في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط ٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٦٤.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٣٦، ص ١٩، والقرظ شجرة كبيرة يبلغ ارتفاعها ١٢م، وتنتشر في جميع أرجاء عُمان، وهي أكثر شيوعاً في المنحدرات المنخفضة والسهول الساحلية في منطقة الباطنة، وفي عدة مواقع من المنطقة الشرقية في عُمان والقرض من المراعي المفضلة للإبل والغنم والماعز، أشجار عُمان ص ٢١.

(٨) الفضل بن الحولري: للجامع ج ٣١، ص ١١: و الفرفرة مفردا فرفار ويبلغ متوسط ارتفاعها ما بين (٣-٥ م) ، قال في اللسان الفرفار: ضرب من الشجر الصبور على النار تتخذ منه العساس والقصاع، ابن منظور ج ٥، ص ٥٣، ويوجد الفرفار على سفوح التلال بالقرب من القرى بالقرب من قنوات المياه الأفلاج أشجار عُمان ص ٥١.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ٣٦، ص ١٢٩. والسدر هو شجر البوق الفيروز آبادي: المحيط ص ٥٢٠، وهو شجر كبير يصل ارتفاعه إلى (١٢ م)، وتلتمو أشجار السدر بكثرة في كل مكان من عُمان خاصة في الأودية والسهول، أشجار ص ٥٤، ولشجر السدر مكانه كبيرة لدى العمانيين كما يتضح من المصادر، انظر على سبيل المثال الكندي: بيان الشرع ج ٣٦، ص ١٩٦. ويستفاد من كل أجزاء الشجرة في عمان، فأوراقها غذاء مفضل للإبل والغنم، كما أنها عندما تسحق مادة منظفة للجسم والشعر، وخشبه يستخدم في أغلب أشغال النجارة، أشجار عُمان ص ٥١.

(١٠) توماس: مخاطر الاستكشاف ص ٤٣. هاريسون: رحلة طبيب ص ٦٤. لاندن: عُمان ص ٤٤. فليبس: رحلة إلى عُمان ص ٣١.

لصحار والمناطق المجاورة<sup>(١)</sup>. إضافة إلى الأشجار الكثيفة تنمو في سهل الباطنة الأعشاب الكثيرة والشجيرات الصغيرة<sup>(٢)</sup>.

وكانت تنتشر الكثير من المناطق الرعوية في السهول الشمالية خاصة بالقرب منطقتي تُوأم وحتى، وكذلك في بعض أطراف السبخات الملحية، كما حوت المنطقة العديد من الواحات التي ينتجها بدو الصحراء... وعلى الرغم من قول ابن حوقل: "ولا أعلم فيما بين العراق والشام واليمن مكاناً إلا وهو فيه ديار لطائفة من العرب ينتجعون في مراعيهم ومياههم، إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وعمان، ومن وراء عبد القيس بربه خاليه عن الآبار، والسكان، والمرعى، قفرة ولا تسلك ولا تسكن"<sup>(٣)</sup>، نجده بعد بضعة سطور يقول وهو يصف الطريق الذي يقطع نفس المنطقة أن هذا الطريق أصبح خطراً غير مأمون بسبب "تمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم"<sup>(٤)</sup>، فكيف تكون هذه البرية لا ترعى ولا تسكن ويكون فيها سكان يتنازعون ويتمنعون، كما أن ابن خلدون ينحوا عكس هذا المنحى في وصف ذات المنطقة فيقول: "وفي هذه البرية مشاتي للعرب تشتوا بها، منهم خلق أحياء لا يحصيهم إلا خالقهم"<sup>(٥)</sup>.

أما المناطق الجنوبية والشرقية من السهول الشمالية، فتشكل الرمال الجزء الأكبر منها، وتتميز هذه المناطق باستواء السطح، وبنعومة الرمال، وسعه المساحة، ووجود الكثبان الرملية، وتنمو فيها أشجار مختلفة كالسمر<sup>(٦)</sup> والغاف، وغيرها، والنباتات الصحراوية مثل الرمث،

(١) هاريسون: رحلة طبيب ص ٦٤.

(٢) أبو العلا: جغرافية عمان ص ٦٨.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤١.

(٤) المصدر السابق ص ٤١.

(٥) ابن خلدون: العبر ج ٢، ص ٣٤٥.

(٦) السمر شجرة متعددة السيقان بجذع مفرد، يصل ارتفاعها إلى ٤م. وتنتشر غابات أشجار السمر الكثيفة في الباطنة، وترعاها الإبل والماعز، وتجميع القرون والأوراق لاستخدامها كعلف وهو شجر من الغضاة وليس في الغضاة أجود خشباً منه وشوك السمر أكبر من شوك السلم قليلاً الدباغ: جزيرة العرب ج ١، ص ٣٢، وهو أفضل مراعي الجمال عند بعض قبائل البدو في مناطق أطراف الربع الخالي توماس: البلاد السعيدة ص ٢٧٦.

والحرمل<sup>(١)</sup>، إضافة إلى نمو الأعشاب البرية الأخرى<sup>(٢)</sup>. ويتنوع الغطاء النباتي في سفوح سلسلة الحجر الغربي المطلة على السهول الشمالية، فكلما اتجهنا صوب السفوح الغربية والشمالية الغربية لهذه السلسلة كلما كثر الغطاء النباتي وانتشرت مراعي الإبل هناك، بسبب انتشار الأودية والمنخفضات<sup>(٣)</sup>.

وتشكل كثير من مناطق الرمال مراعي متفاوتة الجودة، حتى صحراء الربع الخالي لا تخلو منها، ففي بعض أطراف صحراء الربع الخالي أنواع من الأشجار مثل أشجار السمر والغاف والمرخ<sup>(٤)</sup> والأراك<sup>(٥)</sup>. ويتوقف أسلوب الحياة في الربع الخالي على المراعي المؤقتة وموارد المياه الضئيلة أو الملحية<sup>(٦)</sup>. أما منطقة الرمال الغربية فيتوقف المطر سنوات طويلة في بعض الأحيان، وإذا أمطرت السماء كميات كبيرة فإن المراعي تبقى صالحة في بعض الأحيان لمدة ثلاث إلى أربع سنوات، ويتوقف ذلك على نوعية الرمال، ويقسم البدو الرمال إلى قسمين، الرمال البيضاء والرمل الحمراء، وبالنسبة للرمل الحمراء تكون أفضل مرعى وإنبات، وتحفظ بالنبات لمدة أطول<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) الحرمل نبات لين يلبث في كثير من نواح عمان، جيد لمرعى الإبل. . الدينوري : النبات ص ١٢٥
- (٢) العبري: سالم بن محمد، عبري الموقع والأهمية الاستراتيجية، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري - عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/ ٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م، ص ٢٧.
- (٣) الغنيم: أقاليم الجزيرة العربية ص ٤٤. توماس: مخاطر الاستكشاف ص ٦. ثيسجر، ويلفريد، الرمل العربية، أبو ظبي، مولتيغيت آيت، ١٩٩٥م، ص ١٧٠.
- (٤) المرخ: نبات ينمو في كل من المناطق الرملية والمرتفعات والربع الخالي توماس : البلاد السعيدة ص ٢٧٦، وبعد من أفضل مرعى الإبل الدينوري : النبات ص ٨.
- (٥) الأراك شجيرة صغيرة أو جنيبة دائمة الخضرة يتراوح ارتفاعها ما بين (١-٣ م) وكثيراً ما تنمو في مجموعات متشابكة وتنتشر هذه الشجيرات في مناطق الساحلية والأودية الداخلية وتستخدم جذورها كما هو معروف كمساويك لتنظيف الأسنان، أشجار عُمان ص ٤٩.
- توماس، برترام، البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٧٦. لاندن: عُمان ص ٤٤.
- (٦) توماس: البلاد السعيدة ص ٣٥٩.
- (٧) ثيسجر: الرمل العربية ص ١٦٣.

### ٣- أنماط الرعي السائدة في عُمان:

ساد في عُمان نمطان من أنماط الرعي سادا في بلاد العرب عموماً<sup>(١)</sup> هما:

#### أ- الأول الرعي المستقل :

يشكل الرعي المستقل السمة الرئيسية لنشاط الرعي في عُمان، وذلك لانتشاره بشكل واسع في أغلب الأراضي الرعوية في أرجاء البلاد. وقد انتشر هذا النمط بين جماعات البدو الرحل الذين جابوا الصحاري العُمانية، كما انتشر بين أشباه البدو الذين عاشوا في الجبال أو على سفوح السلاسل الجبلية العُمانية، أو بالقرب من السفوح والذين عرفوا بالشواوية. وقد شكل الرعي النشاط الاقتصادي الرئيسي للجماعات التي مارسته، حيث اعتمدت عليه اعتماداً يكاد يكون كاملاً في توفير مستلزماتها الحياتية، في المأكل والمشرب والملبس وحتى المسكن.

ويمكن أن نميز بين جماعات الرعاة المستخدمين لهذا النمط بناء على نوع الماشية التي يمتلكونها، فهناك البدو الرحل الذين يعيشون في الصحاري العُمانية المترامية ويرعون الإبل، والشواوية الذين سكنوا الجبال أو مناطق السفوح والذين يعتنون بالغنم والشاء<sup>(٢)</sup>، وهناك فروق جوهرية بين الجماعتين وصفها ابن خلدون خير وصف، فمن "كان معاشه من السائمة مثل الغنم والبقر فهم في ظعن في الأغلب لارتباد المسارح"<sup>(٣)</sup> والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم ويسمّون شاوية، ومعناه القائمون على الشاء والبقرة، ولا يبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة"<sup>(٤)</sup>، هذا عن الصنف الأول، أما "من كان معاشهم في الإبل فهم أكثر ظعنًا وأبعد في القفر مجالاً، لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها لا يستغنى بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي

(١) جبور، جبرائيل سليمان، البدو والبادية صور من حياة البدو في بادية الشام، أشرف على تحريره سهيل جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٠٩. لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت)، ص ٢٢٠.

(٢) Phillips , Wendell . Unknown Oman , Longman , Printed In Lebanon, 1971, p148

(٣) قال في اللسان: "المسرح بفتح الميم مرعى السرح وجمعه المسارح ... وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي ... لا تغيب عن الحي ولا تسرح في المراعي البعيدة " ابن منظور ج ٢، ص ٤٧٨.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار القلم، ببيروت،

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٨٤.



الشجر بالفقر، وورود مياهه الملحة والتقلب في فصل الشتاء في نواحيه فراراً من أذى البرد إلى دفيء هوائه، وطلباً لما خفي النجاج في رماله إذ الإبل أصعب الحيوان فصلاً ومخاضاً وأوجهها إلى الدفء، فاضطروا إلى أبعاد النجعة. وربما ذادتهم<sup>(١)</sup> الحامية عن التلول أيضاً فأوغلوا فسي الغفار نفرة عن الضعة<sup>(٢)</sup>، فكانوا لذلك أشد الناس توحشاً... إن العرب أبعد نجعة وأشد بدادة لأنهم مختصون بالقيام على الإبل فقط<sup>(٣)</sup>.

وتتطابق هذه الصورة التي رسمها ابن خلدون مع حياة الرعي والتبدي في عُمان، فنجد الصنف الأول الذي سماه "الشاوية" موجود في مناطق الجبال والتلال<sup>(٤)</sup> والمناطق القريبسة من المدن والقرى، وفي الأودية، وفي كل المناطق التي تم الحديث عنها في موضوع المناطق الرعوية، وأهل الشاوية قليلي الترحال؛ بسبب كثرة الكلاً والماء في مناطق تواجدهم في عُمان، ويعتمد هؤلاء على رعي قطعان الشياه والأغنام، وبحسب عددها تكون ثروة الأسرة من غنى أو فقر.

ويضاف إلى الذي قاله ابن خلدون أن بعض أسر الشاوية أو الشواوية العُمانية تمتلك بضع رؤوس من الإبل، خاصة سكان السفوح والسهول، ويتوقف عدد هذه الرؤوس على مكانه صاحب القطيع كما توجد عند اغلب هذه الأسر الحمير للنقل والركوب.. ويضاف إليه أيضاً أن عدداً من رعاة الإبل عاشوا بقطعانهم حياة شبه مستقرة في سهول الباطنة، ونجد هذا النمط بقي سائداً حتى عهود قريية<sup>(٥)</sup>، بل لا يزال الشاوية حتى أيامنا هذه منتشرون في عدد من المناطق العُمانية، وإن كانت درجة انتشارهم بطبيعة الحال أقل بكثير من ذي قبل، كما أن الكثير من أساليب معاشهم ووسائل حياتهم قد اختلفت بشكل كبير.

(١) ذادهم سكان التلال أي منعوهم من الرعي فيها .

(٢) نفرة من الضعة أي إباء من الإهانة والضعف .

(٣) ابن خلدون: المقدمة ص ٨٤.

(٤) الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، المصنف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة،

١٤٠٢-١٤١٢هـ، ج ٤٢، ص ١٧، ص ٢٤٧.

(٥) مايلز: الخليج ص ٣٤٨ توماس: مخاطر الاستكشاف ص ١٥. هاريسون: رحلة طبيب ص ٦٤.

كان الشواوية ورعاة الجبال والسفوح العُمانية أكثر اتصالاً وتواصلًا مع المزارعين وسكان القرى، حتى أن بعضهم كان يمتلك النخيل في الأودية والواحات، وأكثر من ذلك ما أشارت إليه العديد من المصادر المحلية بأن جماعات من البدو لهم نخل في بعض القرى وأنهم (يقيظون)<sup>(١)</sup> في هذه القرى لطلب جني المحصول<sup>(٢)</sup>. كما كان يقوم بعضاً منهم برعاية زراعات يزرعونها في الأودية البعيدة عن القرى الزراعية<sup>(٣)</sup>.

أما البدو الرحل في عُمان فقد كانوا يقطنون الصحارى العُمانية الشاسعة أو يعيشون بقطعان إبلهم على أطراف هذه الصحاري، حتى أن مناطق الأطراف الشمالية والشرقية من صحراء الربع الخالي الموحشة لم تخل منهم، فقد اعتادت القبائل العُمانية النجعة في هذه المناطق منذ أقدم العصور<sup>(٤)</sup>. كانت حياة البدو تتسم بالبساطة والتقشف، وقد اعتمدوا في جل شؤون حياتهم على ما جادت به الإبل من مطعم ومشرب وحتى ملبس ومسكن، فمن الإبل حصل البدوي على الوبر الذي استخدمه في كل أشغاله المنزلية تقريباً، كالنسيج الذي تصنع منه الخيام، والحبال، وأحزمة الركائب، وغيرها من الحاجات، وحتى بحر الإبل استخدمها كوقود وتدفئة في ليالي الشتاء القارصة<sup>(٥)</sup>.

لقد فرضت الظروف الحياتية على البدو الاستمرار في التنقل طلباً للكأ والماء، وليس هذا التنقل هوية أو عادة ولكنها شروط حياة البادية<sup>(٦)</sup>، وهذه النجعة علمت البدو الكثير من

---

(١) القيظ معروف وهو الصيف، أي أن القوم يقيمون في هذه القرى في الصيف لجني محصول الرطب والتمر .  
(٢) ابن جعفر، أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي (ق ٤٠٠هـ/م)، كتاب الجامع، ١-٣ تحقيق عبد المنعم عامر، ج ٤-٦ تحقيق جبر محمود الفضيلات، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ٦ ج، ١٤٠١هـ-١٤٢٢هـ/١٩٨١-٢٠٠١م، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٣) ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ١٠٦.

(٤) توماس: البلاد السعيدة ص ٣٥٩. تيسيجر: الرمال العربية ص ١٢.

(٥) توماس: البلاد السعيدة ص ٤٠٠. جبور: البدو ص ١٧٤.

(٦) جبور: البدو ص ٢٤٢.

الصفات<sup>(١)</sup> فحياتهم قاسية ولكنها مليئة بالحرية<sup>(٢)</sup>، لذلك يرى ابن خلدون أن أحد أسباب توغل البدوي في الغفار ناجمة عن " نفرة عن الضعة"<sup>(٣)</sup>. وقد يرى الكثيرين ممن لم يألفوا حياة الصحراء أن حياة البدو حياة قاسية من الناحية الاقتصادية، وغير مستقرة من الناحية السياسية، ولكنها من الناحية الاجتماعية حياة ثابتة لا تغير فيها طوال حقبة طويلة من التاريخ<sup>(٤)</sup> بسبب تمسكهم بالعادات والأعراف واحترامهم لها وتطبيقها.

لقد عاش بدو عُمان حياة صعبة، ولكن هل لنا أن نتساءل ما الذي دفعهم لهذا النمط من العيش؟ أيمن أن يكون السبب أنفتهم من المهانة والجور كما قال ابن خلدون، أو بسبب قلة أسباب المعاش الأخرى التي كانت أمامهم، أو لأنهم وجدوا أنفسهم يتوارثون أسلوب العيش هذا منذ آلاف السنين؟.

يبدو أن الإجابة خليط من هذه الأسباب مجتمعة، فقد نظر كثير من بدو عُمان شأنهم شأن غيرهم من البدو العرب على أن الحياة بظروفها واقع لا بد من التساقل معه، فقد سلكته قبلهم جماعات بشرية اقتتعت بهذا النمط المعاشي لعدة أسباب، منها الاقتصادي مثل الجذب وقلة الموارد الأخرى، أو نتيجة ظلم اجتماعي، أو رغبة في التحرر من السلطات الظالمة وللبحث عن الحرية، وغير ذلك من الأسباب التي جعلها تفصل حياة الصحراء<sup>(٥)</sup> فألف البدوي العُماني حياة الصحراء ولم يعرف غيرها.

#### ب- النمط الثاني الرعي المختلط :

كان وجود عدد من رؤوس الماشية من ضروريات الحياة اليومية عند سكان القرى في فترة الدراسة، كما كان هو الحال في كثير من المدن، وذلك للاستفادة من هذه الماشية في

(١) عن بعض هذه الصفات انظر مثلا، مؤنس، حسين، الحضارة، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٨٤. جبور: البدو ص ٢٦٤ وما بعدها.

(٢) هاريسون: رحلة طبيب ص ٨٢.

(٣) ابن خلدون: المقدمة ص ٨٤.

(٤) توماس: البلاد السعيدة ص ٣٥٩.

(٥) مؤنس، حسين: الحضارة، ص ١٨٣. أنظر أيضا براستد: العصور القديمة ص ١١٧.

الأعمال الزراعية أو للانتفاع بالبانها ولحومها. وكانت أعداد الماشية تتفاوت من قرية إلى أخرى، غير أن كل قرية كانت توجد فيها أعداد لا بأس بها، الأمر الذي تطلب إيجاد سبيل لتوفير الغذاء لها، لذلك نشأ نمط خاص من أنماط الرعي في القرى وهو ما سيكون مدار الحديث اللاحق.

انتشر هذا النمط الرعوي بشكل واسع في القرى وحتى في أغلب المدن العمانية، إذ تشير بعض المصادر المحلية إلى أن الغنم والماعز والبقر وحتى الإبل وجدت في القرى الزراعية، وتدل كثرة الفتاوى الفقهية حول أحكام الماشية التي تعتدي على المزارع، وكذلك على الناس في الطرقات، بل وثقتهم الأسواق في كثير من الأحيان<sup>(١)</sup>، على مدى تغلغل الثروة الحيوانية في القرى الزراعية والمدن العمانية.

وللرعي المختلط في عُمان مظاهر عدة، فالدارس لهذا النمط يجد أن الاهتمام بالحيوان يأتي في مرتبة ثانوية، لأنه يعتبر مكملاً لأنشطة اقتصادية أخرى خاصة النشاط الزراعي في الغالب. السمة الأخرى أن قطعان الماشية -من الأغنام والماعز خاصة- تكون محدودة بما يفي بالاحتياجات اليومية لأصحابها. وقد تكون الشياه أو الأغنام الموجودة لدى العديد من القرويين مستأجرة من الشاوية أو الشواوية<sup>(٢)</sup> وليست ملكاً لمن ينتفع بها. ومن السمات الأخرى لهذا النمط الرعوي وجود حظائر الحيوانات في مكان ما بالقرب من المنازل أن لم تكن في طرف منه، ويقدم لهذه الأنعام ما تبقى من طعام أهل المنزل<sup>(٣)</sup>. وبالإضافة إلى المراعي الطبيعية تقدم لهذه الحيوانات بعض الأعلاف المزروعة مثل القث (البرسيم) والحشائش والقصب وبعض أنواع التمر الرديء والمخلفات الزراعية<sup>(٤)</sup>.

(١) الكندي: المصنف ج ٢٣، ص ١٣٧.

(٢) المصدر السابق ج ٢١، ص ١٥٩.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم (ق ١٥٥/م)، كتاب الضياع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج ٢٤، ج ١٨، ص ١٤٢. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٧٨.

(٤) الكندي، محمد بن إبراهيم بن سليمان (ت ٥٠٨هـ/١١٤٤م)، بيان الشرع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤-١٤١٨هـ/١٩٨٤-١٩٩٨م، ج ٧٠، ج ٤٠، ص ٤٥٤. العوتبي: الضياع ج ١٨، ص ١٤٢. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٧٨.

وقد جرت العادة في القرى الزراعية العُمانية أن يكون لكل قرية راع معروف، تدفع إليه الأغنام والماعز ليرعاها في المراعي القريبة من القرية منذ الصباح الباكر حتى المساء<sup>(١)</sup>، ومن الممكن أن يكون للقرية بطبيعة الحال أكثر من راع، وقد يقوم احد أفراد الأسرة بهذه المهمة، كما أفادت بعض المصادر إلى أن الإماء المملوكات يقمن برعي أغنام أسيادهن<sup>(٢)</sup>. أما بخصوص الأجر الذي يتقاضاه الرعاة فنجد حوله إشارات عابرة، إذ يمكن أن يكون الأجر اجر عيني عبارة عن مقدار معين من التمر أو الرطب، ويمكن أن يأخذ البعض نظير هذا العمل مبلغاً نقدياً من المال حددته بعض المصادر بدانق على كل شاه في الشهر<sup>(٣)</sup> وهذا الأجر بطبيعة الحال ليس ثابتاً بل هو متغير زماناً ومكاناً وظرفاً، لتغير الأحوال وظروف الحياة. وكان للرعاة حذاء خاص وكلمات خاصة يحثون بها قطعانهم على الحركة أو على الرعي، وكثيراً ما كانت أصواتهم تصدر صدىً شجياً حول التلال المحيطة إذا كان في مناطق جبلية<sup>(٤)</sup>.

### ٣- الثروة الحيوانية:

انتشرت تربية الماشية وأصبحت في كثير من المناطق جزء من المنظومة الاقتصادية، بل شكلت في بعض الأحيان أهمية أكبر من الزراعة نفسها، خاصة في المناطق قليلة الخصب أو التي لا تتوفر فيها المياه مثلما هو الحال في بقاع كثيرة من جزيرة العرب<sup>(٥)</sup>. وعندما نتحدث عن الثروة الحيوانية في عُمان نخبرنا المصادر عن نوع هذه الثروة، فهناك الإبل<sup>(٦)</sup> حيث تعتبر الإبل العُمانية والإبل المهريّة من أجمل وأشهر سلالات الإبل فسي شبه الجزيرة العربية<sup>(٧)</sup>، وهناك

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٥٠.

(٢) المصدر السابق ج٤٠، ص٤٥٤.

(٣) الكندي، أبو سعيد محمد بن سعيد (ق٤٠/هـ-١٠م)، الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٤، ص١٢٣.

(٤) هولبي: عمان ص ١٠٥. هاريسون: رحلة طبيب ص٨٢.

(٥) عيسوي: التاريخ الاقتصادي ص٢٢١.

(٦) أنظر مثلاً العوتبي: الضياء ج١٨، ص١٤٢.

(٧) مايلز: الخليج ص٣١٣. سبانو: موسوعة الإبل ص ٦٩، ٢٢٣. Philips: Unknown Oman, p3.

Graz , Liesl . The Omanis Sentinels Of The Gulf, London , Longman , 1982 و p85.

أيضا الأغنام<sup>(١)</sup>، كما شكلت الأبقار جزء من الثروة الاقتصادية لسكان العديد من القرى العُمانية<sup>(٢)</sup>، وتحدثت بعض المصادر المحلية كذلك عن وجود الحمير في كثير من نواحي عمان<sup>(٣)</sup>، كما أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أنه كانت توجد قطعان من الخيل في عمان كانت تشكل مصدرا هاما للتجارة والنقل<sup>(٤)</sup>.

أما حجم الثروة الحيوانية التي كان يمتلكها العُمانيون فلا سبيل لمعرفة، والسبب يعود بطبيعة الحال إلى إغفال المصادر لهذا الجانب الهام، فلم يقف الباحث على أن أي مصدر من المصادر تطرق لهذه التفاصيل، ولكن يمكن من خلال استقراء الدور الكبير الذي لعبته الثروة الحيوانية في حياة أهل عُمان في فترة الدراسة، سواءً على الصعيد الاقتصادي - كما سيتناول البحث لاحقاً- أو على الصعيد السياسي والمالي، حيث شكلت زكاة الأنعام جزءاً أساسياً من الموارد الثابتة للدول التي تعاقبت على حكم هذا الإقليم، لذلك نجد بعض المصادر تشير أحيانا أن الجبابة - ومن وراءهم الدولة بطبيعة الحال- كانوا ينتزعون الزكاة بالقوة من الرعية، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما قام به الإمام الإباضي القوي المهنا بن جيفر مع المهرة الذين كانوا يقطنون المناطق المحيطة بأدم عندما امتنعوا عن دفع الزكاة لجبابته، فما كان منه إلا أن أجبرهم على ذلك بالقوة<sup>(٥)</sup>.

ومن الإشارات القليلة التي أوردتها المصادر العُمانية حول مقدار هذه الثروة، إشارة عابرة تناقلتها معظم المصادر المحلية، فقد روى السالمي أن الإمام الإباضي المهنا بن جيفر كان عنده خلال فترة إمامته تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية<sup>(٦)</sup>، وعلى الرغم من اعتقاد الباحث أن هذا الرقم قد يكون مبالغاً فيه إلى حد ما إلا أن فيه دلالة قوية على ما كانت توليه

(١) أنظر مثلا انكسي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٢٣.

(٢) العوتبي: الضياء ج ١٧، ص ١٣٨.

(٣) العوتبي: الضياء ج ١٧، ص ٢٠٢.

(٤) لاسدن: عُمان ص ٤٥. هولي: عُمان ص ٨٩. ويشير هولي مثلا إلى أن المناطق القريبة من قربات والمناطق القريبة من صحار وخور فكانت توجد فيها الخيول العُمانية الأصيلة منذ القدم.

(٥) انظر التفاصيل كاملة في: أبو المؤثر: سيرته ١، ص ٥٠. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٤٦.

(٦) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٤٨.

الدولة والأفراد من اهتمام بهذه الثروة الطبيعية الهامة، ومن نافذة القول هنا أن مقدار الثروة الحيوانية في عُمان في فترة الدراسة كان متذبذباً بين الكثرة والقلّة، ففي سني الخصب والمطر والرخاء تكثر وتزداد هذه الثروة كما وكيفا، وتقل وتتدهور في مواسم القحط وقلّة المطر، كما تأتي الأمراض الفتاكة في السنوات العجاف على أعداد كبيرة من قطعان المواشي وهذه الأمراض، وهي تماما مثل الأمراض الخطيرة التي تصيب بني البشر وتخلّف الكوارث، كما أن الثروة الحيوانية في عُمان تأثرت بشكل كبير شأنها شأن النشاطات الاقتصادية الأخرى، بالأحداث السياسية والاجتماعية والكوارث الطبيعية التي شهدتها عُمان في فترة الدراسة.

## ثانياً: الصيد البحري:

اعتمد سكان السواحل في بقاع كثيرة من العالم القديم منذ أقدم العصور على ما يفيض به البحر من خيرات لتأمين معاشهم، وقد شكّلت الأسماك والكائنات البحرية الأخرى المصدر الأساس لغذائهم، وكان الكثير من سكان شواطئ الجزيرة العربية والخليج العربي من ضمن هؤلاء، فقد زحرت بحار المنطقة بالأسماك<sup>(١)</sup>، الأمر الذي جعل نشاط الصيد البحري أحد أهم الأنشطة الحياتية لسكان المنطقة. وقد مارس سكان السواحل العمانية حرفة الصيد منذ أقدم العصور، فوفرت لهم هذه الحرفة أسباب العيش والرخاء لقرون طويلة.

### ١- مناطق الصيد:

شكل ساحل عُمان على طول امتداده منطقة متجانسة ملائمة للحياة البحرية، هذا التجانس نتج عن عدة أمور منها انحدار الجرف القاري لعُماني انحدار شديد، ووجود التيارات الساحلية القوية على طول هذا الساحل، وتناسب حرارة الماء لحياة الكائنات البحرية (حوالي ٢٢ م في فبراير، و ٢٦-٣٢ م في أغسطس)، كما ساهم اعتدال درجة معدل ملوحة الماء (تبلغ ٣٥%) في

(١) غالب، مسعودي، جغرافية النقل والتجارة، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٦٨٣. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٨.

هذا التجانس<sup>(١)</sup>، وقد ساعد في هذا التجانس الطبيعي في البحار العُمانية غنى البحار العُمانية بالعوالق النباتية والحيوانية التي تشكل الغذاء الرئيسي لمجموعة كبيرة من الأسماك، والتي تشكل بدورها غذاء رئيسياً لمجموعة أكبر منها<sup>(٢)</sup>، كل هذه العوامل وفرت بيئة مثالية لتكاثر الأسماك، لذلك تعتبر السواحل والأعماق العُمانية عامة بمثابة أحواض زاخرة بالأسماك والثروات البحرية الضخمة<sup>(٣)</sup>.

ويعد ساحل الباطنة من أفضل مناطق الصيد البحري في عُمان، إذ أن موقع سواحله المطل على المحيط الهندي ساهم بشكل كبير في ثراء بحره بالأسماك مما ساعد على رواج حرفة الصيد منذ القدم. فقد مارس أهل الباطنة الصيد على نطاق واسع وهذه الحرفة استوعبت العدد الأكبر من العاملين في المنطقة<sup>(٤)</sup>. إضافة إلى الباطنة فقد كانت السواحل الجنوبية الشوقية لعُمان تمثل تجمعات كبيرة لسكان السواحل الممارسين لحرفة الصيد، هذا بالإضافة إلى المنطقة الشمالية عند مسندم وسواحل السهل الشمالي الذي تحدثنا عنه عند الحديث عن جغرافية عُمان.

### ٣- مواسم الصيد :

تصمت المصادر المحلية عن تناول موضوعات الصيد، فلا نكاد نجد معلومات تذكر حول مواسم الصيد البحري، ولكن مقارنة بأوضاع الصيد والصيديين في العصور اللاحقة نجد أن الصيد البحري لم يكن محددًا بفترة معينة، أو بموسم معين، لأن مياه الخليج وخليج عُمان تعتبر مياه هادئة، سهلة الركوب بقوارب الصيد في كل وقت تقريباً، غير أنه لا بد من القول أن الموسم يتوقف ليس على درجة هدوء البحر بقدر ما يتوقف على نوعية الصيد المطلوب، إذ يتميز كل فصل من فصول السنة تقريباً بأنواع معينة من الأسماك فلما تتوفر في المواسم

(١) توزي، موريتسو، ملاحظات حول توزيع الموارد الطبيعية واستثمارها في عُمان القديمة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٧.

(٢) وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، لمحة عن أسماك عُمان، ط٣، مسقط، وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٦. مقولي: جغرافية الخليج ص ٣٢٠.

(٣) Clem Clements, F, A . Oman The Reborn Land, Longman, London, 1980 , p 127  
Phillips , Unknown Oman, p6.

(٤) مايلز: الخليج ص ٣٠٦. هولي: عُمان ص ٩٩.



الأخرى، كما أن كمية الأسماك التي يتم صيدها في الشتاء تختلف عن التي يتم صيدها في الصيف، حيث يعتبر موسم الشتاء أفضل مواسم الصيد في عُمان<sup>(١)</sup>.

### ٣- أساليب الصيد وأدواته :

على الرغم من انتشار الصيد في المناطق الساحلية العُمانية إلا أن لكل منطقة خصوصية معينة من حيث الأسماك المفضلة وكذلك حجم ممارسة هذه الحرفة<sup>(٢)</sup>، والى حد ما في أساليب الصيد، فالصيد بصفة عامة مهنة شاقة تحتاج إلى العديد من المؤهلات الجسدية والذهنية، مثل الدراية الجيدة بمناطق وجود الأسماك ومعرفة مواسم تكاثرها، والأنواع الجيدة والرديئة منها. .. تنوعت أساليب صيد الأسماك في عُمان تبعاً لمناطق الصيد، كما وتنوعت معها أدواته الصيد المستخدمة، ولكن التباين الكبير كان بالنسبة لبعد منطقة الصيد من اليابسة، لذلك يمكن تقسيم أساليب الصيد تبعاً لذلك في ثلاثة مناطق رئيسية:

١- الصيد من الشاطئ.

٢- الصيد في المياه الضحلة أو قليلة العمق.

٣- والصيد في الأعماق.

أ- الصيد من الشاطئ:

وهذه الأشكال الثلاثة غير ثابتة نسبياً، وتخضع لاختلاف فصول الصيد وتحركات الأسماك<sup>(٣)</sup>، ويتم الصيد من السواحل عادة الشباك الصغيرة ذات الفتحات الضيقة لصيد الأسماك السطحية القريبة من الشاطئ، كما يتم الصيد في المنطقة السطحية أيضاً باستخدام الرماح، أو الحراب، وتتم كل عمليات الصيد بشكل فردي في الغالب<sup>(٤)</sup>. ونظراً لقلّة الأسماك التي يتم

(١) مايلز: الخليج ص ٣٢٨.

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) التشن، فريد، سلطنة عُمان، مقدمة جغرافية لسلطنة عُمان ومواردها الطبيعية وسكانها واقتصادها، معهد جونز جن للدراسات الجغرافية، شتوتجارت، ١٩٨٠م/١٤٠٨هـ، ج ٢، ص ٩٥. مايلز: الخليج ص ٣٣٠.

Clements, Oman, p128.

صيدها بهذه الأساليب فإنها لا تستخدم لأغراض تجارية بل لسد الاحتياجات المنزلية، أو للحصول على دخل بسيط للأسرة، وأكثر من يقوم بعمليات الصيد الشاطئية الفقراء الذين لا يملكون القوارب<sup>(١)</sup>.

#### ب- الصيد في المياه الضحلة:

أما الصيد في المياه الضحلة أو قليلة العمق فيتم باستخدام الشباك<sup>(٢)</sup> أو (الليخ) أو (الليخة)<sup>(٣)</sup>، ويطلق (لفظ ليخ) على الشباك بأنواعها<sup>(٤)</sup>، والشباك المستخدمة مختلفة الأحجام والأغراض، فلصيد أسماك (العومة) أو السردين مثلا شباك خاصة، تكون عادة طويلة وذات فتحات صغيرة. ويمكن أن تتم عمليات الصيد بشكل جماعي أو بشكل فردي، وأكثر أنشطة الصيد جماعية هو صيد السردين الذي يحتاج إلى عدد كبير من الصيادين نظرا لكميات الصيد الضخمة. وعندما تحتاج عملية الصيد إلى شباك طويلة يقوم الصيادون بدمج شباكهم مع بعضهم البعض حتى يشكلوا شبكة كبيرة، ثم يقوم كبيرهم بقسمة ما جنوه من صيد بينهم أمام الناس<sup>(٥)</sup>.

#### ج- الصيد في المياه العميقة:

وكان يتم الصيد في المياه العميقة بواسطة الشباك، التي عادة ما تكون شباكاً طويلة تُترك في البحر طوال الليل، ثم تسحب في الصباح، ولهذه الشباك علامات خاصة لتحديد أماكنها، وهذه العلامات عوامات مصنوعة من خشب خفيف الوزن للحفاظ على بقاء الجزء العلوي من الشباك طاف، أما في أسفل الشباك فتوضع غاطسات من الرصاص أو الحجر لتثبيتها في الماء<sup>(٦)</sup>.

(١) مايلز: الخليج ص ٣٢٧.

(٢) أبو الحواري، محمد بن الحواري (ق ٣-٨ / م٩)، الجامع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ٥، ج ١، ص ١١٧.

(٣) العوتبي: الضياء، ج ١٨، ص ٣١١. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٨، ج ١٨، ص ٢٠٦.

(٤) فاين: تراث عُمان ١٨. مايلز: الخليج ص ٣٢٨.

(٥) مايلز: الخليج ص ٣٢٩. قال ابن منظور " القُبار من كلام أهل عُمان: قوم يجتمعون فيحوزون ما يقع في الشباك من صيد البحر " لسان العرب ج ٤، ص ٤٨٠.

(٦) مايلز: الخليج ص ٣٢٩. فاين: تراث عُمان ص ١٨.

وقد استخدمت في عمليات الصيد أنواعاً متعددة من القوارب الصغيرة على رأسها زورق الشاشية وهو زورق بدائي صغير لا يتجاوز طوله عشرة أقدام ويتسع لشخص أو شخصين على رأس قائمة قوارب الصيد خاصة في ساحل الباطنة<sup>(١)</sup>، ولعل السبب الرئيسي في كثرة استخدام الشاشية سهولة صناعته، إذ انه يصنع من عيدان جريد النخيل، ترص مع بعضها البعض وتحزم بحبال مصنوعة من ألياف النخيل، ثم يملأ الهيكل بلحاء شجر النخيل وألياف جوز الهند والجريد التي تساعد على الطفو، من صفات القارب قدرته الكبيرة على الصمود أمام الأمواج بسبب مرونته، بيد أن عيبه الأكبر يكمن في تشرب جريد النخيل بالماء خاصة إذا بقي القارب في المياه لمدة طويلة، لذلك كان المتبع أن يتم تجفيفه ليوم أو يومين بعد كل عملية صيد تحت أشعة الشمس ويتقل بالأحجار حتى لا تسحبه الرياح، وتقاديا لهذا العيب يلجأ الصيادون إلى امتلاك أكثر من قارب من هذه القوارب لاستخدامها في عمليات الصيد<sup>(٢)</sup>.

ومن قوارب الصيد أيضا (الهوري) وهو من أشهر قوارب الصيد في عُمان، و لا نعلم الكثير عن تاريخ هذا النوع من القوارب، غير أن الدراسات الحديثة تشير إلى قدم استخدامه في عُمان، وكلمة هوري ذات أصول هندية<sup>(٣)</sup>. والهوري قارب صغيرة يتسع لعدد يتراوح من ثلاثة إلى خمسة أشخاص، ويصنع من جذع شجرة واحدة في كثير من الأحيان<sup>(٤)</sup>، ويستخدم هذا القارب لأغراض متعددة<sup>(٥)</sup>، منها الصيد خاصة صيد السردين وصيد الأعماق، وعند الرغبة في استخدام الهوري في عمليات الصيد يضاف إليه حاجز خلفي وأضلاع يتراوح عددها ما بين

(١) ويلسون، ارنولد، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٥.

(٢) شهاب، حسن صالح، المراكب العربية تاريخها وأنواعها، مراجعة وتقديم عبدالله يوسف الغنيم، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ، ص ٣١.

(٣) وزارة الإعلام والثقافة، عُمان وتاريخها البحري، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٥٠. النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٥٣. كندرمان، هانس، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبد الله مصطفى، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢٨٠.

(٤) الرومي، أحمد البشر، معجم المصطلحات البحرية في الكويت، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٣.

(٥) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥٠. النخيلي: السفن الإسلامية ص ١٥٣. الرومي: معجم المصطلحات ص ٢٣.

ثلاثة إلى ثمان أضلاع، كما تضاف خشبة أو خشبتان تحت القاعدة وأخرى في مؤخرة القارب لتدعيم هذه القاعدة<sup>(١)</sup> حيث يتم وضع الصيد في حوض القارب الذي يتسع لكميات لا بأس بها من الأسماك.

إضافة إلى الشاشية والهوري استخدم السنبوق في عمليات الصيد، و السنبوق نوع من القوارب الصغيرة، وقد استخدم في عمليات الصيد على نطاق واسع في مناطق الصيد العُمانية كافة حتى عهد قريب<sup>(٢)</sup>، إضافة إلى ورود ذكره في الكثير من المصادر الإسلامية<sup>(٣)</sup>. ويصنع هذا النوع من القوارب عادة من خشب القنبة، بحيث يكون عرضها وسمكها متناسقان جدا وتُخاط أخشابها بألياف شجرة جوز الهند، أو النارجيل، ويتراوح طول السنبوق من ٢٥-٤٠ قدماً، وله دفة صغيرة ومجاديف، وربما كان له شراع صغير، ويتراوح عدد طاقم السنبوق ما بين أربعة إلى ثمانية أشخاص، وللسنبوق قدرة كبيرة على مغالبة الأمواج<sup>(٤)</sup>.

واستخدمت في عمليات الصيد أيضاً أنواع من الأرمات أو الأطواف<sup>(٥)</sup>، ومنها القرب المنفوخة، وهذا النوع البدائي من القوارب نجد استخدامه يكثر على السواحل الجنوبية الشرقية من عُمان، حيث استخدمه الصيادون في هذه المناطق منذ عصور قديمة جداً وحتى العصر الحديث<sup>(٦)</sup>، وهذا النوع من القوارب يتكون من قريبتين منفوختين يتوسطهما لوح يستخدمه الصياد كمنصة للصيد<sup>(٧)</sup>. كما استخدم نوع آخر من الأطواف عرف بالرمث، وقد استخدم هذا النوع من

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥١.

(٢) نفس المرجع ص ١٤٦.

(٣) عن هذه المصادر انظر النخيلي: السفن الإسلامية ص ٧٠. وانظر أيضاً كندرمان: السفينة عند العرب ص ١٣٤.

(٤) عُمان وتاريخها البحري ص ١٤٦. النش: سلطنة عُمان ج ١، ص ٩٥.

(٥) قال ابن منظور: "الطوف قرب ينفخ فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهينة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس، ويعبر عليها ويركب عليها في الماء ويحمل عليها، وهو الرمث .. وربما كان من خشب، والطوف خشب يشد ويركب عليه في البحر، والجمع أطواف وصاحبه طواف... (و) الطوف التي يعبر عليها في الأنهار الكبار، تسوى من القصب والعدنان يشد بعضها فوق بعض ثم تقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب، ويعبر عليها، وربما حمل عليها الجمل على قدر قوته وثخائته" ابن منظور: لسان العرب ج ٩، ص ٢٢٧. وهو نفس التقسيم الذي أورده كندرمان، السفينة عند العرب ص ١٧١.

(٦) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥٣.

(٧) نفس المرجع ص ١٥٣. فاين: تراث عُمان ص ١٨، وانظر وصف كيفية ركوب واستخدام هذا النوع من القوارب المرجع السابق ص ١٩.

القوارب في عمليات الصيد حتى أوائل القرن الماضي<sup>(١)</sup>، وكان الرمث يصنع من ثلاثة جذوع تتراوح أطوالها بين سنة إلى تسعة أقدام، يتم ربطها بالحبال إلى بعضها البعض، وكان الجذع الأوسط أطولها، وتتحرك هذه القوارب بالمجاديف المزدوجة<sup>(٢)</sup>.

## ٤- الأسماك العُمانية:

شهرة عُمان في وفرة الثروة البحرية لم تكن وليدة الوقت الحاضر، فقد اشتهرت عُمان بأسماكها منذ وقت بعيد يعود إلى العصر الجاهلي، حيث نظر عرب الجاهلية إلى عُمان على أنها مصدر للأسماك<sup>(٣)</sup>، ويرى ابن الفقيه أن " ريف الدنيا من السمك ما بين ماهيرويان<sup>(٤)</sup> إلى عُمان"<sup>(٥)</sup>.

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة أنه يوجد أكثر من (٩٠٠) نوع من الأسماك في البحار العمانية<sup>(٦)</sup>. وأكدت دراسات أخرى بأن التقديرات العالمية تشير إلى أنه لو استغلَّت الثروة السمكية لهذا البلد فسوف تضعه في المرتبة الخامسة عالمياً من حيث إنتاج الأسماك<sup>(٧)</sup>. و قدرت دراسة استشارية أجريت عام ١٩٧٥م لتحديد كميات وأنواع الأسماك المتوفرة في المياه العُمانية أن اسماك القاع التي لا ترتحل من مكان إلى آخر تقدر بـ (٧٥٠,٠٠٠) طن وان ما يمكن صيده سنوياً منها يمكن أن يصل إلى (٣٠٠,٠٠٠) طن ، أما اسماك السطح التي تنتقل موسمياً من مكان إلى آخر فإنها موجودة بكميات قليلة جداً<sup>(٨)</sup>. لذا يتم صيد حوالي ٢٥٠ نوعاً من

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١٥٣.

(٢) نفس المرجع ص ١٥٣، ١٠٦. كندرمان: السفيلة عند العرب ص ١٠٦، ويسمي النخيلي الرمث "راموس" ص ٥٢، وهي تسمية خاطئة اعتقد أنها جاءت كترجمة حرفية للنطق الإنجليزي للرمث خاصة وان النخيلي اعتمد كثيراً على كندرمان في كتابه هذا.

(٣) ابن الفقيه، البلدان، ص ١٣٥. العبيدي: الدولة العُمانية ص ٧٤.

(٤) لم أجد لها تعريف في المصادر الجغرافية، وقد يكون اسماً محرفاً.

(٥) ابن الفقيه، البلدان، ص ١١٤، ١٨٢.

(٦) أسماك عُمان ص ١٢.

(٧) العبيدي: الدولة العُمانية ص ٧٤.

(٨) أبو العلاء: جغرافية عُمان ص ١٥٩.

الأسماك، سواء من الأسماك المستوطنة أو من الأسماك المتقلبة<sup>(١)</sup> هي عصب صناعة الصيد في عُمان.

ومن الأسماك العُمانية المشهورة القرش<sup>(٢)</sup>، ويطلق على القرش في بعض مناطق عُمان اللُحْم<sup>(٣)</sup>، وهناك أكثر من (٨٠) نوعاً من أنواع أسماك القرش تعيش أو تزور البحار العُمانية<sup>(٤)</sup>. ومن أسماك عمان أيضاً السردين، وهو من الأسماك الصغيرة جداً<sup>(٥)</sup> ويكون في مجموعات ضخمة وتصطاد عادة هذه المجموعات في وقت واحد، وقد كان للسردين منذ القدم أهمية كبيرة في الاقتصاد العُماني، فبالإضافة إلى أنها مصدر من مصادر الغذاء يستخرج منها زيت رخيص له عدة استخدامات<sup>(٦)</sup>، يستفاد منه كذلك في تسميد الأراضي الزراعية، واستخدم هذا السمك الصغير أيضاً كطعم لصيد الأسماك الكبيرة، كما أوردت المصادر أيضاً طائفة من أنواع الأسماك العُمانية مثل سمك الكنعد وهو من الأسماك المفضلة كثيراً في عُمان<sup>(٧)</sup>، وسمك الكسيف<sup>(٨)</sup>، ومنها جرادة الماء<sup>(٩)</sup>، وذكر ابن بطوطة نوع آخر عرف بقلب الماس<sup>(١٠)</sup>، ومن أسماك عُمان كذلك التونا المعروف محلياً بالجينز، والعقام المعروف بقداد<sup>(١١)</sup>، والهامور،

(١) أسماك عُمان ص ١٤

(٢) سمك القرش معروف ولكن من الطريف إيراد التعريف الذي عُرِف به في المعاجم اللغوية، قال في اللسان: "القرش دابة تكون في البحر المِلْح... وقريش: دابة في البحر لا تدع دابة إلا أن أكلتها فجميع الدواب تخافها، ابن منظور، ج ٦، ص ٣٣٤.

(٣) قال ابن منظور: "اللحم بالضم: ضرب من سمك البحر... وفي حديث لعكرمة. اللحم حلال وهو من سمك البحر، ويقال له القرش... لسان العرب ج ١٢، ص ١٣٩.

(٤) أسماك عُمان ص ٢١.

(٥) مايلز: الخليج ص ٣٣١.

(٦) نفس المرجع ص ٣٣١.

(٧) الكندي: المصنف ج ٣٧، ص ٨.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٣٨.

(٩) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٠.

(١٠) ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ٢، ص ٧٤٢.

(١١) أسماك عُمان ص ٢١. متولي: جغرافية الخليج ص ١٠٤.

والحمراء، والعموق<sup>(١)</sup>، والشعري، والصفافي<sup>(٢)</sup>، إضافة إلى مجموعة من الدلافين<sup>(٣)</sup>. كما كان يتم صيد السلاحف بكميات كبيرة للاستفادة من لحومها واستخراج الزيت، وكان الدرع القوي للسحفاة أو الحرشف أوالذبل من المواد المطلوبة كثيرا في السوق المحلي أو في الأسواق العالمية<sup>(٤)</sup>، لأنه تصنع منه مجموعة من الأدوات مثل الأمشاط والملاقط.

## ٥- طرق تصريف الأسماك:

اتبع الصيادون في عمان العديد من أساليب تصريف الأسماك، وتمثلت هذه الطرق في استهلاك كميات الأسماك التي تم صيدها كوجبات غذائية يومية؛ حيث كانت الأسماك تشكل المادة الغذائية الأساسية لشرائح كبيرة من السكان، ومن الطرق الأخرى أيضاً ادخار جزء من السمك بواسطة طرق التخزين التي سوف يتم تناولها في موضوع الصناعات الغذائية في الفصل التالي بإذن الله، أو عن طريق حمل ما زاد عن حاجة الصيادين إلى خارج منطقة الصيد<sup>(٥)</sup>. وقد كان من المألوف في عُمان أن يكون السمك من السلع التي تضمنها النمط التقليدي للتجارة الداخلية بين المدن العُمانية، حيث كان يتم تبادل السمك مع المنتجات الزراعية للمزارعين المقيمين في المناطق الداخلية<sup>(٦)</sup>، وتنقل الأسماك بواسطة الحمير والجمال إلى المناطق الداخلية حيث تسافر طوال الليل وتستطيع أن تصل إلى الأماكن الداخلية الوعرة وإلى مساحات تتجاوز خمسين ميلاً<sup>(٧)</sup>، وبسبب طبيعة جو البلاد الجاف يظل السمك طازج لمدة، ويعد فصل الشتاء أكثر

(١) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ١٥٩.

(٢) أسماك عُمان ص ٢١.

(٣) مايلز: الخليج ص ٣٣٣.

(٤) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٩.

(٥) هاريسون: رحلة طبيب ص ٧٤.

(٦) هولبي: عُمان ص ٩٩.

(٧) هاريسون: رحلة طبيب ص ٧٤٠.

ملائمة لبقاء الأسماك صالحة للاستهلاك البشري، من فصل الصيف شديد الحرارة الذي تقل فيه فترة الصلاحية، وهذا الفصل أكثر ملائمة لصناعة تجفيف الأسماك الذي سنتحدث عنه لاحقاً.

وفي هذا السياق كان لبعض الفقهاء وجه نظر حول تصريف الأسماك التي يتم صيدها في منطقة ما، فقد أورد الكندي مثلاً فتوى تمنع الصيادين من بيع صيدهم خارج مناطقهم أن كانت هذه المناطق تحتاجه، وقال: "لا يجوز حمل السمك من البلد الذي صيد منه إلى بلد آخر"<sup>(١)</sup>، وهذه الفتوى لها دلالة كبيرة على الرغم مما يتبادر إلى أذهاننا من بساطتها، فربما يقول قائل وما دخل الفتاوى والفقهاء في موضوع توزيع الأسماك؟ أن هذه الفتوى لتدل دلالة واضحة على ما كان يمثل السمك من مادة غذائية هامة اعتمد عليه كثير من السكان في قوتهم اليومي، وهو لذلك أعتبر في تعبيرنا المعاصر من السلع الضرورية التي يجب الاستفادة منها في مواطنها بدل أن يستفيد منها الآخرون، لذا كان التدخل الفقهي مناسباً وفي مكانه تماماً.

### ثالثاً: الغوص على اللؤلؤ<sup>(٢)</sup> :

امتحن الكثير من سكان المناطق الساحلية العمانية وسواحل الخليج الغوص على اللؤلؤ في فترة الدراسة، لما كانت تدره عليهم من فوائد مادية، كما ارتبطت بهذه الحرفة جملة من الأنشطة الصناعية والتجارية كما سنرى، ولأهمية هذا الجواهر الثمين ألفت حوله العديد من المصنفات<sup>(٣)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٦٥، ص ٩٥.

(٢) "الغوص النزول تحت الماء، وقيل الغوص الدخول في الماء، غاص في الماء غوصاً، فهو غائصٌ وغواصٌ والجمع غاصصة وغواصون... والغوص في موضع يخرج منه اللؤلؤ... والغواص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ، والغاصصة مستخرجوه، وفعله الغاص... والمكان يقال له المغاص... ابن منظور: لسان العرب. والغوص يدخل في معنى صيد البحر والنشاطات المتعلقة به أنظر، يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ / ٨١٩م)، كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٧١.

(٣) الغنيم، عبدالله، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، ذات السلاسل، الكويت، (د.ت)، ص ٣٠.



## ١- مغاصات اللؤلؤ<sup>(١)</sup>؛

اشتهرت العديد من المناطق الواقعة على طول شواطئ المحيط الهندي بإنتاج اللؤلؤ<sup>(٢)</sup>، منها سواحل الخليج العربي، وسقطرى<sup>(٣)</sup>، وساحل بربره<sup>(٤)</sup>، وعدن<sup>(٥)</sup>، والخليج الواقع بين سيلان<sup>(٦)</sup> والهند، وسواحل الصين<sup>(٧)</sup>. وتعتبر مغاصات الخليج العربي من أفضل مغاصات اللؤلؤ في العالم منذ القديم<sup>(٨)</sup>، كما أنها كانت أهم مصادر اللؤلؤ<sup>(٩)</sup>. لذلك شكل الغوص على اللؤلؤ منذ

(١) تسمى بعض المصادر الموضوع المعروفة بوجود اللؤلؤ فيها (بالجهاز) وجاءت الكلمة لأن الغواصون يتجهزون لاستجلابه من هذه المواضع، انظر ابن ماسويه، أبو زكريا يحيى (٢٤٣هـ/٨٥٨م)، كتاب الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق وتعليق عماد عبدالسلام رؤوف، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، الحاشية ص ٣٥.

(٢) حول هذه المغاصات أنظر، التيفاشي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق وتعليق محمد يوسف حسن، محمود بسيوني خفاجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م، ص ٤٩. ابن ماسويه: الجواهر ص ٣٥. الإنريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٣٨٨. ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري ( )، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق أنستاس الكرمل، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٢٩. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤، ص ٤٦٠.

(٣) قال ياقوت: سقطرى بضم أوله وثانيه وسكون طائه وراه وألف مقصورة اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن جنوبي عدن وهي إلى بر العرب أقرب منها إلى بر الهند والسالك إلى بلاد الزنج يمر عليها يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر، معجم البلدان ج ٣، ص ٢٢٧.

(٤) راجع ص ٢٧٤ من الرسالة.

(٥) عدن بالتحريك وأخره نون مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن رنة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين على مسيرة نحو يوم من المدينة، وهي مرفأ مراكز الهند والتجار يجتمعون إليه، وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخا، ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٨٩.

(٦) سيلان بالتحريك وأخره نون جزيرة عظيمة بها سرنديب، والبحر الذي عندها يسمى شلاهط، وهي متوسطة بين الهند والصين، وفيها عقاقير كثيرة لا توجد في غيرها، ملها الدارصيني وزهرة والبقم وقيل إن فيها معادن الجواهر، وربما سماها قوم الراسي، ياقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٢٩٨.

(٧) عثمان، شوقي عبد القوى، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٦٥٦-٩٠٤هـ/١٢٥٨-١٤٩٨م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٢٢. سليمان، الصادق محمد، اللؤلؤ في الخليج، الدوحة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٤٢.

(٨) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٧. عثمان، شوقي: تجارة المحيط الهندي ص ٢٢١.

(٩) زيادة، نقولا، عريبات، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٣٧.

فجر التاريخ ولحقبه طويلة أحد الأنشطة الرئيسية لسكان المنطقة الممتدة من كاظمة في الشمال الغربي على الخليج العربي إلى جلفار ودبا على سواحل الشرقية ثم سواحل بحر عُمان<sup>(١)</sup>..

وتفاوتت جودة مغاصات منطقة الخليج أيضاً، حيث تعتبر المنطقة القريبة من جزر البحرين من أغنى أحواض صيد اللؤلؤ في المنطقة<sup>(٢)</sup> ويأتي ساحل عُمان في المرتبة الثانية كأغنى المغاصات<sup>(٣)</sup>. وكان لجودة لؤلؤ الخليج عدة عوامل جغرافية منها على سبيل المثال: أن مياه الخليج العربي صافية لقلّة ما يصب بها من طمي الأنهار، وهي أيضاً دافئة لأن الخليج يقع في النطاق المداري، لذا تتراوح درجة حرارة مياهه السطحية بين (٣٦)°م صيفاً وذلك في الأجزاء الوسطى منه، وبين (٢٠)°م شتاءً، ولهذا نشأت الشعاب المرجانية، والتي تكثر في الأجزاء الضحلة من قاع الخليج، وهذه الشعاب المرجانية هي البيئة المناسبة لنمو وتكاثر محار اللؤلؤ<sup>(٤)</sup>.

وقد عدد بعض المصادر الإسلامية جملة من المغاصات العُمانية المعروفة والتي حددتها بالاسم، فقد ذكر الإدريسي مثلاً مغاصات صُورُ وقلّهات<sup>(٥)</sup>، كما أشار إلى مغاصات دُمًا وقال: "وهي قرية يكون في الشتاء عامرها قليل ومعايشها كاسدة وتصرف أهلها قليل، وأما في الصيف فإنها تكون كالمدينة العامرة لأن بها مغاص اللؤلؤ الجيد جداً وهي مشهورة بجيد اللؤلؤ المستخرج بها"<sup>(٦)</sup>، ونجده بعد أن ذكر قرينتي الخيل وجلفار قال: "وهاتان قرينتان بهما مغايص اللؤلؤ"<sup>(٧)</sup>، وذكر يحيى ابن ماسويه بان مسقط بها مغاص للؤلؤ<sup>(٨)</sup>، كما ذكر اليعقوبي مغاصات

(١) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٧. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٢١.  
(٢) التيفاشسي: أزهار الأفكار ص ٤٩. خسرو: سفرنامه ص ١٤٤. مايلز: الخليج ص ٣٤٣. متولي: جغرافية الخليج، ص ٢٧.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤، ص ٤٠٦. الدباغ: الجزيرة العربية ج ٢، ص ٩٩. مايلز: الخليج ص ٣٤٣.  
(٤) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٧. يسمى المحار الصغير الذي بداخله اللؤلؤ (الببّل)، والكبار من المحار يسمى الصدف، ابن ماسويه: الجواهر ص ٣٣.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٥. وقد سبق تعريف قلّهات راجع ص ١٢ من الرسالة، ومدينة صور على الساحل الشرقي لعُمان قريبة من قلّهات وقد برز دور المدينة ومينائها في العصر الحديث.

(٦) المصدر السابق ج ١، ص ١٥٦.

(٧) المصدر السابق ج ١، ص ١٦٢.

(٨) ابن ماسويه: الجواهر ص ٣٦.

رأس الجمجمة<sup>(١)</sup>، أو رأس الجمجمة، ومن المغاصات الشهيرة في عُمان مغاصات توأم، وهي من أشهر مغاصات المنطقة، ويصف ابن منظور التوأمية<sup>(٢)</sup> بأنها المنسوبة إلى توأم المدينة العمانية المشهورة<sup>(٣)</sup>، ولكن لياقوت رأي آخر يقول فيه أن توأم المنسوب إليها اللؤلؤ في البحرين ثم يعلق قائلاً: "وما أظن الذي بالبحرين إلا هو الذي ينسب إليه اللؤلؤ لأن عُمان لا لؤلؤ بها"<sup>(٤)</sup>، وهذا الظن لم تؤيده فيه المصادر الأخرى كما رأينا.

### ٣- تكون اللؤلؤ:

حار الأقدمون كثيراً في تفسير تشكل حبة اللؤلؤ، ونجد تفسيراتهم تمتزج بالانبهار بجمال هذه الدر العجيب وبين معتقدتهم الإسلامي وبين محاولة التفسير العلمي لعملية التشكل، يقول السيرافي مثلاً في جملة يتجلى فيها إيمانه المطلق بقدرة الله تعالى وأن هذا الإيمان لا يتعارض البتة مع تفسيره العلمي لمبدأ هذا التشكل يقول: "خلق اللؤلؤ بلطف تدبير الله تبارك اسمه"<sup>(٥)</sup> ثم يحاول شرح الأسباب المادية، وذلك عن طريق نقل أقوال العلماء وتسليمه بأن هناك خلاف واسع حول المسألة، قال: "وقد اختلفوا في بدء اللؤلؤ ... فقال قوم: الصدف إذا وقع ظهر على وجه البحر وفتح فاه حتى يقطر فيه من المطر فيصبح حباً، وقال آخرون: انه يتولد من الصدفة نفسها وهو اصح الخبرين"<sup>(٦)</sup>.

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي (ت ٤٨٢هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج٢، ١، ص ١٨٢.

(٢) قال البيروني: "تكثر أسماء الآلي عند العرب كثيراً ومن أسماءها المشهورة اللؤلؤة والدررة والمرجانة والنفطة والتومة والتوأمية واللطيمية والصدفية والسفانة والجمانة والونبة والبهجامانة والخريذة والحوصة والثعثة والخصل" البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠هـ)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ص ١٠٧.

(٣) انظر تعريف المدينة ص من الرسالة.

(٤) لياقوت: معجم البلدان ج٢، ص ٥٤.

(٥) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٩٥. حول نظرية تكون اللؤلؤ انظر: التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٤٧. ابن ماسويه: الجواهر ص ٢٣. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢٧. المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٦٨. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٣٩١. البيروني: الجماهر ص ١٠٨. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١٠٦. ويورد ابن المجاور على لسان اللؤلؤ أنه يتشكل في نيسان/ أبريل حين قال: أيلول دهي لا يفارقني وحق غيري آذار ثم نيسان، المستبصر ج ٢، ص ٣٢٢.

(٦) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٩٥.

ومن التفسيرات الحديثة لتشكل اللؤلؤ: "أن اللؤلؤ يتكون نتيجة نفاذ جسم غريب داخل - القباء- وهو الغشاء الذي يغطي الحيوان الصدفي الرخو كالعباءة فاصلاً بينه وبين أصدافه فيحيطه القباء بمادة صدفية يفرزها في طبقات هالية، (أي على شكل هالات). فإذا تكونت من هذه المادة نتوءات لاصقة عرفت باسم اللآلئ الناقصة أو القلع. أما إذا تكونت حبات مستديرة غير ملتصقة بالصدفة فصغيرها يسمى اللؤلؤ، وكبيرها يسمى الدر، ولكن اللآلئ والدر الغالية لا تتكون غالباً إلا في نوع معين من المحارات"<sup>(١)</sup>.

### ٣- مواسم الغوص:

هناك تقارب كبير بين عدد من المصادر حول مواسم الغوص الرئيسية، فقد حدد ابن ماسويه موسم الغوص بستة شهور بين نيسان/إبريل، وتشرين أول/أكتوبر، أو ديسمبر/كانون الأول<sup>(٢)</sup>، بينما حدده المسعودي والبيروني وابن الأكفاني من أول نيسان/أبريل الرومي إلى آخر شهر أيلول/سبتمبر<sup>(٣)</sup>، ويرى المسعودي أن ما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها<sup>(٤)</sup>، ويحدد ابن بطوطة موسم الغوص بشهر "أبرير (إبريل)/نيسان إلى شهر مايو/أيار"<sup>(٥)</sup>. وقد اختلف مع هذا التحديد الإدريسي الذي أورد أن الغوص يتم " في شهري اغشت (أغسطس/آب) وشتنبر<sup>(٦)</sup> (سبتمبر/أيلول) ، أي لمدة شهرين، وهذا التحديد ليس صحيحاً لأنه يخالف ما تعارف عليه المؤرخون ومما هو معروف في الأبحاث الحديثة، لأن موسم الغوص الرئيسي يكون في موسم الصيف حيث يبدأ الموسم في ٢٣ مايو /أيار، أو برج الجوزاء وينتهي في ٢٣ سبتمبر/أيلول أو في نهاية برج السنبله، ويعرف الغواصون نهاية الموسم عندما يتساوى الليل والنهار تماماً<sup>(٧)</sup>، وتحدده بعض الدراسات بالفترة الواقعة بين شهري يونيو/حزيران، وسبتمبر/

(١) السيرافي: أخبار الصين والهند حاشية ص ٩٦. قارن سليمان، الصادق: اللؤلؤ ص ٤٤ وما بعدها.

(٢) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٣.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٦٨. للبيروني: الجماهر ص ١٤١. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٣.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٦٨.

(٥) رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٣٠٤.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٣٨٨.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٣.

أيلول من كل عام<sup>(١)</sup>، ومما يجدر ذكره أن موسم الغوص يمكن تأخيره عن مواعده المعتاد إذا صادف بداية الموسم شهر رمضان الذي لا يكون فيه عادة غوص<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- أدوات الغوص:

تعددت أدوات الغوص وتتنوعت وقد وصفت مستلزمات الغوص بأنها بسيطة جداً بحسب المصادر، فمنها وسائل نقل القاصة من سفن، أو مراكب<sup>(٣)</sup>، أو زوارق<sup>(٤)</sup> أو دوانيج<sup>(٥)</sup>، وعدة شخصية تكون بحوزة الغواص مثل حبال الكتان أو حبال المقل وقد أجمعت المصادر على أن طول هذه الحبال يكون ما بين العشرين إلى الخمسين ذراعاً<sup>(٦)</sup>، حيث يعلق بطرف الحبل حجر أسود تبلغ زنته نحو ثلاثين مناً<sup>(٧)</sup>، أو ربع قنطار أو ستين رطلاً<sup>(٨)</sup>، وعلّة استخدام الحجر الأسود بالذات إلى أن اللون الأسود يخيف حيوان البحر<sup>(٩)</sup>، وقد يكون الحبل من المقل<sup>(١٠)</sup>. أما لباس الغواص ففوطه تستر الجزء السفلي من جسمه فقط، ويحمل الغواص معه مخلّاة وهي عبارة سلة ذات فتحات كثيرة مثل الشباك يعلقها حول عنقه، كما يستخدم الغاصة ملازم من نبل (درع السلحفاة) أو من عاج أو قرون<sup>(١١)</sup>. والملزم هو ملقاط خاص يضعه الغواص على منخرينه لمنع الماء من الدخول إلى الرئتين.

(١) مايلز: الخليج ص ٣٤٤.

(٢) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٣.

(٣) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠.

(٤) البيروني: الجماهر ص ١٤٨.

(٥) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٨. والدوانيج هي مراكب أكبر من الزوارق.

(٦) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠-٤٣. عن مقدار الذراع راجع ص ٢٤٨ من الرسالة.

(٧) البيروني: الجماهر ص ١٤٦. ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠-٤٣. ولمعرفة مقدار المن راجع ص ٢٤١ من الرسالة.

(٨) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٤٦. لمعرفة مقدار الرطل راجع ص ٢٤٢ من الرسالة.

(٩) المصدر السابق ص ٤٦.

(١٠) البيروني: الجماهر ص ١٤٦.

(١١) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠-٤٣. البيروني: الجماهر ص ١٤٦. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٨.

ولحماية أنفسهم من المخلوقات البحرية يدهن الغواصون عند الغوص أبدانهم بالمیعة<sup>(١)</sup> السائلة حتى تنفر منهم هوام البحر كما يرى ابن الأکفاني<sup>(٢)</sup>، بينما يرى البيروني سبب دهن الغواصين لأجسادهم هو لتثيينها بعدما كانت الشمس والماء المالح قد جفف أجسامهم<sup>(٣)</sup>. ويرى التيفاشي أن الغواص يحمل معه قارورة فيها " دهن له في الماء بريق، فإذا رأوا حيوانا مؤذيا أرسلوا منه شيئاً فأترج في البحر صاعداً فيفرغ الحيوان ويبتعد"<sup>(٤)</sup>.

## ٥- أساليب الغوص:

توارث الغواصون عبر سنوات طويلة مضت أسلوباً مميزاً للغوص امتاز بأنه الأنجع، والأسهل والأقل كلفة ذلك أنه أسلوب اعتمد على التقاط محار اللؤلؤ بواسطة اليد، حيث يخلع الغواص ملابسه دون فوطه صغيرة تستر عورته ويربطها جيداً على وسطه حتى نصف فخذه، ثم يدهن جسمه بالمیعة السائلة<sup>(٥)</sup>، ويسد أنفه أما بملقاط خاص مصنوع من ذبل السلحفاة أو من العاج أو من قرن الشياه<sup>(٦)</sup>، أو يسد أنفه بالخلنج<sup>(٧)</sup> ويعلق برقبته سله، ويكون زميله قد رمى الحبل المثبت بحجر ثقيل في طرفه بمقدار عمق الماء، ويمكن أن يقف الغواص فوق الحجر يغوص به سريعاً إلى القاع<sup>(٨)</sup>، وإذا بلغ العمق يبدأ على الفور ببطء بجمع المحارات ووضعها في المخلاة. ويستطيع الغواص الماهر جمع ما بين ٨-١٥ محارة في غوص واحد<sup>(٩)</sup>، ويتوقف ذلك على توفر المحار في مكان الغوص، والمدة الزمنية التي يتحملها الغواص تحت الماء، وهذا بطبيعة الحال تختلف من غواص لآخر.

(١) المیعة شجر كالتفاح، لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوزة وتوكل، ولب نواها دسم تعصر منه المیعة السائلة، ابن الأکفاني: نخب الذخائر حاشية ص ٣٢.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) البيروني: الجماهر ص ١٤٥.

(٤) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٤٨.

(٥) ابن الأکفاني: نخب الذخائر ص ٣٢. وقد تم تعريف المیعة في الصفحة السابقة.

(٦) البيروني: أزهار الأفكار ص ٤٨. البيروني: جماهر ١٤٦.

(٧) ابن الأکفاني: نخب الذخائر ص ٣٨.

(٨) البيروني: الجماهر ص ١٤٦. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٨٩.

(٩) مايلز: الخليج ص ٣٤٥.

وقد اختلفت بعض المصادر في تحديد هذه المدة فهي عند ابن ماسويه نصف ساعة وشايعة التيفاشي<sup>(١)</sup>، وعند الإدريسي وابن بطوطة "الساعة والساعتين"<sup>(٢)</sup> بينما يرى البيروني المدة ربع ساعة فقط<sup>(٣)</sup>.. ويرى بعض الباحثين المحدثين أن أمهر الغواصين لا يستطيع المكوث تحت الماء دون أكسجين لمدة تزيد عن نصف دقيقة إلى دقيقتين<sup>(٤)</sup>.

عندما يملأ الغواص مخلاته يجر الحبل بطريقة معروفة فيقوم صاحبه بشد الحبل وإخراجه من الماء<sup>(٥)</sup>، وإذا خرج من الماء "صاح صيحة واحدة عالية في التنفس"<sup>(٦)</sup> ثم يتدثر ويبقى كذلك ساعة إلى أن يعرق ثم يقوم ويعود إلى عمله<sup>(٧)</sup>، وتستمر عمليات الغوص من طلوع الفجر حتى الغروب تقريباً، ويجمع محصول اليوم عادة فوق حُصر من السعف تسمى (سمه) لمنعها من الانزلاق إلى البحر ثانية.

وتترك المحار على هذه السمّة حتى صباح اليوم التالي في انتظار موت ما بداخله حتى تسهل عملية فلقه وإخراج اللؤلؤ منه، ويتم ذلك عادة قبل طلوع الشمس، حيث يقوم الغواصون قبل طلوع الشمس بفتح المحار، ذلك أن ترك المحار حتى اليوم التالي يساعد على موت ما بداخله ويسهل ذلك عملية الفلق، بعكس ما إذا تم الفلق قبل موت ما بداخل المحار حيث ينغلق بشده ويصعب فتحه<sup>(٨)</sup>. ويمكن أن يتم فتح المحار في نفس اليوم<sup>(٩)</sup> ويغوص الغاصة إلى أعماق تتراوح بين ٣٠ باعاً إلى ٧٠ باعاً، وكلما كان الغوص أعمق كلما كان اللؤلؤ أجود<sup>(١٠)</sup>. وقد أورد مايلز معلومات لم تذكرها المصادر وهي خطوات قال أنها تتم خلال صيد اللؤلؤ فقد ذكر

(١) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٤٨.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٣٨٩. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٣٠٤.

(٣) البيروني: الجماهر ص ١٤٥.

(٤) سليمان، الصادق: اللؤلؤ ص ٢٠.

(٥) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤١. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٢٣.

(٦) البيروني: الجماهر ص ١٤٧.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) الرومي: معجم المصطلحات ص ٥٥.

(٩) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤١. البيروني: الجماهر ص ١٤٧.

(١٠) ابن الجوزي: المنتظم ج ١، ص ٥٥.

أن الريان يقلع بالمركب عندما يمتلئ بالمحار إلى جزيرة رملية حيث يتم نشره في الشمس حتى يصدأ ثم يتم استخراج اللؤلؤ منه<sup>(١)</sup>، دون أن يذكر مصادره، ويبدو أن هذه المعلومات تنقصها الكثير من الدقة.

## ٦- العاملون في مجال الغوص:

يتكون فريق الغوص حسب بعض المصادر من ستة إلى اثني عشر رجلاً، من بينهم الدليل الذي يرشد الفريق إلى أماكن تواجد اللؤلؤ<sup>(٢)</sup>، ثم يأتي أرباب السفن أو ربابنتها، وهؤلاء عادة ما يتصفون بالقسوة والصرامة<sup>(٣)</sup> وهي سمة غالبية على هذه الفئة، كما يوجد في بعض المناطق في كل سفينة أمين من قبل صاحب السفينة<sup>(٤)</sup>، ثم (الغطاسون) أو الغواصون، ولكل غطاس معاون يسمى (المصفي) ويسمى أيضاً السيب وجمعها سيوب<sup>(٥)</sup>، ومهمة هذا المعاون الإمساك بالحبل وشده خلال الصيد وكذلك شق أو فلق الصدف بعد الصيد<sup>(٦)</sup>، وتذكر بعض المراجع أن (الرضيف) هو الشخص الذي يساعد المصفي أو السيب في عمله<sup>(٧)</sup>، ويمكن أن يكون مع الفريق أيضاً بعض المُرْفِهين مثل المنشدين أو القصاصين<sup>(٨)</sup>، تكون مهمتهم الترفيه عن فريق العمل الذي يعمل تحت ظروف قاسية جداً، وربما يقوم بهذه المهمة بعض أعضاء الفريق نفسه، وعادة ما يضم الفريق أيضاً صبي صغير أو أكثر، مهمته الرئيسية إعداد الطعام للغواصين والعاملين على السفينة<sup>(٩)</sup>.

(١) مايلز: الخليج ص ٣٤٥.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ٣٣٨.

(٣) سليمان، الصادق: اللؤلؤ ص ٦٧.

(٤) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٠.

(٥) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٣. ويمكن أن يكون اسم مدينة السيب وهي من ضواحي العاصمة مسقط الحالية مأخوذ من هذا الاسم حيث كانت دما من المغاصات المعروفة، أنظر الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٣٨٨.

(٦) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٨٨.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٣.

(٨) نفس المرجع والصفحة.

(٩) نفس المرجع والصفحة.



وقد كان العمل في الغوص من أشق الأعمال على الإطلاق إذ انه بالإضافة إلى طول فترة بقاء السفن في البحر التي تمتد إلى ستة أشهر دون عوده، فإن النظام الصارم الذي يسود العمل يزيد من معاناة العاملين، فالיום يبدأ مع أول خيوط الفجر وينتهي بانتهاء آخر خيط من خيوط الشفق، إضافة إلى قلة الزاد في السفن. فعلى الرغم من جد الغواص وطول فترة عمله إلا أنه لا " يطعم طعاماً إلا تمرات"<sup>(١)</sup>، ولا أعلم سبب قلة أكل هؤلاء، هل هو بسبب قلة الطعام عندهم، أم الرغبة في تخفيف الطعام الأمر الذي يساعدهم بكل تأكيد في عملية الغوص. ولم تكن وجبات فترات الراحة أفضل إذ لا يتعدى "أكلهم السمك المالح، والطري، والتمر، وربما نالوا الخبز القليل"<sup>(٢)</sup> أما الأجراء يأخذون منهم فكانت أجورهم زهيدة جداً إذ كانت أجرة اليوم من طحين وربع من تمر<sup>(٣)</sup>.

وقد تناقلت أجيال الغواصين مرارة العمل جيلاً بعد جيل، فهي هو أحد الغواصين المحدثين ينقل لنا معاناته فيقول: "في الصباح الباكر كنا نتناول التمر، إنه بالنسبة لنا الطعام الرئيسي، وبعد آذان المغرب وعند انتهاء الغوص كنا نتناول السمك والأرز، أو الأرز فقط، لم نكن نشعر بأجسادنا من شدة التعب، وكنا نحس بالآلام شديدة في اليدين من كثرة الإمساك بالحيال وتحريكها، وكان الزملاء الذين يبحثون عن اللؤلؤ يخرجون من الماء وآلام الدنيا كلها في أجسامهم، وعيونهم، وجلودهم، وأقدامهم، ورؤوسهم، وفوق أكوام المحار كنا نضع قطع الحصير وننام أجساداً هامدة جامدة إلا أنفاس متلاحقة تجعلنا مع الأحياء كانت حياتنا صعبة حقاً"<sup>(٤)</sup>.

إضافة إلى فريق الغوص - وهو العمود الفقري لهذه الحرفة - كان هناك طابور طويل من المنتفعين من وراء هذه المهنة الشاقة، منهم التجار الذين يشترون من الغاصة الأحرار أو من الذين يغوصون كفريق حر أي لا يغوصون لتاجر معين<sup>(٥)</sup>.. هؤلاء يتعاملون مع زعماء

(١) ابن ماسويه: الجواهر ص ٤١.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) البيروني: الجماهر ص ١٣١.

(٤) متولي: جغرافية الخليج ص ٣٤٤.

(٥) البيروني: الجماهر ص ١٣١.

الغواصين، خاصة نواخذة مراكب الغوص، وكان غالباً ما يكون السماسرة هم الوسطاء والمتعهدين بين التجار والغاصة. ولكون مواسم الغوص عادة تشهد ازدحاماً كبيراً بالمراكب تطلب الأمر معه وجود مراقبين رسميين في مناطق الغوص التي تخضع لسلطة ما، مهمة هؤلاء مراقبة الأوضاع العامة إضافة إلى أخذ الجبايات من الغاصة وأصحاب المراكب مثلما ما كان عليه الحال في مغاصات البحرين والإحساء<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى هؤلاء فقد وجد من تخصص في تجارة اللؤلؤ بطبيعة الحال، وهؤلاء لا تكاد تخلو منهم حاضرة من حواضر الإسلام الكبرى<sup>(٢)</sup>، وتخصص آخرون بتقّب اللؤلؤ وتحصلوا من جراء ذلك على مبالغ طائلة<sup>(٣)</sup>، حتى تلقب بعضهم باسم المهنة ونذكر منهم على سبيل المثال أحد العلماء يسمى عباد بن علي تقاب اللؤلؤ<sup>(٤)</sup>.

## ٧- أنواع اللؤلؤ:

للؤلؤ أنواع معروفة عند أهل الصناعة والمصنّفين، وتقدر جودته بأمر عدة: أولاً: مصدره: أي من أي المغاصات هو<sup>(٥)</sup>، فقد اعتبر الجاحظ مثلاً اللؤلؤ العُماني أجود أنواع اللؤلؤ بل هو اللؤلؤ القياسي عنده قال: "وخير اللؤلؤ الصافي العُماني"<sup>(٦)</sup>. وجودة المغاص أيضاً محسوبة، وقال أيضاً: "العُماني أنفَس وأرفع من القلزمي، لأن العُماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوَّح مع عيب كبير"<sup>(٧)</sup>، والعُماني هنا يطلق على لؤلؤ الخليج عامة. يرى التيفاشي أن تقييم اللؤلؤ له معايير مختلفة عن الجواهر والأحجار الكريمة

(١) خسرو: سفرنامه ص ١٤٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٩.

(٢) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤٩.

(٣) ابن العماد الحلبي، عبدالحى بن أحمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج ٨، ج ٣، ص ١٣.

(٤) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جزء ٢٣، ج ٤، ص ٢٦٥.

(٥) ابن الأَڪفاني: نخب الذخائر ص ٣٢.

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبدالوهاب، ط ٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١٢.

(٧) المصدر السابق ص ١٢.

الأخرى إذ أن العبرة في "حسن شكله وصورته لا بخاصية أخرى فيه كخواص غيره من الأحجار"<sup>(١)</sup>.

ثانياً: حجمه: حيث يقدر الدر حسب حجمه حيث يفرز اللؤلؤ إلى ثلاث مجموعات<sup>(٢)</sup> ويستخدم المتخصصون "غربال تحته ثلاثة غربال، وتلك الغربال لها أعين بمقادير ينزل منها الدقيق والمتوسط، ويملاً كل نوع منها في صحن غربال، فلا يبقى على وجه الغربال الأول الأعلى إلا ما غلظ من الجواهر، ويبقى على وجه الغربال الثاني اللؤلؤ المتوسط، ويستقر على الغربال الثالث الدقيق، ثم يعزل كل صنف منها"<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً درجة الصفاء اللوني للؤلؤ: فمنه نقي البياض، ومنه الرصاصي، ومنه العاجي<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: شكل حبه اللؤلؤ: فمنه المدحرج ويعرف بالعيون<sup>(٥)</sup>، "وإذا كثرت استدارته وماؤه سمي نجماً، ومنه المستطيل الزيتوني، ومنه الغلامي وهو ذو القاعدة المستديرة المحدد الرأس، ومنه الفلّكي المفرطح، ومنه الفوقلي واللوزي والشعيري ومنه المضرس<sup>(٦)</sup> والأخير أردأ أشكال اللؤلؤ، و"أفضل الجواهر المفردة (القارة) وهي مستديرة الشكل في جميع جهاتها المستوية، التي لا تضريس فيها، ولا طول، ولا تفرطح، ولا اعوجاج، وتسمى عند عامة الناس (المدحرجة)، وعند الجوهريين خاصة (القارة)"<sup>(٧)</sup>.

خامساً: المذاق: لم يكتف أهل الاختصاص بهذه المعايير الشكلية بل وضعوا مذاق الدر من معايير الجودة، لذا قال الجاحظ: "وزعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ أنك تجد مذاقه على

(١) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق ص ٥٤.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ٣٩٠.

(٤) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٤. أنظر أيضا التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٥٤.

(٥) البيروني: الجماهر ص ١٢٥.

(٦) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٤. والفوقلي الشبيه بشكل الفلفل، واللوزي الشبيه باللوز، والشعيري الشبيه بحبة الشعير، والمضرس الذي به نتوءات شبيهة بالضروس أو الأسنان.

(٧) التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٥٤.

ضربين: عذب المذاق عُمانِي، وملح المذاق قلزَمِي، كلاهما يرسب في الماء، والمعمول منه تجده مر المذاق مع دسومة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء»<sup>(١)</sup>.

## ٨- أسعار اللؤلؤ:

تفاوتت أسعار اللؤلؤ في فترة الدراسة، ويعود السبب التفاوت إلى جملة من العوامل:

١- حركة العرض والطلب التي تتحكم في أسعار جميع السلع، فـ "الجوهر يحتمل الزيادة في السوم"<sup>(٢)</sup>.

٢- ثم تأتي مواصفات اللؤلؤ، وعلى رأس هذه المواصفات خلوها من أية عيوب، إذ ذكر أهل الاختصاص أن العيب في هذه السلعة لا يغتفر، حيث أن أقل العيوب تسقط معظم سعرها<sup>(٣)</sup>.

٣- ثم تأتي المواصفات الأخرى، ومنها زيادة وزنها وتدحرجها<sup>(٤)</sup>، وتمائل حباته " فإذا كانت لؤلؤتان على شكل واحد لا يفرق بينهما في المنظر كانت قيمتها أكثر"<sup>(٥)</sup>.

ويتفاوت سعر اللؤلؤ من وقت لآخر، فقد بلغ سعر لؤلؤة تزن نصف مثقال<sup>(٦)</sup> زمن الجاحظ ألف مثقال ذهباً<sup>(٧)</sup>، وإذا بلغ وزن الدرّة مثقالين يتراوح سعرها من عشرة آلاف إلى مائة ألف دينار<sup>(٨)</sup>. أما في عصر الدمشقي (ق ٦ هـ / ١٢م) فقد تراجع السعر كثيراً حيث بلغت

(١) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١١ .

(٢) ابن الأكفاني: نخب الخاثر ص ٣٤

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٢٦. التيفاشي: أزهار الأفكار ص ٥٥. الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (من علماء ق ٦ هـ / ١٢م)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغمشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الأرنؤوط، بيروت، دار صادر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٦.

(٤) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٢.

(٥) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٢٥.

(٦) حول المثقال راجع ص ٢٤٠ من الرسالة.

(٧) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٢.

(٨) المصدر السابق ص ١٢.

قيمة اللؤلؤة الجيدة التي تزن مثقالاً ثلاثمائة دينار<sup>(١)</sup>، وبلغ سعر لؤلؤتان متماثلتان سبعمائة دينار لاجتماعهما<sup>(٢)</sup>، وإن كان وزن الاثنتين مثقالاً وهما بهذه الصفة كانت قيمتها مائة دينار، وإذا كان وزنها ثلثي مثقال كانت قيمتهما خمسين ديناراً، وإذا كان وزنها نصف مثقال كانت قيمتهما عشرين ديناراً، وإذا كان وزنها ثلث مثقال كانت قيمتهما خمسة دنانير<sup>(٣)</sup>.

أما في عصر ابن الأكفاني (ق ٨ هـ / ١٤ م) فالأمر مختلف فإذا كان وزن اللؤلؤة مثقالاً كانت قيمتها ألف دينار، وإذا كان وزنها ثلثي مثقال كانت قيمتها خمس مائة دينار، وإذا كان وزنها نصف مثقال، كانت قيمتها مائتي دينار، وإذا كان وزنها ثلث مثقال كانت قيمتها خمسين ديناراً، وإذا كان وزنها سدس مثقال ونصف سدس مثقال بلغ سعرها دينار واحد<sup>(٤)</sup>.

إضافة إلى الأسعار العادية التي أشرنا إلى أمثلة عليها هناك حبات نادرة تباع بأسعار خيالية لندرته، فقد ذكر الحميري أن "عُمانيا ورد مكة بلؤلؤتين لم يُر مثلهما باعهما بألفي دينار من الذهب لرجل من سمرقند"<sup>(٥)</sup>. كما ذكر بزرك مثلاً أن عُمانيا اسمه مُسلم بن بشر استخرج لؤلؤة عرفت باليتيمة لأنه لا نظير لها وباعها للخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩ م) بسبعين ألف درهم، وباع له أخرى بثلاثين ألفاً، وعاد إلى عُمان بمائة ألف درهم، فصارت له دار عظيمة وضياع<sup>(٦)</sup>، وبلغ وزن اليتيمة ثلاثة مثاقيل<sup>(٧)</sup>، ضُمت إلى "جواهر

(١) المشقي: محاسن التجارة ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٥-٢٦.

(٤) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٣٥.

(٥) الحميري: الروض المعطار ص ٤١٣.

(٦) بزرك: عجائب الهند ص ١٠١.

(٧) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١، ص ٢٨٥.

الخلافة<sup>(١)</sup> أي أصبحت من ممتلكات الدولة وأرصدتها، وأضحت هذه الدرّة من أندر نفائس دار الخلافة إضافة إلى الفص المعروف بالجبل، والذي اشتراه الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) بثلاثمائة ألف دينار<sup>(٢)</sup>، وكان الخلفاء يحفظون هذه الذخائر حتى آلت الخلافة إلى المقتدر (٢٨٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) "وهناك ما لم ير مثله وفيه الدرّة اليتيمة زنتها ثلاثة مثاقيل فبسط فيه المقتدر يده"<sup>(٣)</sup>.

وهذا التذبذب في أسعار اللؤلؤ، حالة طبيعية، حيث تخضع أسعار السلع كما هو معروف لجملة من العوامل، منها حركة العرض والطلب، الحالة الاقتصادية والسياسية لمناطق الطلب، القوة الشرائية للعملة المتداولة.

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / )، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م، ٣٨٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ج ٦، ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق ج ٦، ص ٧٠.

# الفصل الثالث

## الزراعة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الزراعة "أقدم الصنائع"، وغايتها "اتخاذ الأقوات والحبوب"<sup>(١)</sup> وذلك عن طريق "إثارة الأرض لها وازدراعها، وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته"<sup>(٢)</sup> ومن ثم "حصاد سنبله، واستخراج جنّته من غلافه، وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه"<sup>(٣)</sup>. وقد شكّلت الزراعة مورداً اقتصادياً هاماً لأهل عُمان منذ القدم<sup>(٤)</sup>.

## أولاً: المناطق الزراعية

انتشرت الزراعة بشكل أو بآخر في أغلب نواحي عُمان: في السهول، والجبال، والوديان، والواحات، الأمر الذي حمّل عدد من المصادر الإسلامية على وصف البلاد بكثرة "النخل والفواكه الجرومية"<sup>(٥)</sup>. وقد اشتهرت عُمان بكثرة السهول الزراعية التي من أشهرها سهل الباطنة، الذي قدرت الدراسات الأثرية أن المنطقة المزروعة حول صحار<sup>(٦)</sup> (وهي من أشهر مدن هذا السهل) في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين كانت تبلغ (١٠٦،٠٠٠) هكتار أي حوالي أربعة أضعاف المنطقة المزروعة حالياً<sup>(٧)</sup>. وقد زاول كثير من سكان السهول الشمالية والسهول الشرقية حرفة الزراعة. ومن القرى والبلدات الزراعية في

(١) ابن خلدون: المقدمة ص ٢٥٩.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٤٤. يحيى، لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص ٢٩٧.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٤. الإدريسي: نزهة المشتاق ص ١٥٥. البكري: المسالك والممالك ج ٢، ص ٣٦٩.

(٦) عن موقع صحار وأهميتها أنظر ص من الرسالة.

(٧) كوستا، باولو. م، مستوطنة عرجا لتعدين النحاس (تقرير تمهيدي)، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٦.



مناطق السهول والتي ذكرتها المصادر المحلية إضافة إلى صحار: بركا، وعوتب<sup>(١)</sup>، والمعبيلة<sup>(٢)</sup>.

ولم تخل المناطق الجبلية ومناطق السفوح من هذا النشاط<sup>(٣)</sup>، حيث شكلت مساطب أو مدرجات الجبل الأخضر أحد النماذج لإصرار السكان على التكيف مع صعوبة التضاريس ووعورة الأرض، فبنوا المدرجات وفجروا الأفلاج، ومدوا القنوات لري هذه المدرجات، وبالإضافة إلى الجبل الأخضر فقد ذكرت بعض المصادر عددا من البلدات الزراعية في السفوح العُمانية مثل: نخل<sup>(٤)</sup>، وسُونِي<sup>(٥)</sup>، وضَنْك<sup>(٦)</sup>، وبسِيَا<sup>(٧)</sup>.

وكانت الأودية من المناطق الأكثر خصوبة في عُمان، حيث استصلح الأهالي جوانبها، فانتشرت المزروعات وغطت عدة أميال من هذه الأودية، وليست لدينا الأسماء القديمة للأودية الزراعية الشهيرة في عُمان كما ورد في المقدمة الجغرافية، غير الأودية نفسها لا تزال زاخرة ببساتين الفواكه، ومزارع النخيل مثل: وادي سمايل الشهير في المنطقة الداخلية، ووادي السحتن، ووادي الجزري في منطقة الباطنة، ووادي بني خالد في المنطقة الشرقية من عُمان،

(١) بلدة زراعية في سهل الباطنة تقع إلى الشمال الشرقي من صحار عُمرت سنة ٢٧٨هـ/٢٩٨م، ويكنسون، جون، صحار تاريخ وحضارة، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٢م، ص ٩. وينسب لها سلمة بن مسلم العوتبي صاحب كتاب الأنساب والضياء الذي عاش في (ق ١١هـ/١١م)، البطاشي: إتحاف الأعيان ج ١، ص ٣٥٠.

(٢) قرية من قرى الباطنة ذات نخل وزرع، دهمها سيل عام ٢٥١هـ/١٦٥م فلم يتبق منها سوى مسجدا بنته امرأة تدعى قَيْقًا وهو البناء الوحيد الذي بقي في المنطقة بعد هذا السيل، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٣.

(٣) مايلز: الخليج ص ٣٠٩. لاندن: عُمان ص ٤٤.

(٤) من مدن الباطنة مما يلي الحجر الغربي تحيطها الجبال من الجنوب والشرق كانت في فترة الدراسة من البلدان الزراعية المعروفة، أبو المؤثر: سيرته ج ١، ص ٥٦. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٩٢.

(٥) تقع على السفوح الشمالية الشرقية للجبل الأخضر في المناطق الجبلية للباطنة، وهي ذات زروع كثيرة، أبو المؤثر: سيرته ج ١، ص ٥٣. وتعرف سوني اليوم بمدينة العوابي، البطاشي: إتحاف الأعيان ج ١، ص ٢٦٠.

(٦) تقع هذه البلدة على السفوح الجنوبية الغربية لسلسلة جبال الحجر الغربي، على طريق السر تزام المشهور، قال المقدسي "أنها بلدة صغيرة في النخيل"، أحسن التقاسيم ص ٨٨. أي تحيطها النخيل من كل الجهات.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٩١. وهي التي ربما قصدتها المقدسي عندما ذكر (لسيا) في بلدات عُمان، أحسن التقاسيم ص ٨٨.

وغيرها كثير، أما أهم المدن والقرى الزراعية في الأودية العُمانية فهي: نزوى<sup>(١)</sup>، وبُهَلا<sup>(٢)</sup>، وسمائل<sup>(٣)</sup>، وبِدْبَد<sup>(٤)</sup>، وأبيل<sup>(٥)</sup>، وسلُوت<sup>(٦)</sup>، وفَرَق<sup>(٧)</sup>، وقيفا<sup>(٨)</sup>، والرحا<sup>(٩)</sup>.

كما شكلت زراعة الواحات أهمية بالغة لقطاع واسع من السكان، وهذه الواحات على الرغم من صغر مساحاتها وقلة إنتاجها أحيانا إلا أنها تعد بكل المقاييس جنان وارفة وسط الصحاري الجرداء المنتشرة في طول البلاد وعرضها، ومن هذه الواحات الزراعية أدم<sup>(١٠)</sup> وحفيت<sup>(١١)</sup>، ومَنَح<sup>(١٢)</sup>، وسَنَاو<sup>(١٣)</sup>، وعِز<sup>(١٤)</sup>، وكِرْشا<sup>(١٥)</sup>.

- 
- (١) أنظر تعريفها ص ١٨٦ من الرسالة .  
(٢) أنظر تعريفها ص ١٩٠ من الرسالة .  
(٣) من المدن الشهيرة بعمان، وهي مدينة ذات زروع ونخل كثير، تقع في وادي سمائل الشهير، أنظر أبو المؤثر: سيرته ج ١، ص ٣٤. الكندي: بيان الشرع ج ٣٣، ص ٨٨. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٦٩. وتكتب حاليا سمايل.  
(٤) بلدة من بلدات الجوف تقع على النهايات الشرقية لسلسلة جبال الحجر الغربي وعلى مدخل وادي سمايل الشهير وهي بلدة ذات مزارع ونخيل، تسقى من فلج هناك. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٢.  
(٥) ذكر السالمي أنها كانت تزرع البر بكثرة، تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٢٢.  
(٦) ذكر المقدسي أنها مدينة كبيرة على يسار نزوى، أحسن التقاسيم ص ٨٨.  
(٧) بلدة زراعية ذات أفلاج في الجوف العُماني قريبة من نزوى، وقد اشتهرت هذه البلدة كونها موطن الإمام الشهير جابر بن زيد قبل رحليه إلى العراق، البطاشي: إتحاف الأعيان ج ١، ص ٧٤.  
(٨) بلدة في الباطنة ذات نخيل وزروع ومساجد ذكر السالمي إنها من البلدات التي خربها السيل المدمر الذي اجتاحت عُمان سنة ٢٥١ هـ/٨٦٥م، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٢.  
(٩) بلدة في الجوف بها أحد الأفلاج القديمة في عُمان (فلج الرحي)، الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٤٥.  
(١٠) بلدة في الجوف العُماني ذات زروع وأفلاج، انظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٧. ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع ج ١، ص ٤٥. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨.  
(١١) وصفها المقدسي بأنها كثيرة النخيل في غرب عُمان وجامعها في الأسواق، أحسن التقاسيم ص ٨٨.  
(١٢) بلدة في الجوف العُماني تقع إلى الجنوب الشرقي من نزوى. وقد وردت عند المقدسي (مَلَح)، أحسن التقاسيم ص ٨٨. وذكرها شيخ الربوة (ميج) وقال أنها مدينة مسورة تجرُ بها المياه وبها نخيل وزروع، نخبة الدهر ص ٢٧٨. وقال الإدريسي "أنها مدينة على قدر نصف يوم من نزوى، نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٦.  
(١٣) بلدة في المنطقة الشرقية من عُمان مارس أهلها الزراعة والرعي، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٥١.  
(١٤) بلدة تقع إلى الجنوب من نزوى، كانت في فترة الدراسة من المناطق التي يقصدها البدر في القبط لجني التمر، لذا فقد كانت حياة أهلها مزج بين الرعي والزراعة.  
(١٥) بلدة بين منح ونزوى ولكنها ليست على الطريق بينهما بن جعفر: الجامع ج ١، ص ٤٢٠.

## ثانياً: العوامل الطبيعية المثبطة للنشاط الزراعي

من الملاحظ أن الكثير من مساحات إقليم عُمان المترامي<sup>(١)</sup> لم تكن مناسبة لقيام زراعات كثيفة، وإذا استثنينا سهل الباطنة الخصيب فإن المساحات المزروعة في بقية المناطق ليست بمساحات واسعة، لأن أغلب المناطق الزراعية محصورة في الأودية تتسع بسعتها وتضيق بضيقها. إضافة إلى ذلك تحكمت جملة من العوامل الطبيعية في التوسع الزراعي -سواء التوسع الأفقي أو التوسع الرأسى<sup>(٢)</sup>- في عُمان، ومن أهم العوامل المثبطة للنشاط الزراعي في عُمان:

- ١- قلة وشح المياه الذي عانت منه كثير من نواحي عُمان مثلما عانت منه مناطق واسعة من بلاد العرب<sup>(٣)</sup>.
- ٢- شكل الارتفاع الشديد في درجات الحرارة في فصل الصيف إحدى المعضلات المناخية التي قلصت الرقعة الزراعية في البلاد<sup>(٤)</sup>.
- ٣- كثرة الجبال الجرداء، فقد قدر أحد الباحثين مثلاً أن المنطقة المزروعة في داخلية عُمان (الجوف) حالياً لا تتجاوز (١,٥%) من مساحة المنطقة، أما بقية مساحتها فهي عبارة عن جبال جرداء<sup>(٥)</sup>، وداخلية عُمان هي من المناطق الزراعية الهامة في البلاد.
- ٤- حددت الصحاري المترامية في كل الاتجاهات بلا شك من انتشار الزراعة في البلاد، كما كان لفقر التربة في المواد العضوية وقلة خصوبتها دور كبير في الحد من المساحات المزروعة.

(١) راجع المقدمة الجغرافية ص ١٠ من الرسالة .

(٢) نقصد بالتوسع الأفقي زيادة الرقعة الزراعية أما التوسع الرأسى فهو زيادة إنتاج الرقعة الزراعية.

(٣) جواد علي: المفصل ج٧، ص ١٣. النش: سلطنة عُمان ج١، ص ٧٥.

(٤) Graz: The omanis p٢١

(٥) ولكنسون، جي، سي، الأفلاج ووسائل الري في عُمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٥.

## ثالثاً: أنواع الأراضي الزراعية

تقسم الأراضي الزراعية من حيث الملكية إلى أراضي ملكية عامة، وأراضي ملكية خاصة. أما أراضي الملكية العامة فهي أراضي الدولة بالتعبير المعاصر، وقد اقتصررت أراضي الملكية الزراعية العامة في عُمان في فترة الدراسة على ما يعرف بالصوافي، والأرض الموات، لأن أراضي عُمان حسب التشريع الإسلامي<sup>(١)</sup> أراضي عشرية<sup>(٢)</sup>.

### ١- الملكيات العامة:

#### أ- الصوافي

الصوافي - واحدها صافية- هي الأملاك، أو الأرض التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها<sup>(٣)</sup>، وقد اهتمت المصادر الفقهية المحلية بالصوافي، وأفردت لها مساحات للنقاش دون الوصول إلى اتفاق بشأنها، فقد اختلف فقهاء الإباضية في تعريف أصول الصوافي في عُمان، كما اختلفوا في أحكامها. فأما عن أصل الصوافي فقد وردت عدة روايات حولها، منها القول بأنها ربما كانت للمجوس (أي للفرس)، فلما ظهر الإسلام خُير أهلها بين أن يسلموا أو يخرجوا ويدعوها<sup>(٤)</sup>. وهناك قول آخر يقول بأن الصوافي كانت أموالاً لقوم جار عليهم السلطان

(١) قُسمت الأراضي الزراعية من الناحية الشرعية إلى أربعة أقسام: أولها الأرض الموات، ثانيها أرض أسلم عليها رابعها ما صولح عليه المشركون من أرضهم وهي أرض الخراج، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٣، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ١٤٧.

(٢) السبلانري: فستوح البلدان ص ٨٨. ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ-١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، ط ٢٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ٦، ص ٦٩٤. أبو يحيى، محمد حسن، نظام الأراضي في صدر الدولة الإسلامية، عُمان، دار عُمان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٣٤. العُشُر "بضم العين وسكون الشين": ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم عليها أهلها، كأرض العرب، والأرض العشرية التي يؤخذ منها العشر، ويقابلها: الأرض الخراجية، التي يؤخذ منها الخراج" عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٣٧٧. أبو يحيى: نظام الأراضي ص ١٣٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ٤٦٣.

(٤) الكندي: المصنف ج ٩، ص ١٠٣.

فتركوها وخرجوا<sup>(١)</sup>. وقول ثالث: بأنها أموال وُجدت في أيدي السلاطين: سلطان العدل وسلطان الجور، كلما ذهب سلطان اخذ السلطان الذي من بعده أراضيها وجعلها صافية<sup>(٢)</sup>.

وقول رابع: بأن الصوافي " كانت لقوم من أهل الكتاب -وقيل أنهم كانوا نصارى- فبعث إليهم أبو بكر عامله أن يسلموا أو يأذنوا بحرب أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أو يجلوا عن أموالهم ويجعلونها للمسلمين، فعجزوا عن المحاربة، وخافوا أن يأتي القتل عن آخرهم، وامتنعوا عن الإسلام واعتصموا بالكفر وأنفوا من إعطاء الجزية على الصغار منهم والكبار فاقتدوا بأموالهم واختاروا تركها"<sup>(٣)</sup>.

ويرجح صاحب بيان الشرع القول الرابع ثم يعلق ويقول " وهذا يؤيد من قال كانت (أي أرضي الصوافي) للمجوس"<sup>(٤)</sup>. وفي هذا الترجيح شيء من التناقض، إذ قال بداية أن الصوافي كانت للنصاري، ثم قال: وهذا يؤيد القول بأنها كانت للمجوس، وهناك بون شاسع بين الطائفتين، كما أن القول بأن هذه الأراضي كانت لنصاري فيه نظر، إذ لم تذكر المصادر أن النصاري كان لهم شأن وأملاك في عُمان قبل الإسلام، بل كانت هناك طائفة من اليهود والفرس أو المجوس في منطقة الباطنة<sup>(٥)</sup>.

كانت أراضي الصوافي تزداد وتتناقص تبعاً للظروف المختلفة، أما زيادتها فكانت بسبب هجرة بعض الطوائف من البلاد، وتذكر بعض المصادر مثلاً أن أهل بلدة الأسرار وهي من قرى الباطنة، هوجمت من قبل أعداء فتغلبوا على البلدة وطردوا أهلها منها فهجروها وركبوا البحر، وأراضيهم " الآن مجبورة ببيت المال"<sup>(٦)</sup> أي أنها صارت من أراضي الصوافي. أما

(١) الكندي: المصنف ج٩، ص١٠٣.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٨٩.

(٥) عن سكان عُمان في فترة الدراسة أنظر المقدمة الجغرافية ص من الرسالة.

(٦) أبو الحوراي: الجامع ج٢، ص١٢٨، ويستخدم المؤلف كلمة (الآن) أي في أيامه، وأبو الحوراي من علماء القرن الثالث الهجري.

نقصانها فأحد أسبابه البيع، فقد كان يحق للإمام بيع أراضي الصوافي، خاصة عند الضرورة إذا احتاج بيت المال لموارد كبيره<sup>(١)</sup>.

وقد توقف الانتفاع بالصوافي عند فقهاء الإباضية على وجود إمام أو عدم وجوده، ففي حالة وجود إمام فإن أمور الصوافي تكون بيده وحده ولا يجوز لأحد التصرف بشيء من شأنها دون رأيه<sup>(٢)</sup>. وقد اختلفوا حول من يستفيد منها، إذ يرى بعض الفقهاء أن الصوافي فيء (أي غنيمة) والفيء لجميع المسلمين غنيهم وفقيرهم<sup>(٣)</sup> بينما يرى آخرون أنها لأصحاب السيوف فقط<sup>(٤)</sup> يستخدمونها لحماية الدولة<sup>(٥)</sup>.

أما في حالة عدم وجود إمام إباضي فيكاد يتفق فقهاء الإباضية على أن من حق المسلم<sup>(٦)</sup> الاستفادة من ثمار الصوافي دون موافقة سلاطين الجور، لأنها من حق المسلمين عامة، لذلك نجد أحد الفقهاء يفتي ويقول: "وأما إذا كانت (أي الصوافي) في أيدي الجبابرة<sup>(٧)</sup> فكل منها برخا"<sup>(٨)</sup>.

لقد حرص الأئمة على تنظيم شؤون هذه الأراضي حتى يتسنى الاستفادة القصوى منها، ويحدثنا الكندي مثلاً عن تعيين مسئول خاص لهذه الأراضي كان يسمى "والي الصوافي"<sup>(٩)</sup> وقد

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ١٠١. الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١١٩.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ٨٦. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٧٩. الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٠٤.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ٨٦.

(٤) والمقصود بأصحاب السيوف هنا المقاتلين الذين يدافعون عن الإمام ودولته.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ٨٦. الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٠٣.

(٦) والمسلم هنا تعني الإباضية تحديداً في المصادر الإباضية.

(٧) الجبابرة جمع جبار، والجبار في كلام العرب الذي قد طال من النخل وفات اليد، ويقال للملك: جبار إذا تكبر على الناس واحتجب فلم يوصل إليه في ظلامه ولم يكلم هيبه، فلا يقدر على الانتصاف منه، الكندي: المصنف ج ١٠، ص ٢٤٩. على أننا نجد المصادر الإباضية تجاوزت هذا التعريف فأطلقت على كل من يتولى عُمان من غير الإباضية، أنظر مثلاً السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٩. جبران، نعمان: تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٦٢.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ٨٢. قال ابن منظور: "البرخ الكثير الرخص، عُمانية... وقيل هي بالعبانية أو السريانية، يقال: كيف أسعارهم فيقال برخ أي رخيص... لسان العرب ج ٣، ص ٧. وبرخ في لهجة بعض أهل عُمان الحالية تعني الشيء السائب المشاع.

(٩) بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٥٧.

ذكر من هؤلاء الولاة شخص يدعى محمد بن أبي حذيفة<sup>(١)</sup> دون أن يذكر الفترة التي تولى فيها كما لم يذكر إمام تلك الفترة.

ب- الأرض الموات:

الأرض الموات هي الأرض التي لم يجر عليها ملك أحد<sup>(٢)</sup>، أو "ما لم يكن فيه يد ولا أثر عمارة"<sup>(٣)</sup>، أو هي مما "لم يكن فيه أثر متقدم أو شيء مما يحفظ أو يدعى"<sup>(٤)</sup>. وقد قسم الكندي الأرض الموات إلى قسمين: القسم الأول أرض "موات كان عامراً لأهله معروفاً في الإسلام ثم ذهبت عمارته فصار مواتاً" وحكم هذا النوع لا يملك إلا برأي أهله. القسم الثاني: "ما لم يملكه أحد في الإسلام يُعرف ولا عمارة ملك في الجاهلية أو لم يملك" وحكمها أنها لله ولرسوله<sup>(٥)</sup>.

ومما يفهم من المصادر أن الأرض الموات الصالحة للزراعة كانت قليلة في عُمان، خاصة في المدن والقرى، فأبو الحواري مثلاً يرى أن الأرض الموات هي المناطق الخارجة من القرى أو المناطق غير المأهولة<sup>(٦)</sup>، ويذهب الكندي إلى أن الأرض الموات هي الصحراء<sup>(٧)</sup>. أما إحياء هذه الأرض فيكون بعمل ما يلزم فيها من إحاطة أو زراعة أو عمارة<sup>(٨)</sup> وإجراء الماء لها لأن الإحياء هو إجراء الماء<sup>(٩)</sup> ومن دون الماء يصعب أي إحياء.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٥٧. ولم أجد لهذا الوالي ترجمة في المصادر التي رجعت لها.  
(٢) ابن منظور: لسان العرب ج ١٣، ص ٢١٤. أنظر أيضاً الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٣٠٤. المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٢ م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ص ٦٨٢.

(٣) ابن الحواري، الفضل بن الحواري (من علماء ق ٤ هـ / ١٠ م)، جامع الفضل بن الحواري، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٣، ص ٢، ص ١١٠.

(٤) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٦٩.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ٧٨.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ١٥١.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ٢١٤.

(٩) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٧٠.

### ٣- الملكيات الخاصة :

عُرِفَت الأراضي الزراعية الخاصة في عُمان على نطاق واسع، وهي الأراضي المملوكة للأفراد وانتقلت إليهم بالطرق المعروفة كالإرث، أو الشراء، أو الهبة<sup>(١)</sup>، وقد قَسَمَت المصادر الفقهية الملكيات الخاصة حسب مصادر تملكها إلى أراضي أصل وأراضي رَم<sup>(٢)</sup>. وأراضي الأصل هي أراضي المزارعين التي امتلكوها عن طريق الإرث أو الهبة أو الشراء، وهي أراضي معروفة في كل المجتمعات الزراعية. أما أراضي (الرَم) أو (الرُموم)<sup>(٣)</sup> فهي مما تحتاج إلى توضيح، إذ أن هذا النوع من الأراضي لا يوجد - حسب علم الباحث وإطلاعه إلا في عُمان.

لأراضي الرموم تعاريف متعددة منها: أن أرض الرم هي: " ما كان جرى فيها عمران<sup>(٤)</sup> من أحد قد سبق "<sup>(٥)</sup>. ومنها: أن " الرموم المشهورة في أيدي الناس في القرى والمزارع التي فيها الأنهار والآبار ويدعونها آثار (آثار) لهم وفيها أثر العمارات "<sup>(٦)</sup>. وفي قول آخر أن أرض الرم: "هي كل آثار لقوم"<sup>(٧)</sup>. ولرصد الفرق بين أراضي الرموم وأراضي الأصل يمكن أن نورد الفقرات التالية.

عُولِجَت أحكام أراضي الرموم في المصادر الفقهية الإباضية، على الرغم من أنها لا تخضع لأحكام الفقه الإسلامي، بل لأحكام عرفية مبنية على سنن وأعراف جاهلية، كما صرح الكندي، فقد قال: " الرموم قسم في الجاهلية ثبت في الإسلام، فعلى هذا عمل أهل عُمان "<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن بركة: الجامع ج ١، ص ٦٢٦. خميس: علي حسن، ١٩٩٧م، التاريخ الحضاري لعُمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ص ٦٧.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤١، ص ٦٠.

(٣) فهي مما تحتاج إلى توضيح، إذ أن هذا النوع من الأراضي لا يوجد - حسب علم الباحث وإطلاعه إلا في عُمان.

(٤) والعمران يقصد به الزراعة والبناء وأي منفعة أخرى.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ٧٨.

(٦) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٢٣.

(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ١٠٤.

(٨) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٢٣، ٨٨.



وتختلف أعراف الرموم من منطقة إلى أخرى<sup>(١)</sup>، غير أنها تشترك على ما يبدو في أن الرم " غير موروث، ولا مقسوم، ولا يباع، ولا يشتري، ولا يبني فيه، ولا يسكن، ولا يتخذ بدأ لأحد دون أحد، جميع أهله فيه الأحياء، ومن مات فلا شيء لورثته إلا كواحد من أهم الرم"<sup>(٢)</sup>.

وقد كان للرموم تنظيمات محددة، إذ يبدو أن لكل رم سجل خاص يقيد فيه أهله، وحدوده<sup>(٣)</sup>، ويسمى هذا السجل (اللوح)<sup>(٤)</sup>، ويقوم على تنظيم السجل هيئة إدارية تدعى جبهة الرم<sup>(٥)</sup>. وهي هيئة إدارية تكون مسنولة عن جميع شؤونه، من حيث:

- ١- تقسيم أرضه.
- ٢- والمحافظة على حدوده.
- ٣- وتحديد من يحق له الاستفادة منه.
- ٤- ولهذه الجبهة الحق في الموافقة على استخدام أراضي الرموم لأي غرض من الأغراض<sup>(٦)</sup>.

ومن الرموم المشهورة بعمان التي ذكرها الكندي<sup>(٧)</sup> رم أهل نزوى، ورم جبل فرق<sup>(٨)</sup>، ورم أهل أزكي<sup>(٩)</sup>، ورم بني نكرة، رم بني زمع، رم بني أسيد بن سالم<sup>(١٠)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٠٦.

(٢) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٢٣.

(٣) من ذلك مثلا تحديد حدود رم أهل إزكي: "رم أهل إزكي من أعلا (مكذا) عقبة يقال لها نخل، فما غرب لأهل إزكي، وما شرق، فهو لأهل سمد الشأن، وهم بنو زمع... فما نضح من الماء منحدرأ لأهل إزكي، وما علا من ذلك، فإنه لبني زمع... وحده من غرب، فما علا ينتهي إلى جبل يقال له عوف، فهذه حدود الرموم التي لأهل إزكي من الشرق"، البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٤) البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٤١، والمقصود باللوح هنا السجل أيا كان نوعه.

(٥) وقد اختلف في تعريف الجبهة: فقيل هي نقاة أهل البلد وقيل هم المالكون للأمور الغالبون عليها ولو كانوا غير نقاة، الكندي: المصنف ج١٩/١٣٠، أو هم المسئولون عن قسمته وشؤونه، الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢١.

(٦) الكندي: المصنف ج١٩، ص١٣٠.

(٧) بيان الشرع ج٣٧، ص١٢١-١٢٤.

(٨) بلدة زراعية بالقرب من نزوى، ورم أهل فرق كما قال الكندي "سنى" أي يقسم سنه وسنه لا يقسم.

(٩) أنظر تعريف المدينة ص من الرسالة.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢١، الكندي: المصنف ج١٩، ص١٣٠. وبني نكرة وبني زمع وبني أسيد بن سالم أسر كانت تسكن المنطقة الداخلية من عمان، أنظر البطاشي: إتحاف الأعيان ج١، ص٢٤١.

### ٣- أنواع أخرى من الأراضي الزراعية:

أوردت بعض المصادر المحلية أنواعاً أخرى من الأراضي الزراعية مثل:

١- المزارع العشوائية التي ينشئها الفقراء بشكل مؤقت في الوديان و المناطق غير المأهولة<sup>(١)</sup>.

٢- مزارع الأوقاف ويكون "الوقف للمساجد والمساكين وابن السبيل"<sup>(٢)</sup> ويشرف عليها ولاية الأمر<sup>(٣)</sup>. وهناك أيضاً بعض المحسنين وطالبي الأجر الذين يزرعون المزروعات خارج القرى ويتركونها للسيارة وأبناء السبيل<sup>(٤)</sup>. كما وجدت مزارع الضواحي التي توجد عادة خارج القرى وتزرع فيها الأعلاف على الأغلب.

### رابعاً: وسائل الري في عُمان

الماء شريان الحياة، قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(٥)</sup>، وتوفر الماء يعني وجود الزراعة ووجود الخصب والخير، وفقده يعني فقد الزراعة، ويتناسب حجم الزراعة عادة مع توفر الماء، وقد أدرك الإنسان المستقر منذ القدم أهمية الري وتنظيم أساليبه، وإيجاد وسائل لاستنباط المياه، وتصريفها، والاستفادة منها بما يحقق له احتياجاته من الغذاء والكساء<sup>(٦)</sup>.

وتزداد أهمية وجود أنظمة ري كفاه في المناطق التي تقل فيها المياه، فكلما كانت نظم الري جيدة متقنة التوزيع كلما ازدادت نسبة الاستفادة من كميات المياه وان قلت. وتختلف وسائل الري تبعاً لمصادر المياه المتاحة كميّاه الأمطار، والأنهار، والعيون والآبار. أما الري بالمطر أو بالغيث حسب التعبير الفقهي فيحتاج إلى أمطار منتظمة، وهو ما يتم في البلدان ذات المناخ المعتدل أو البارد، أما المناطق الجافة أو شبه الجافة مثل عُمان فإن نزول المطر غير منتظم،

(١) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص ١٢٢.

(٢) الكلدي: المصنف ج١٩، ص ١٥٥.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) نفس المصدر ج١٩، ص ١٤٩.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

(٦) الحسن، أحمد يوسف، دونالد هيل، التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد ساري، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٧٥.

لذلك لا يمكن ربط الزراعة بشكل مباشر بها<sup>(١)</sup> مما جعل الزراعة تعتمد بشكل أكبر على الري الصناعي، عن طريق الأفلاج والآبار والعيون. وهي وسائل تم تطويرها عبر العصور للحصول على المياه اللازمة للزراعة.

## ١- الري بالأفلاج أو بنظام القنوات الجوفية :

تمثل الأفلاج أهم وسائل الري التقليدي في عُمان<sup>(٢)</sup>، ولا يهمننا كثيرا هنا التطرق إلى تاريخ هذا النظام فقد اشبع ذلك بحثاً ونقاشاً بل وجدلاً<sup>(٣)</sup>، ونكتفي بالإشارة إلى أن هناك رأيان حول تاريخ الأفلاج العُمانية، حيث يرى أصحاب الرأي الأول: أن نظام الأفلاج نظام فارسي بحت، جلبه الفرس معهم وطبقوه في عُمان خلال احتلالهم لها<sup>(٤)</sup> الذي استمر حتى بداية العصر الإسلامي<sup>(٥)</sup>، ويرى أصحاب الرأي الآخر أن هذا النظام نظام عُماني بحت<sup>(٦)</sup> أو هو على أقل تقدير نظام عربي وليس فارسي<sup>(٧)</sup>، وأن العُمانيين استنبطوه وطبقوه على أرض الواقع لسد

(١) التشن: سلطنة عُمان ج ١، ص ٧٥.

(٢) المرجع السابق ج ١، ص ٧٧.

Graz: The omanis, p5

Clements , F, A . Oman The RebornLand ,London, Longman, 1980, p122

(٣) انظر مناقشة هذه الآراء في، زرقة، محمد علي، الأفلاج (القنوات) أنظمة الري ومياهها الخفية، دمشق، دار الحصاد، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٤ وما بعدها ولكنسون: الأفلاج ص ٨ وما بعدها.

(٤) ليس هناك تاريخ محدد لاحتلال الفرس لعُمان، غير أن بعض الدراسات المتخصصة تذكر أن احتكاك الفرس بالمناطق الساحلية من عُمان تعود إلى عام ٥٩٧ ق.م عندما استجد العُمانيون بالفرس لطرد الأبحاش من البلاد، لمزيد من التفاصيل أنظر فارس، علي عبدالله، العلاقات العُمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص ٤٧ وما بعدها.

(٥) المعمري، أحمد حمود، عُمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد امين عبدالله، ط٢، مسقط -عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٧. هولي: عُمان ص ١٦٤. Clements: oman, p122 ولكنسون: الأفلاج ص ٤٨. يطلق لويس لومبارد على الأفلاج " القنوات الباطنية ويقول : وهي القنوات التي انتشرت من إيران فيما بعد وتشمل معظم أرجاء الوطن العربي، وتسمى كوريز في إيران، وكهريز في تركيا، والقنوات الرومانية في سورية، والسرائيات في منطقة منبج، والأفلاج في شرق الجزيرة العربية، والفجارات في الصحراء الكبرى، والخطارات في المملكة المغربية"، لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٧٤.

(٦) العُبري، بدر بن سالم بن هلال، البيان في أفلاج عُمان، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص ٦. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٧٥.

(٧) زرقة: الأفلاج ص ٤.

احتياجاتهم من المياه، ولا تسعفنا المصادر العُمانية للبت في هذا الأمر<sup>(١)</sup>. والذي يهمنا هنا هو أن العُمانيين وظفوا هذا النظام توظيفاً جيداً وطوعوه لخدمة أغراضهم وسد احتياجاتهم من المياه لقرون طويلة<sup>(٢)</sup>، مما جعل الري بالأفلاج يصبح إحدى السمات البارزة التي اشتهرت بها عُمان عبر تاريخها الطويل، والجدير ذكره أن العُمانيين يدينون كثيراً لهذا النظام الفريد فسي تحويل صخور عُمان الصلدة إلى قنوات مائية انبجست منها عيون وقنوات روت سهولاً جافة جرداء، و مدرجات وعرة قليلة الخصب.

#### أ- تعريف الفلج :

" الفلج بالتحريك: النهر، وقيل النهر الصغير، والجمع أفلاج، وقد بوصف بالفلج فيقال ماء فلج، وعين فلج، وقيل: الفلج الماء الجاري من العين. والفلج: الساقية التي تجري إلى جميع الحائط والفلجان: سواقي الزرع<sup>(٣)</sup>. ولا نجد تعريف لغوي لمسمى الفلج في المصادر المحلية التي اعتمد عليها البحث، ولعل ذلك عائد إلى أن المصنفين يرون أنه لا ينبغي تعريف المَعْرُوف، لأن الفلج أشهر مؤسسة عامة في عُمان.

ويمكن تعريف الفلج تقنياً بأنه القناة الميَّنة مع سطح الأرض، أو المحفورة في باطنها، والتي تنقل المياه من الآبار أو العيون الواقعة في الجانب العلوي من مستوطنة ما إلى الجانب المنحدر الذي تتواجد فيه المزارع والمنازل<sup>(٤)</sup>، وتجنح بعض تعريفات الفلج للجانب الإداري أو العملي في تعريفها حيث ترى أن الفلج هو: "نظام لتوزيع مياه الري على سكان الواحات الذين تكون لهم حقوق الاستفادة من هذا الفلج..."<sup>(٥)</sup>.

(١) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٥٠.

(٢) نظام الأفلاج نظام قديم جداً في عُمان فقد أرجعه بعض الباحثين لأكثر من ألفي سنة أو ألفين وخمسمائة سنة، هولسي: عُمان ص ١٦٤. نظر أيضاً فاين: تراث عُمان ص ٤٣.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٣٤٦

(٤) مكي، محمود بن عبد النبي، حمودة، أحمد محمد محمود، علم بساتين الفاكية، مسقط، ديوان البلاط السلطاني، ٤-مج في قسمين، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ١٦/١/٢. زرقة: الأفلاج ص ١٤٠. Clements: oman, p124.

(٥) التمش: سلطنة عُمان ج ١، ص ٧٧.

وتختلف أطوال الأفلاج من فلاج لآخر، حيث يبلغ معدل طول الأفلاج الصغيرة ثلاثة كيلومترات، بينما قد يصل طول الكبيرة منها إلى أكثر من عشرة كيلومترات<sup>(١)</sup>.

#### ب- أنواع الأفلاج :

تقسم الأفلاج العمانية حسب تاريخ وجودها إلى ثلاثة أصناف رئيسية:

- ١- الصنف الأول الأفلاج الجاهلية<sup>(٢)</sup>، وتسمى أيضا أفلاج الرموم<sup>(٣)</sup>.
- ٢- والصنف الثاني أفلاج الأصل<sup>(٤)</sup> وتسمى أيضا أفلاج إسلامية<sup>(٥)</sup>، وهي التي حفرت بعد الإسلام.
- ٣- والصنف الثالث أفلاج قريحة وهي الأفلاج الجديدة المستتبطة<sup>(٦)</sup> أو التي أعيد إطلاقها بعد خرابها سواء بفعل العوامل الطبيعية أو بسبب فعل بشري<sup>(٧)</sup>.

كما تقسم الأفلاج من حيث مستوى الجريان إلى ثلاثة أقسام أيضا:

- ١- النوع الأول ويسمى: الأفلاج (الداودية) التي تتميز بثبات جريانها طوال العام تقريبا، وتتغذى هذه الأفلاج من المياه الموجودة في سفوح الجبال، وهذا النوع من الأفلاج عبارة عن أنفاق تحت الأرض بمتوسط عرض (٠,٥) م، وارتفاع ما بين (٠,٥) م و(٢) م، وبعمق قد يصل إلى (٥٠) م، وهي منتشرة في كل المناطق العمانية تقريبا.

(١) مكى: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص١٦. Clements: oman, p124.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٣٧، ج١٩، ص٩٠. تطلق بعض المصادر العمانية على هذه الأفلاج مصطلح (الداودية) نسبة إلى النبي سليمان بن داود عليه السلام حيث هناك أسطورة عمانية تعيد بناء نظام الأفلاج خاصة الجاهلية إلى سليمان عليه السلام الذي زار عمان - حسب هذه الأساطير- على بساط الريح وجعل الجن يحفرون عشرة آلاف قناة في عشرة أيام، وهي الأفلاج الكبيرة التي لا تتضب مهما كانت حالة الجفاف هولي: عمان ص ١٦٣.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦. وأشار بعض الباحثين خطأ بأن أفلاج الرموم هي أفلاج أندرسن معالمها أو انقرض أصحابها، خميس: التاريخ الحضاري لعمان ص٧٥. إذ الفلاج الرموم كالأرض الرم هي الأرض القديمة التي لازالت تزرع ويستفاد منها.

(٤) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢٠، ص٢٧.

(٥) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٤، ج١٩، ص٩٠، ج٣٠، ص٣٧.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٣٢.

(٧) الكندي: المصنف ج١٧، ص٣١، ج٣٦، ص٤٨.

٢- والنوع الثاني هي أفلاج (الغيل) التي تتغذى من رسوبات الأمطار، مما يجعل سريرانها متذبذبا بتذبذب هطول الأمطار وغازاتها، وهذا النوع من الأفلاج عبارة عن قنوات مكشوفة في أغلب أجزائها مغطاة في أجزاء أخرى، وتوجد عادة في مجاري الأودية، وعمقها غالبا لا يزيد عن (٤) م<sup>(١)</sup> ويتراوح طولها ما بين (١٠٠) م و(٢) كم ، وهذا النوع منتشر أيضا في أغلب المناطق العمانية.

٣- أما النوع الثالث من الأفلاج فهي الأفلاج (العي نة) ويعتمد هذا النوع من الأفلاج على عيون الماء التي تتبع من قمم وسفوح الجبال، وتنساب منها الميساه، وقنوات هذا النوع مكشوفة، ويتراوح عرضها ما بين (٥-١٠) سم وارتفاعها ما بين (٥-١٥) سم، وهذا النوع قليل الانتشار<sup>(٢)</sup>.

#### ج- تقنية حفر الأفلاج:

نظام الأفلاج وإن بدأ نظاما بسيطا في شكله وهيئته إلا أنه في غاية التعقيد من الناحية التقنية والإدارية، فعلى الرغم من عدم إيراد المصادر المحلية إلا لشذرات محدودة تتحدث عن طرق شق الأفلاج وإجراءها في عمان، إلا أن دراسات حديثة متعمقة أجريت حول الموضوع، خلاصتها أن عملية الإنشاء تمر بثلاثة مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: يقوم خبراء المياه<sup>(٣)</sup> بفحص المنطقة المراد الحفر فيها، معتمدين على عدة مؤشرات مثل نوعية التربة، ووجود أنواع معينة من الأشجار والنباتات<sup>(٤)</sup>، خاصة شجرتي السدر والسمر، إذ أن وجودهما يعتبر المؤشر الأول على وجود المياه، كما أن اتجاه هاتين الشجرتين له مدلول خاص عند هؤلاء<sup>(٥)</sup>، ولعملية الفحص أهمية كبيرة جدا، حيث أن التحديد

(١) وتأتي المياه في (فلج الغيل) من المستوى الأعلى للمياه الجوفية بالوادي، التث: سلطنة عمان ج ١، ص ٧٨.

(٢) وزارة موارد المياه، السدود في سلطنة عمان، مسقط، وزارة موارد المياه، ١٩٩٤م، ص ٢٣.

(٣) وجد في المجتمعات العمانية المتعاقبة من لديهم معارف فطرية أو مكتسبة توارثتها الأجيال جيل بعد جيل في مسائل استنباط المياه.

(٤) العبيدلي: الدولة العمانية ص ٥٧. Clements: oman, p124. قارن صالحية، محمد عيسى، علم الريافة عند

العرب، الكويت، جامعة الكويت- الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٧.

(٥) العبيدلي: الدولة العمانية ص ٥٧.

غير الدقيق يؤدي إلى إضاعة الوقت، كما انه يؤدي إلى هدر مبالغ طائلة تصرف على عمليات الحفر.. لذلك فإن عمليات الفحص والتدقيق والتجوال تستغرق فترة قد تصل إلى عدة أسابيع<sup>(١)</sup>.

المرحلة الثانية: بعد التأكد النظري من وجود الماء -الذي يكون في الغالب الأعم دقيقاً بنسبة كبيرة- تأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة التخطيط لموقع البئر الرئيسية (أم الفلج)<sup>(٢)</sup>، وللأبار الثانوية، وتحديد مسار القناة الرئيسية التي تسمى عامد الفلج<sup>(٣)</sup>، إلى منطقة المزارع... ويتوقف هذا المسار على المسافة بين النقطتين.. كما يتم في هذه المرحلة تحديد عمق القناة، التي يجب أن تكون بمستوى مناسب من الانسيابية، لنقل الماء بشكل سلس إلى الموقع. وفي هذه المرحلة أيضاً يتم تحديد المواد اللازمة من أدوات وعمال (حفارون) ومواد بناء.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الحفر، وتبدأ بحفر "أم الفلج" أولاً، ويختلف عمق "أم الفلج" من فلج إلى آخر، فقد وجد مثلاً أن عمق أم فلج في الرستاق بلغ حوالي (٦٠)م، وأخرى فسي نزوى بلغ عمقها (٤٠) م<sup>(٤)</sup>. ثم تحفر القناة الرئيسية بشكل عكسي أي من منطقة المزارع باتجاه أم الفلج<sup>(٥)</sup>، وبراعى في عمليات الحفر مجموعة من القواعد، منها أن يجرى الحفر بدرجة ميل ثابت تقدر بقامة<sup>(٦)</sup> لكل مائة باع نزولاً، الأمر الثاني لا بد من وجود فتحات علوية للتهوية والتنظيف على مسافات ثابتة تقريباً في مجرى القناة<sup>(٧)</sup>، وهذه المنافذ متتابعة منتظمة على طول مجرى الفلج وتسمى (الثقَاب)، وتسمى المسافة بين ثقبتين (عقد)، وهذا العقد يجب أن لا يكون

(١) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٥٧.

(٢) أم الفلج: البئر الرئيسية التي تغذي الفلج وتكون في أعلى نقطة في الفلج. قارن، الحسن، أحمد يوسف: التقنية في الحضارة الإسلامية ص ١٤٠.

(٣) السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد السالمي: جوابات الإمام السالمي، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، إشراف عبدالله السالمي، ط٢، بديّة- عُمان، مكتبة الإمام السالمي، ٧ج، ١٩٩٩، ج٤، ص٦٣٣.

(٤) ولكنسون: الأفلاج ص ٥٠. أنظر أيضاً Graz: The omanis p124. قارن صالحية: الريافة عند العرب ص ٢٩.

(٥) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٥٨

(٦) حول القامة والباع راجع ص ٢٤٧ من الرسالة.

(٧) المعمري : عُمان وشرق أفريقيا ص١٧. هولبي: عُمان ص ١٦٤.. فاين: تراث عُمان ص ٤٥.

Clements: Oman, p124.

طويلاً حتى لا يرهق العمال عند التنقل فيه<sup>(١)</sup>، ويمكن التعرف على هذه الفتحات بسهولة حيث تكون محاطة بحلقة من الردم أعلى سطح القناة<sup>(٢)</sup>، ويتوقف عرض القناة على درجة صلابة الصخر، فكلما ازدادت الصلابة كلما قل العرض<sup>(٣)</sup>. وإذا كانت القناة طويلة وذات انحدار شديد فقد وجدت تقنية عالية لإبطاء جريان الماء بشكل كبير، وذلك بأن تحفر حُفر امتصاص في المجرى الرئيسي لتقليل سرعة تدفق الماء.

كانت عمليات الحفر تتم في ظروف صعبة، مما جعلها تحتاج إلى جهد عضلي كبير، لأنها تتم في أجواء خانقة بسبب الرطوبة العالية، والحرارة، مما يتطلب أن يكون الحفارون ذوي بنى جسمية قوية ويتمتعون بقوام رشيق، لأن الحركة في الأنفاق الجوفية تتطلب ذلك، إضافة إلى خفة اليد في استخدام المطرقة والأزميل وهما أدوات الحفر المستخدمة. وغالباً ما تتكون مجموعة العمل من أربعة حفارين إلى ستة، يتناوبون بين الحفر ورفع الركام<sup>(٤)</sup>.

بعد حفر القناة، أو النفق يمكن تبليط وتجصيص بعض أجزاء القناة بالصاروج<sup>(٥)</sup>، وتبليط أجزاء من الجدران لمنع تسرب المياه من الشقوق<sup>(٦)</sup>، ويمكن تدعيم مواقع التربة الهشة في القناة بالأواح حجرية، أو عتبات خشبية لمنع انهيارها<sup>(٧)</sup>.

إن حفر القناة الرئيسية أو المجرى الرئيسي يشكل الجزء الأكبر من منظومة الفلج، ويبقى لاكتمال هذه المنظومة إنشاء حوض التجميع الرئيسي الذي يسمى (الشريعة)، ويبني هذا

(١) الكلبانسي: سالم بن علي، ولاية عبري العادات والموروثات، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري - عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/ ٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢) التنش: سلطنة عُمان ج ١، ص ٨٠.

(٣) العبيدلي: الدولة العُمانيّة ص ٥٨.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) الصاروج كما تعرفه كتب اللغة هو النورة بأحلاطها، تطلّى بها الحياض والحمامات وهو بالفارسية جاروف، وربما قيل شاروج، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م ص ٢٥١. أما في عُمان فالصاروج عبارة عن تراب صلصالي احمر أو بني عادة يحرق بالنار حرقاً شديداً ثم يبق ويطحن وينخل مثل الدقيق في مناخل خاصة ويستخدم في البناء، أما النورة فهي بيضاء..

(٦) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٧٢.

(٧) التنش: سلطنة عُمان ج ١، ص ٨٠.



الحوض أعلى المزارع أو في أول نقطة تظهر فيها قناة الفلج على سطح الأرض<sup>(١)</sup>. كما يبقى كذلك بناء الساقية (الجانز)<sup>(٢)</sup> وهي الساقية القائدة، أو الجامعة، أو الكبيرة التي تجمع أهل القرية<sup>(٣)</sup>، ومن ملحقاتها الحياض<sup>(٤)</sup> التي تُجمع فيها المياه، وكذلك الجابية وهي اصغر منها، ومن الساقية القائد تتفرع (الأجايل)<sup>(٥)</sup> التي توزع المياه إلى السواقي (الفوارق) التي تفرق الماء إلى المزارع، وتسمى السواقي عند البعض (الحملان)<sup>(٦)</sup>، ومنها ينساب الماء إلى الزرع عن طريق (الصوّار)<sup>(٧)</sup>. ويحكم أن سواقي الفلج تنتشر عادة بكثرة في القرية كان لا بد من وجود قناطر إما قناطر علوية لحمل السواقي عند الأماكن المنخفضة وإما قناطر لعبور الناس والماشية<sup>(٨)</sup>.

ينضح من دراسة المصادر أن أعمال الصيانة وحفر أفلاج جديدة، أو كما تسميها المصادر (القرح)<sup>(٩)</sup> يقوم بها الأهالي عادة عند الضرورة، فإذا تهدم الفلج مثلاً لا بد من معالجة أمره فوراً إذ لا يجب ترك القرية تهلك وجُبر أهل الفلج على قرح الفلج في غير الموضع الذي أنهدم أن كان أهون من إصلاح الأول<sup>(١٠)</sup> بل أوجب " النداء على الناس نداءً عاماً بإصلاح الفلج أو (شحبه)<sup>(١١)</sup> وليس على أحد أن يتخلف"<sup>(١٢)</sup>. وقد كان خبراء الحفر والإصلاح متواجدين في كل قرية عُمانية تقريبا، بل نجد الأمر تعدى ذلك، حيث أشارت بعض المصادر إلى استعانة بعض المناطق الخارجية بالخبرات العُمانية في عمليات الحفر، من ذلك مثلاً ما أشار إليه

- 
- (١) وزارة موارد المياه: السودان في عُمان ص ٢٣.  
(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٦٢. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٣٢. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٤٣.  
(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٦٢. ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ١٦. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٧٤.  
(٤) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٣٠٣.  
(٥) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٤٠. ج ٣، ص ١٣. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٦٠.  
(٦) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٧٤.  
(٧) للصوار جمع صار وهي فتحة في الساقية تغلق عند الحاجة وتفتح، السالمي: جوابات الإمام السالمي ج ٤، ص ٦٣٦.  
(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ١٧١.  
(٩) قرح الفلج أي إطلاقه.  
(١٠) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٣٦.  
(١١) شحب الفلج أي تنظيف قنواته ومجاربه.  
(١٢) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٣٦.

صاحب المصنف من أن قوم من بني محبوب كان لهم فلج وهذا الفلج دفن بسبب ذهابهم "لحفر فلج لقوم بمكة" (١).

#### د- تكاليف إنشاء وصيانة الأفلاج:

غالباً ما كانت عملية إنشاء وصيانة الأفلاج تتم بطريقتين:

١- أن يتطوع أهل الفلج ومن يساعدهم في عمليات (القرح)، والصيانة كما ذكرنا وهناك بعض الأحكام الفقهية الخاصة بذلك مثل إعفاء الأيتام والأغيار (المتغربيين) من المشاركة في العمل، واستثناء الأطفال من نقب الصخور الصلبة (الصفاء) وتكليفهم بالأعمال الخفيفة (٢).

٢- أن يتم العمل بطريقة التعاقد (المُشارطة) وهو الاستعانة بعمال يقومون بالإنشاء والصيانة، وهذه العملية باهظة التكاليف، فقد أنفق القاضي موسى بن علي مثلاً على (قرح) فلج حبوب في أزكي حوالي مائة ألف درهم (٣). ولم تكن تكاليف الصيانة قليلة أيضاً، وتتوقف عملية الصيانة على مدى الأضرار التي أصابت الفلج، فقد أشار الكندي إلى أن صيانة أحد الأفلاج بلغت (١٠,٠٠٠) درهماً، بينما بلغت تكلفة آخر (٢٠,٠٠٠) درهماً (٤)، وبلغت تكاليف صيانة فلج ثالث (٢٠٠٠) درهم (٥) ونحو ذلك (٦)، علماً بأن الأفلاج تحتاج عادة إلى صيانة كاملة بعد كل عشر سنين تقريباً في الأحوال العادية حتى يستمر تدفق المياه بشكل طبيعي (٧). وكان العمال يتقاضون أجرتهم بشكل عيني في بعض الأحيان كأن يُعطى من

(١) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٦.

(٢) نفس المصدر ج١٧، ص٣٠.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٣٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص٣٥. وتولى موسى بن علي سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٥م) كما ذكرنا سابقاً في ترجمته، أنظر ص٢٢ من الرسالة.

(٤) نفس المصادر والصفحات.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٩٥.

(٦) على الرغم من ورود هذه الأرقام فإن ذلك لا يعطينا مؤشراً ثابتاً حول كلفة الإنشاء والصيانة في فترة الدراسة، حيث أن المصادر لم تحدد لنا الفترة التي جرت فيها هذه الأعمال، كما أن أعمال الإنشاء والصيانة متفاوتة حتى في الفترة الواحدة.

(٧) هاريسون: رحلة طبيب ص٩١.

قام بالقرح أو الصيانة نصيباً من مياه الفلج لفترة ما<sup>(١)</sup>، تتناسب مع الجهد الذي قام به، وتحدد جبهة الفلج مقدار ذلك.

لم يكن شق قنوات الأفلاج هو المدهش في هذه المنظومة، بل المدهش ذلك النظام الإداري الدقيق الذي اتبعه العُمانيون في إدارة شؤون هذه المؤسسة الأهلية، فقد وجدت أنظمة إدارية دقيقة لإدارة الأفلاج اختلفت أساليبها من منطقة إلى أخرى حتى تتناسب وظروف كل منطقة<sup>(٢)</sup>. ففي بعض المناطق يقوم ملاك الفلج أو "أرباب الفلج" كما تسميهم المصادر بتعيين هيئة إدارية للإشراف على شؤونه تشمل هذه الهيئة:

- ١- وكيل الفلج وتتمحور مسؤوليته في الإشراف العام على شؤون الفلج.
- ٢- عريف الفلج وهو الشخص المسئول عن صيانة وإصلاح الفلج<sup>(٣)</sup>.
- ٣- "التابع على الماء"<sup>(٤)</sup> مهمته الرئيسية الإشراف على توزيع الحصص على المستفيدين وفق النظم المعمول بها.
- ٤- صاحب السجل<sup>(٥)</sup> إذ من المعروف أن لكل فلج سجله الخاص، تحفظ فيه أسهم كل شخص من أرباب الفلج<sup>(٦)</sup>.

(١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٣٥.

(٢) مكي: بساتين الفاكية ج ١، ق ٢، ص ١٨. ولا نجد أي إشارة تدل على أن ملكية أي من الأفلاج كانت تعود لأي سلطة سياسية وجدت في عُمان، فقد اقتصر ملكيتها على أفراد المجتمع، لذا تحمل هؤلاء جميع تكاليف إنشاء وصيانة الأفلاج وكذلك إدارتها والإشراف عليها، أما السلطة السياسية فبقت مهمتها الإشراف العام على حفظ الحقوق وتطبيق القواعد الشرعية المنظمة للعمل في هذه المؤسسة، أنظر مثلاً ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.

(٣) مكي: بساتين للفاكية ج ١، ق ٢، ص ١٨.

(٤) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ١٦٨. الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٢٦.

(٥) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٩٢.

(٦) انظر على سبيل المثال مجهول، دفتر أولاد راشد المحاريق - فلج الملكي لركي، دار المخطوطات والوثائق العمانية، مسقط، مخطوط رقم ٩٨٧، ورقة ٣ وما بعدها.

أما في مناطق أخرى فتتولى إدارة الفلج "جبهة الفلج"<sup>(١)</sup> أو جباة الفلج<sup>(٢)</sup> ومهمة هذه الإدارة الجماعية الإشراف الكامل على ما يتعلق بالفلج من أمور، مثل توزيع أنصبة كل مالك حسب سهمه، إذ قد تكون أسهم "أرباب الفلج" متساوية وقد لا تكون<sup>(٣)</sup>.

وكان لكل منطقة نظام خاص في توزيع أنصبة الماء خضع لـ (سنة الفلج)<sup>(٤)</sup> أي العرف الذي أتبع في توزيع الماء على المزارعين، وربما كانت أسهل طريقة للتوزيع وأكثرها انتشاراً هي طريقة دوران الماء على المستفيدين أو كما كانت تسمى (البَادَةُ)<sup>(٥)</sup>، حيث يبدأ الدور أو (الباده) من (أ) ثم إلى (ب)، ثم إلى (ج)، وهكذا، ثم ترجع (الباده) إلى (أ)، و(ب)، و(ج) مرة أخرى وهكذا. ومن مميزات هذا النظام انه يسمح في الغالب للمزارع بالسقي أو الري مرة في النهار وأخرى بالليل. و يحق لصاحب (الباده) الذي لا يحتاج (لبادته) أن يبيع أو يهب حصته لشخص آخر، كما يحق له أن يقرضها على أن يستوفيهما وقت حاجته<sup>(٦)</sup>.

ويقسم دوران معظم (بادات) الأفلاج على ثمانية أيام، تقسم هذه الأيام بدورها إلى ست عشرة (باده)، وتقسم الباده إلى أربعة وعشرين (أثراً)، ويتكون كل أثر من أربع (ربعات)، كل (ربعة) تساوي ست قياسات<sup>(٧)</sup>. ولضبط أوقات تقسيم المياه قام المنظمون لأعمال الأفلاج باختراع عدد من طرق ضبط الوقت أبرزها (المحاضرة النهارية) التي اعتمد فيها على تقسيم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة أي ما يعادل أربعة وعشرين أثراً.

وتتم معرفة الوقت عن طريق رسم عدد من الخطوط المعلمة بالأحجار الثابتة على أرض مستوية مساحتها (١٠×١٠) م معرضة لأشعة الشمس طوال النهار، وينصب في وسط

(١) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٠٥. الكندي: المصنف ج٧، ص٤٠، وقد سبق تعريف الجبهة.

(٢) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢١٨.

(٣) العبري: البيان في أفلاج عُمان ص٢٤.

(٤) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٨، ١٩.

(٥) العبري: البيان في أفلاج عُمان ٢٥. مكّي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص١٨. الكلباني: ولاية عبري ص٢١٣.

(٦) العوثبي: الضياء ج١٨، ص٣٤٠. الكندي: المصنف ج٢٥، ص٢٩.

(٧) العبري: البيان في أفلاج عُمان ص٢٥. مكّي: بساتين الفاكهة ج٢، ق١، ص١٨. الكلباني: ولاية عبري، ص٢١٣.

هذه الأرض عمود خشبي يسمى (خشبة الفلج)<sup>(١)</sup> طوله نحو مترين ونصف، والمسافة بين خط وآخر تكون بقدر (أثر)، والوقت الذي يستغرقه انتقال الظل من خط إلى آخر يجب أن يكون نصف ساعة، وحتى يكون القياس صحيحاً في جميع الفصول فقد وضعت ثلاث خطوط رئيسية على أرض القياس، أحدها شمال العمود وثانيها جنوبه والخط الثالث في وسط المساحة، وإذا وصل ظل العمود إلى خط معين يتحول الماء إلى مزارع آخر<sup>(٢)</sup>.

أما حساب الأدوار الليلية فقد كان يتم بطريقة معقدة جداً، حيث يتم ضبط الوقت عن طريق معرفة بعض النجوم، ووضع جداول ثابتة بأوقات طلوعها وغروبها، وعن طريق ذلك يتم تحديد (البادات)<sup>(٣)</sup>. ولهذه النجوم تسميات تعارف عليها الأهالي منها: الغفر، والبقعة، والهنة، والبشر، والسماك، والميزان، والتابع، والثريا، وكوي<sup>(٤)</sup>.

ومن الطرق الذكية المتبعة لتقسيم مياه الأفلاج في بعض القرى العمانية استخدام ما يمكن أن نطلق عليه الساعة المائية، وتتخصص هذه الطريقة في استعمال إناء فخاري كبير يملاً بالماء وبه ثقب، ويوضع في مكان معلوم، ويظل الماء يقطر من هذا الثقب حتى يفرغ ويكون الوقت الذي استغرقه فراغ الماء هو دورة واحدة وهكذا<sup>(٥)</sup>.

ونحن نتحدث عن موضوع الأفلاج لا بد من ذكر بعضها منها<sup>(٦)</sup> حسبما أوردته بعض

المصادر، فقد ذُكر:

(١) السالمي: جوايات الإمام السالمي ج٤، ص ٦٥٩.

(٢) مكي: بساتين الفاكية ج٢، ق١، ص ٢٠.

(٣) نفس المرجع والصفحة. العبري: البيان في أفلاج عُمان ص ٢٥. الكلباني: ولاية عبري ص ٢١٤.

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) نفس المرجع ص ٢١٣.

(٦) سجلت إحصائية حديثة عدد الأفلاج في عُمان بحدودها الحالية أي بدون أفلاج الإمارات العربية المتحدة الحالية فكانت

كالتالي: الباطنة ١٥٦١، الشرقية ٨٤٦، الداخلية ٧٥٠، الظاهرة ٧١٦، مسقط ٢٣٩، المجموع ٤١١٢ فلجاً أما

مجموعها حسب الصنف فقد سجلت ذات الإحصائية ٩٦٧ فلج داوودي (أي جاهلي)، منها ٦٢٧ فلج حي و ٣٤٠ فلج

ميت، و ١١٥٢ فلجاً عيني منها ٩٨٩ فلج حي و ١٦٣ فلج ميت، و ١٩٩٣ فلج غيلي منها ٤٠١ فلج حي و ٥٩٢ فلج

ميت، أي أن الأفلاج الحية (بأنواعها) ٣٠١٧ فلجاً، والميت ١٥٩٥ فلجاً ميتاً،

<http://www.mrmewr.gov.om/mrmewr/falajsa.htm#.22/1/2004>.

فلج حَبَّوب<sup>(١)</sup> و فلج العقارب، و فلج المخترعين، و فلج الخشبة<sup>(٢)</sup>، و فلج الخور، و فلج الصُّوَيْحَة، و فلج ذي سالم<sup>(٣)</sup>، و فلج ذي أرس<sup>(٤)</sup> و فلج ذي نيم<sup>(٥)</sup>، و فلج الملكي<sup>(٦)</sup>، و فلج قبا<sup>(٧)</sup>، و فلج القسوات<sup>(٨)</sup>، و فلج دارس<sup>(٩)</sup>، و فلج الغننق<sup>(١٠)</sup> و فلج دميم<sup>(١١)</sup>، و فلج منح<sup>(١٢)</sup>، و فلج صوت<sup>(١٣)</sup> وهو أحد أفلاج نزوى<sup>(١٤)</sup>، و فلج الخطم<sup>(١٥)</sup>، و فلج الرحي<sup>(١٦)</sup>، و فلج الأصغريين و فلج كليوه<sup>(١٧)</sup>، و فلج ذي أذنين<sup>(١٨)</sup>، و فلج المنبك، و فلج عمر، و فلج مالك<sup>(١٩)</sup>، و فلج السعالى<sup>(٢٠)</sup>.

- 
- (١) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص٢٢، ج١٧، ص٣٤. الكندي: المصنف ج٢٩، ص٣٤.  
(٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢٤.  
(٣) نفس المصدر والصفحة.  
(٤) نفس المصدر ج٣٩، ص١٢٥.  
(٥) نفس المصدر ج٣٩، ص١٤. الكندي: المصنف ج١٧، ص٦. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٦١.  
(٦) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٦.  
(٧) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٦.  
(٨) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٩. الكندي: المصنف ج١٧، ص١٨.  
(٩) نفس المصدر ج١٧، ص١٣. كذا البوسعيد: يعقوب بن عبدالله، في آثار نزوى، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى - عُمان، ١٦-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م، ص١٤. وهو من أفلاج نزوى، وسمي دارساً لأنه درس الأفلاج التي سبقته أي محاها وأزالها، الكندي: الخطاب بن أحمد بن سعود، لسزوى بين الماضي والحاضر، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى - عُمان، ١٦-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م، ص١٩٠.  
(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٢٠. الكندي: المصنف ج٢٧ ق٢، ص٢٣.  
(١١) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٠. الكندي: المصنف ج٢١، ص٣٥.  
(١٢) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤١.  
(١٣) الكندي: المصنف ج٧، ق٢، ص٢٣.  
(١٤) الكندي، الخطاب: نزوى ص١٩٠.  
(١٥) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٢. الكندي: المصنف ج١٧، ص٤٩. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٢٧.  
(١٦) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص٤٥.  
(١٧) الكندي: المصنف ج٢٩، ص٣٤.  
(١٨) الكندي، الخطاب: نزوى ص١٩٠. والذي عرف فيما بعد بفلج الدنين، نفس المرجع والصفحة.  
(١٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٠٠.  
(٢٠) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢٠.

### ٣- الري بالآبار:

عُرف نظام الري بالآبار في المصادر الفقهية بالري (بالزجر)<sup>(١)</sup> أو (بالسانية)<sup>(٢)</sup>.. أو بالنواضح، والمنازف<sup>(٣)</sup>، وقد شكلت الآبار مصدراً هاماً من مصادر الري، وانتشرت في كل أنحاء عُمان، إلا أن أكبر انتشار لها كان في المناطق الساحلية مثل منطقة الباطنة، وفي منطقة الوديان وسفوح الجبال الداخلية خاصة المناطق القريبة من نزوى، وفي منطقة السهول الشمالية. وقد فرقت المصادر بين أنواع الآبار كافة سواء المستخدمة في عمليات الري أو التي لها استخدامات أخرى، فوجدت البئر العِدَّة<sup>(٤)</sup> أو البئر العَدِيَّة<sup>(٥)</sup> التي تسمى أيضاً المُنْبَجِرَة<sup>(٦)</sup>، والبئر المحدثة<sup>(٧)</sup>. إضافة إلى أنواع أخرى من أصناف الآبار مثل الركابا<sup>(٨)</sup> وهي الآبار المساعدة للأفلاج أو لأمهات الأفلاج. وبئر (الندي)<sup>(٩)</sup> وهي البئر الملحقة عادة بالمساجد والبيوت للشرب، وهناك أيضاً "طَوَيَّ عَوْرَاء"<sup>(١٠)</sup>.

ونظام الري بالآبار أكثر مشقة من السقي بالأفلاج إذ يتحتم على المزارعين رفع المياه من الآبار بالدلاء، وكلما كان قاع البئر عميقاً كلما كانت مشقة (النزف) اشق، غير أن نظام الآبار يتميز بكثير من الفردية حيث يكون لكل مزرعة بئر في الغالب أو بئرين مملوكة لصاحب المزرعة مما يجعل إدارتها أسهل.

- 
- (١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٢٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١٧.
  - (٢) الكندي: المصنف ج٦، ص٣. والسانية الغرب وأداته قال في اللسان: سناً سلوا سِنَاية سفاوة سقى وفي المثل (سير السوالي سفر لا يسقط)، ويقال هذه ركية مسنوبة إذا كانت بعيدة الرشا لا يستقى منها إلا بالسانية من الإبل، ابن منظور ج١٤، ص٤٠٤.
  - (٣) الكندي: المصنف ج٦، ص٣.
  - (٤) قال في اللسان: الماء العد موضع يتخذه الناس يجتمع فيه ماء كثير والجمع الأعداد، والماء العد الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر وجمع العِدُّ أَعْدَادٌ، ابن منظور ج٣، ص٢٨٥.
  - (٥) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٥.
  - (٦) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٣٥.
  - (٧) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص١٥.
  - (٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٤. الركابا جمع ركية وهي البئر، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت حو ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ج٧، ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٨٤، ج٦، ص٢٣٦١. ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص١٣٠.
  - (٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٧، ص١٢.
  - (١٠) نفس المصدر والصفحة. وربما يكون المقصود بالطوي العوراء البئر التي اندرست، أو انقطع ماءها.

ولقرب المزارع من بعضها، فقد نشأت مشكلة أرقت الفقهاء وهي تحديد المسافة الواجب تركها بين كل بئر وأخرى، وهو ما عُرف في المصادر الفقهية المحلية بـ(حريم البئر)<sup>(١)</sup> وقد حددها بعض الفقهاء بأربعين ذراعاً<sup>(٢)</sup>، وقد كانت شكوى المزارعين مستمرة عند (قرح) بئر جديدة من أن هذه البئر سحبت (سَرَقَت) ماء بئره، وفي هذه الحالة كان يتم التأكد من صحة الادعاء بصب القطران في البئر (المُحَدَّثَة) فإذا ظهر القطران في البئر القديمة كان الادعاء صحيحاً وعلى صاحب البئر الحفر في موقع آخر<sup>(٣)</sup>، وكانوا يستخدمون لإجراء الفحوصات كذلك الكحل<sup>(٤)</sup>.

أما كلفة حفر الآبار فقد كانت متفاوتة حيث يتوقف ذلك على طبيعة المنطقة من حيث عمق وجود الماء ونوعية التربة، غير أن هذه التكاليف لا يمكن مقارنتها البتة بإحداث (قرح) فلج جديد أو حتى بتنظيفه (شَحَبَه)، وقد ذكرت إحدى حالات الحفر بأن رجل تعاقد (شارط) مع حفار على أن يحفر له بئر وله على القامة عشرة دراهم أو على كل ذراع خمسة دراهم<sup>(٥)</sup>، وقد كانت أعماق الآبار تقاس بالقامة أو الباع على غرار الأفلاج.

ويقوم نظام الري بالآبار على حيوانات الجر، فقد تستخدم الثيران أو الأبقار، وفي هذه الحالة يسمى السانية<sup>(٦)</sup> فيقال (البقر السواني)، وقد تستخدم الإبل (ناقة أو جمل) وفي هذه الحالة تسمى الإبل النواضح<sup>(٧)</sup>. كما يستخدم دلو كبير من الجلد لرفع الماء يسمى (الغرب)، كما يستخدم جهاز الرفع - أن صح التعبير - وهو عبارة عن خشبة عمودية مثبتة في قوائم صلبه وفي وسط

(١) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٩.

(٢) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٩.

(٣) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ١٣.

(٤) نفس المصدر ج ٢، ص ٢١٣.

(٥) نفس المصدر ج ٢، ص ١٩٧.

(٦) الكندي: المصنف ج ٦، ص ٣.

(٧) نفس المصدر والصفحة.



هذه الخشبة بكرة من الخصب أيضا تسمى (المنجور)<sup>(١)</sup>، ولرفع الدلو أو (الغرب) يستخدم حبل من ليف النخيل يسمى (الكر)، وحبل صغير آخر من الليف يسمى (الرشا) وطوق على عنق الحيوان لربط الحبل<sup>(٢)</sup>، وبهذه الوسيلة المجهددة الرتيبة يستطيع رجلان وثور واحد أو بقرة واحدة الاعتناء بمائتين من أشجار النخيل، ففيما يعمل أحدهما مع الثور يوجه الآخر المياه المناسبة في السواقي إلى الأشجار والمزروعات<sup>(٣)</sup>. ويقوم بهذا العمل الشاق في الغالب العبيد، خاصة في منطقة الباطنة، فقد تعدد ذكر عبيد الباطنة<sup>(٤)</sup>.

أن كمية الماء المستخرجة من الآبار بهذه الطريقة على الرغم من قلتها النسبية، إلا أنها تتناسب بشكل كبير مع الكميات التي يتم رشها إلى البئر من مصادر التغذية، وهو الأمر الذي مكن هذه الآبار البقاء لمئات السنين صالحة للاستعمال، ولكن عندما استخدمت المضخات الحديثة حدث اضطراب شديد في التوازن البيئي وارتفعت نسبة الملوحة في هذه الآبار<sup>(٥)</sup>، وبالتالي فقد المزارع كمية مهمة من المياه كان يعتمد عليها بشكل أساسي لمواجهة المشكلات الزراعية المتمثلة بقلة المياه.

وقد أوردت بعض المصادر الفقهية أسماء لعدد من الآبار في فترة الدراسة، ففي أزكي مثلاً ذكرت طائفة من الآبار مثل بئر غيلان، وبئر السور، وبئر الغافة، وبئر الشرجة، وبئر القطنين، وبئر المختبية، وبئر الضويحية، وبئر مدرجان، وبئر الجدد، وبئر الجرش<sup>(٦)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٢٦. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١١٧.

(٢) مكى: بساكن الفاكية ج ٢، ق ٢، ص ٥٩٥.

(٣) هاريسون: رحلة طبيب ص ٧١.

(٤) أنظر مثلا الكندي: المصنف ج ٣٠، ص ٢٧. هاريسون: رحلة طبيب ص ٢٦.

(٥) التث: سلطنة عُمان ج ١/ ص ٧٧.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ١٢٤-١٢٥. ولم تُشكل أسماء هذه الآبار في المصدر.

### ٣- الري بالعيون:

كانت العيون المائية في المناطق الجافة، أو قليلة المياه من أهم مناطق الجذب والاستقرار البشري، وتعتبر عيون الماء أو الينابيع إحدى مصادر الثروة المائية الأساسية في عُمان منذ القدم، حيث تنتشر العيون في المناطق الساحلية والجبلية وكذلك في بطون الأودية، وغني عن القول أن كميات المياه في العيون تتوقف بشكل أساسي على كمية الأمطار الهاطلة في المنطقة التي تغذي العين بالماء، ففي بعض المواسم يزداد منسوب المياه في هذه العيون، وفي فترات أخرى تقل هذه النسبة، بل ومن الممكن أن يتوقف جريانها في سنوات المحل الطويلة، الأمر الذي يتسبب في موت المزروعات التي تعتمد على هذه العيون.

وتختلف أنواع عيون الماء في عُمان، فمن حيث الجودة هناك عيون عذبة صالحة للشرب، والزراعة، وسائر الاستخدامات، وهناك عيون غير عذبة تميل إلى الملوحة غير أنها تصلح للزراعة، أما من حيث الاستخدامات فهناك عيون للشرب والري وهي ما يعرف بالعيون الباردة، وهناك عيون كبريتية حارة، ولا تصلح إلا للاستحمام والتداوي والاستشفاء من بعض الأمراض.

وتكمن أهمية الري بالعيون في قلة كلفتها وعدم تعقيد آلية الري بواسطتها، بعكس الطرق السابقة -أي الري بالأفلاج والري بالآبار- إذ أن الأمر هنا لا يعدو حصر تدفق الماء من مخارج العين الطبيعية في قنوات بسيطة مبنية بالحجارة، والجص، والصاروج إلى الأراضي الزراعية المراد ربيها، ولا تحدثنا المصادر كثيرا عن المناطق الزراعية التي استفادت من العيون في ري مزروعاتها، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى الخلط بينها وبين الأفلاج التي تسمى في الغالب الأنهار، والتي ربما تكون عيون المياه مصادر لمنابعها<sup>(١)</sup>.

ونحن نتحدث عن موضوع الري يجدر وضع سؤال لم يطرحه الباحثون، كما سكتت عن ذكره المصادر، وهو ألم تستخدم السدود في عُمان في فترة الدراسة؟

(١) أنظر المقنسي: أحسن التقاسيم ص ٨٧. مثلا الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٨. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٨٧.

لا يوجد في المصادر المحلية التي بين أيدينا ما يشير لوجود هذا النظام، وهذا لا يعني عدم وجوده، خاصة وأن التنقيبات الأثرية أفادت باستخدام السدود البسيطة في بعض المناطق، وكان الغرض منها إضافة لحجز مياه السيول حبس الطمي للاستفادة منه في تعزيز خصوبة المزارع<sup>(١)</sup>. على الرغم من فتاوى بعض الفقهاء في فترة الدراسة التي تفيد بأن تحويل مجاري السيول عمل يتعارض مع الشرع الحنيف، فقال أحدهم: "والسيول لا تحول عن مجاريها التي تعتمد عليها، وتبلغ إليها، وكلما اتكأ السيل على أرض لم أر لأهلها أن يحبسوه عن أرضهم ويردوه إلى برهم، وإن كانوا إنما يريدون رده عن أرضهم إلى الأرض التي كان يجري فيها من قبل، وإنما السيول مأمورة مسيرة مقهورة من قبل الله فحيث انتحت لم يحل بينها وبين طريقها وما اعتمدت عليه"<sup>(٢)</sup>، وهذا الرأي ربما يدل أن بعض الفقهاء لا يرى إقامة السدود لأنها تحول بين السيل وبين طريقة وهذا مما يخالف التسليم بقدرة الله تعالى!...

### خامساً: المزروعات والمحاصيل الزراعية

عند الحديث عن المناطق الزراعية أتضح التباين الشديد في القابلية الزراعية للمناطق العمانية تبعاً لحسابات المناخ وطبيعة الأرض، وهذا التباين نجم عنه تباين واضح في نوعية المزروعات ومنتجاتها.. ويمكن تقسيم المزروعات والمحاصيل في منطقة الدراسة إلى ثلاثة أقسام: ١- المزروعات الغذائية. ٢- المزروعات الصناعية. ٣- المزروعات الدوائية.

#### ١- المزروعات الغذائية

كانت المزروعات الغذائية أكثر المزروعات انتشاراً وشيوعاً، فقد تحدثت المصادر عن إنتاج الفواكه، والحبوب، والحمضيات، والخضار، والبقول.

#### أ- الفواكه:

(١) هيستنجز، أ، همفريزور، ج. هـ، ميدوز، هـ، عمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٨.

(٢) ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ١٠٤.

يعتبر التمر (البلح) من أهم فواكه عُمان على الإطلاق<sup>(١)</sup>، فقد انتشرت زراعة النخيل في كل مكان تقريباً ولذلك اشتهرت عُمان منذ القدم بإنتاج التمر، حتى سمي نوع من أنواعه بالعُماني<sup>(٢)</sup>. فقد زرع في الواحات، والتلال، والوديان، والأماكن التي تشكو من قلة المياه، ومما جعل النخلة رفيقه العُماني في كل موطنه، لتحملها - معه - الحرارة العالية في الصيف والبرودة في الشتاء، والجو الجاف والرطب في الداخل، وكذلك تحمل درجات الملوحة العالية في السواحل، وتحمل العطش لفترات تطول في بعض مواسم الجفاف<sup>(٣)</sup>.

ولعل اهتمام المزارع العُماني بالنخلة جعله يهتم بكل ما يتعلق بهذه الشجرة المباركة وكل ما يتعلق بها، فهي (الشربة) إذا نبتت من النواة، فإن حوّلت هي (فصلته)، وهي (غرية) إذا فسلت ساعة توضع في الأرض حتى تُعلّق، وهي (الفسيلة) أي علّقت، وهي (الإشاعة) إذا كانت نخلة صغيرة<sup>(٤)</sup>، وهي (بكسة) إذ كان يزيد عمرها عن خمس سنوات، وهي (باسقة) إذا كانت مرتفعة جداً، وهي (خاشعة) إذا اقتربت من مرحلة الشيخوخة، وهي (عوانة)<sup>(٥)</sup> إذا كانت شاهقة الارتفاع<sup>(٦)</sup>... إلى آخر هذه القائمة الطويلة من المصطلحات والأسماء...<sup>(٧)</sup>. حتى أن المزارع العُماني جعل لكل نخلة من نخيله اسماً خاصاً بها<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن الفقيه: البلدان ص ٥١٥. شيخ الربوة: نخبة الدهر ٢٩٨، وتنتسب النخلة للعائلة النخيلية وتشتمل هذه العائلة على حوالي ٢٠٠ جنس و ١٤ نوع وكل جنس فيه عدد كبير من الأنواع، مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ص ١، ص ٤٨، وهذا الشجرة المباركة صبورة على العطش طويلاً مثلها مثل الجمل، لذا صار الجمل والنخل والبدوي رمزاً لعرب الجزيرة، جسواد علي: المفصل ج ٧، ص ٦٦، وهو من الشجر المعمر الذي قد يتجاوزن عمره القرن، مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ص ٤٥.

(٢) ابن الفقيه: البلدان ص ٢٩.

(٣) مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ق ١، ص ٤٨.

(٤) نفس المرجع ج ٢، ق ٢، ص ٥٧٦.

(٥) قال ابن منظور: نخلة عوان طويلة وهي كلمة أردية، وقال الدينوري: العوانه النخلة في لغة أهل عُمان، ابن منظور: لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٠٠.

(٦) مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ق ٢، ص ٥٩١.

(٧) انظر المرجع السابق ج ٢، ق ٢، ص ٥٧٧.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٣٧، ص ٤٣.

وقد حظيت النخلة بهذه المكانة العالية عند العُماني لما مثلته له من أهمية، فقد قال أحد أعراب عُمان يصف النخلة: "النخلة حملها غذاء، وسعفها ضياء، وجذعها بناء، وكربها صلاء، وليفها رشاء، وخصوصها وعاء، وقرورها إناء"<sup>(١)</sup> وإذا ورد لفظ المال في كتب الفقه الإباضي عند الحديث عن المزارع فإنها تعني تحديداً مزارع النخيل<sup>(٢)</sup>.

والنخل أنواع والتمر كذلك، ومن لا يعرف الكثير عن التمر ونخله يحسب النخل نوع واحد والتمر صنف واحد، بينما الحقيقة عكس ذلك تماماً فأصناف نخل التمر تزيد عن ألفي صنف<sup>(٣)</sup>، ويعرف في عُمان منها أكثر من ثلاثمائة صنف<sup>(٤)</sup>، وقد ذكرت المصادر منها: الفرض<sup>(٥)</sup>، والمصين<sup>(٦)</sup> الذي يذكره المقدسي على أنه من مميزات أو خصائص الجزيرة العربية<sup>(٧)</sup>، والبلعق<sup>(٨)</sup> وهو من أجود أنواع التمور عند العرب وقد اشتهرت عُمان بإنتاجه، قال الأصمعي: أجود تمر عُمان الفرض والبلعق<sup>(٩)</sup>، ومنها المسيب<sup>(١٠)</sup> والبرني<sup>(١١)</sup> وهو من أجود أنواع التمر<sup>(١٢)</sup>، وناقم<sup>(١٣)</sup>، والصيحاني، والعجوة، والعجود<sup>(١٤)</sup>، والمقدام ضرب من النخل، قال

- 
- (١) السيوطي: المزهر ج ١، ص ١٢٠، والرشاء الحبل، والقرو وعاء من جذع النخل ينبذ فيه (نفس المصنبر).
  - (٢) انظر مثلاً الكندي: المصنف ج ١٩، ص ٢٨.
  - (٣) مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ق ١، ص ٩٨.
  - (٤) نفس المرجع والصفحة.
  - (٥) الكندي: المصنف ج ٢٧، ق ٢، ص ٣٣.
  - (٦) الكندي: بيان الشرع ج ١٧، ص ٩٠.
  - (٧) أحسن التقاسيم ص ٩٤.
  - (٨) الكندي: بيان الشرع ج ٢١، ص ٢٧٦. الكندي: المصنف ج ٢٧، ق ٢، ص ٨.
  - (٩) ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ٢٦.
  - (١٠) الكندي: المصنف ج ٢٧، ق ٢، ص ٨.
  - (١١) الخراساني، أبو غانم الخراساني الإباضي (ق ٥٢/م)، المدونة الكبرى، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٤٠. الكندي: المصنف ج ٢٧، ق ٢، ص ٢٠.
  - (١٢) ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ٣٤٧.
  - (١٣) نفس المصدر ج ١٢، ص ٥٩١.
  - (١٤) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٤٠.

أبو حنيفة: هو أبكر نخل عُمان وسميت بذلك لتقدمها النخل بالبلوغ<sup>(١)</sup>، والخشف وهو من التمر الردي<sup>(٢)</sup>.

ويؤكل التمر<sup>(٣)</sup> بسراً ورطباً وتمراً، وتؤثر طريقة وموعد جني (جدادة) التمور على جودتها، فلا بد من جني كل صنف بطريقة خاصة وفي موعد خاص يعرفه المزارع جيداً. كما أن مواسم (القيظ) أي مواسم الجني تختلف من منطقة إلى أخرى، ويحدد المزارع درجة نضج الثمار حسب رغبته. فجمع ثمار الرطب مثلاً لا تكون مرة واحدة من النخلة بل على فترات يطلق عليها (خرافه) الرطب، ومن الممكن أن تسقط الرطبة بعد نضجها وتسمى (رقاط الرطب) وقد تسمر خرافه الرطب أكثر من أربعة أسابيع للصنف الواحد من النخل تقريباً. لذلك تعددت اصطلاحات جني ثمار التمر، فعندما يتم جني (العنوق) بالكامل يسمى جدادة، و (الخرافة) هي ارتقاء النخلة يومياً لجني الثمار الرطبة فقط، و(الرقاط) هو الرطب الساقط على الأرض من العزوق<sup>(٤)</sup>. ويستخدم (المنفض) وهو زنبيل كبير من الخوص في حاله جني الثمار الكثيرة، أما في حالة جمع القليل فيجمع في (الخرافة). ويتم استهلاك الثمار بسراً ورطباً وتمراً لثمار بعض النخيل، أما أنواع أخرى من النخيل فلا يتم أكل ثمارها إلا في حالة الرطب و التمر فقط .

وفي حالة الرغبة في تخزين المحصول تنقل الثمار إلى مكان التجفيف الذي يسمى (جنور) أو مسطاح، حيث تفرش (الدعون)<sup>(٥)</sup> التي يفضل أن تفرش فوق الحصى، ويمكن أيضاً أن يفرش حصير من خوص النخيل يطلق عليه (السّمه) ويفرش فوقها التمر، ويقلب يومياً طوال فترة التجفيف التي تستغرق من ٢٠-٣٠ يوماً حسب درجة الحرارة وجفاف الجو، وبعد ذلك تفرز التمور، فما وجد جيداً يخزن في أوعية خاصة مصنوعة من الخوص ، يسمى نوع منها

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص٤٦٩-٤٧٠.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج١٧، ص٩٢.

(٣) قال ابن منظور: أول التمر طَلَع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر، لسان العرب ج٤، ص٥٨.

(٤) مكي: بساين الفاكهة ج٢، ق١، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٥) الدعون هي عيدان الجريد يتم رصها متقاربة وتربط بحبال الليف حتى تصيح كالفرش أو الحصير.

(الأجربة) (واحدھا جَرَاب) (١)، ونوع آخر يسمى (قوصره) (٢)، ويجب التتويه هنا إلى أن كل صنف من التمر يجب أن يخزن لوحده، إلا إذا كان القصد من الخزن الاستخدام الشخصي، لأن خلط أكثر من نوع في وعاء الحفظ يُعد من الغش التجاري (٣).

ولتخزين التمور بشكل جيد هناك طريقة متعارف عليها منذ القدم وهي أن تبَل الظروف قبل التخزين بنصف ساعة لكي تلين زواياها، ثم تحشى بالتمر دفعه دفعه، على أن يكون التمر محتفظاً بحرارته المستمدة من حرارة الشمس، ويرص التمر في الجراب بالأرجل النظيفة، ولا بد من مراعاة أن تكون الزوايا محشوة جيداً، ومفرغة من الهواء، لأن وجود الهواء في الظرف يُفسد التمر، بعد الانتهاء من الرص يخاط الجراب جيداً بخيوط من الخوص. ولا بد من وضع التمر المخزون في مستودع جيد ونظيف يسمى (نضد)، وهو غرفة عديمة الفتحات إلا من فتحة صغيرة جيدة الإغلاق. وتكون هذه الغرفة مقسمة إلى عدة أحواض مبنية، وأعلى هذه الأحواض تصف عيدان متباعدة عن بعضها بشكل طولي، ثم ترص الظروف سواء (الأجربة)، أو (القوصرات) فوق بعضها على هذه العيدان، ثم تترك، وأثناء فترة الخزن يسيل منها عسل التمر أو (الدبس) إلى الأحواض، ثم يقوم صاحب المخزن بجمع هذا العسل (٤).

لموسم الجداد أهمية كبيرة جداً في عُمان منذ القدم، إذ أنه موسم الرخاء والشبع، فعلى الرغم من أنه يأتي في أشد فصول السنة حرارة (القيظ) إلا أن بهجه الجني والحصاد تكاد تنسي الناس شدة الحرارة في المناطق الداخلية، وارتفاع الرطوبة في المناطق الساحلية. بعد فاكهة التمر تأتي الكرمة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة للمزارع العماني، فالعنب يزرع في أغلب المناطق الزراعية (٥)، وهناك العنب الأبيض والعنب الأسود (٦)،

(١) مقياس الجراب عادة ١ × ١/٢ م وبعضها أصغر.

(٢) مكسي: بساتين الفاكهة ج ١، ق ٢، ص ٤٩٢. القوصرة وعاء من الخوص يستوعب نوع منه ٤٠ كجم، و يستوعب نوع آخر ٨٠ كجم، نفس المرجع والصفحة.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ١٠٨.

(٤) مكسي: بساتين الفاكهة ج ١، ق ٢، ص ٤٩٤.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٦٨. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢١٩. الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٤٠. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٥.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٢. الحميري: الروض المعطار ج ١٣، ص ٤١٣.

ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية الموز الذي كان ينظر له بأن له قيمة غذائية كبيرة، حيث أشارت بعض المصادر انه يشكل غذاءً كاملاً، ودعم هذا القول قول أحد الفقهاء: "ورخصوا في الموز لأنه يقوم مقام الطعام (أي التمر والخبز) في النفع"<sup>(١)</sup>.

ومن الفواكه أيضاً النارنج<sup>(٢)</sup>، والاترنج<sup>(٣)</sup>، وبيروي المسعودي أن شجر الأترج وال نارنج جلبا إلى عُمان " من أرض الهند بعد الثلاثمائة، فزرعا بعمان ثم نقلا إلى العراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي، وإنطاكية، وسواحل الشام، وفلسطين، ومصر، وما كان يعهد ولا يعرف"<sup>(٤)</sup>.

ولكن أشتور يشكك في هذه الرواية قائلاً أن هذه الفواكه كانت موجودة في أراضي الهلال الخصيب ومصر في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) فيبدو أن الكاتب العربي - والكلام لأشتور - يعني بعض الأنواع الأخرى من الحمضيات مثل الكباد<sup>(٥)</sup>، أو اللباد بلغة أهل الشام. ولكن من المرجح أن المسعودي أصح لأنه أكثر دراية بالعراق وأحوال الهلال الخصيب من كثير من معاصريه فما بالننا بباحث معاصر، فالمسعودي شاهد عيان من النقات إضافة إلى أنه واسع الاطلاع ولا تفوته مثل هذه الأمور الهامة.

(١) الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٦٣.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٢٩. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٤٦. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٥٠، ٢٣٨ والنارنج هو البرتقال، أشتور أ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دمشق، دار قتيبة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٥٨. وترى زغريد هونكة أن كلمة أورانج Orange هي تحريف لهذه الكلمة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال نسوقي، مراجعة وحواشي مارون عيسى الخوري، ط ٨، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ص ١٧.

(٣) هكذا وردت الكلمة في المصادر العمانية، الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٢٩، ج ٤٠، ص ٢٤٦. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢١٩. الخراساني: المدونه الكبرى ج ٢، ص ١٣٩. ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٥٤ و أشجاره وثماره تشبه اللسيمون، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٤م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعيد، ط ٥، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ج ٣، ص ٣٠٢.

(٤) مروج الذهب ج ١، ص ١٥٨.

(٥) التاريخ الاقتصادي ص ٥٨.



ومن الفواكه التي زرعت بعمان الرمان، والتفاح<sup>(١)</sup>، والخوخ<sup>(٢)</sup>، والبطيخ<sup>(٣)</sup>، والتوت<sup>(٤)</sup>، ويسمى أيضاً الفرصد<sup>(٥)</sup>، والتين<sup>(٦)</sup>، والنمّت<sup>(٧)</sup>، والأنبا<sup>(٨)</sup>، والنبق<sup>(٩)</sup>، واللوز<sup>(١٠)</sup>، والجوز<sup>(١١)</sup>، والقرماص<sup>(١٢)</sup>، والسفرجل<sup>(١٣)</sup>، والسكر<sup>(١٤)</sup>، ويسمى أيضاً القصب<sup>(١٥)</sup>، والصبار أو التمر الهندي<sup>(١٦)</sup>.

ومن الجدير ذكره إلى أنه بالإضافة إلى وجود الفواكه المزروعة فإنه توجد فاكهة برية تنبت في مناطق محدودة في عُمان مثل البوت<sup>(١٧)</sup> الذي ينبت في الجبل الأخضر. وقد اعتقد بعض الباحثين أن البوت من المزروعات<sup>(١٨)</sup> وهو ليس كذلك، إذ أن شجر البوت من الأشجار

- (١) الكندي: بيان الشرع ج ٤١، ص ٨٦. الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٣٩، ج ٤١، ص ٨٦.
- (٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤١، ص ٨٦. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢١٩. الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٣٩.
- (٣) ابن بركة، أبو محمد عبد الله بن محمد البهلوي (ق ٤٤٠هـ / م ١٠٠٠)، كتاب التعارف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٤٥. الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٠. ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٢٧١.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٣.
- (٥) المصدر السابق ج ٤٢، ص ١٦٤. ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٣٣٤. ابن الوردى: خريدة الغرائب ص ١٨٧.
- (٦) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٤٦. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ١٣٠، ٢١٩. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٥. الحميري: الروض المعطار ٤١٣.
- (٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٣. قال في اللسان ضرب في النبت له ثمر يؤكل، لسان العرب ج ٢، ص ١٠١.
- (٨) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٤٦، والألبا هو المانجو. وهو ما أشار له الإصطخري في معرض حديثه عن فواكه الهند، قال: "ولهم فاكهه تشبه الخوخ بسمونها الأبيج تقارب طعم الخوخ"، مسالك الممالك، ص ١٧٣.
- (٩) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٤٦.
- (١٠) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٥٧.
- (١١) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢١٩. الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٦٣.
- (١٢) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢١٩.
- (١٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٦. الحميري: الروض المعطار ص ٣٥٤.
- (١٤) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٥٨، الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٦٣.
- (١٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٦٨.
- (١٦) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٤٦. ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢١٤.
- (١٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٤. و البوت : شجرة صغيرة يصل ارتفاعها إلى مترين تنتشر عادة في الجبال على ارتفاع يزيد عن (١٠٠٠م) ويتم جمع ثمارها، وتباع هذه الثمار أحياناً في الأسواق، أشجار ٤٢.
- (١٨) انظر المنذري: محمد بن ناصر بن راشد، ٢٠٠٠م، صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري؛ رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ص ١٦٨.

الوحشية<sup>(١)</sup>، ولا يزال أطفال الجبل الأخضر يخرجون في مجموعات صغيرة في موسم الصيف يجمعون البوت البري.

ب- الحبوب والبقول:

ومن المزروعات الغذائية الهامة التي اعتنى بها المزارع العُماني طوال حقبة طويلة الحبوب والبقول مثل البُر أو القمح<sup>(٢)</sup> ومن أنواعه البُر الميساني<sup>(٣)</sup>، والذرة<sup>(٤)</sup>، والسلت<sup>(٥)</sup>، والشعير<sup>(٦)</sup>، والشوران<sup>(٧)</sup>، والدخن<sup>(٨)</sup> أو الجاورس<sup>(٩)</sup>، والجرجر<sup>(١٠)</sup>، والأرز<sup>(١١)</sup>، والمنج وهو الماش<sup>(١٢)</sup> أو الدرسق<sup>(١٣)</sup>، واللوبيج<sup>(١٤)</sup> والحمص، والسَّمسم وهو السيرج<sup>(١٥)</sup>.

(١) قال في اللسان: البُوتُ، بضم الباء: من شجر الجبال، جمع بوتة، ونباته يشبه نبات الزعرور وكذلك ثمرته، إلا أنها إذا أبلعت اسودت سواداً شديداً، وحلت حلوة شديدة، ولها عجمة صغيرة مدورة، وهي تسود فم أكلها ويد مجتئها، وثمرتها عناقيد كعناقيد الكباش، والناس يأكلونها، ابن منظور ج ٢، ص ١٣.

(٢) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٧٠، ويرد في المصادر العُمانيّة بالاسم الأول (البُر).

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٨٣. ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٧٠. ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٥٣. ولا أعرف سر التسمية حيث لم أجد لها تفسير، ولكن يبدو أنه منسوب إلى منطقة أو قرية تعرف بهذا الاسم (ميسان).

(٤) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٧٠. الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٥٧، ج ٢، ص ٧٠. ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٥٣.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٥٣. وقيل السلّت هو جميع سائر الحبوب مما يستقي في أيدي الناس ويقطّات مما هو في سنبله، وقيل أن السلّت جميع ما وقع عليه اسم الحب مما كان في سنبله وقروناً مثل البازلء واللوبياء، ابن جعفر: الجامع، ج ٣، ص ٧٧. وقيل السلّت شبيه بالشعير، ابن دريد، الاشتقاق ج ٢، ص ٤٤٨. انظر أيضاً الجوهرى: الصحاح ج ١، ص ٢٥٣.

(٦) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٧١.

(٧) نفس المصدر ج ٢١، ص ١٠٦. الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٥١، ١٦٤.

(٨) نفس المصدر ج ٤٠، ص ٣٦١.

(٩) الحميري: الروض المعطار ٤١٣. قال في اللسان الدخن: للجاورس، ابن منظور ج ١٣، ص ١٤٩.

(١٠) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٥٤. الكندي: المصنف ج ٦، ص ٢٢٠. والجرجر بالكسر القول في كلام أهل العراق ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ١٣٢.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٣.

(١٢) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢١٦.

(١٣) نفس المصدر ج ٢٤، ص ٢٥٣.

(١٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٣.

(١٥) العوتبي: الضياء ج ١٨، ص ٢٥٥. الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٧٢.

ومن بين هذه الحبوب كان للبر والذرة أهمية كبيرة في فترة البحث حيث كانت الأقوات الأساسية لأهل البلد إضافة إلى التمر<sup>(١)</sup>.

ج- الخضروات والمزروعات العطرية:

أنتجت أرض عُمان في فترة الدراسة العديد من الخضروات مثل الباذنجان<sup>(٢)</sup>، والبصل<sup>(٣)</sup>، والقثاء<sup>(٤)</sup>، والفجل، والخيار<sup>(٥)</sup>، والجزر<sup>(٦)</sup>، والثوم<sup>(٧)</sup>، والقرع<sup>(٨)</sup>. كما زرعت في عُمان أنواع من التوابل<sup>(٩)</sup> ذكرت المصادر منها الفلفل<sup>(١٠)</sup>، والزنجبيل<sup>(١١)</sup>، ومجموعة من النباتات والمواد العطرية مثل الرياحين<sup>(١٢)</sup> والزعفران<sup>(١٣)</sup>، والتامبول أو التنبول<sup>(١٤)</sup>.

### ٢- مزروعات لها استخدامات صناعية:

إضافة إلى المزروعات الغذائية زرعت في عُمان بعض النباتات والأشجار التي كان الغرض من زراعتها معالجتها للحصول على مواد معينة، مثل الأصباغ، التي من أشهرها

- (١) الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٣.
- (٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٩، ٢١، ص٥٧.
- (٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٦ الكندي: المصنف ج٢١، ص٥٥.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٤٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص٦٨.
- (٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٨.
- (٦) الكندي: المصنف ج٢٠، ص٤٠، ٣، ص٢٤٧.
- (٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٥٧.
- (٨) نفس المصدر ج٤٢، ص١٦٠.
- (٩) نفس المصدر ج٤٢، ص١٦٦.
- (١٠) نفس المصدر والصفحة.
- (١١) قال في اللسان والزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان وهو عروق من تسرى في الأرض وليس منه شيء بري ابن منظور ج١١، ص٣١٢.
- (١٢) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٧٢.
- (١٣) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٤. الكندي: المصنف ج٢٨-٢٤٤. قال في اللسان: والعرب تسمى الكرم الزعفران، ابن منظور ج٢، ص٥١٧.
- (١٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٩٦. والتامول: نبت كالقرع، نبت طيب الريح... طعمه طعم القرنفل، بمضغ فيطيب النكهة. وهو ببلاد العرب من أرض عُمان كثير" ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٨٠. أنظر أيضا ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج١، ص١٧٦.

الورس، ومن أشهر أنواعه: الورس البادري<sup>(١)</sup>، وكذلك زرع نبات الشوران<sup>(٢)</sup> الذي يستخدم في صباغة الملابس ولونه أصفر<sup>(٣)</sup>، والعُصفر<sup>(٤)</sup>، كما وجدت الحناء في عُمان بنوعيتها المزروعة والبرية، ومن النباتات الصناعية الهامة العِظْم<sup>(٥)</sup>، والقطن<sup>(٦)</sup>، والكتان<sup>(٧)</sup> كما كان ينبت الضجاج<sup>(٨)</sup>، وينبت في أرض عُمان كذلك العِشْرَق<sup>(٩)</sup>.

#### ٤- الأعلاف:

ومن المزروعات الهامة التي انتشرت في عُمان فترة الدراسة ولا زالت زراعة الأعلاف، حيث خصص المزارعون مساحات قد تكون كبيرة في بعض الأماكن لزراعة أعلاف لحيواناتهم، ومن أشهر الأعلاف المزروعة البرسيم الذي يسمى في المصادر المحلية (القت)<sup>(١٠)</sup>،

(١) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ١١٣. قال في اللسان: الورس: شيء أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء، إذا أصاب الثوب لونه... ابن منظور ج ٦، ص ٢٥٤. وذكر الدينوري أن "الورس ليس ببرى، يزرع سنة فيجلس عشر سنين.. ونباته مثل السمسم فإذا جف عند إدراكه تقنت خرائطه فينفض منه الورس، الدينوري: النبات ص ١٦٥. الجوهري: الصحاح ج ١، ص ٣٩٧.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٠.

(٣) المنذري: صحاح ص ٢١٠.

(٤) الكندي: المصنف ج ٣، ص ٣٤٧. والعصفر نبات يصبغ به، منه ريفي (مزروع) ومنه برى، والبرى لا ينفع وكلاهما ينبت بأرض العرب، الدينوري: النبات ص ١٦٧.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٤٦ ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ١٥٦. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٥٥. والعِظْم: النبات الذي يتخذ منه النيلج، ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨ م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة، المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، ج ٤ في مج ٣، ص ١٢٧. حول تفاصيل صناعة النول أنظر ص من الرسالة.

(٦) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٥٧، ج ٢٥، ص ١٦ واستخدامات القطن في النسيج معروفة لكن كان لخشب شجر القطن أهمية كبيرة في عُمان نظراً لتعدد استخداماته، ويعتقد بعض الباحثين أن القطن في العصور الوسطى يستخرج من شجرة قطن كبيرة وهي غير عيدان القطن التي تم إنتاجها في العصور الحديثة، مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ٢٧١. لذا فقد كان خشب القطن مما يقسم في التراكات في عُمان، الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٥٧.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٦٤.

(٨) قال في اللسان: الضجاج ثمر نبت أو صمغ تغسل به النساء رؤوسهن صمغ يؤكل رطباً فإذا جف سحق ثم كئل وقوي بالقلبي ثم غسل به الثوب فينقى تقية الصابون، ابن منظور ج ١، ص ٣١٣. الدينوري: النبات ص ٩٠.

(٩) الكندي: المصنف ج ٣٦، ص ٣٧٩. وهو نبات أحمر طيب الرائحة يستعمله العرائس، ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ٢٥٢.

(١٠) العوتبي: الضياء ج ١٨، ص ٢٧٧. الكندي: المصنف ج ٧، ص ٢٢٠.

أو (القضب) <sup>(١)</sup>. ومن المعروف أن لهذا النبات قيمة غذائية عالية للحيوان كما انه يعتبر من المخصبات الطبيعية للتربة، وهو كثير الإنبات إذ تستمر النبتة في التجدد لمواسم كثيرة، فبعد قطع أو جز سيقانه ينبت الساق سريعاً بعد بضعة أيام.

## سادساً: العاملون في الزراعة ومهامهم

العُماني خبير زراعي منذ القدم، فقد خرج الحجاج يوماً إلى الفارسان فإذا هو بإعرابي في زرع فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل عُمان، قال: فمن أي القبائل؟ قال: من الأزد، قال: ما علمك بالزرع؟ قال: أني لا اعلم من ذلك علماً، قال: فأي الزرع خير؟ قال: ما غلظ قصبه واعتم نبتة وعظمت جنته وطالت سنبلته، قال: فأي العنب خير؟ قال: ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده، قال: فما خير التمر؟ قال: ما غلظ لحاؤه ودق فواه <sup>(٢)</sup>.

وقد وفر النشاط الزراعي الكثير من فرص العمل وذلك لكثرة الأعمال التي يتطلبها هذا النشاط، فحفلت المصادر المحلية بالعديد من مسميات العمال الزراعيين، إذ نجد لكل نشاط من الأنشطة الزراعية مصطلحاً خاصاً يدل على الأعمال التي يقوم بها العامل ومنها:

١- البيدار: وهو العامل الذي يقوم بجميع أعمال المزرعة <sup>(٣)</sup>، أما البيدر فهو الموضع الذي يداس فيه الطعام <sup>(٤)</sup>. والبيدر مأخوذ من اللفظة الأرامية (بدر) <sup>(٥)</sup> وقد ورد أيضاً ببيدار النخيل <sup>(٦)</sup>.

(١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٥٥ الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٥٧، والقت الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب، ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٦٧٩. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٣، ص ١٦٣.

(٢) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج ٢، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧١. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٥٠.

(٥) يحيى: تاريخ العرب ص ٢٥٧.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧٧، ٣٣٢. أبو الحارثي: الجامع ج ٢، ص ١٧٧.

٢- الهنقري: هو صاحب المال<sup>(١)</sup> أو صاحب المزرعة<sup>(٢)</sup>، وكلمة هنقري ليست عربية على ما يبدو، ولكن لا ندري مصدرها.

٣- الأجير<sup>(٣)</sup>: أو المُستأجر وهو العامل الذي يستأجره أصحاب المزارع في أوقات معينه مثل فترات الحصاد<sup>(٤)</sup>.

٤- العريف<sup>(٥)</sup>: عريف الزراعة أو الوكيل وهو من يوكل إليه صاحب المزرعة مزرعته بأجر معلوم أو سهم من محصولها<sup>(٦)</sup>.

٥- الشايق<sup>(٧)</sup> أو الشواف<sup>(٨)</sup>: أو الراقب أو الرقاب<sup>(٩)</sup> وهو الحارس الذي يحرس المزرعة ويزجر الطير والحيوان عن الزرع، وحفظ السنبل بعد الحصاد أو (الجز) في مكان الدرس<sup>(١٠)</sup>.

٦- الجزاز<sup>(١١)</sup>: وهو الذي يقوم بعملية الحصاد وحمل السنبل من الضواحي إلى القبيض<sup>(١٢)</sup>.

٧- الدوأس<sup>(١٣)</sup>: هو الذي يقوم بدرس الحبوب.

٨- الجداد<sup>(١٤)</sup>: جد النخل يجده جداً وجداداً صرمة والجداد صيرام النخل وهو قطع ثمرها، والجداد الحصاد والقطاف الذي يقطف ثمار النخيل<sup>(١٥)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٦٩. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٦.

(٢) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ١٧١.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧١. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٩.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧٢.

(٥) نفس المصدر ج ٤٠، ص ٢٧٧.

(٦) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٢، ٥٣.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤١، ص ٣٣٢.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٦١. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ١٩٨. الكندي: المفيد ج ١، ص ٢٩٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤٤٩. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٠٠. ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٦١.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٥٦-٥٧.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٤١. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٠. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٦.

(١٢) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٦١. الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧١. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٦. ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٦١. الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ٢٩٦.

(١٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧١. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٦.

(١٥) مكّي: بساين الفاكهة ج ٢، ق ٢، ص ٥٩٤.

٩- الرضام<sup>(١)</sup>: "رَضَمْتُ الأَرْضَ رَضْمًا أَثْرَتَهَا للزَّرْعِ أَوْ نَحْوَهُ يَمَانِيَةً"<sup>(٢)</sup>، والرضام الذي يقوم بحرث الأرض وتهينتها للزراعة.

١٠- المُخْرِف<sup>(٣)</sup>: هو الذي (يخرف) نخيل التمر أي يجني الرطب.

١١- السَمَاد<sup>(٤)</sup>: هو الذي يقوم بتسميد الأرض.

١٢- الشَّحَاب<sup>(٥)</sup>: شحب وجه الأرض يشحبه شحبا قشره<sup>(٦)</sup>، وشحب الأرض قشرها بمسحاة<sup>(٧)</sup>، والشحاب في المصادر الفقهية هو الذي ينظف مجاري الأفلاج أو السوقي<sup>(٨)</sup>.

١٣- الأكار: أو أكار<sup>(٩)</sup> وهو الحراث<sup>(١٠)</sup> وهو الفلاح أيضا<sup>(١١)</sup>.

١٤- العبيد<sup>(١٢)</sup>: يتضح من كثرة ورودهم وورود أحوالهم وخدماتهم في المزارع سواء مع سيادهم أم بالأجرة، على أنهم كانوا يعملون كثيرا في المزارع خاصة في منطقة الباطنة، وقد استخدم مصطلح (عبيد الباطنة) بكثرة في المصادر الفقهية دلالة على كثرتهم ودورهم في الزراعة في هذه المنطقة.

١٥- الحمَّار: صاحب الحمار الذي يكتري المزارعون حماره لحمل السنبل وغيرها من المنتجات الزراعية<sup>(١٣)</sup>.

١٦- المسطني: الذي يأخذ نخيل التمر من صاحبه للعناية به<sup>(١٤)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج ١٢، ص ٢٤٤.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٤٤.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧٥. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٦.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٧٥.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٤٨٥.

(٧) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٩٩.

(٨) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٥.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ١٨، ص ١٦.

(١٠) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢١.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٥٤٩.

(١٢) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٨. الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٠١.

(١٣) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٧.

(١٤) نفس المصدر ج ٢، ص ١٧١.

١٧- الجذاع: العامل المختص بإسقاط النخل القديم المطلوب وإزالتها بطريقة فنية لا تسبب أية أضرار للمزروعات المجاورة، ومن ثم تقطيعها حسب طلب طالب المزرعة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التفصيل في الوظائف لا يعني البتة أن كل مهنة أو حرفة من هذه الحرف قائمة بذاتها، فهذه الأعمال متداخلة قد يقوم الشخص الواحد بممارسة أكثر من مهمة من هذه المهمات. أما درجات هؤلاء بالنسبة لأهمية أعمالهم في المزرعة فهي كالتالي:

١- الهنقري وهو صاحب المال أي صاحب المزرعة بالإطلاق، ويرى أحد الباحثين أن الهنقري هو البيدار<sup>(١)</sup>، وقد استدل على ذلك من ورود عبارة في المصنف تقول " قرية هرب أهلها والبيادير"<sup>(٢)</sup>، فعبارة الكندي لم ترد فيها كلمة هنقري بل بيادير، وفرق كبير بين كلمتي بيدار وهنقري كما لاحظنا. كما أن هذا التفسير لا تسنده المصادر المحلية التي ترى أن الهنقري هو رب المال أي صاحب المزرعة<sup>(٣)</sup>.

٢- ثم يأتي بعد رب العمل الوكيل، وهو الذي يوكله صاحب الأرض بالعمل في مزرعته والإشراف عليها، وتكون مسؤولية الوكيل حسب نوع الاتفاق الذي تم بينه وبين رب العمل، فقد تكون الوكالة مطلقة وقد تكون مقيدة.

٣- ثم البيدار وهو الفلاح أو المزارع الخبير، ويمكن أن يعمل في المزرعة أكثر من بيدار وذلك حسب حجم المزرعة وحاجة صاحب العمل<sup>(٤)</sup>.

٤- ثم يأتي العريف في المرتبة الثالثة بين العمال الزراعيين لأنه المشرف على العمال ثم يأتي الأجير، ثم بقية أصناف العمال.

أما بالنسبة للوظائف الإشرافية في المجال الزراعي فبالإضافة إلى الجهات الرسمية المعروفة فقد وردت وظيفتين رئيسيتين:

(١) العبيدلي: الدولة العُمانية ص ٣٦.

(٢) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢٠.

(٣) انظر على سبيل المثال الكندي: بيان الشرع ج ١٨، ص ١٠٠ و ج ٤٠، ص ٢٦٩. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٩، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٦٨.

(٤) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٢٠.



الأولى هي الجبهة سواء جبهة الرموم أو جبهة الأفلاج أو جبهة المزارع، كما تحدثنا بعض المصادر عن المحتسب وهو المتولي عادة لأموال الأيتام والأرامل والعجزة. "إذا كانت نخل للفقراء في يد رجل يحوزها أو قائم بها فإذا كان من قبل حاكم أو محتسب وكان ثقة جاز لمن أظناها ويسلم الثمن إليه"<sup>(١)</sup>.

أما عن أجور العمل وطريقة الدفع فقد وردت بعض الإشارات حول ذلك، من ذلك مثلاً أن العمل في المزارع إما أن يتم بالأجرة أو بالمعروف بين الناس<sup>(٢)</sup>، أي أن المزارعون يتعاونون فيما بينهم لإنجاز العمل المطلوب، ولا تزال هذه العادة متبعة إلى اليوم في المجتمع العماني.. فكل من لديه عمل يأتيه أهل القرية يساعدونه في إنجاز هذا العمل. أما إذا تم العمل بالأجر فنجد المصادر تشير إلى أن العرف جرى في فترة الدراسة بأن يأخذ العامل سدس المحصول من جملة الثمار الذي رعاها، وفي حال اشترط العامل أجراً أقل أو أكثر مما تعارف عليه الناس لا بد من وجود شاهدي عدل على الاتفاق<sup>(٣)</sup>.

### سابعاً: الأدوات الزراعية

استخدم المزارعون عدد من الأدوات الزراعية اليدوية لتساعدهم في إنجاز أعمالهم منها:

- ١- المسحاة<sup>(٤)</sup>: وهي مجرفة من حديد<sup>(٥)</sup>، وتستخدم لحفر التربة وتنظيم السقي<sup>(٦)</sup>.
- ٢- الخنزرة<sup>(٧)</sup>: (جمعها خنازير)<sup>(٨)</sup>، والخنزرة الفأس الغليظة<sup>(٩)</sup> أو ضرب من الفؤوس<sup>(١٠)</sup>، وهي آلة من الحديد يحفر بها ويقطع<sup>(١١)</sup>.

(١) نفس المصدر ج ١٩، ص ١٤٤.

(٢) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢١٠.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٩.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٨١. لمعرفة أشكال هذه الأدوات راجع الشكل رقم (٣) ص ٣٢٣ من الرسالة.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ٢٧٢.

(٦) مكي: بساين الفاكية ج ٢، ق ٨، ص ٥٩٨.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٨١. الكندي: المصنف ج ٣١، ص ٢٦.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٥٠١.

(٩) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢٦٠.

(١٠) ابن دريد، الاشتقاق ج ٢، ص ٤٩٨.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢٦٠.

٣- المحراث: ويعرف أيضاً بالسكة.

٤- الهيب<sup>(١)</sup>: وهو قضيب حديدي مدبب من جهة ومفلطح من الجهة الأخرى يستخدم لفصل

الصرم عن النخلة الأم<sup>(٢)</sup>، ويسمى في المعاجم العتل<sup>(٣)</sup>.

٥- المخلب<sup>(٤)</sup>: قال في اللسان المخلب المنجل الساذج الذي لا أسنان له، وقيل المنجل

عامة<sup>(٥)</sup>، وهو أداة تستخدم في عملية (الخلاطة) و (الشراطة) وهي قص قواعد الكرب

الجافة في النخيل الكبير<sup>(٦)</sup>.

٦- المجز<sup>(٧)</sup>: وهو المنجل، وهو أداة تستخدم لقص سعف النخلة وسحل أشواكها<sup>(٨)</sup> وفي

عمليات الحصاد المختلفة.

أما أدوات السقي أو السني فمنها:

١- الأكف<sup>(٩)</sup> أو الإكاف: وهي عُدّة الدابة، يقال اكف الدابة شد عليها الإكاف<sup>(١٠)</sup> وهي هنا العدة

التي توضع على السانية أو غيرها من دواب الحقل.

٢- (الغرب): وهو الدلو العظيم والجمع غروب<sup>(١١)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٧. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٥٧.

(٢) مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ق ٢، ص ٥٩٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٤٢٣.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٣٣، ص ٦٤، ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٥٠١.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٣٦٣.

(٦) مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ص ٥٩٨.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢٦٠.

(٨) مكي: بساتين الفاكية ج ٢، ص ٥٩٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٧. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٥٧.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج ٩، ص ٨.

(١١) نفس المصدر ج ١، ص ٦٤٣.

٣- الرشاء<sup>(١)</sup>: وهو الحبل والجمع أرشية وهو رسن الدلو<sup>(٢)</sup>، والرشاء عند الدينوري هو الحبل بالإطلاق<sup>(٣)</sup>، والرشاء في عُمان الحبل المصنوع من ليف النخيل وهو قليل السمك<sup>(٤)</sup>.

٤- الخصيف<sup>(٥)</sup>: وهو حبل، والخصيف من الحبال ما كان ابرق ببقعة سوداء وأخرى بيضاء<sup>(٦)</sup>.

٥- المنجور: ويستخدم للزجر<sup>(٧)</sup>، والمنجور في بعض اللغات المحالة التي يسنى عليها<sup>(٨)</sup>.

٦- الدلاء: وهي من الجلد عادة، ولها أحجام مختلفة.

٧- الكر: وهو الحبل الذي يصعد به على النخل، وجمعه كروور، قال أبو عبيد: لا يسمى بذلك غيره من الحبال، ويصنع الكر من الليف<sup>(٩)</sup>، والكر مكون من جزئين: الصوع وهو الذي

يتسند به المزارع إلى جذع النخلة، والجزء الثاني ويسمى الكف هو الجزء الذي يسند إليه المزارع ظهره عند طلوعه النخلة<sup>(١٠)</sup>.

٨- المسجار: وهو حبل مصنوعة من الليف أو الخوص تربط به العسوق عند تجديد النخل<sup>(١١)</sup>.

وهناك أدوات مساعدة مثل الجواليق وهي أطرف تحفظ فيها الحنطة<sup>(١٢)</sup>، ومنها الجراب وهو ظروف<sup>(١٣)</sup> من الخوص لحفظ التمر<sup>(١٤)</sup> يتسع لحوالي ٢٠ من من التمر<sup>(١٥)</sup>. والسلال لحفظ

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤٧٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٣٢٣.

(٣) الدينوري: النبات ص٢٣١.

(٤) مكي: بساتين الفاكية ج٢، ق٢، ص٥٩٨.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٠١. الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص٦٤.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٧٢.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٢٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١٧.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٩٣.

(٩) نفس المصدر ج٥، ص١٣٦.

(١٠) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٩٥.

(١١) نفس المرجع ج٢، ص٨٩٥.

(١٢) الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٨.

(١٣) والظرف في اللغة هو وعاء كل شيء حتى الإبريق ظرف لما فيه ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص٢٢٩.

(١٤) أبو الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٩.

(١٥) مكي: بساتين الفاكية ٥٩٦/٢.

الزغفران وما شابهه<sup>(١)</sup>، ومنها القفير أو القفيز أو الزنبيل والجببة وهي أنواع من أوعية الخوص متعددة الاستخدام لها قبضات<sup>(٢)</sup>، ومنها أيضا الثوج وهو وعاء من الخوص يستخدم في نقل الأسمدة وسعته حوالي ٦٠-٧٠ كجم<sup>(٣)</sup>، ومنها المخرافة، وهي قفيز يستخدم لخرف الرطب<sup>(٤)</sup>. كما استخدمت بعض الأدوات الفخارية مثل الخرسة<sup>(٥)</sup>، وهي وعاء فخاري كبير يستخدم أساسا لتخزين الدبس وفي بعض الأحيان لكنز التمر<sup>(٦)</sup>، والجملة وهي وعاء فخاري لحفظ الماء وتخزين الدبس<sup>(٧)</sup>. ومن هذه الأدوات أيضا الدعون، مفردها دعن، وهي جريد النخيل بعد تهذيبها على شكل عيدان ثم تربط بحبال الليف وتصبح كبساط طويل ولها استخدامات احدها أنها تفرش على أرضية الجنور أو المسطاح عند تجفيف التمور<sup>(٨)</sup>.

## ثامنا: مرافق المزارع

حوت المزارع بعض المرافق التي تخدم المزرعة والمزارعين، ومن هذه المرافق نذكر:

- ١- الجنور<sup>(٩)</sup>: هو مداس الحنطة والشعير<sup>(١٠)</sup>، كما تجفف عليه التمور، ولم توضح لنا المصادر موقع هذا المرفق من المزرعة، ولكن من المرجح انه في أحد أطرافها.
- ٢- المسطاح<sup>(١١)</sup>: قال ابن منظور: المسطحُ تفتح ميمه وتكسر" مكان مستوي يبسط عليه التمر ويجفف ويسمى (الجرين) وهي كلمة يمانية<sup>(١٢)</sup>.

(١) أبو الحواري: الجامع ج٤، ص١٨٩.  
(٢) مكى: بسائين الفاكهة ج٢، ق٢، ص٥٩٧.  
(٣) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٩٦.  
(٤) نفس المرجع والصفحة.  
(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٤.  
(٦) مكى: بسائين الفاكهة ٥٩٧/٢.  
(٧) نفس المرجع ٥٩٧/٢.  
(٨) نفس المرجع ج٢، ق٢، ص٥٩٦.  
(٩) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص١٢٧. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٦. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٦٣.  
(١٠) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٣٦٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٧.  
(١١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٨.  
(١٢) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص٤٨٥.

- ٣- القبيض<sup>(١)</sup>: وهو مكان لحفظ وتخزين الحبوب سواء قبل الدرس أو بعده<sup>(٢)</sup>.
- ٤- الوجين<sup>(٣)</sup>: الوجين هي الأرض الصلبة ذات الحجارة<sup>(٤)</sup> والوجين شط الوادي والعارض من الأرض ينفاد ويرتفع قليلاً<sup>(٥)</sup> وقد عرفت المصادر الفقهية الوجين بأنها الأرض بين المزرعتين أي الحد الفاصل بين المزارع<sup>(٦)</sup>.
- ٥- الطلال: مكان معد لتخزين التمور يهياً بطريقة خاصة لجمع الدبس<sup>(٧)</sup>.
- ٦- التركية: فرن من الطين يعلوه مرجل معدني كبير أو أكثر (عادة يكون مرجل أو مرجلين)، أما وقود التركية فهو من المخلفات الزراعية خاصة سعف النخيل أو أي نوع من الحطب، وفي هذه الأفران تسلق أنواع معينة من البسر. الذي يتأخر نضجه إذا ترك على النخل<sup>(٨)</sup>.
- ٧- الرحي المائية: أشارت بعض المصادر إلى وجود نوع من الأرحية (جمع رحي) تدار بالماء وتطحن عليها الحبوب<sup>(٩)</sup> وسيتم الحديث عنها بالتفصيل في فصل الصناعات<sup>(١٠)</sup>.
- كما وجد في المزرعة بقعة تكون عادة في موقع في الأطراف يستخدم لحرق المخلفات الزراعية التي لا يحتاجها المزارع<sup>(١١)</sup>. كما وجد (الكنيف) وهو المكان الذي يحفظ فيه السماد .

### تاسعا: المعاملات الزراعية

الزراعة لغة يفهمها المزارع جيداً، فهو يعلم ما له وما عليه وليس بالضرورة أن يكون المزارع مالكا للأرض التي يعمل بها كما أنه ليس بالضرورة أن يكن مالك الأرض قادراً على

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٨ وربما كلمة القبيض اصح من القنيص من القبض.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص٢١٧.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٤٤٣.

(٥) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص١٢٣٧.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٥٥.

(٧) مكي: بسايتين الفاكية ج٢، ق١، ص٥٩٥.

(٨) نفس المرجع ج٢، ق١، ص٤٩٦.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٠. أبو الحواري: الجامع ج٢، ص٢٢٥.

(١٠) راجع عن الرحي المائية ص١٨٢ من الرسالة .

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص٢٠.

التعامل مع أرضه زراعياً لذلك فقد وجدت في المجتمع الزراعي العُماني الكثير من المعاملات الزراعية التي أوجدت نوعاً من التكامل في النشاط الزراعي في منطقة البحث، وقد ذكرت مصادر الدراسة عدداً من هذه المعاملات، من أهمها:

- ١- المزارعة: ربما تختلف نظرة المصادر الفقهية المحلية عن نظرة المصادر الفقهية الأخرى، فهي ترى أن المزارعة أن يعطي الرجل رجلاً أرضاً بالنصف أو الثلث أو يعطى نخلاً أو شجراً معاملة بالنصف أو أقل من ذلك أو أكثر<sup>(١)</sup>. أو هي "معاقدة دفع الأرض إلى من يزرعها على أن تكون الغلة بينهما على ما شرط"<sup>(٢)</sup>. وقد اختلف فقهاء الإباضية في جواز المزارعة، فعبداً بن عبد العزيز والربيع بن حبيب وهما من فقهاء المذهب في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي يريان ذلك كله باطل لأن الرجل استأجر بمجهول لا يُعرف، أما ابن عباد - وهو أيضاً من قدماء فقهاء الإباضية - فكان يقول هذا جائز وكان يروي ذلك عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>، ويرجح الخراساني رأي عبداً بن عبد العزيز والربيع وقال: "وهو قول أبي عبيدة والعامية من فقهاءنا"<sup>(٤)</sup>، وأجاز الكندي المزارعة إذا كانت على شروط واضحة بين المتزارعين<sup>(٥)</sup>.
- ٢- المفاصلة أو المبادرة<sup>(٦)</sup>: "وهي أن يدفع رجل أرضاً لرجل يفسلها بأجر معلوم" وهي جائزة عند فقهاء الإباضية<sup>(٧)</sup>. وهناك أنواع من المفاصلة، منها أن يفاصل رجل رجل أرضه<sup>(٨)</sup>، أو أن يفاصل جماعة من الرجال أرضاً ثم "اقتسموا بالحصص"<sup>(٩)</sup>.

(١) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص ١٣١.  
(٢) عمارة: معجم المصطلحات الاقتصادية ص ٥٢٩.  
(٣) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص ١٣١.  
(٤) نفس المصدر والصفحة.  
(٥) بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٦٠.  
(٦) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٠٨.  
(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٣٣. وهناك الكثير من أحكام المفاصلة في هذا الجزء.  
(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٥٠.  
(٩) نفس المصدر ج ٢، ص ٥١.

٣- المساقاة: وهي أن يدفع الرجل شجره أو زراعته إلى آخر ليقوم بسقيه<sup>(١)</sup> ويرى بعض فقهاء الإباضية أن البيدار الذي يسقي لبعض الشركاء ارض مشتركة بماء مشترك فإن البيدار يكون عليه ضمان الماء الذي يسقى به<sup>(٢)</sup> بمعنى أن عليه المحافظة على الماء ولا يستخدمه أو يسمح باستخدامه إلا في حدود ما تم الاتفاق عليه بينه وبين أصحاب المزرعة.

٤- القعادة: " القعادة في الأصل كراء الأرض والماء"<sup>(٣)</sup> أي أن يستأجر رجل من رجل مزرعته أو أرضه بمقابل معين<sup>(٤)</sup>، وقد اختلفوا في صحة هذه المعاملة<sup>(٥)</sup> بين عدم مجيز لها بالإطلاق، وبين من أجازها بشروط من ذلك أن بعضهم لا يجيز قعادة الأرض بالدراهم ولا بالحب و إنما يجوز استئجار الأرض بجزء من المحصول، سدس أو ربع أو أقل أو أكثر على ما اتفقنا عليه<sup>(٦)</sup> وقول آخر يرى أنه يجوز كراء الأرض والماء بالحب والدراهم إلى أجل وعاجل<sup>(٧)</sup>، وقول آخر أنه يجوز الكراء بالحب ولا يجوز بالدراهم<sup>(٨)</sup>، وقول أنه يجوز القعادة في الماء ولا يجوز في الأرض<sup>(٩)</sup>. وللقعادة على قول الفقهاء الفاظ محددة إذ يقول المؤجر: "قد أجرتك تلك الأرض بكذا وكذا درهماً أو كذا وكذا قفيزاً إلى مدة كذا وكذا" فإن قبل المستأجر ذلك تم العقد<sup>(١٠)</sup>.

٥- الشراكة: الشراكة في النشاط الاقتصادي قديمة قدم الإنسان، إذ أن مختلف النشاطات الاقتصادية تحتاج إلى نوع من التكتل - أن صح التعبير - لإنجاز بعض الأنشطة التي لا

(١) الجرجاني: التعريفات ص ٢٧١. المناوي: التعاريف ص ٦٥٣.

(٢) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٥١.

(٣) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ١٣٥.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٦٦.

(٥) نفس المصدر ج ٤٠، ص ٣٥٦.

(٦) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٧٤.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

(٩) نفس المصدر والصفحة.

(١٠) نفس المصدر ج ٢١، ص ٨١.

يستطيع الفرد القيام بها وحده، أو لا يؤديها على الوجه الأكمل إلا بوجود شخص أو أشخاص يعنونه على إتمامها... وقد عدت المصادر الفقهية المحلية أنواع عدة من أنواع المشاركات الزراعية نكتفي ببعض الأشكال التي أوردها صاحب المصنف ومنها:

أن يبذر رجل أرضاً ببذار معين ويعتني بها، ومن ثم يتفق مع آخر على أن يجعل له فيها شركة النصف ويرد نصف البذر وقعادة الأرض فيفعل، فذلك جائز قبل أن تنبت الزراعة، فإن نبتت فلا يجوز لأنه يكون كمن يبيع الزراعة قبل إدراكها وهو بيع منهى عنه، وهناك قول آخر أن ذلك يجوز لأن الشراكة أتت على غير وجه البيع<sup>(١)</sup>. ومنها أن يعطي رجل رجل بذر يبذره بينهما. ومنها أن يبذر رجل لرجل أرضه على أن له نصف الثمرة، ومنها متشاركين على أرض معروفة بسهم معروف في سنة معروفة في ثمرة معروفة على أن كل واحد منهما نصف البذر<sup>(٢)</sup>. ومنها رجلان اشتركا في أرض تزجر والأرض لأحدهما وكان على صاحب الأرض البذرة وعلى المشارك الآخر البقر لزجر هذه الأرض فهذا نوع من المشاركة أو الشراكة<sup>(٣)</sup>.

٦- منحة الأرض: والمنحة كما تعرفها كتب اللغة "الإعارة"<sup>(٤)</sup>، وقد كانت منحة الأرض في فترة الدراسة موجودة كما تبين بعض المصادر، حيث يمنح الرجل أرضه لرجل آخر ليزرعها دون مقابل<sup>(٥)</sup>، وحددت بعض المصادر أن الممتنع مثل العامل ليس له من الأرض سوى الثمرة<sup>(٦)</sup> وللمنحة الكثير من الشروط سواء على المانح أو الممنوح له حتى تحفظ حقوق الطرفين<sup>(٧)</sup>.

(١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٠٨.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر ج ٢١، ص ١٠٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٦٠٧. الجوهري: الصحاح ج ١، ص ٤٠٨.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٣٨. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٦٥.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٥٢.

(٧) حصول هذه الشروط راجع ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٥٢. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٣٨. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٦٥.



٧- **الظناء:** الظنا كما سلف القول هو شراء الثمر من على النخل قبل حصاده.

إضافة إلى المعاملات الرئيسية هناك معاملة زراعية هامة تكاد تكون الأهم في عملية زراعية ألا وهي تنظيم الري بالفلج وهي من اعقد العمليات الزراعية وقد تم الحديث عنها بشيء من التفصيل في موضع سابق.. إضافة إلى ذلك تمت معاملات زراعية مساعدة أو ثانوية مثل:

- ١- استئجار الأبقار لنزف المياه، لمدة معينة وبأجر معين<sup>(١)</sup>.
- ٢- واستئجار الإبل لطحن الحبوب (الإبل الطواحن)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- كما يتم استئجار الإبل والحمير خاصة لنقل السنبل والمزروعات<sup>(٣)</sup> ومنها أيضاً شراء الأسمدة من مصادر مختلفة خاصة من البدو<sup>(٤)</sup>.

٤- **استئجار العمال:** يتم استئجار العمال لفترات معينة للعمل في المزرعة سواء أثناء "هياس الأرض"<sup>(٥)</sup> أي تقليب تربتها<sup>(٦)</sup>، أو أثناء رضمها وتركبتها<sup>(٧)</sup> وهي تعديل الأرض للزراعة وسمادها، أو أثناء الإنبات، أو أثناء الحصاد أو "الصرم للبر والشعير والحبوب"<sup>(٨)</sup>. أو أثناء الدرس أو الدراس<sup>(٩)</sup> أو "الجداد"<sup>(١٠)</sup> للنخيل، المهم في كل هذه المعاملات أن المصادر اهتمت

(١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٨٥، ص ١٢٥.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ١٥٠.

(٣) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٨٧.

(٤) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢٤٦.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٣٣، ص ١٨.

(٦) مكى: بساتين الفاكهة ج ٢، ق ١، ص ٥٩٨.

(٧) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ١٢٤. الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٢٥٠.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٢٨١.

(٩) نفس المصدر والصفحة.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

بالعمال وأحكامهم<sup>(١)</sup>، نظراً لما حث عليه الشرع الحنيف من التشديد في حقوق هذه. وقد تحدثت المصادر الفقهية<sup>(٢)</sup> عن أحكام العمال الزراعيين واختلفت في كثير من تفاصيل هذه المعاملات، وكان أهم شرط لصحتها عند أغلب الفقهاء اتفاق الطرفين (صاحب الأرض والأجير) على تفاصيل الإجارة، وقد كانت أجور هؤلاء تعطى أما عيناً كإعطاء مقدار من الحب أو الرطب أو التمر، أو إعطاء الإجارة نقداً<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر أحكام العمال مثلاً في الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٦١ وما بعدها.

(٢) انظر مثلاً ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٢٨١. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٢٦٠. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٢٤٦.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

## الفصل الرابع

# الحرف والصناعات

© Arabic Digital Library - Harmouk University

## تمهيد:

الصناعة في تعريفها البسيط: تحويل المواد الخام الفائضة عن الحاجة إلى مواد أخرى أفيد منها<sup>(١)</sup>. وهي حرفة الصانع وما يعمله صنعة<sup>(٢)</sup>، والحرفة (بالكسر) اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال هو يحرف لعياله ويحترف<sup>(٣)</sup>، والحرفة أيضاً الصناعة<sup>(٤)</sup>، والمحترف الصانع<sup>(٥)</sup>، والمهنة: الحذق بالخدمة والعمل ونحوه<sup>(٦)</sup>. ويرى ابن قتيبة أن كل صانع عند العرب هو إسكاف<sup>(٧)</sup>.

وعلى الرغم من المثل العربي الذائع "الصناعة في الكف أمان من الفقر"<sup>(٨)</sup>، فقد نظر كثير من الأعراب في صحاري الجزيرة العربية إلى المهن والحرف على أنها أفعال لا تليق بشرفهم فاحتقروها وشاركهم في هذا الشعور الغريب العديد من أهل الحضرة<sup>(٩)</sup>، كما تسربت هذه النظرة إلى فئة العلماء والمفكرين، فالدمشقي مثلاً يرى أن "الصنائع مختلفات، ولها درجات متباينات: فمنها ما يرفع أهله ويشرفهم ويغنيهم عند المساجة و المكاثرة عن كريم المناسب، وشريف المناصب، ومنها ما يضع المحترفين به أشد الضعة ويخملهم أقبح الخمول حتى لا يكون لأحد منهم نظر في منزلة ولا كفاءة في مناكحة، وإن كان لبعضهم قديم يذكر به وأب معروف يعزي إليه"<sup>(١٠)</sup>، ثم

(١) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٥٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٢٠٩.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) السرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٥٥.

(٦) وكان الأصمعي وبعض النحاة الآخرون يرون أن كسر الميم غير جائز بل هي بالفتح أصح، ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٤٢٤.

(٧) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ص١٥٨.

(٨) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ج٢، ص٤١٨.

(٩) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٠٦.

(١٠) الدمشقي: محاسن التجارة ص٥٧.

يعدد الدمشقي المهن الرفيعة كالطب والفروسية والكتابة، ثم يعدد الحرف الوضيعة كالحجامة والحدادة والخياطة وما شاكلها من حرف<sup>(١)</sup>. ثم يختم الدمشقي نظريته إلى الحرف ببيت من الشعر يدعو للتواكل والكسل في طلب الرزق:

لا تطلبن معيشة بمذلة فلياتينك رزقك المقدور<sup>(٢)</sup> (من الكامل)

وعلى عكس الدمشقي فإن الجاحظ يرى أن من نعم الله تعالى على الناس بأن قنع كل شخص بما يجيده من عمل ورضي به ولولا ذلك لـ "ذهبت المعاملات وبطل التميز، ولوقع التجاذب ثم التغالب ثم التحارب، ولصاروا (أي الناس) عرضاً للتفاني وأكله للبور"<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من نظرة الأزراء للحرف والحرفيين التي شاعت في جزيرة العرب وبقاع كثيرة من العالم القديم<sup>(٤)</sup> وامتدت حتى العصر الوسيط إلا أن الحياة المهنية انتظمت في عُمان خلال فترة الدراسة، فقد عمل فيها جمهور كبير من الحرفيين والصناع أثروا المجتمع بمنتجاتهم المختلفة، وقد اشتهرت في ذلك الوقت مهن عديدة مثل الخياطة<sup>(٥)</sup>، والقصارة<sup>(٦)</sup>، والصبغة<sup>(٧)</sup>، والصبغة<sup>(٨)</sup>، والنساجة<sup>(٩)</sup>، وغسيل الملابس<sup>(١٠)</sup>، والحدادة<sup>(١١)</sup>،

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٥٧. لو قارنا بين ما أورده الدمشقي عن الصنائع والصناعات والفلسفة الاجتماعية المتعلقة بهذه المفاهيم نجده سبق ابن خلدون في نظريته الاجتماعية بل نجد أصداء كثيرة لنظرياته عند العلامة ابن خلدون مستل من تقسيم الصنائع إلى علمية وعملية والبسيطة والمركبة إلى آخر هذه التطورات المعبرة، راجع الدمشقي: محاسن التجارة ص ٥٤.

(٢) نفس المصدر ص ٥٥-٥٦.

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، كتاب البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي، مسئلة من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٤٦٤.

(٤) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٥٠٥. و يبدو أن هذه النظرة لم تكن خاصة بالعامه وحدهم فما هو كبير الفلاسفة أرسطو يقول: "هناك ثلاثة صور للكسب يجدر نبذها التجارة والربا والاستئجار" أي بيع الإنسان عمله مقابل المال، باشاء، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري، تونس، الجامع جة التونسية، (د.ت)، ص ١٩.

(٥) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٢٦. ابن جعفر ١، ص ٢٨٩. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٦.

(٦) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٢٦. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٨٢، الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٦.

(٧) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٢٦.

(٨) نفس المصدر ج ٢، ص ١٢٩. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٥.

(٩) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٢٦.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٤. ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٢٨٩، الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٨١.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٤. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢١٢.

والحجامة<sup>(١)</sup>، والسقاية<sup>(٢)</sup>، والنجارة<sup>(٣)</sup>، والطبابة<sup>(٤)</sup>، والصيرفة<sup>(٥)</sup>، كما وجد في المجتمع العُماني الخبازين<sup>(٦)</sup> والحمالين<sup>(٧)</sup>، والإسكافية<sup>(٨)</sup>، والتّمارين<sup>(٩)</sup>، والجزارين أو القصابين<sup>(١٠)</sup>، والحطابين، والحلاقين، إضافة إلى وجود العديد من الحرف والمهن المتعلقة بالزراعة والصيد والغوص والمهن المتعلقة بالتجارة التي ستكون محور بحثنا في الفصول القادمة . وفيما يلي سوف نرصد أهم الصناعات التي ذاع صيتها خلال فترة الدراسة ولعل أهمها:

### أولاً : الصناعات الغذائية

يمكن تقسيم الصناعات الغذائية التي قامت في عُمان إلى قسمين رئيسيين: صناعات تحويلية وصناعات حفظ، وقد اعتمدت هذه الصناعات على المنتجات الزراعية والحيوانية.

ولعل من أشهر الصناعات الغذائية في عُمان تلك التي اعتمدت على التمر والرطب لوفرتها، وقد وجدت هذه الصناعات في جميع مناطق إنتاج التمر في عُمان ومن أهمها :

- (١) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٩٨. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٢٨.
- (٢) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢٨. عمل الذين يسقون الناس بالأجر.
- (٣) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٨.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٩٨.
- (٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٤.
- (٦) نفس المصدر ص ٤٤. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١١٤.
- (٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج٣، ص١٥٦. الكندي: المصنف ج٢١، ص١١، ١٣٢.
- (٨) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٩.
- (٩) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٤. والتّمارين الذين يبيعون التمر.
- (١٠) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٣٩.

## ١- دبس<sup>(١)</sup> أو غسل النخل<sup>(٢)</sup>؛

يستخرج الدبس من أنواع معينة من التمر وليس كل أنواعه، أما طريقة الحصول عليه فهي في غاية البساطة، إذ تبني أحواض صغيرة بعلو متر تقريباً مجصصة بالنورة أو الصاروج<sup>(٣)</sup> توضع في غرفة نظيفة قليلة الهواء قليلة الضوء، لأن كثرة الضوء والهواء تفسد التمر، بعد ذلك توضع فوق الأحواض عيدان من جريد النخيل ترص فوقها أجربة التمر بطريقة محكمة، حيث يشكل كل جراب يعلو جراب آخر مكبس طبيعي، وتعمل الجاذبية الفعل ذاته بالنسبة للجراب العلوي، كما أن حرارة الغرفة تساهم في تسهيل ذوبان التمر وبالتالي عصره حيث تسقط عصارتة (الدبس) في الأحواض، ثم تجمع في جراب فخارية خاصة محكمة الإغلاق، ويحفظ الدبس أو غسل التمر المستخرج لحين حاجته، ومما يجدر ذكره أن فترة صلاحية هذا الدبس المستخرج يمكن أن تستمر لأكثر من عام إذا تم إنتاجه وتخزينه في ظروف جيدة.

## ٣- الخل؛

يصنع الخل في عمان في الأساس من التمر<sup>(٤)</sup>، كما يصنع أيضاً من البسر والرطب<sup>(٥)</sup> ومن العنب<sup>(٦)</sup>، وطريقة صناعته معروفة حيث يطبخ التمر أو البسر أو العنب في قدور مدة طويلة ثم يترك حتى يبرد ويصب في أواني خاصة.

(١) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٣١٤، ١٣، ص ٤٤٦. الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٥٦. قال في اللسان: "الدبس : غسل التمر وعصارتة وقيل هو عصارة الرطب من غير طبخ، وقيل ما يسيل من الرطب، ابن منظور ٦، ص ٧٥. الجوهري: الصحاح ٣، ص ٩٢٧.

(٢) الكندي: الجامع المفيد ج ٢٠، ص ٩٢.

(٣) سبق تعريف الصاروج والنورة، أنظر ص من الرسالة.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٤٦٦، الكندي: المصنف ج ٩، ص ١٢٦.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج ١، ص ١٢٠.

(٦) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١١٦.

### ٣- النبيذ:

صنع العثمانيون النبيذ<sup>(١)</sup> من التمر<sup>(٢)</sup> والزبيب والشعير والرمان<sup>(٣)</sup> والعسل<sup>(٤)</sup>. وجرت حول النبيذ- ولا تزال- الكثير من المناقشات الفقهية ما بين محلل ومحرم، ما بين مفصل ومجمل، ومن ذلك مثلاً قول صاحب الاستقامة: "جاءت السنة بتحريم نبذ الجر<sup>(٥)</sup> والنقير<sup>(٦)</sup>، وإباحته مطلقاً في الأديم (الجلد) الملائ<sup>(٧)</sup> على أفواهه من المعز والظأن، وعلى ذلك أجمع كثير من أهل القبلة<sup>(٨)</sup> ولا نعلم في ذلك اختلافاً بين أهل العدل من علماء المسلمين<sup>(٩)</sup>".

أما طريقة صنع النبيذ غير المحرم كما وصفها أحدهم أن يجعل التمر في القدر ويطبخ، فإذا نضج عُصر والقي في المشاعل<sup>(١٠)</sup> والأسقية في جلود المعز والضأن والظبي، وان يكون (أي السقاء أو المشعل) طاقاً واحداً غير مضعوف<sup>(١١)</sup>، ويشد عليه حيث يبلغ أعلى رأس الوعاء، على أن يتم صنعه صباحاً ويُشرب مساءً، ويطبخه مساءً

- 
- (١) قال في اللسان : النبيذ معروف، واحد الأنبذة والنبيذ الشيء المنبوذ، والنبيذ ما نبذ من عصير ونحوه، ابن منظور، ج٣، ص٥١١.
- (٢) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢. الكمي: الاستقامة ٣، ص١٧٩.
- (٣) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٦. الكندي: المصنف ج٣٧، ص٤٧.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٣٥٧.
- (٥) قال في اللسان: الجرزة إنباء من خزف كالقفاخ، وجمعها جرّ وجرار، وفي الحديث: انه نهى عن شرب نبيذ الجرّ، ابن منظور ج٤، ص١٣١.
- (٦) النقير: اصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فيصير نبيذاً مسكراً، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص٢٣١.
- (٧) "الملائ والمليوث: السيد الشريف، لأن الأمر ثلاث به ويُعصب أي تقرر به الأمور وتعتد وجمعه ملاوث". ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص١٨٧.
- (٨) هذا التعبير إذا ورد في المصادر الإباضية قصد به عموم المسلمين، ويقابله تعبير المسلمين الذي يقصد به في هذه المصادر تحديداً الإباضية.
- (٩) الكمي: الجامع المفيد ج٣، ص١٧٩. انظر أيضاً ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢ وما بعدها.
- (١٠) المشعل: شيء من أدم يخرز بعضه إلى بعض كالنطع ثم يشد إلى أربع قوائم من خشب فيصير كالحوض ينبذ فيه، ابن منظور: لسان العرب ج١١، ص٣٥٥.
- (١١) أي أن يكون السقاء من طبقة واحدة غير مضاعف الطبقات.



ويشربه في الصباح<sup>(١)</sup>، ولا يكون عليه دور ولا اجتماع<sup>(٢)</sup>، ولا يشرب منه ما يغير العقل. كما لا يجوز نبيذ الكرم ولا البسر إلا أن يطبخ حتى يرجع الثالث، ولا بأس بنبيذ التمرة والزبيب جميعاً وكل شيء وحده أفضل فهذا هو النبيذ الحلال<sup>(٣)</sup>.

## ٤- حفظ التمور:

لثمار النخيل ارتباط وثيق بالكثير من الصناعات بخاصة صناعات الحفظ والتخزين ولعلة من نافلة القول أن نذكر صنعة تحويل الرطب والبسر إلى تمر عن طريق عملية التجفيف التي بواسطتها يحصل المزارع على تموره. والتجفيف تعريض المادة الغذائية للشمس فترة محدودة حتى يتم إخراج الرطوبة منها ثم جمعها وحفظها فالمزارع بعد أن يقطف أو (يخرف) نخله "رطباً وبسراً" يجعله "في الشمس حتى يصير تمراً"<sup>(٤)</sup>. و التجفيف لا يصلح مع كل ثمار النخل كافة بل مع أنواع معينة، فهناك أنواع من البسر يتأخر نضوجها كثيراً أو تنضج على مراحل و لفترات قد تطول، لذلك يلجأ المزارعون إلى جني أو "جداد" النخل من هذه الأنواع قبل نضجها ويسلقون بسرهما في قدور كبيرة توضع على أفران كبيرة تسمى (التركية)<sup>(٥)</sup>، ثم تجفف في الشمس وتترك فترة، ثم تحفظ في ظروف من خوص النخيل تسمى الجربان (واحدھا جراب)، أو جرار كبيرة من الفخار تسمى الخرّس<sup>(٦)</sup>.

## ٥- صناعة عسل القصب<sup>(٧)</sup>:

عرف العُمانيون صناعة استخراج السكر القصب كما مهروا في استخلاص العسل من القصب أيضاً، ويسمى عسل القصب في المصادر اللغوية (القند)<sup>(٨)</sup>. وقد كان

- 
- (١) أي أن يصنعه الشخص صباحاً ويشربه في المساء، أو يصنعه في المساء ويشربه في الصباح، والحكمة من ذلك أن لا يترك العصير حتى يتخمر فيسكر.
- (٢) أي لا يجتمع قوم لشرب النبيذ أو يدور الشراب عليهم في مجلس واحد.
- (٣) أبو الجوارى: الجامع ج ١، ص ١٢١.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج ١٧، ص ١٠٤.
- (٥) قال في اللسان: "أيسل البسر طبخه وجففه" ابن منظور ١١، ص ٥٦.
- (٦) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٤.
- (٧) للكني: الجامع المفيد ج ٢، ص ٩٢. الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٩٢. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٣٣.
- (٨) انظر ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ٣٦٨.

استخلاص السكر، وكما يسمى السكر الأسود<sup>(١)</sup>، أما طريقة الحصول عالية فتتم بعصر السكر باستخدام آلة (القَنْد) وهي عبارة عن عمودين خشبيين متطابقين يعلو أحدهما الآخر، يوضع بينهما القصب فتخرج العصارة من بينهما، ثم توضع في قدور وتطبخ جيداً بوقت محسوب، ثم تُترك حتى تبرد<sup>(٢)</sup>، وقد شاع إنتاج عسل القصب خاصة في سهل الباطنة على الخصوص لوفرة زراعة القصب في تلك المنطقة<sup>(٣)</sup>.

## ٦- صناعة الزيوت:

تعتبر صناعة الزيوت من الصناعات الشهيرة في جزيرة العرب منذ القدم<sup>(٤)</sup>، وقد صنع في عُمان عدد من أنواع الزيوت من أشهرها زيت السمسم<sup>(٥)</sup> الذي يطلق عليه في عُمان (الحَل) <sup>(٦)</sup> أو دهن الحل<sup>(٧)</sup>. وكان يتم عصر السمسم في صهريج مخروطي الشكل يتدرج قطرة من الأعلى إلى الأسفل بين (٣٥-٨٥) سم، وعمقه يقارب المتر أو يزيد، وهو منقور من صخرة واحدة أو خشبة واحدة، وله امتداد عند القاعدة لتثبيتته على الأرض، ولهذا الصهريج فوهة دائرية يدخل فيها مسخن<sup>(٨)</sup> يشبه يد الهاون طوله يقارب المتر ونصف المتر مصنوع من الخشب، ويبرز جزؤه الأعلى عند حافة الفجوة بمقدار نصف متر، أما جزؤه الأسفل فمن حجر يستقر في قاع الفجوة، ويلف على الجزء الأعلى من المسحن حبل بطول مناسب يربط طرفه الآخر بالسرج المشدود على ظهر الدابة المستخدمة للعصر، سواء أكان جملاً أو ثوراً، ويوضع الحب في الفجوة بمقدار معلوم ثم تدور الدابة التي تغطي عيناها جيداً حول الصهريج، وبين الحين

(١) الكلبياني: ولاية عبري ص ٢٣٥.

(٢) نفس المرجع ص ٢٣٥.

(٣) البكري: المسالك والممالك ١، ص ٣٧٠. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٨٩.

(٤) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٥٣٢.

(٥) قال في اللسان: "قيل الجلجلان حب السمسم، وقيل هو السمسم في قشره قبل أن يحصد"، ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ١٢٢.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٧٢. ابن بركة: كتاب التعارف ص ٥٢. الكندي: المصنف ج ٩، ص ١٣٦. وبطلق عليه أهل اليمن السليط، بينما السليط عند سائر العرب هو الزيت عامة، الجوهري: الصحاح ٣، ص ١٣٤. قال في

اللسان: "الحل دهن السمسم" وهو أيضاً الشيرج، ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ١٧٣.

(٧) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ١١٨.

(٨) قال ابن منظور: "السخن أن تدلك خشبة بمسخن حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئاً وقد سنحتها واسم الآلة المسخن، والمساحن حجارة تدق بها حجارة الفضة واحدها مسحنة"، لسان العرب ج ١٣، ص ٢٠٤.

والآخر تتوقف وتجمع القشور والمخلفات<sup>(١)</sup>، في نهاية عملية العصر يجمع الزيت أو (الحل) في عبوات. وقد كان الحل يتخذ للأكل وللسراج<sup>(٢)</sup> ودهن الشعر.

إضافة إلى زيت السمسم استخرج العمانيون زيت الشوع<sup>(٣)</sup> أو دهن الشوع<sup>(٤)</sup> من شجر البان، ولهذه الشجرة ثمر يثمر ويستوي في الجذب وقلة الأمطار، أما الزيت فيستخرج من حب ثمره هذه الشجرة، ودهن الشوع طيب يدهن به وتعالج به بعض الأمراض<sup>(٥)</sup>.

## ٧- تجفيف الفواكه:

تم في عُمان تجفيف أنواع من الفاكهة بقصد الحفظ وإطالة مدة الاستخدام، فيتم تجفيف العنب كزبيب، وتجفيف الرمان الرطب وتحويله إلى (رمان يابس)<sup>(٦)</sup>، وقد كانت تتم هذه الصناعة على نطاق واسع على ما يبدو في المناطق ذات الإنتاج الكبير لهذه الأنواع من الفاكهة مثل الباطنة والجبل الأخضر.

## ٨- صناعة الألبان ومشتقاتها:

أشارت المصادر إلى عدد من الصناعات الغذائية الحيوانية، مثل إنتاج الزبد<sup>(٧)</sup> والسمن<sup>(٨)</sup> سواء سمن الغنم<sup>(٩)</sup> أو سمن البقر<sup>(١٠)</sup>، وإنتاج الجبن البقري<sup>(١١)</sup> وجبن الغنم<sup>(١٢)</sup>،

(١) عفيف، أحمد جابر (محرر)، الموسوعة اليمنية، صنعاء - اليمن، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٨٨٦. والزبن المخلفات.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص٢٧٨.

(٣) الشوع (بالضم) شجر البان، وهو جبلي، ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٣٩٤. وهو شجرة متوسطة يصل ارتفاعه إلى (٦) م وهي منتشرة في عُمان في مناطق المنحدرات الصخرية والتلال، وزارة البلديات الإقليمية، أشجار عُمان ص٤٣.

(٤) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١١٨. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٤٢١. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٤٢.

(٥) الدينوري: النبات ص٢١١. جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٣٣.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص١٦٥.

(٧) نفس المصدر ج٢٦، ص١٤٢.

(٨) نفس المصدر ج٢٦، ص١٤٢، ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٤٤٧.

(٩) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٧.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

(١١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٥٠٠.

(١٢) الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٢٥ الكندي: الجامع المفيد ج٢، ص١٧٧.

والإقط<sup>(١)</sup> والعثير<sup>(٢)</sup>، ولا تفيدنا المصادر عن طرق إنتاج هذه المشتقات، ولكن من المرجح أنها لم تكن بعيدة عن طرق إنتاج مشتقات الألبان المعروفة في المجتمعات العربية.

## ٨- الصناعات السمكية:

من الصناعات الغذائية الهامة في عُمان الصناعات السمكية، فقد اعتمدت شريحة كبيرة من سكان عُمان في معاشها على البحر، وما يستخرج منه. وأشهر هذه الصناعات تمليح الأسماك إذ يتم تمليح أنواع من الأسماك بغرض حفظها وإطالة مدة صلاحيتها سواء للاستخدام المنزلي، أو للاستخدام المحلي كتصريفها في الأعراب، أو حتى تصديرها خارج البلاد<sup>(٣)</sup>. وصناعة (المالح)<sup>(٤)</sup> أو السمك المملح<sup>(٥)</sup> أو السمك المالح<sup>(٦)</sup> أو (الممقور)<sup>(٧)</sup> لا تحتاج إلى عناء كبير أو مواد كثيرة، فهي تحتاج فقط إلى ماء نظيف وملح وأوعية نظيفة، وجميعها مواد متوفرة بكثرة في عُمان، فالمالح يستخرج من بعض المناطق العُمانية مثل داخلية عُمان، إضافة إلى ما يتم استيراده، من بلاد فارس. كما أن المياه العُمانية تزخر بأنواع الأسماك، ويتم صيد كميات كبيرة منها تزيد عن حاجة السوق المحلي كما لمسنا من خلال الحديث عن الصيد البحري، وكانت أكثر الأسماك التي تقوم عليها (صناعة التملح) السهوة أو السمك الأحمر، وكذلك سمك

(١) الكندي: المصنف ج٧، ص ٢٤٧.

(٢) العثير في كتب اللغة هو التراب والأثر، انظر ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص ٥٤٠، ولا معنى له هنا. لكن نستنتج من قول النزوي عندما سئل عن نوع من اليمين وقال السائل انه حلف لا يأكل السمن أو اللبن فأكل العثير قال لا أرى عليه حنثاً، يدل هذا الجواب على أن العثير من مشتقات الحليب.

(٣) المسري: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣٠٩.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج١، ص ٩٨. قال جرير يهجو قوماً:

جعلوا في صبرهم بصلاً ثم اشتروا كنعداً من مالح جندفوا

والصبر هو السمك المملح، وجندفوا أي دفعوا السفينة بالمجاديف، ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص ٣٨٢.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج١، ص ٢٩٨

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص ٣٣٣

(٧) ابن جعفر: الجامع ج١، ص ٢٩٨. قال في اللسان المقر: إنقاع السمك المالح في الماء، وكل ما انقع فقد مقر، والممقور من السمك هو الذي ينقع في الخل والملح فيصير صباعاً بارداً يوتدم به، ابن منظور، ص ١٨٢.

السدو، والبوري أبو ذقن أو بياح الذي يتم تمليح كميات كبيرة منه، وكذلك سمك السنسول أو سياف البحر أو أبو سيف الذي يتم صيده بكميات هائلة<sup>(١)</sup>.

يتم تقطيع السمك إلى قطع متوسطة الحجم من اللحم بعد إخراج الأحشاء والعظم والأطراف، ويوضع كل نوع من لحوم الأسماك على حدة في عبوات عبارة عن جرار فخارية كبيرة، تعبأ بالماء ويضاف إليها الملح بمقادير معلومة حتى يصبح الوسط مالحاً جداً ربما تفوق ملوحته ملوحة مياه البحر، ثم ترص قطع اللحم باليد بعد تنظيفها جيداً بحيث تنغمس في الماء دون وجود فراغات هوائية، وبعد أن يمتلئ الإناء يحكم إغلاقه من أعلى ويترك. وتحفظ هذه الجرار أو أية أوعية أخرى في أماكن نظيفة جيدة التهوية لا تصلها أشعة الشمس، وعند الرغبة في استخدام المالح تستخرج القطع وتنقع لفترة وجيزة في ماء عذب للتخلص من الملح، ومن ثم يستخدم اللحم. ولا تزال هذه الصناعة قائمة بنفس خطواتها وأساليبها إلى اليوم. ولا تخبرنا المصادر عن أماكن تواجد هذه الصناعة وإن كان الاعتقاد أنها وجدت في أغلب مناطق الصيد العماني.

سلف القول بأن أنواعاً معينة من الأسماك هي التي تصلح للتمليح، لذلك لم تستوعب هذه الصناعة كل كميات السمك الفائض، فعُرفت صناعة أخرى هي تجفيف لحوم الأسماك<sup>(٢)</sup>، وتعتمد هذه الصناعة على سمك القرش تحديداً<sup>(٣)</sup>، حيث يتم تشريح اللحم مع الجلد إلى شرائح رقيقة السمك، وتملح قليلاً ثم تعلق على الحبال في مكان معرض للشمس والهواء، وبعد أن تجف تجمع في مكان نظيف. ويمكن أن تؤكل دون طبخ -لأنها استوتت من تعرضها للشمس- أو تطبخ كالسمك الطري. ولا تزال هذه الصناعة باقية إلى اليوم بنفس أساليبها وطرقها القديمة.

(١) مايلز: الخليج ص ٣٣١.

(٢) هاريسون: رحلة طبيب ص ٧٤. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٢٠١

(٣) ربما مصطلح القاشع الذي ورد في بعض المصادر المقصود به هذا الضرب من السمك المجفف، انظر الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٣٨.

## ٩- استخراج زيت السمك

كان استخراج زيت السمك أو الصيفة<sup>(١)</sup> من الصناعات المعروفة في عُمان، ويستخرج الزيت من أنواع عدة من الأسماك، مثل الحيتان وأسماك القرش والسردين، أما أفضل أنواعها فهو زيت كبد الحوت الذي كان له كثير من الاستعمالات الغذائية والعلاجية، أما زيت السمك العادي الذي يستخدم في دهان أجسام السفن من الداخل والخارج للحفاظ عليها، أوفي الإضاءة فيتم الحصول عليه عن طريق سلق لحوم الحيتان والأسماك في قدور عظيمة<sup>(٢)</sup> لإذابة الشحم عن اللحم، وعندما يطفوا الزيت أعلى القدور يجمع في المواعين لحين الاستفادة منه.

أما زيت السردين فكان يتم الحصول عليه بتجفيف السمك تحت أشعة الشمس في أماكن نظيفة، فيتصبب الزيت بفعل الحرارة، ويجمع في جرار<sup>(٣)</sup>.

## ١٠- صناعة الحلوى

الحياة المترفة التي عاشتها بعض المدن العُمانية في فترة الدراسة خاصة صحار تحتم وجود أصناف من الحلوى، غير أن المصادر لم تشر للكثير حول هذه الأصناف والذي ورد في أحد المصادر ذكر نوع من الحلويات التي وجدت في عُمان أطلق عليها (الخشكناج)<sup>(٤)</sup> أو (الخشكنا)<sup>(٥)</sup>، وهي "خالص دقيق الحنطة إذا عجن

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤. الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٦٩. ويختلف وصف المقدسي لإنتاج الصيفة عما هو معروف في عُمان اليوم، حيث أن الصيفة عبارة عن زيت كبد الحوت والقرش فقط وطريقة الحصول على هذا النوع من الزيوت تتم بأن يؤخذ كبد الحوت أو القرش ويهرس جيداً بالأرجل في قدور كبيرة ثم تضرم النار تحتها فيسبح هذا المريس في القدور حتى يتحول إلى زيت صافي مثل السمن تماماً يميل لونه إلى الذهبي... ثم يترك قليلاً حتى يبرد ثم يصب في جرار خاصة.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٣) مايلز: الخليج ص ٣٣١.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٢٩.

(٥) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (١٠٥٤هـ/ ١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، (د.ن)، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ١٣٤.

بشيرج (أي زيت السمسم) ويُسَط وملاً بالسكر واللوز أو الفستق وماء جمع وخبز، وأهل الشام تسميه المكفن<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: صناعة النسيج والخياطة وما يتعلق بهما

كانت الأنسجة في العصر الوسيط تُعد من عيون الثروة، وكان الناس يستعملونها كوسيلة في البيع والشراء، لأن أثمان الأصناف الجيدة منها كانت ثابتة لا تتغير بمرور الوقت، لذلك كان الناس يدخرون الثياب والأقمشة لوقت الحاجة خاصة، إذا كانت من الأصناف الغالية ذات القيمة الدائمة<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتهرت عُمان منذ القدم بصناعة النسيج، وأجود نسيج عُمان ما كان يصنع في صحار<sup>(٣)</sup> بل تعد البردتين الصحاريين اللتين كفن بهما رسول الله ﷺ من أشهر الأنسجة في التاريخ الإسلامي.

قال ابن هشام: " فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين، وبرد حبرة"<sup>(٤)</sup>، كما حفظت كتب السيرة النبوية أن الرسول ﷺ عندما خرج من المدينة في حجة الوداع خرج "مغتسلاً متدهناً مترجلاً متجرداً في ثوبين صحاريين إزار ورداء"<sup>(٥)</sup>، ليس هذا فحسب بل كان لرسول الله ﷺ " إزار من نسج عُمان طولة أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر" كان يلبسه يوم الجمعة وأيام العيدين ثم يطويان"<sup>(٦)</sup>، ويبدو أن هذا

(١) الأنطاكي، داوود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ / ١٦٠٠م)، تنكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٧هـ / ١٩٥٢م، ج ٢، ص ١٤١. أحمد محمد شاكر، حاشية الجواليقي: المغرب ص ١٣٤.

(٢) مؤنس، حسين: عالم الإسلام ص ٢٧٢.

(٣) العلي: صالح أحمد، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، الجامع جة الأمريكية في بيروت، سن ١٤، ج ٤، كانون الأول ١٩٦١، الناشر دار الكتاب، ص ٥٧٨. زيادة، نقولا: عربيات ص ١٧٨.

(٤) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشنلي، تحقيق هام سعيد، محمد عبد الله أبو صعليك، الزرقاء - الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ج ٤، ص ٤١٦. والحبرة ضرب من ثياب اليمن.

(٥) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج ٨، ص ١٧٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١، ص ٢٥٠.

الإزار كان أفضل ما عنده ﷺ من أزر، لأن المسلم عليه لبس أفضل ما عنده في هذين اليومين لقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾<sup>(١)</sup>. ومما حفظت لنا كتب السيرة أيضاً أن النبي ﷺ ترك عند وفاته قميص وثوبين من نسج صحار وإزار عُماني<sup>(٢)</sup>، كما حفظت كتب السيرة أيضاً أن الرسول ﷺ عندما قدم عليه فروة بن مُسيك المرادي<sup>(٣)</sup> من اليمن مسلماً وحسن إسلامه "أجازته باثنتي عشرة أوقية وحمله على بعير نجيب وأعطاه حله من نسج عُمان"<sup>(٤)</sup>.

كما تقول إحدى الروايات أن عمر بن الخطاب ؓ كفن في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وقميص كان يلبسه<sup>(٥)</sup>، كما يروي الواقدي أن الصحابي الجليل سعد بن معاذ ؓ كفن بثلاثة أثواب صحاريه<sup>(٦)</sup>، كل هذه الإشارات تدل على أمرين هامين أولهما جودة النسيج العُماني، والثاني انتشاره الواسع ووفرته في أسواق الجزيرة العربية.

هذا ما كانت عليه صناعة النسيج في صدر الإسلام، وقد بقت هذه الصناعة مزدهرة في العصر الإسلامي، فها هو ياقوت الحموي يقول عن ثياب نزوة أو نزوى: "فيها صنف من الثياب منمقة بالحريز الجيد فائقة لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها، ومازر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها، رأيت منها واستحسنتها"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٢) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ١٣٤٣هـ/١٣٤٢م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق محمد العبد الخطراوي، محي الدين مستو، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ٤١٨/٢.

(٣) فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن عبد الحارث بن ذويد المرادي العطيفي وفد إلى النبي مع مذبح، فأسلم وحسن إسلامه، وكان الرسول استعمله على مراد ومذبحكلها حتى توفي النبي وهو ما زال عليها ولم يرتد، وله رواية، أنظر ترجمته في ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١، ص ٣٢٧، ٥، ص ٥٢٤. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ٨، ص ٣٦٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١، ص ٣٢٧.

(٥) نفس المصدر ج ٣، ص ٣٦٦.

(٦) الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، كتاب المغازي، تحقيق مارسون جونست، ط ٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤/١٩٨٤، ج ٢، ص ٥٢٧.

(٧) ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٢٨١.



كان للثياب أهمية اقتصادية بالغة في المجتمع العماني في فترة الدراسة وربما يعود ذلك لارتفاع أثمانها، لذلك نجد أنها كانت تعطى كصداق، ومما ورد في شهادة أحد الشهود على صديق امرأة ذكرها صاحب بيان الشرع (ت ٥٠٨هـ/١١٤م): "أشهد أن احمد بن محمد بن خالد الهالك أشهدني على نفسه انه تزوج فاطمة بنت محمد بن زياد التسي شهدت عندك (أي عند القاضي) بوكالتها لمحمد بن موسى هذا على نقد عاجل وأجل وهو قميص كتان وفوطنة ومقنعة وملحفة وأربعمائة درهم نقره... وأنا شاهد عليه بجميع ذلك" (١).

وكان القضاة يحكمون على الأزواج بمقدار من الثياب ضمن النفقات، فقد قرر قاض كما ذكر صاحب المصنف (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م) أن "على الزوج لزوجته من الكسوة أربعة أثواب لكل سنة، إزار ودرع وخمار وجلباب" (٢)، وحكم أحد القضاة بـ "سنة أثواب: قميصان وجلبابان سداسيان" (٣) وخمار من حرير اسود، وان كان فقيراً فخمار من صوف وعليه خياطة القميص" (٤). وهذه الأحكام طبعاً لها دلالة كبيرة لأنها تعكس حالة المجتمع من غنى وفقر، وتبنى الأحكام عادة على متوسط معيشة الناس، لا تتبالغ مبالغة الأغنياء وترفهم، ولا تنزل إلى كفاف الفقراء وعدمهم.

## ١- المواد الخام

أوردت المصادر الكثير من الإشارات حول النسيج والنساجين، فنذكرت وجود المواد الخام في البيئة العمانية، سواء الأصواف أم الأقطان أم الكتان (٥) بشكل ساعد على قيام هذه الحرفة في المدن والقرى العمانية... ومن نافلة القول أن وجود المواد

(١) الكندي ٢٨، ص ١١٨.

(٢) الكندي ٣٥، ص ٥٥.

(٣) يبدو أن كلمة سداسيان هي تصحيف لكلمة سدوسان لان جلباب سداسي لا معنى له هنا، و"السُدوس بالضم: النيلنجو الطيلسان الأخضر" الفيروزآبادي: القاموس المحيط ص ٥٥٠، والنيلنج: دخان الشحم، يعالجه الوشم ليصبح أخضراً، نفس المصدر ص ٢٠٨.

(٤) الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٥٥.

(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ١٩. أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ١٧٨. العوتبي: الضياء ١٧، ص ٢٢٤.

الخام لوحده لا يكفي لإيجاد صناعة غزل ونسيج، بل لا بد من وجود الأيدي العاملة الخبيرة التي تحول (النَفْس) من الصوف والكتان والقطن إلى أنسجة مفيدة، وهنا تُكثر المصادر من ذكر النساجين وأجناسهم وبعض مناطقهم، من ذلك مثلاً وجود نسوة في الباطنة امتهن "تفتيك القطن"<sup>(١)</sup>، ووجود نساجين يعملون بأجر معلوم<sup>(٢)</sup> كان يأخذوا جزءاً من الغزل<sup>(٣)</sup> أو كمية من الحبوب<sup>(٤)</sup>، كما أشارت بعض المصادر إلى أن اغلب الذين يعملون في الغزل من النساء، أو يمكن أن يكونوا رجالاً ونساء يعملون سوياً<sup>(٥)</sup>.

### ٣- تكاليف النسيج

لم تكن تكاليف الغزل واحدة في فترة الدراسة، فقد اختلفت من فترة لأخرى حسبما ورد في بعض المصادر، وهذا أمر طبيعي، فالحركة التجارية والصناعية تعتمد كما هو معروف على العرض والطلب، فقد ذكر بعضهم مثلاً أن غزل من<sup>(٦)</sup> من القطن أجرته من<sup>(٧)</sup> من القطن، وأن أجرة غزل ثلاثة أمان من القطن درهم<sup>(٨)</sup>. وذكر كذلك أن أجرة نسيج ثوب طوله ستة أذرع ونصف وعرضه سبعة أشبار ونصف ووزن غزلة (مئوين وربع) أجرته جريباً من حب<sup>(٩)</sup>. وكان من ضمن شروط الغزل

- 
- (١) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ١٧٨. وتفتيك القطن أي نقشه، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ١٢٢٦.
- (٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٧. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٧٧.
- (٣) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٠٣.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩٦.
- (٥) الكندي: الجامع المفيد ج ٢، ص ٢٢٩.
- (٦) المن كما هو معروف وحدة وزن وقدر وزنها جزيرة العرب بـ (١,٠٦ كجم)، هنتس: المكايل ص ٤٦. عامر، محمود على، المكايل والأوزان والسقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، دراسة وثائقية، دمشق، مطبعة حسان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ص ٥٥.
- (٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٧.
- (٨) نفس المصدر والصفحة.
- (٩) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩٦. لم يرد تقدير محدد للجري في المصادر المحلية كما لم ترد هذه الوحدة في المصادر الإسلامية، واكتفى الكندي بالقول بأنها وحدة كيل أقل من الكوك، المصنف ج ٢٤، ص ٩. والمكوك يساوي تقريباً ٩,٧٥ كجم، راجع ص ٢٤٣ من الرسالة.

أن يحدد صاحب الغزل ما إذا كان يريد الغزل على شكل كيب<sup>(١)</sup>، أو عاضد<sup>(٢)</sup>. ويمر الغزل بعدة مراحل هي الجرد<sup>(٣)</sup> والمزج<sup>(٤)</sup> ثم التفك ثم المشط<sup>(٥)</sup> ثم الكب<sup>(٦)</sup> ثم الغزل<sup>(٧)</sup> أي النسيج.

وكان المتعارف عليه في صناعة الغزل والنسيج أن يحدد صاحب الثوب طول الثوب وعرضه، بل وحتى وزنه عند المشاركةً بينه وبين النساج<sup>(٨)</sup>، وعليه كذلك أن يحدد الخيوط في كل شبر (وتسمى هذه الخيوط البرنج)<sup>(٩)</sup>، كأن يكون كل خمسة عشر بريحا في كل شبر من الثوب<sup>(١٠)</sup>. وكانت مواصفات النسيج تتوقف على البنية الجسمية للشخص واحتياجه وإمكانياته، وقد حيكنت الأثواب السداسية (ستة أذرع) والسباعية<sup>(١١)</sup> (سبعة أذرع) وأثواب تسعة أذرع<sup>(١٢)</sup>، وهي على ما يبدو المقاييس المعتادة، ولكن هناك أثواب بمقاسات خاصة كأن تكون بمقاس ستة أذرع ونصف بعرض سبعة أشبار ونصف<sup>(١٣)</sup>.

- 
- (١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٧. للكبة ما جمع من الغزل، ابن منظور: لسان العرب ١، ص ٦٩٤-٦٩٥.
  - (٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٧. ولم أقف على معنى كلمة عواضد أو كما وردت في النص (عضيدة) وهي على ما يبدو كلمة محلية يدل السياق على أن معناها الخيوط الغليظة (من العضد)؟
  - (٣) الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٩٨. ويعني الجرد قشر القطن أو الكتان، ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ١١٧.
  - (٤) الكندي: بيان الشرع ج ٢٦ مزج القطن بمزعه مزعاً نفسه، ابن منظور: لسان العرب ج ٨، ص ٣٣٦.
  - (٥) الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ٣٩٨.
  - (٦) نفس المصدر ج ٢٦، ص ٣٩٨.
  - (٧) نفس المصدر والصفحة.
  - (٨) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٧٧.
  - (٩) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩٦.
  - (١٠) نفس المصدر والصفحة.
  - (١١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٧٣.
  - (١٢) نفس المصدر ج ٢١، ص ١٧٨.
  - (١٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩٦. وتسمى خيوط الطول السداه، وخيوط العرض الحاء أو الإلحاء، انظر ابن خلدون: المقدمة ص ٢٦٢.

وقد نسج النساجون البرد<sup>(١)</sup>، ومقانع النساء<sup>(٢)</sup>، والأزره<sup>(٣)</sup>، والوسائد<sup>(٤)</sup>،  
والفوط<sup>(٥)</sup> والمناديل<sup>(٦)</sup>.

### ٣- أدوات النسيج

وقد استخدم النساجين أدوات بسيطة مثل (خشبة النول) لإنجاز أعمالهم<sup>(٧)</sup>  
وأدوات بسيطة أخرى. وتصنع آلة النول والأدوات المصاحبة لها من جريد النخيل.  
حيث يجلس النساج أثناء العمل في حفرة صغيرة أمام آلة النول، لأن ارتفاع هذه الآلة  
لا يكون عادة كبيراً<sup>(٨)</sup>. ومما يجدر ذكره أن هذه الأدوات ما زالت تستخدم في بعض  
القرى العُمانية حتى وقتنا هذا.

وبعد مراحل الغزل والنسيج تأتي الحياكة ليكتمل مثلث صناعة الثياب، وعلى  
الرغم أن بعض الناس في عُمان كانوا يشتملون<sup>(٩)</sup> بالأردية ويتأزرون بالأوزرة كحال  
معظم سكان الجزيرة العربية<sup>(١٠)</sup>، فإن البعض كان يفضل الثياب المخيطة وهنا يأتي  
دور الخياط<sup>(١١)</sup> أو الحائك<sup>(١٢)</sup>.

(١) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص ٥٤، والبرد أو البردة كساء اسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب والجمع برد، الرازي:  
مختار الصحاح ص ١٩.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٢٨، ص ١١٨.

(٣) الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٥٥، ومفرد أزره إزار.

(٤) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص ٥٤.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٢٨، ص ١١٨. والفوطه ثوب قصير غليظ يكون منزراً مفرداً فوطه. ابن منظور: لسان  
العرب ج ٧، ص ٣٧٣.

(٦) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٥٢، والمناديل جمع منديل لمسح اليدين.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٦٨٤.

(٨) هولي: عُمان ص ١٨١.

(٩) "اشتمل بالثوب إذا أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده" ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٣٦٨.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(١١) انظر ابن خلدون، المقدمة، ص ٦٢.

(١٢) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٧٨.

استعمل الخياطون أقمشة الكتان، والديباج، والحريير، والقطن، والصوف<sup>(١)</sup>، وحتى الفراء في صناعتهم<sup>(٢)</sup>. وقد وردت في المصادر أنواعاً من الملابس التي خيطنت في عُمان منها القباء<sup>(٣)</sup>، والجبة المحشوة<sup>(٤)</sup>، والجبة الخز<sup>(٥)</sup>، والقَز<sup>(٦)</sup>، والقلائس<sup>(٧)</sup>، كما خيطنت قمصان الكتان<sup>(٨)</sup>، والسدروع، والخمار<sup>(٩)</sup> من الصوف<sup>(١٠)</sup>، والجلباب<sup>(١١)</sup>، والقميص وهو أوسع من الخمار ودون الرداء في السعة والثياب السوجية وهي بعكس البيضاء<sup>(١٢)</sup>.

#### ٤- صباغة الثياب وأنواع الأصباغ

ومن الأنشطة المكملية للغزل والنسيج صباغة الثياب، وهي من الصناعات القديمة عند العرب<sup>(١٣)</sup>، إذ جرت العادة أن تصبغ الثياب لإعطائها البريق المطلوب أو للحفاظ عليها من البلى والضياع، وكانت الصباغة لا تقتصر على الثياب الجديدة بل لتجديد القديم من الألبسة والملحف<sup>(١٤)</sup>. ونجد في بعض الأحيان أن أمر الصباغة لم

(١) ابن بركة: كتاب التعارف ص ١٩. أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ١٧٨. العوتبي: الضياء ١٧، ص ٢٢٤.

(٢) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٤٢.

(٣) ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ٥٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ٥٤، والخز: ثياب تتسجم صوف وإبرسيم، ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٥٢.

الجوهري: الصحاح ج ٣، ص ٨٧٧.

(٦) ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ٥٤. والقز والإبرسيم من الثياب أعجمي معرب، ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص ٣٥٩.

(٧) ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ٥٥. ابن بركة: كتاب التعارف ص ١٨.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٢٨، ص ١١٨.

(٩) الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٥٥، قال في اللسان: الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتعمل له يدين، ابن منظور ج ٢، ص ٨٢.

(١٠) الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٥٥.

(١١) الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٥٥، الجلباب ثوب تلبسه المرأة، ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٢٧٢.

(١٢) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٧.

(١٣) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٦١٦، ٦١٧.

(١٤) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ١١١.

يكن اختيارياً، فقد كان بعض القضاة مثلاً يعتبرون صبغ ثياب الزوجة واجبه على الزوج الموسر<sup>(١)</sup>.

كانت أكثر مواد الصباغة المستعملة في عموم العالم الإسلامي في العصر الوسيط ما يسمى بالنيلة الزرقاء والقرمز والزعفران<sup>(٢)</sup>، أما في عُمان فقد استخدمت العديد من الأصباغ الطبيعية، وكانت من أهم هذه الأصباغ النيلة<sup>(٣)</sup> أو النيل<sup>(٤)</sup>، وذلك للصبغة باللون الأزرق والأزرق الداكن. وقد ميز العُمانيون بين النيل الجيد والنيل الأقل جوده أو السدون<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى ذلك استخدموا النيل الرطب والنيل اليابس<sup>(٦)</sup>. ويستخرج النيل من شجرة العَظْلَم<sup>(٧)</sup> وكانت هذه الشجيرة تزرع في عُمان بكثرة، والعظلم نبتة صغيرة تشبه القث أو البرسيم من حيث الطول والشكل وتعدد الإنبات، فكلما حُصدت عاودت النمو، لذا يمكن حصدتها شهرياً.

ويتم الحصول على النيل أو النيلة من هذه النبتة بطريقة مبسطة، حيث تحصد سيقان العظلم وتغسل جيداً ثم توضع في إناء فخاري كبير مخصص لهذا الغرض يسمى (خُونِي) والجمع (خوابي)، ومن مواصفاته أن يكون ذا ثقب في أسفل قاعته بمقدار شبر أو قدم، يسد هذا الثقب جيداً في المراحل الأولى، ثم يصب ماء نظيف إلى نصف الإناء ويترك منذ الصباح الباكر حتى منتصف النهار، ثم يُقلب وضع الإناء عقبا على رأس بعد سد أعلاه بإحكام، ويترك فترة من الوقت، ثم يقلب الإناء حوالي أربعين مرة ثم يعاد إلى وضعه، ويترك الخليط فترة ثم يأتي الصانع فيعصر السيقان جيداً في الإناء، ثم يترك العصير حتى اليوم التالي فيقوم الصانع بتحريك العصارة بشكل قوي

(١) الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٥٥.

(٢) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ٢٤١.

(٣) زيادة، نقولا: عربيات ص ١٥٧.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٦.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٨١.

(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ١٥٦. الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٥٥.

وسريع حتى يمتزج الماء و العصارة بواسطة عود من جريد النخل معد لهذه الغاية، ثم تترك المادة فترة من الوقت حتى يترسب الصبغ، وبعد أن يحس الصانع أن المادة ترسبت يقوم بإزالة السدادة من فتحة الإناء، فيراق الماء الصافي وتبقى المادة في القعر فيأخذها ويعرضها على قماش نظيف في الشمس، وبعد أن تجف يقطعها إلى قطع مربعة أو مستطيلة حسب الرغبة<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى النيلة استخدم العُمانيون العُصْفَر، والعصفر نوعان مزروع بري، وكلاهما ينبت بأرض العرب<sup>(٢)</sup>. كما استخدموا الزعفران<sup>(٣)</sup> أو الـوَرَس<sup>(٤)</sup>، ومنه زعفران بري ينبت على التلال سفوح جبال عُمان<sup>(٥)</sup>. والعصفر والورس كلها أصباغ للتلوين بالأصفر<sup>(٦)</sup>.

وهناك نوع آخر من الصبغ لم تشر له اغلب الأبحاث التي أجريت على المنطقة -حسب إطلاع الباحث- هذا النوع عرف باسم (الفوة)<sup>(٧)</sup> و (الفوة عروق نبات يستخرج من الأرض يصبغ بها، قال أبو حنيفة: الفوة عروق ولها نبات يسمو رقياً في رأسه حب احمر شديد الحمرة كثير الماء يكتب بمائة وينقش<sup>(٨)</sup>، وهذا الضرب من الصبغ يستخدمه الفقراء على ما يبدو حيث قال أحد الفقهاء: " إذا كان الزوج غنياً صبغ لها (أي لزوجه) بالورس وان كان فقيراً فبالفوة"<sup>(٩)</sup>.

(١) الكلباني: ولاية عبري ص ٢٣٣-٢٣٤. قارن مع طريقة صنع النيلة الهندية، مهتا: مكراند، مهتا، شيرين، تجار كجرات والتجار العرب من ٩٤٢م-١٥٠٠م، الوثيقة، البحرين، ع ٢٣٤، سن ١١، محرم ١٤١٤هـ/ يوليو ١٩٩٣، ص ١٨٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٤٨١. " ويقال قد عصفت الثوب فتعصفر" نفس المصدر والصفحة.

(٣) زيادة، نقولا: عريبات ص ١٥٧.

(٤) أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ٩٦.

(٥) وزارة الإعلام والثقافة، عُمان ٧٢، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٧٣، ص ١٩.

(٦) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٦١٧.

(٧) أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ٩٥.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج ١٥، ص ١٦٦. أنظر أيضا الجوهري: الصحاح ٦، ص ٢٤٥٨. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ٣، ص ١٦٩.

(٩) أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ٩٦.

كانت الصباغة من الصناعات الرائجة في عُمان حتى انه وجد هناك خبراء في هذه الصناعة، أصبحوا أهل رأي وخبره يُرجع إليهم للاستشارة فيما يتعلق بأمورها وهم " العدول من أهل الصبغ"<sup>(١)</sup>.

وكانت تتم عمليات الصباغة في محلات خاصة يقوم عليها فرد أو مجموعة أفراد، وهذا يحدده بطبيعة الحال حركة الطلب وتوفر الزبائن، كما يمكن أن يقوم بعمليات الصباغة مجموعة مماليك لصاحب المصبغة يعملون تحت يده<sup>(٢)</sup>، وقد اشتهر الصباغين والصاغة بالمماطلة في المواعيد حتى ضرب بهم المثل وكذلك ورد في الحديث: "كذب الناس الصباغون و الصواغين"<sup>(٣)</sup>.

## ٥- القصار

ومن الحرف التي انتشرت في عُمان كذلك القصار، والقصار والمقصر: هو الذي يرقق الثياب، لأنه يدقها بالقصرة<sup>(٤)</sup>. والقصار صِنعة ملازمة بشكل دائم لصناعة النسيج والخياطة، لأنها مكتملة لهما.

وقد جرت عادة بعض الناس أن يُرقموا ثيابهم بأرقام أو علامات خاصة قبل دفعها إلى القصار أو الغسال<sup>(٥)</sup>، وذلك تمييزاً لها عن غيرها من الثياب ولحفظها من الضياع.

## ثالثاً: صناعة الخزف<sup>(٦)</sup>:

صناعة الخزف من الصناعات القديمة قدم الإنسان تقريباً، إذ استخدم الإنسان الأدوات الخزفية منذ عهوده الباكورة. وقد دلت الحفريات الأثرية على استخدام الخزف

(١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٨١.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج ٨، ص ٤٣٧، جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٦١٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص ١٠٤. والقصرة هي قطعة من الخشب، نفس المصدر والصفحة.

(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٤٧.

(٦) "الخزف: ما عمل من الطين وشوي بالفخار فصار فخاراً واحده خزفة، ابن منظور: لسان العرب ج ٧، ص ٦٩.



في المستوطنات العُمانية منذ ما قبل التاريخ<sup>(١)</sup>، لاحظ الأثاريون درجة عالية من الكفاءة الفنية في صناعة هذه الخزفيات<sup>(٢)</sup>. كما أكدوا أن استخدام الدولاب كان بشكل واضح في الألف الثالثة قبل الميلاد<sup>(٣)</sup> " وهو العصر الذي شهد تطوراً في صناعة الخزف العُمانسي، وأصبح هناك تجانسا كبيرا في خزف المستوطنات العُمانية يعكس نوعاً من الطابع المحلي المتميز<sup>(٤)</sup>، وتم في هذا العصر أيضا التوسع في استخدام النقوش و الزخارف على الأواني الخزفية<sup>(٥)</sup>.

هذا عن خزف العصور القديمة، فماذا عن الصناعات الخزفية في العصر الإسلامي؟

لم نطلعنا المصادر كثيراً على سير تطور صناعة الخزف في العصر الإسلامي، بل تكاد تخلو هذه المصادر من أي معلومات ذات قيمة، ولكن من حسن الحظ أن الحفريات الأثرية كشفت عن كثير من مميزات الخزف العُمانسي في العصر الإسلامي، من ذلك مثلاً نوعية التراب المستخدم، فقد دلت الأبحاث الأثرية على استخدام عدة أنواع من الصلصال، مثل التراب البني الفاتح، والرمل الأحمر ذي الحصى السوداء، وصلصال رملي خشن أحمر، وصلصال رملي أسمر، وصلصال أحمر ناعم، وصلصال أحمر مع جص أبيض، وصلصال رمادي ناعم، وصلصال بني اللون وخمري ناعم<sup>(٦)</sup>.

(١) كاردي، ب. دي، محصلات العينات الأثرية التي عثر عليها على سطح الأرض ( عينات سطح الأرض في عُمان ) في عام ١٩٧٦ م ، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١١.

(٢) نفس المرجع ص ١٢.

(٣) ميدوز: عُمان في الألف الثالث ص ١٦. فرايفلت، كارين، مدينة من الألف الثالث ق.م من عُمان، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ص ١٧.

(٤) ميدوز: عُمان في الألف الثالث ص ١٦.

(٥) كاردي: أعمال التنقيب ص ٢٤.

(٦) كاردي: محصلات العينات الأثرية ص ٤٦-٤٧.

كما بينت التفتيحات كذلك بعض النقوش التي استخدمت في تزيين الفخار مثل حفر بعض الأشكال كشكل (لـ)<sup>(١)</sup>، وخطوط مستقيمة<sup>(٢)</sup>، واستطاع الآثاريون كذلك العثور على العديد من القطع المطلية بالألوان الزاهية، فقد عثروا على شظايا ملونة من الداخل باللون الأزرق اللامع<sup>(٣)</sup>، وقطع مطلية باللون الأخضر اللامع على كل من الحواف والسطح الداخلي للعنق وحتى السطح الخارجي<sup>(٤)</sup>، وكذلك أوان مطلية باللون الأحمر اللامع، وأخرى باللون الأبيض المرقط بالأزرق، وأخرى بلون الكريمة اللامع من الداخل عليه رسوم باللون البني<sup>(٥)</sup>، وكانت كل الأواني محروقة، إضافة إلى أن بعض الأواني تم صقلها جيدا من الخارج<sup>(٦)</sup>.

ويتضح مما سبق أن صناعة الخزف في عمان بلغت درجة كبيرة من التطور والإتقان، كما أنها استطاعت سد احتياجات السوق المحلي، وقد كان وراء نجاح صناعة الخزفيات عوامل معروفة تمثلت في وجود الصلصال أو التراب الجيد<sup>(٧)</sup>، فالخام الجيد يعطي فخارا جيدا<sup>(٨)</sup>، إضافة إلى ذلك فقد وجد الصناع المهرة الذين أجادوا الصنعة وتوارثوها جيلا بعد جيل<sup>(٩)</sup>.

ويمر إنتاج الخزف بعدة مراحل أولها تنقية الطين من الشوائب العالقة، ثم ينقع ويترك فترة من الزمن حتى يتخمر، ثم يعجن جيدا<sup>(١٠)</sup>، ثم يشكل العجين على الهيئة المطلوبة باستخدام العجلة، ثم بعد ذلك ينقش عليه، ثم يجفف في مكان جيد الإضاءة

(١) كاردي: محصلات العينات الأثرية ص ٤٦.

(٢) نفس المرجع ص ١٩.

(٣) نفس المرجع ص ٤٦.

(٤) نفس المرجع ص ٤٧.

(٥) نفس المرجع ص ١٩.

(٦) نفس المرجع ص ٢٠.

(٧) Philips, Unknown Oman, p161.

(٨) جواد علي: المفصل ج ٨، ص ٥٩.

(٩) هولبي: عمان ص ١٧٩.

(١٠) المعشني، أحمد بن محاد سعيد، فنون العمارة التقليدية في ظفار، (د.م)، (د.ن)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٢٤٠.

والستهوية، وبعد أن يجفف الطين يوضع في فرن خاص (الأتون) وهو عبارة عن قبة صغيرة لها فتحتين الأولى في الأعلى، ومنها يتم إدخال المواد المراد شيها بالنار، وفتحه في أسفل الأتون تستخدم لإضرام النار وتسعيرها، وبعد فترة من الزمن يستوي الخزف<sup>(١)</sup>.

وقد خرجت من هذه العمليات الرتيبة أنواع عدة من الخزفيات، بين جرار كبيرة لحفظ المياه<sup>(٢)</sup> وبين جرار صغيرة<sup>(٣)</sup>، كما أنتجت كيزان الماء التي يطلق عليها في المصادر (الخرس)<sup>(٤)</sup>، أما أشهر أواني الماء في عُمان حتى اليوم فهو (الذن) أو ما يعرف في بعض مناطق عُمان (بالزير). وربما هي الخروس نفسها، حيث يوضع الخرس أو (الزير) أمام أبواب الدور لشرب المارة<sup>(٥)</sup>، كذلك أنتجت القلال<sup>(٦)</sup>. وهناك منتجات خزفية كثيرة لم تسعفنا المصادر بذكر أسمائها.

#### رابعاً: بناء السفن<sup>(٧)</sup>:

لا يكاد كتاب يتطرق لذكر عُمان في القديم والحديث من دون الإشادة بالبحارة العُمانيين الذين جابوا الأفاق ووصلوا إلى أقاصي أطراف العالم القديم والوسيط، طلباً للتجارة وسعيًا في طلب رزق أو حباً في المغامرة. كل ذلك مبسوط في المدونات والكتب. وهذه الشهرة الملاحية الكبيرة لعُمان التي اقترنت بالملاح العُماني رافقتها

(١) جواد علي: المفصل ج٨، ص٥٩.

(٢) الكندي: المصنف ج٢٢، ص٩٢، ٣٥، ص٤٠. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص١٩٧. المنذري: صحار ص٢٢٧.

(٣) الكندي: المصنف ج٣، ص٣٨١، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص١٩٧.

(٤) ابن بركة: كتاب التعارف ص٢٤.

(٥) ابن بركة: كتاب التعارف ص٢٤. وعرف ابن منظور الدن بأنه الراقد العظيم له عُسعس لا يقعد إلا أن يحفر له وهو لفظ عربي أصل، لسان العرب، ١٣، ص١٥٩. والراقد: دن طويل الأسفل كهينة الأردنية يسبغ داخله بالقار، والجمع الرواقيد معرب.... ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص١٨٣.

(٦) جواد علي: المفصل ج٨، ص٩٠.

(٧) يرى أهل اللغة أن اللفظ الواجب استخدامه عند الحديث عن إنشاء السفن هو كلمة بناء وليس صناعة، انظر ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٥٠.

دوماً شهرته في بناء السفن، التي شكلت واحدة من الدعامات الاقتصادية الرئيسية للمناطق الساحلية العُمانية<sup>(١)</sup>.

من المعلوم إن بناء السفن يتطلب مهارات متعددة، كما يتطلب أموالاً طائلة للحصول على المواد الخام لهذا البناء، إضافة إلى تكاليف اليد العاملة. لذلك فإن الحديث عن نشاط بناء السفن العُمانية يأخذ أكثر من محور، وتواجه الباحث فيه معوقات عدة تحول دون رسم صورته جلية تماماً لهذا النشاط، حيث أن المصادر التي وصفت النشاط الملاحي العُمني، ولم تعط النشاط الصناعي المرافق له نفس الوصف الدقيق الذي أعطته للجانب الأول<sup>(٢)</sup>.

وقد تطرق الباحثون في هذا المجال إلى نقاط عدة تكررت في اغلب الأحيان، منها نوعية المواد المستخدمة في بناء السفن، وطريقة البناء، وتصميم السفينة العُمانية والأدوات الأساسية التي استعملت عليها<sup>(٣)</sup>. وبالنسبة للمواد الأولية لبناء السفن العُمانية ردد العديد من الباحثين عبارة أصبحت شبه مسلمة تقول: "كانت المراكب في عُمان تصنع من خشب الساج أو جذوع جوز الهند، وكان هذا الخشب يستورد من الهند"<sup>(٤)</sup>.

(١) جواد علي: المفضل ج ٧، ص ٢٥٠. أحمد، سيد مقبول، العلاقات العربية الهندية، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ١١٨. لادن: عُمان ص ١٣٦. هولبي: عُمان ص ١٨٤.

(٢) عُمان وتاريخها البحري ص ١٠٧. شهاب: المراكب العربية ص ٤٢. سفرن: رحلة السندباد ص ١٤. الحمداني، طارق، الملاحة العربية في عصر ازدهارها، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٧٣.

(٣) أنظر مراجع هذا الفصل.

(٤) عُمان وتاريخها البحري ص ١٠٧. وقد تكررت نفس العبارة تقريباً في، عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٨٤. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١١٨. العاني: تاريخ عُمان ص ١٨٦. الخيرو، رمزية عبدالوهاب، تجارة الخليج العربي وأثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٨٨. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٩١. المنذري: صحار ص ٢١٨. الشامي: أحمد، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى و أثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع ١٢، ١٩٨٠، ص ١٠١. هاو، سونيبي، في طلب التوابل، ترجمة محمد عبدالعزيز رفعت، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧، ص ٣٤٠.

وخشب الساج<sup>(١)</sup> معروف بقوته وصلابته، ومشهور بمقاومته الكبيرة للماء وكذلك استعصاءه على الديدان والحشرات<sup>(٢)</sup>. والمصدر الرئيسي للساج أو (ساكون)<sup>(٣)</sup> في الغالب ساحل (مالا بار)<sup>(٤)</sup> خاصة كولم<sup>(٥)</sup>، أو من (بلسار)<sup>(٦)</sup>. أما مسألة بناء السفن من خشب النارجيل فيجدر بنا التريث قليلا لمناقشتها، لأننا نجد أن خشب النارجيل من الناحية العملية لا يصلح إلا لبناء بعض الأجزاء الداخلية للمركب بسبب عيوبه الكثيرة، أبرزها كثرة الألياف، وهو ما يقلل من قوته عند ملامسته للماء، حيث تقوم الألياف بامتصاص المياه بشكل كبير، أما عندما لا يلمسه الماء ويستخدم مثلاً في بناء المنازل فإن دعاماته تكون على درجة عالية من القوة والصلابة وشدة التحمل<sup>(٧)</sup>. ومن عيوبه أيضاً صغر قطر جذوع أغلب أنواعه على الرغم من أن طول ساق شجره يتراوح بين (٦،٧ - ١٨) م أو أكثر<sup>(٨)</sup>. إضافة إلى ذلك فإن خشب النارجيل على الرغم من سهولة تقطيعه ونجارتته فإن إحكام هذا النجر متعذر بسبب كثرة الألياف وهو ما لا يتوافق مع

(١) قال المسعودي: شجر الساج هي أكبر من النخيل وأكبر من شجر الجوز، وتُكن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان، المروج ١، ص ٤٢٧.

(٢) السندي: أبو ظفر، أسطول كجرات (١)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي - الهند، مج ١٦، ع ٤٤، أكتوبر سنة ١٩٦٥، ص ٩٢، ولهذه الخصائص فقد ضرب الهنود به المثل في القوة والمتانة، وفي مدلول أحد أمثالهم أن الساجلا يتطرق إليه البلى قبل ثلاثمائة سنة، نفس المرجع ص ٩٣.

(٣) ويسمى الهنود الساج ساكون، السندي: أبو ظفر، أسطول كجرات (١)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي - الهند، مج ١٦، ع ٤٤، أكتوبر ١٩٦٥، ص ٩٢، ومن هنا جاء الاسم العربي على ما أظن.

(٤) السندي، أبو ظفر: أسطول كجرات (١) ص ٩٢، ومالا بار هي مليبار، قال باقوت: مليبار إقليم عظيم يشمل على مدن كثيرة وهو وسط بلاد الهند، معجم البلدان ج ٥، ص ١٩٦. أنظر أيضاً المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١٢٠.

(٥) باقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٤٤٦. وتكتب أيضاً كولم ملي وهي مدينة وميناء هام في جنوبي بلاد المليبار وتعرف اليوم باسم كويلون Quilon، عبدالعليم، أنور: الملاحة وعلوم البحار ص ٦٩. أحمد، مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٢.

(٦) السندي، أبو ظفر: أسطول كجرات (١) ص ٩٢. وبلسار من المناطق الجنوبية لإقليم كجرات الهندي، نفس المرجع والصفحة.

(٧) المعشني: فنون العمارة ص ١٤٣.

(٨) وزارة الزراعة والأسماك، نخيل النارجيل، مسقط، وزارة الزراعة والأسماك، ١٤٠٣هـ/١٩٨٤م، ص ٧. المعشني: فنون العمارة ص ١٤٣.

التشكيلات المعقدة التي ينجر بها خشب السفينة. لهذه الأسباب يرى الباحث أن العبارة السابقة يجب أن تؤخذ بتحفظ كبير<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى الساج يوجد في الهند نوع من الخشب توسع الهنود في استخدامه بكثرة في بناء السفن التي تحاط بالحبال، لكن المصادر لم تذكره يسمى خشب (الآني)<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر تيم سفرن<sup>(٣)</sup> بأنه عندما سافر إلى الهند لجلب الأخشاب اللازمة لبناء سفينة صحار فوجد عدداً كبيراً من السفن الهندية القديمة في مقبرة للسفن كانت مصنوعة من خشب الآني.

يعتبر خشب (الآني) مشابهاً إلى حد كبير لخشب الساج من حيث القوة، والكثافة، والوزن، كما أكد خبراء بناء السفن الهنود أن خشب (الآني) يستطيع تحمل الماء أكثر من خشب الساج نفسه، إضافة إلى أن سعره أرخص بكثير من الساج ويصل الفرق بينهما إلى النصف تقريباً، كما أنه سهل الاستخدام، بيد أن العيب الرئيسي لهذا النوع من الأخشاب أنه يتفسخ إذا ما استخدمت المسامير في تثبيته<sup>(٤)</sup>.

---

(١) يبدو أن المصدر الرئيسي لهذه الفكرة قول السيرافي: " إن بالهند عباد في شرايعهم يقصدون إلى الجزاير التي تحدث في البحر (أي المحيط الهندي) فيغرسون بها النارجيل... وبعمان من يقصد إلى هذه الجزاير التي فيها النارجيل ومعهم آلات السجارة وغيرها ، فيقطعون من خشب النارجيل ما أرادوا، فإذا جف قطع ألواحاً، فيقتلون من ليف النارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب، ويستعملون منه مركباً وينحتون منه أبقالاً وينتجون من خوصه شراعاً، ومن ليفه خرابات وهي القلوس عندنا، فإذا فرغوا منه جميعه شحنت المراكب بالنارجيل فقصدها بها عمان فيبيع، أخبار الصين والهند ص ٩٠-٩١. وأورد الإدريسي نفس الرواية وإن كان يرى أن هذه الجزر تابعة لسرنديب لا للهند، نزهة المشتاق ج ١، ص ٧٥.

(٢) سفرن، تيم، رحلة السندياد، ترجمة سامي عزيز، إعداد محمد كامل، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، ص ٢.

(٣) مغامر وبحار إيرلندي معاصر حاول قطع المحيط الأطلسي على طود جلدي لإثبات أن المبشرين الأيرلنديين اكتشفوا أمريكا قبل كولمبوس، كما أنه وبتمويل كامل من الحكومة العمالية بلى سفينة شراعية من نوع يوم بنفس مواصفات السفن العربية في العصر الوسيط، وأبحر بها في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٠م من مسقط إلى كانتون في الصين تخليداً لذكرى البحارة والتجار العمانيين الذين وصلوا إلى الشرق الأقصى والصين، وقد عرفت السفينة بسفينة صحار وكذلك الرحلة برحلة صحار، وذلك تخليداً لأمجاد هذه المدينة العمانية.

(٤) سفرن: رحلة السندياد ص ٢.

وحسب إطلاع الباحث فإن المصادر العربية التي رجع إليها أغفلت ذكر هذا النوع من الخشب، ولكن هناك إشارات في بعض الدراسات حول هذا النوع من الخشب، فقد ذكره توم سفرن أثناء حديثه عن الأخشاب المستخدمة في بناء سفينة صجار كما سلف؛ وجاء في كتاب (عُمان وتاريخها البحري) نص هام قد يدعم هذا الاتجاه، يقول النص: "أن المؤلف اليوناني نيوقراطيس الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ذكر أن أهل البحرين استعملوا نوعاً من الخشب لبناء السفن تطابق أوصافه خشب الساج مطابقة تامة"<sup>(١)</sup>. من هنا فإن الغالب على الظن أن خشب الأنبي استخدم بشكل كبير في بناء السفن العربية في فترة الدراسة، باعتباره خشب الساج، إذ من المشهور عن تجار الأخشاب الهنود سوء سمعتهم وكثرة غشهم في الخشب خاصة بالنسبة للشخص الغريب الذي لا يعرف أسرار المهنة<sup>(٢)</sup>.

هذا ولم يقتصر بناء السفن العُمانية على استخدام الخشب المستورد فحسب بل استخدم في البناء كمأ كبيراً من جذوع الشجر العُمانية، مثل جذوع وفروع شجر الغاف، والسنط، وغيرهما من الأخشاب العُمانية القوية<sup>(٣)</sup>، التي شكلت الأجزاء التي لا تحتاج إلى ألواح رقيقة<sup>(٤)</sup>، وغني عن القول أن جسم المركب الشراعي الكبير أو المتوسط يحتاج إلى كم كبير من الدعامات والقواعد، الأمر الذي يتطلب قطع العديد من الأشجار أو أفرعها الرئيسية، وهذه الكمية من الأخشاب تعتبر خسارة كبيرة للبيئة النباتية التي تشكو في الأساس من سُحُ الأشجار<sup>(٥)</sup>.

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١٠٧.

(٢) نفس المرجع ص ٣.

(٣) حول هذه الأشجار راجع ص ٤٦ من الرسالة.

(٤) يصل سمك ألواح جسم السفينة إلى حوالي ٧,٦ سم، سفرن: رحلة السنبداد ص ٦١.

(٥) هناك فتوى عربية في أحد المصادر الفقهية يفهم منها أن بعض السفن كان يدخل في بناءها ألواح لأكثر من شخص وقد يكونوا شركاء أو قد يكون هناك عرف معين - لا ندري - يحكم مثل هذه الأمور انظر الكندي: بيان الشرع ج ٦، ص ٥٦.

المسألة الأخرى الجديرة بالمناقشة في موضوع بناء السفن العُمانية - وسفن المحيط الهندي عموماً - هي سبب استخدام حبال جوز الهند عوضاً عن المسامير في تثبيت أجزاء السفينة المختلفة. وهي قضية قديمة حديثة، تناولها الرحالة والجغرافيين الأوائل، كما تناولتها الدراسات الحديثة بالبحث والتمحيص، ولم يفت المفسرين التطرق لها، فقد فسر بعضهم قول الله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾<sup>(١)</sup>، بأن الدسار خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، ويقال أن الدسر هي المسامير<sup>(٢)</sup>.

ويعلل المسعودي استخدام الحبل بدلاً من المسامير بأن "ماء البحر يذيب الحديد فتترق المسامير في البحر وتضعف، فاتخذ أهلها (أي أهل البحار الشرقية) الخياطة بالليف بدلاً منها"<sup>(٣)</sup>، أما الرحالة ابن جبیر فيرى أن المراكب المخيطة هي الأنسب في البحر الأحمر وذلك "لكثرة الشعاب المعترضة فيه" فالمركب المخيط أكثر مرونة من المركب المُسَمَّر<sup>(٤)</sup>، ويرى ابن بطوطة رأي ابن جبیر في أن المركب إذا كان "مخيطةً بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر"<sup>(٥)</sup>. ولكن القزويني يعلل عدم استخدام المسامير في سفن المحيط الهندي لوجود حجر المغناطيس الذي "يجذب الحديد... ومعدنه (أي مصدره ومكان وجوده) ساحل بحر الهند، وهو قريب من بلادها والسفن التي تعبر في البحر إذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شيء من الحديد طامت<sup>(٦)</sup> مثل الطير

(١) سورة القمر: الآية ١٣.

(٢) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٣م)، تفسير القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، القاهرة، دار الحديث، ٢٢ مجلد، ج ١٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ١٧، ص ١٢٩.

(٣) مروج الذهب ج ١، ص ١٨٤-١٨٥.

(٤) ابن جبیر، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبیر الكنايني الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، رحلة ابن جبیر، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٤٧.

(٥) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ٢، ص ٦٥٨.

(٦) طَمَّ الماء يَطْمُ طَمْأً و طموماً علا وغمر. وكل ما كثر وعلا حتى غلب فقد طم، وطم الشيء يطمه طما وغمره، ابن منظور: لسان العرب ج ١٢، ص ٣٧٠.



والتصقت بالجبل، ولهذا المعنى لا يستعمل في سفن البحر شي من الحديد أصلاً<sup>(١)</sup>، وكذلك يُرجع بزرك استخدم الحبال إلى جبال المغناطيس<sup>(٢)</sup>.

وقد حاول بعض الباحثين المحدثين تفسير ظاهرة استخدام الحبال في تثبيت ألواح المراكب. فهذا هو جورج حوراني يقول أن استخدم الحبال يقلل من كلفه بناء السفينة حيث أن استخراج الحديد ومعالجته إلى مسامير يكلف الكثير من النفقات لذا فضلوا استخدام الحبال<sup>(٣)</sup>. كما ناقش مايلز هذه الظاهرة ذاكراً نظرية المغناطيس التي أوردتها القزويني وبزرك<sup>(٤)</sup> ثم يقول معلقاً: "إلا أنني اعتقد أن ذلك ليس هو السبب، ولعل السفن العربية والهندية كانت تصنع بتلك الطريقة ومنذ آلاف السنين أي منذ بدء الحركة الملاحية مع الصين" لأن ذلك يعطي السفينة مجالاً أوسع للمناورة في الحركة نظراً للحمولات الكثيرة التي تحملها، وكذلك لاستخدامها الشراع المثلث<sup>(٥)</sup>. وهي نفس نظرية ابن جبير وابن بطوطة تقريباً.

أما شوقي عثمان فيعتقد أن سبب استخدام الحبال بدلاً من المسامير يرجع إلى عدة عوامل منها تحمل السفن المخيطة لأمواع المحيط الهندي العاتية ومرونتها وامتصاصها للصدمات، فضلاً عن أن استخدام اللسيف في ربط ألواح الخشب يسمح بتجديد الحبال وقت الحاجة بشكل مستمر وذلك باستبدال الحبال دون استبدال الخشب والقصد من ذلك إطالة عمر السفينة أطول فترة ممكنة، كما يعزو استمرار استخدام هذا الأسلوب إلى قوة الموروث الثقافي الذي يتمسك به القوم<sup>(٦)</sup>.

(١) القزويني: غرائب الموجودات ص ٢٧٥.

(٢) بزرك: عجائب الهند ص ٩٣.

(٣) حوراني، جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص ٢٥٧.

(٤) مايلز: الخليج ص ٢٩٦.

(٥) نفس المرجع ص ٢٩٧.

(٦) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٢٥-١٢٦، وهو في التعليل الأخير لا يبعد عن تفسير مايلز.

كسل هذه التفسيرات وجيهة غير انه يمكن لفت الأنظار ثانيه إلى أن السبب الرئيسي من استخدام الخياطة بالحبال أو القنبار<sup>(١)</sup> أو الكنبار<sup>(٢)</sup> كما يرى الباحث يعود بالدرجة الأولى إلى عاملين أساسيين: العامل الأول أننا نفترض أن اغلب الأخشاب المستخدمة كانت من نوع (أني) السالف ذكره وليست من خشب الساج، وهذه الأخشاب لا تتوافق مع التسمير فما أن تسمر حتى تتشقق وينفطر اللوح كما ذكر سابقاً وهذا مناف لما يقوله حوراني أن الساج ليس صالحاً لاستخدام المسامير<sup>(٣)</sup>، فالمسامير استخدمت في كل مكان لتثبيت أخشاب الساج دون أن تسبب أية مشكلة...

أما قول حوراني بأن استخدام الحبال يقلل من تكاليف البناء فهذا مما لا تسنده الحقائق، فإذا أخذنا مثلاً سفينة (صحار) التي بنيت في عُمان والتي سبق ذكرها - وهي بالمناسبة صغيرة الحجم إذا ما قورنت بالسفن العابرة للمحيط - احتاج البناء إلى استخدام ألف وخمسمائة (١٥٠٠) لفة من حبال القنبار<sup>(٤)</sup> طولها حوالي ٤٠٠ ميل<sup>(٥)</sup> (أي ٦٧٢ كم)، كما احتاجت إلى قشور أكثر من (٥٠٠,٠٠٠) ثمرة من ثمار جوز الهند لاستخدامها كحشوات داخلية<sup>(٦)</sup>، إضافة إلى ستة براميل من زيت السمك<sup>(٧)</sup> (الصيفة) لتليين الحبال إضافة إلى كميات كبيرة من الجير، فضلاً عن المدة التي يستغرقها البناء

(١) الكندي: بيان الشرع ج٦، ص١٠٣، ابن جبير: رحلة ابن جبير ص٤٧.

(٢) المحسوط ٦٠٦، ويتم الحصول على هذه الحبال من قشور جوز الهند حيث تنقع هذه القشور في ماء البحر فترة ثم تجفف، وبعد أن تجف تضرب بمطارق خشبية لتصفية الألياف من العوائق، ثم تقطع هذه الألياف باليد على شكل حبال بمختلف الأحجام، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ٢، ص٦٥٨.

(٣) حوراني، جورج: العرب والملاحة ص٢٤٥.

(٤) ذكر ابن منظور أن لفة من هذه الحبال تبلغ قيمتها سبعين ديناراً، ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٥٣. وهو مبلغ مسبالغ فيه كثيراً على ما يبدو، ولكنه يدل على ارتفاع سعر الحبال على أية حال، وهذا ليس في صالح نظرية رخص أسلوب الخياطة.

(٥) سفرن: رحلة السندياد ص٣٩

(٦) نفس المرجع ص٤١.

(٧) نفس المرجع والصفحة.

باستخدام هذا الأسلوب وهي عادة ما تستغرق ضعفين أو ثلاثة أضعاف طريقة البناء باستخدام المسامير<sup>(١)</sup>.

العامل الثاني الذي دعى إلى استخدام الحبال هو أن استخدام أخشاب جوز الهند كدعامات أو أضلاع لا تثبت بقوة إذا استخدمت المسامر وذلك لكثرة ألياف هذا الخشب كما سلف القول بينما تتماسك جيداً بربطها بحبال الليف أو القنبار.

## ١- هندسة بناء السفن

يتم بناء السفن في عُمان عادة وفق مخططات غير مكتوبة، كما هو حال أغلب الصناعات في ذلك الوقت، فالصانع الماهر يدرك جيداً نوع المركب الذي يريد إنشائه، وأبعاده. فأنواع المراكب معروفة، وكذلك أحجامها، وقد جرت العادة أن يكون لكل نوع من المراكب شعار خاص مميز به ينحت على رأس المقدمة<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من تعدد أنواع المراكب العُمانية واختلاف أحجامها إلا أن جميع المراكب تتكون من الأجزاء التالية:

- القاعدة: (الهراب) وهي القاعدة الرئيسة للمركب، وأول ما يصنع منه وهي التي تحدد طول المركب، وعاده ما تصنع من الخشب القوي الصلب<sup>(٣)</sup>.
- الصدر أو جؤجؤ السفينة، وهو مجتمع رؤوس ألواح جانبي المركب الأمامية<sup>(٤)</sup> وهناك صدور طويلة وأنواع مستديرة<sup>(٥)</sup>.
- العجز وهو مؤخرة السفينة، وهذه المؤخرة تختلف من نوع لآخر<sup>(٦)</sup>.

(١) سفرن: رحلة السندياد ص ٦٦.

(٢) شهاب: المراكب العربية ص ٤٢.

(٣) نفس المرجع ص ١٦٦.

(٤) نفس المرجع ص ١٦٤.

(٥) عُمان وتاريخها البحري، ص ١١٠.

(٦) شهاب: المراكب العربية ص ١٦٦.

- السُّكَّانُ<sup>(١)</sup>: وهو عبارة عن لوح عريض يثبت عادة خلف عجز المركب يحرك بالحبال من مؤخرة السفينة لتوجيهها<sup>(٢)</sup>.

- الغاطس: غاطس المراكب العربية في المحيط الهندي عامة غاطس حاد القاعدة بسبب كثرة الشعاب المرجانية والمياه الضحلة فالغاطس القوي الحاد يتلقى اغلب الصدمات فيحمي الألواح الضعيفة<sup>(٣)</sup>.

- الألواح الخارجية للمركب: وهي ألواح مرصوفة جيدة النجر تخاط مع بعضها بالليف<sup>(٤)</sup>.

- هيكل السفينة: أضلاع السفينة تثبت من القاعدة السفلية للمركب وتثبت إليها جيداً، وهذا الهيكل هو الذي يحدد الشكل النهائي للمركب من حيث الاستقامة والانحناء.

- الدِقْلُ أو الصَّارِي: الدقل يبنى عادة من الخشب القوي<sup>(٥)</sup>، أما حوراني فيرى أن مادته الرئيسية من خشب النخيل<sup>(٦)</sup>، والدقل أهم أجزاء السفينة الشراعية إذ أنه الحامل الرئيسي للشراع، وكلما كان المركب كبيراً كلما زاد طول الدقل وكذلك متانته.

- القَرِيَّةُ<sup>(٧)</sup>: هو عود يُجعل في أعلى الدقل بشكل عرضي يربط به الشراع<sup>(٨)</sup>.

(١) قال في اللسان: السكَّانُ ذنب السفينة التي به تعدل، ابن منظور: لسان العرب ج ٩، ص ٦١.

(٢) شهاب: المراكب العربية ص ١٦٧.

(٣) نفس المرجع ص ١٦٩.

(٤) سفرن: رحلة السنبداد ص ٦٦. شهاب: المراكب العربية ص ١٧٠.

(٥) قال الحجاج يصف دقل السفينة: ودقل السفينة لجرد شوذبي صقل من الساجورباتي والرياني كبير الملاحين، ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ٤٦٠.

(٦) حوراني، جورج: العرب والملاحة ص ٢٦٤. وربما استشهد بهذا القول لابن منظور "الدقل: جنس من النخل...

وقيل: سهم السفين واصل من ذلك الأول الذي هو ضرب النخل"، ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ٤٦٠.

(٧) القرية خشبة مربعة على رأس القَبْ (أي الصاري) ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٤٥٥، وجمعها قرايا، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ٢٦٩.

(٨) شهاب: المراكب العربية ص ٨١.

- الشراع<sup>(١)</sup>: كانت الأشرعة تنسج من سعف النخيل أو سعف النارجيل أو القطن<sup>(٢)</sup>، وتستخدم الأشرعة القطنية عادة في الأسفار الطويلة<sup>(٣)</sup>.

- المرساة<sup>(٤)</sup>: تتكون المرساة من الحبال الغليظة (القلوص)، ومن الأحجار الكبيرة أو من الحديد، أو من الخشب المعالج، ويكون حجم المرساة عادة مناسباً لحجم السفينة.

هذا عن جسم السفينة، أما تجهيزاتها الداخلية ومرافقها، فقد كانت السفن تتكون من طبقتين أو أكثر، الطبقة العلوية تستخدم عادة للركاب وطاقم السفينة، أما الطبقة أو الطبقات السفلية فتتخذ للحمولات. كما حوت السفن على مطبخ يبنى بمواصفات فنية كبيرة، بحيث لا يؤثر على السفينة، وتسمية المصادر التتور<sup>(٥)</sup>، ووجد في مؤخرة السفينة أيضاً مكان لقضاء الحاجة، عبارة عن صندوق منفصل يربط بشكل محكم بأحد جانبي السفينة في مكان آمن يسهل الوصول إليه<sup>(٦)</sup>، وربما هذا المرفق هو السندوس (جمعها سناديس) السوارد في بعض المصادر<sup>(٧)</sup>، وهي كلمة لم ترد معاجم اللغة. ومن تجهيزات السفن الأساسية خزانات لحفظ المياه عُرفت (بالفَنَاطِيس)<sup>(٨)</sup> مفرداً (فِنَاطَس)<sup>(٩)</sup>، ويتوقف حجم هذه الفناطيس على حجم السفينة ونوعها، وحمولتها من المسافرين، والخطوط الملاحية التي تعمل عليها.

(١) عُد الشراع المثلث الذي أدخله عرب الخليج إلى عالم البحار في القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي، ثورة كبيرة لا تقل عن أهمية دخول العجلة في عالم المواصلات البرية، نظراً لما أدخله من مرونة وسرعة في سير المراكب وكان قبل ذلك يستخدم الشراع المربع، الشيراوي، يوسف أحمد، الاتصالات والمواصلات في الحضارة الإسلامية، لندن، رياض الريس للكتاب والنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٣٢.

(٢) عُمان وتاريخها البحري، ص ١١٣. شهاب: المراكب العربية ص ١٨٤.

(٣) شهاب: المراكب العربية ص ١٨٤.

(٤) ويسمى أيضاً الأجر وجمعها الأناجر، بزرك: عجائب الهند ص ٨٩. وهي معرب (لنكر)، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ٦١٧. النخيلي: السفن الإسلامية ص ٧.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٦، ص ١٠٣.

(٦) شهاب: المراكب العربية ص ١٩١.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٦، ص ١٠٢.

(٨) نفس المصدر ج ٦، ص ١٠٩.

(٩) نفس المصدر ج ٦، ص ١٠٣.

أما أنواع وأحجام السفن العاملة في البحار العُمانية فلا تسعفنا المصادر بالكثير حولها، وقد ذُكرت بعض قوارب الصيد العُمانية أما عن المراكب الكبيرة فالمصادر العُمانية تستخدم دوماً عبارات عامة مثل المراكب أو السفن، دون تمييز بل وصل الأمر إلى استخدام مصطلح الشذاً كلفظ عام للدلالة على السفن<sup>(١)</sup>، والشذا<sup>(٢)</sup> ضرب من المراكب المعروفة<sup>(٣)</sup>. وهذا الغموض في المصادر العُمانية يقابله غموض مقابل عند الرحالة والجغرافيين الذين ركبوا في السفن العُمانية، فكثيراً ما ترددت عند المسعودي عبارة مثل "أهل المراكب من العُمانيين"<sup>(٤)</sup> و"المراكب الواردة من عُمان"<sup>(٥)</sup> دون تحديد نوعيتها، ويمكن القول انه بالإضافة إلى الشذاة التي حددتها بعض المصادر العُمانية ذكر الإدريسي نوعاً من السفن تشكّل منها أسطول ملك جزيرة قيس<sup>(٦)</sup> وهي على الأرجح كانت من الأنواع المستخدمة في عُمان أيضاً، ويطلق عليها المشعبات<sup>(٧)</sup>، ويصفها الإدريسي بأنها سفن كبيرة تحمل مائتي رجل وكثير من المعدات المختلفة<sup>(٨)</sup>.

وكما لم تفصل المصادر أنواع السفن العُمانية، أغفلت أيضاً ذكر أحجامها<sup>(٩)</sup>. وكانت أحجام المراكب تحددها عدة عوامل منها نوعية الاستخدام، فالسفن الحربية مثل (الشذا) اختلفت عن السفن التجارية، أما العامل الآخر الذي أغفلته اغلب الدراسات فهو

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٦، ص ٩٣

(٢) عن الشذا أو الشذاة انظر كندرمان: السفينة عند العرب ص ١٤٤. النخيلي: السفن الإسلامية ص ٢٧٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ٤٢٦.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٢٢.

(٥) نفس المصدر ج ١، ص ١٢١.

(٦) قال ياقوت: قيس جزيرة وهي كيش في بحر عُمان مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عُمان، وله ثلثا دخل البحرين، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس وشربهم من آبار فيها ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر، وفيها أسواق وخيرات، ولملكها هيبه وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانبجه، وهو فارسي ولبسه مثل الديلم، وعنده الخيول العراب الكثيرة والنعمة الظاهرة، وفيها مغاص على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها، وكلها ملك صاحب كيش، معجم البلدان ج ٤، ص ٤٢٢.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٧. وورد اسمها في عُمان وتاريخها البحري المشبات ص ١٠٨ وهو خطأ.

(٨) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٧.

(٩) ذكر الحميري مثلاً السفينة العظيمة دون أن يعطي تفاصيل عن هذه السفينة، الروض المعطار ص ٤١٣.

درجة الرخاء الاقتصادي وضعفه، وكذلك نوعية السلع المنقولة في تلك المراكب، لذلك فليس من المنطق أن تكون السفن التي استخدمها ربابنة صحار إبان عصرها الذهبي في القرن الثالث والرابع الهجري هي ذاتها التي استخدمها بحارة عُمان في القرن الخامس الهجري بعد ضعف الحركة التجارية. فنقل المتاجر الضخمة يحتاج إلى سفن كبسيرة أما نقل القليل من البضائع فيحتم على البحارة استخدام سفن صغيرة أو متوسطة تتناسب مع حركة النقل.

أما أهم مراكز بناء السفن والقوارب العُمانية فقد تركز بشكل رئيسي في مدينة صحار<sup>(١)</sup>، وكانت القوارب تصنع كذلك في عدد من المراكز الساحلية العُمانية<sup>(٢)</sup>.

### خامساً: الدباغة والمصنوعات الجلدية

لا تشكل الدباغة والصناعات الجلدية غالباً حرفة قائمة بذاتها في المجتمعات القروية، بل يقوم بها بعض الأفراد حسب الحاجة، أما في المدن فهي من الحرف الهامة التي يقوم عليها الكثير من الحرفيين. وقد انتشرت الدباغة في مواضع عديدة من بلاد العرب منذ القدم<sup>(٣)</sup> لوجود ثروة حيوانية لا بأس بها تمد أرباب هذه الصناعة بما يحتاجون إليه من أهدب<sup>(٤)</sup>. وتقوم حرفة الدباغة على إزالة بقايا اللحم والشعر والصفوف من الجلد بالاستعانة ببعض المواد مثل: ورق العرنة<sup>(٥)</sup> والحلب<sup>(٦)</sup>

(١) عُمان وتاريخها البحري ص ١١٠.

(٢) نفس المرجع ص ١٣٥.

(٣) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٥٨٧.

(٤) الإهاب: "الجلد من البقر والغنم و الوحش ما يلم يدبغ والجمع القليل أهنتة... والكثير أهدب وآهدب..." ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٥١٨.

(٥) نفس المصدر ج ١٣، ص ٢٨٣. والعرنة شجر الظمخ يجيء أديمه أحمر وهو شجر يشبه الموسج إلا أنه أضخم منه وهو أثيث الفرع وليس له سوق طوال يدق ثم يطبخ فيجيه أديمه أحمر. نفس المصدر والصفحة.

(٦) الدينوري: النبات ص ١٠٤ - ١٠٨. ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ١٣٣.

والقرنوة<sup>(١)</sup>، والغرفُ من شجر البادية<sup>(٢)</sup> والقرظ<sup>(٣)</sup> والعفص<sup>(٤)</sup>، ومنها ورق السلم، والظيان، وقد استخدمت مواد أخرى مثل النورة<sup>(٥)</sup>، وغيرها من المواد الطبيعية والصناعية. كما وجدت المدايح على أطراف المدن في أماكن خاصة لإبعاد الروائح الكريهة عن المساكن<sup>(٦)</sup>، وقد اعتمدت الصناعات الجلدية في عُمان بشكل أساسي على جلود الإبل والبقر والضأن والماعز<sup>(٧)</sup>.

فبعد مرحلة الدبغ يمكن الانتفاع بالجلود دون تصنيع كأنتاع<sup>(٨)</sup> مثلاً، أو أن هذه الجلود تصنع. ومن الصناعات الجلدية الأسقية<sup>(٩)</sup>، وهي عدة أنواع منها: الوطب وهو سقاء للبن خاصة<sup>(١٠)</sup>، والضئني: وهو السقاء الذي يمخض فيه الرائب، خاصة إذا كان كبيراً ومن جلد الضأن<sup>(١١)</sup>، والنحي ويستخدم لحفظ السمن<sup>(١٢)</sup>، والقربة للماء<sup>(١٣)</sup>. وكذلك صناعة المشاعل<sup>(١٤)</sup>، وتتخذ المشاعل من جلود المعز والضأن<sup>(١٥)</sup>. كما صنعت أجربة الجلد، التي تصنع عادة من جلود الشياه كعبوات لحفظ الأشياء الجافة كالدهن

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٣٤١.

(٢) نفس المصدر ج٩، ص٢٦٦.

(٣) نفس المصدر ج٤، ص٢٢١.

(٤) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٨٧.

(٥) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٨٧.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٥.

(٧) الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٣٢. ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٣.

(٨) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك من الأديم والجمع أنطاع ونطوع، الفيروز أبدي: القاموس المحيط ص٩٩١.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج١، ص٧٩٧.

(١١) نفس المصدر ج١٣، ص٢٥٢.

(١٢) نفس المصدر ج١٥، ص٣١١.

(١٣) نفس المصدر ج١، ص٦٦٨.

(١٤) ابن جعفر: الجامع ج٦، ص١٢٢.

(١٥) نفس المصدر والصفحة.



وما شابه ذلك<sup>(١)</sup>، وقد برع العُمانيون في صناعة أعماد السيوف التي تلبس بالجلود من الخارج. وكل هذه المصنوعات استخدمت الجلود اللينة مثل جلود الشياه، والغنم الضباء، والوعول، وكذلك بقر الوحش، أما الجلود الخشنة - جلود الإبل والبقر - فقد دخلت في صناعات أخرى مثل صناعة الخفاف (النعال) أو الأحذية<sup>(٢)</sup>، وكذلك صناعة الغروب<sup>(٣)</sup>، وغيرها من الأدوات التي عرفت بها المجتمعات العربية.

## سادساً: الحدادة

مارس الإنسان حرفة الحدادة منذ القدم، وقد عرفت هذه الحرفة بتطويع الحديد واستخدامه فيما ينفع الإنسان «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ»<sup>(٤)</sup>. وقد أوردت المصادر جملة من الأخبار عن نشاط الحدادين في عُمان في فترة الدراسة - ومن هذه الأخبار يمكن تقسيم منتجات الحدادين إلى شقين:

### ١- المصنوعات الحديدية المدنية

لقد أنتج الحدادين في القرى الزراعية الكثير من الأدوات التي تحتاجها المزارع، مثل الخِصَاص، والمَخَالِب، والهَيْب، والفَاس، والخَنَازِر، والمساحي، وسكة الحرث<sup>(٥)</sup>.

ومن الصناعات الحديدية ما أشار إليه الحميري بقوله: "وعُمان بها أبواب حديد"<sup>(٦)</sup>، وهي إشارة غريبة! فهل جاءت بشكل عرضي أم لها مدلول معين؟ الأرجح

(١) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٥٨٨.

(٢) الكندي: المصنف ج ٣١، ص ٢١٠.

(٣) قال ابن منظور: الغرب الرواية التي يُحمل عليها الماء، والغرب: دلو عظيمة من مسك ثور جمعها غروب، ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٦٤٢. الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرايق والصفائف، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ، ص ٩٨٠م، ص ٢٣٤.

(٤) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٥) تم تعريفها جميعاً في فصل الزراعة، أنظر ص من الرسالة.

(٦) الروض المعطار ص ٤١٣.

أن لها مدلول؛ لأن المعاجم عادة - والروض المعطار في حكمها - تستخدم العبارات الموجزة المخبرة، فما سر أبواب الحديد في عُمان؟ ربما تكون هذه إشارة إلى جودة أبواب الحديد العُمانية، وحسن صناعتها، مقارنةً بأبواب الحديد الأخرى، لأن سياق العبارة يشير إلى ذلك، فعبارة الحميري منذ بدايتها تعدد خصال عُمان من كثرة النخيل إلى كثرة الفواكه إلى وفرة الخير.

### ٣- المصنوعات الحديدية العسكرية

أ- السيوف:

صنع العُمانيون السيوف<sup>(١)</sup>، وكان يستخدم في صناعتها الحديد الجيد الأصيل، وتجنب الصناع الحديد الرديء أو الحديد (النرم)<sup>(٢)</sup>. وكانت السيوف تصنع مع حلبيتها<sup>(٣)</sup>، أو تصنع النصال فقط<sup>(٤)</sup> أو تصنع الحلبة فقط<sup>(٥)</sup> وذلك حسب الطلب، ولم تشر المصادر إلى نوع الحلبي المستخدم في تزيين صناعة السيوف، غير أن العرب كانت تحلي السيوف بالذهب والفضة وكذلك الجواهر (اللؤلؤ)<sup>(٦)</sup>، وقد أفتى الكندي بجواز اتخاذ التماثيل الصغيرة على مقابض السيوف<sup>(٧)</sup>، وليس هناك ما ينفي أو يثبت أن مثل هذه التماثيل قد صنعت بالفعل في عُمان، وإن كان بعض الباحثين يرى ذلك<sup>(٨)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٨. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٨٠. والسيوف العُمانية اليوم على ضربين، الضرب الأول السيف ذي الحدين المستقيم النصل، والضرب الثاني السيف المعقوف ذي الحد ويسمى الكتاره، ويتكون الشعار الرسمي لعُمان اليوم من هذين السيفين يحيطان بالخنجر.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٣، ص ٢٢٠. والنرم لفظة فارسية، يقال نرم آهن أي حديد رديء، ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٦٢٢.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٨٠. يقال حلبة السيف وحلبة، وسيف محلى وتحلى بالحلي أي تزين ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ١٩٥.

(٤) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٨٠، ١٢٣.

(٥) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٨٠.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج ١٤، ص ١٩٥.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٧٠، ص ٣٤٦.

(٨) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٨٩.

## ب- الرماح

من الصناعات العسكرية أيضا صناعة الرماح، وكانت الرماح تصنع من الأخشاب القوية الصلبة التي يوضع في مقدمة رأسها نصل حديدي قوي إضافة إلى النصال<sup>(١)</sup>، وبالإضافة إلى الرماح العُمانية كانت ترد إلى عُمان الرماح الهندية التي كانت تباع إلى مناطق عدة<sup>(٢)</sup>.

## ج- صناعة الخناجر

من أشهر الصناعات الحديدية المعروفة في عُمان اليوم صناعة الخناجر العُمانية<sup>(٣)</sup> الجميلة الموشاة بالفضة، ذات المقابض العاجية الثمينة، وقد استخدمت أسنان حوت العنبر الضخمة في فترات معينة لصناعة هذه المقابض<sup>(٤)</sup>. ولكن منذ متى بدأت هذه الصناعة، ومتى أخذت الخناجر أشكالها الحالية؟ الذي يؤكد الحرفيين أن هذه الصناعة قديمة في عُمان، ولكن ما مدى هذا القدم لا تجد من يجيب، وقد ذكر الكندي مثلاً الخناجر<sup>(٥)</sup>، وأشار كذلك ابن جعفر إلى نصاب العاج<sup>(٦)</sup>، والنصاب معروف أنها مقابض السكاكين<sup>(٧)</sup>، وهي إشارة على ما يبدو إلى النصال العُمانية التي لها مقابض من العاج والتي لا تزال تستعمل حتى اليوم. ولكن هذه الإشارات العابرة لا تدل بشكل قاطع على أن المقصود هنا هي الخناجر العُمانية بشكلها الحالي.

(١) ابن جعفر: الجامع ج ٦، ص ٥٥. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٨.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٣٧٨.

(٣) الخناجر جمع خنجر وهو السكين، ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢٦٠، معروفة، وتسمى أيضاً النصال، المندعي، داوود داوود عبد الهادي، ١٩٩٧م، تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامع جة الأردنية، الأردن، ص ٢٥٠.

(٤) مايلز: الخليج ص ٣٣٣.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٨.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٣٤٩.

(٧) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٨٧.

### ٣- المقالة

رافقت مهنة صناعة السيوف الخناجر حرفه أخرى هي الصِقَالَةُ<sup>(١)</sup>، والصِقَالُ أما أن يكون بعد انتهاء أعمال الحدادة وإما أن يكون لسيف أو خنجر قديم فيعيد إليه الصقال بهاؤه ورونقه وحدته نظير اجر معين<sup>(٢)</sup>. إضافة إلى هذه المصنوعات أنتجت في عُمان الدروع الحديدية الجيدة<sup>(٣)</sup> والمدي<sup>(٤)</sup> أو السكاكين.

وقد استخدم الحداد عدد من الأدوات لإنجاز عمله مثل المِصْقَلَةُ التي يصقل بها السيوف ونحوها<sup>(٥)</sup>، والكبير<sup>(٦)</sup> ويستعمل لمعالجة الحديد بالنار، كما استخدم السندان الذي يطرق عليه الحديد، كما استخدمت أنواع عدة من المطارق والمبارد وغيرها من الأدوات<sup>(٧)</sup>.

### سابعاً: صناعة البناء

"هذه الصناعة أولى صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن<sup>(٨)</sup> والماوى للأبدان في المدن..."<sup>(٩)</sup>. وكان لحياة الاستقرار وما رافقها في كثير من مدن عُمان وقراها منذ القدم أثر كبير في نمو صناعة البناء، ومما لا شك فيه أن وتيرة هذا النمو ليست واحدة، ففي أوقات الرخاء تزدهر أعمال البنائين وتتطور نظراً لما تحتاجه المباني من نفقات وأموال، أما أوقات

(١) الصقل الجلاء، وصقل الشيء صقله جلاه، والصقيل السيف، ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٣٨٠.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٣٠، ص ٩٨.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج ٦، ص ٥٥. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٢.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج ٦، ص ٥٥.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٣٨١. جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٥٥٦.

(٦) كبير الحداد زقه أو جلد غليظ له حافان وملوم ينفخ به النار، ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص ١٥٧، جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٥٥٧.

(٧) نفس المرجع والصفحة.

(٨) الكِن والكِنَة والكِنان: وقاء كل شيء وسترة ابن منظور، ابن منظور: لسان العرب ج ١٣، ص ٣٦٠، وعادة ما تستخدم العبارة للوقاية من المطر والشمس.

(٩) ابن خلدون: المقدمة ص ٤٠٦.

الكساد فيشهد هذا القطاع ضموراً وضعفاً يكاد لا تحس له حركة، وقد تفاوتت درجات العمران من منطقة عُمانية إلى أخرى بل شهدت المنطقة الواحدة مثل هذا التفاوت، فمن بيوتات صحار ودورها الشاهقة النفيسة المبنية من الأجر والساج وجامعها الحسن ذي المنارة الحسنة الطويلة كما وصفها المقدسي<sup>(١)</sup>، إلى عريش المزارعين في مزارعهم أيام (الخِرَاف)<sup>(٢)</sup>، أو بيوت اللبن والطين في المدن والقرى العُمانية<sup>(٣)</sup>.

### ١- العاملون في صناعة البناء:

الحديث عن البناء وصناعته يحتم الحديث عن شقين رئيسيين: حرفة البناء والمواد الخام المستخدمة، وهما أمران متلازمان متداخلان يصعب الفصل بينهما، ففي الجانب الأول نجد العديد من الأفراد امتهنوا حرفة البناء وتوارثوها جيلاً بعد جيل، وقامت حياتهم ومعاشهم عليها، ووجد كذلك من امتهن هذه الحرفة بشكل جزئي، أي يعمل بها في أوقات معينة سواء عند حاجة أو حاجته غيره له، سواء أكان ذلك نظير أجر ما أو بشكل تطوعي كما هي عادة القرويين وقد أغفلت المصادر المعلومات التي تذكر عن العمال ودرجاتهم ومسمياتهم.

### ٢- مواد البناء

مواد البناء تعددت واختلفت مصادرها، فمنها المحلي ومنها المستورد -وهي قليلة- ويأتي على رأس قائمة المستوردات خشب الساج القوي الأثيق الذي استقدمه العُمانيون منذ آلاف السنين<sup>(٤)</sup>. ومن مواد البناء المحلية:

أ- جذوع النخل<sup>(٥)</sup>: ولها استخدامات واسعة النطاق في مجال البناء، فهي مواد السقوف الرئيسية من عوارض ودعامات سواء في البيوت أو العرائش.

(١) أحسن التقاسيم ص ٨٧.

(٢) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٣٥.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٣٧٧.

(٤) عُمان في التاريخ ص ٣١٨.

(٥) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ٥١.

٢- الأجر<sup>(١)</sup>: وهو من المواد المكلفة المستخدمة في الدور الفخمة، وقد ظل الطوب المحروق أو الأجر يستعمل في صحار حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكان الطوب يستخرج من حفر قريبة من صحار، كما كانت أفران حرقه مجاورة لهذه الحفر، وترى بعض الدراسات المختصة أنه كان يقوم على هذه الصناعة أفراد من الجالية اليهودية، وهم على الأرجح من يهود اليمن الذين يزاولون الحرفة ذاتها في صنعاء، وهذا يشي بوجود فنيين وبنائين يمنيين في عُمان آنذاك<sup>(٢)</sup>. على أن المصادر التي اعتمد عليها الباحث لا تشير إلى أجناس من يزاولون هذه الصناعة.

٣- الحجارة<sup>(٣)</sup>: استخدمت في عُمان الحجارة الساذجة وكذلك الحجارة المشذبة، خاصة في المناطق الجبلية، أما المناطق الساحلية فقد استخدم اللبن والطين بشكل أوسع. ومن الملاحظ أن العُمانيين لم يتوسعوا كثيرا في استخدام الحجارة على نطاق واسع البناء على الرغم من كثرة الجبال المنتشرة في طول البلاد وعرضها، وقد يعود السبب في ذلك إلى حرارة الجو، فالطوب واللبن من المواد المألوفة للحرارة بعكس الحجارة<sup>(٤)</sup>.

٤- اللُّبن<sup>(٥)</sup>: ويصنع الطوب الطيني أو اللبن عادة من الصلصال الذي يستخرج من مجاري الوديان أو بالقرب منها، ثم يخلط ويشكل في قوالب مستطيلة الشكل

(١) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص٤٢. والأجر معروف وهو الطين المطبوخ، ابن منظور: لسان العرب ج٤، ص١١. وهو ما تشير له الدراسات الأثرية الحديثة بالقرميد المحروق، والذي أكدت وجود معامل صغيرة له في صحار، وإن هذا (الأجر) مربع الشكل قليل السمك، وترى هذه الدراسات أن الأجر استخدم فقط في الأبنية الكبيرة، لارتفاع تكلفته، كوستا: مستوطنة عرجا ص١٧.

(٢) مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، القلاع والحصون في عُمان، مسقط، مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، ١٤١٥هـ/١٩٩٤، ص١٤٤.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٢١. الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٣.

(٤) القلاع والحصون في عُمان ص١٤١.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٨٠. الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨٥. واللبن هو المضروب من الطين ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٣٧٥.

متعارف عليها<sup>(١)</sup> يتراوح طولها بين (٣٠-٤٠) سم وعرضها بين (١٢-١٥) سم<sup>(٢)</sup> ويسمى القالب الملبين<sup>(٣)</sup>.

٥- الصاروج<sup>(٤)</sup>: ويدخل الصاروج في الطلاء والتصريح<sup>(٥)</sup>.

٦- الجص<sup>(٦)</sup>: كانت الكثير من المباني تطلّى من الخارج بطبقة صلصالية أو بالجص الذي كان أكثر شيوعاً. وميزة الجص يكمن في ليونته وقوته كمادة لاصقة، وكان شائع الاستعمال في أعمال الزخرفة<sup>(٧)</sup>.

٧- الزجاج: دلت بعض الكشوفات الأثرية عن وجود صناعة الزجاج في صحار في فترة الدراسة، وإن كانت هذه الدراسات أشارت لعدم إمكانية وضع تصور مناسب حول هذه الصناعة بسبب قلة العينات والشواهد الأثرية المتوفرة<sup>(٨)</sup>.

٩- الطين<sup>(٩)</sup>: استخدم القرويون الطين بشكل واسع في بناء دورهم ومرافقها في كل القرى العُمانية تقريباً، ويطلق لقب الطين<sup>(١٠)</sup> على من يصنع الطين للبناء.

١٠- الدعون<sup>(١١)</sup>: ولهذه الدعون استخدامات متعددة في عُمان حيث أنها المواد الأساسية للظلل والعرائش وكذلك سقوف المنازل.

(١) الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٣٨٠.

(٢) القلاع والحصون في عُمان ص١٤٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج١٣، ص٣٧٦.

(٤) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٢١. الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٣.

(٥) الكندي: المصنف ج١٧، ص٥٣.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٩٠، والجص معرّب وهو الذي يطلى به ابيض اللون، ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص١٠.

(٧) المنذعي: تاريخ اليمن الاقتصادي ص٢٧١.

(٨) كوستا: مستوطنة عرجا ص١٧، ص٢٣.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٣٢، الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨٧.

(١٠) الكندي: المصنف ج٢١، ص١٨٦. سبق الحديث عن الدعون في فصل الزراعة، أنظر ص

(١١) نفس المصدر ج١٩، ص٢٩.

## ثامناً: الصياغة

الصائغ من يحترف الصياغة، ويشغل في صياغة الذهب والفضة، وقد زاول بعض رجال القبائل في عُمان حرفة الصوغ منذ القديم على الرغم من نظرة الازدراء التي ينظر بها إلى هؤلاء شأنهم شأن أصحاب المهن، إضافة إلى الأرقاء، كما أشارت بعض المصادر إلى وجود صاغة من اليهود امتهنوا الصياغة وتكسبوا منها في بعض المدن العُمانية<sup>(١)</sup>، شأنهم في ذلك شأن اليهود أينما حلوا في بقاع متعددة من جزيرة العرب<sup>(٢)</sup>. ولا شك أن المدن العُمانية الكبيرة مثل صحار ونزوى وغيرها من المدن العامرة ازدهرت فيها حرفة الصياغة، وذلك لما تتطلبه المدن من مواد الترف وعناصر الزينة التي لا يحفل بها أهل القرى كثيراً.

ومن المعروف اهتمام النساء بالحلي في كل العصور، لذا انصب عمل الصاغة على تلبية طلب هؤلاء، كما ورد في أحد المصادر إلى أن أمهات بعض الصبية الذكور قد زين أبنائهن بأنواع من الحلي. فقد ذكر الكندي مثلاً أن "امرأة نذرت أن تصوغ لابنها قرطين فلم تفعل حتى بلغ رجلاً"<sup>(٣)</sup>. وبالمناسبة فقد استمرت عادة تزيين الصبيان بالذهب حتى عهد قريب في عُمان، وكان ثراء الأسر ينعكس على ما يحمله الصبي إضافة إلى الفتاة من حلي وزينة.

وتنوع إنتاج الحلي والمصوغات العُمانية في فترة الدراسة حسب الإشارات الواردة في المصادر، وقد وجدت حلي خاصة بتزيين المعاصم، وأخرى بالمعاضد، وثالثة بالأذان ورابعة بالأصابع، وخامسة بالجيد والنحور، وهلم جرأً، لذا حري وضع

(١) الكندي: بيان الشرع ج٧، ص١٢٧.

(٢) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٦٢.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٥٦.



صورة لأنواع الحلبي التي كانت متداولة في هذه العصور على الرغم من أن أسماء هذه الحلبي تأتي بدون تعريف، بل وبدون تشكيل، هذا إذا سلمت من التصحيف<sup>(١)</sup>.

## ١- من أنواع الحلبي

أ- حلبي الأصابع: أوردت المصادر صياغة الخواتم<sup>(٢)</sup> سواء خواتم الذهب<sup>(٣)</sup> أو خواتم الذهب المخلوط بالفضة<sup>(٤)</sup>، أو الخواتم المحلاة بالأحجار الكريمة<sup>(٥)</sup>، وذكرت الخواتم في بعض المصادر بـ (الختم)<sup>(٦)</sup>.

ب- حلبي المعاصم: أوردت المصادر منها: السوار<sup>(٧)</sup>، ومن الأساور السوار المقلود<sup>(٨)</sup>، وقد ورد أن صانع صاغ سوارين لرجل بعشرة دراهم<sup>(٩)</sup>.

ج- حلبي المعاضد: ومنها الدملاج<sup>(١٠)</sup> والدملاج أما أن يكون من الذهب، أو من الفضة<sup>(١١)</sup>، وهو عادة ما يكون للنساء وإن أجازته بعض الفقهاء للرجال<sup>(١٢)</sup>.

(١) فقد وردت مثلاً كلمة (بره) (بالهاء)، وعند البحث في اغلب المصادر اللغوية لم ترد هذه الكلمة مما حمل على الاعتقاد أنها كلمة محلية من الكلمات الكثيرة التي لم تدخل معاجم اللغة، ولكن عند البحث عن الكلمة بالتاء المربوطة فإذا بالكلمة من الكلمات الدارجة والمعروفة، وهذا مثال واحد فقط...

(٢) الكندي: المصنف ج ٢٠، ص ١٨٢.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٣.

(٤) نفس المصدر ج ١، ص ١٦٤.

(٥) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٣، ٢٥، ص ١٨٢.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤٦٦. قال في اللسان والختم والخاتم والخاتم والخيتام من الحلبي، ابن منظور: لسان العرب ج ١٢، ص ١٦٣.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ١١٣. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٩. أبو الحواري: الجامع ج ٤، ص ١٧٨.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٩. قال في اللسان يقال: سوار مقلود وهو ذو قلبين ملويين، والقُد لي الشيء على الشيء، والسوار مقلود ملوي" ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ٣٣٦.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤٦٦.

(١٠) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٣. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٩. "الدملاج المعضد من الحلبي، قال ابن

الأعرابي: والبيضاء في أعضائها الدماليح ومعطيات بُدل في تعويج، ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٢٧٦.

(١١) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٣.

(١٢) نفس المصدر والصفحة.

د- حلية الأذن: ذكرت المصادر من حلية الأذن القرط<sup>(١)</sup>، وقد كانت القروط تصاغ عادة من الذهب<sup>(٢)</sup> وقد ذكرت بعض المصادر أن الصبيان يلبسون أيضاً قرطين في آذانهم<sup>(٣)</sup>، ويمكن للرجال كذلك لبس الأقراط<sup>(٤)</sup>.

هـ- حلية الأرجل: أشهر حلي الأرجل كما هو معروف الخخال<sup>(٥)</sup>، والخخال يكون من الذهب<sup>(٦)</sup> أو من الفضة<sup>(٧)</sup>، وقد ذكر أن واحداً وأربعين درهماً من الفضة البيضاء (بيضا) تصوغ خلخالين<sup>(٨)</sup>.

و- حلية الجيد والعنق: ومن حلية الجيد المذكورة العقود<sup>(٩)</sup>، وكذلك القلائد<sup>(١٠)</sup>، وكانت بعض القلائد تزين بالجواهر والأحجار الكريمة<sup>(١١)</sup>.

كما ذكرت بعض المصادر بعض الحلي ولم تبين المراد منها من ذلك مثلاً: الحيسة<sup>(١٢)</sup>، و السداج<sup>(١٣)</sup>، و السبره<sup>(١٤)</sup> ولكن يبدو أن هناك خطأ إملائياً أو تصحيفاً، فالسبره لا معنى لها في كتب اللغة ولكن (برة) - بالتاء المربوطة - لها معنيين الأول

(١) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٢، الكندي: بيان الشرع ج ٢٥، ص ٥٦.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٢.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٢٥، ص ٥٦.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٢.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٢. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٥. وجمعها خلاخيل ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٢٢١.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٦٢.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٥.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

(٩) الكندي: المصنف ج ٩، ص ٧٢.

(١٠) نفس المصدر ج ٢٤، ص ٥٧.

(١١) نفس المصدر ج ٢٤، ص ٥٧. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٩٠.

(١٢) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٢٠٧.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤١٩.

(١٤) نفس المصدر والصفحة.

الخلخال وتُجمع برات وبري وبرين<sup>(١)</sup>، والثاني حلقة دائرية تصنع من الصفر وتجعل في أحد جانبي منخري البعير وتسمى الخزامة<sup>(٢)</sup>.

ومن مسميات الحلبي التي يرد لها ذكر في المصادر اللغوية التي وقف عليها الباحث اسم (برنان)<sup>(٣)</sup>، فإذا كان رسم الكلمة لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف فإنه من الأسماء المحلية على ما يبدو.

وقد أوردت كثير من المصادر أن الوالي العُماني أحمد بن هلال الذي تشير له عسادة بصاحب عُمان، أهدي إلى الكعبة "بعد العشرين والأربعمئة محاريب زنة المحراب أزيد من قنطار فضة، وقناديل فضة. في نهاية الأحكام، وسمرت المحاريب في جوف الكعبة مما يلي بابها"<sup>(٤)</sup>. ولكن لم توضح هذه المصادر ما أن كانت هذه المحاريب والقناديل صنعت في عُمان أم أنها من المصنوعات المستوردة التي كانت ترد إلى عُمان إبان عهدها التجاري المزدهر؟

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٤، ص٧١. ووردت هذه الكلمة البرين، الكندي: بيان الشرع ج٧، ص١٢٧. ووردت (برتين) نفس المصدر ج٤٠، ص٤١٩.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج١٢، ص١٧٤. إذا حاولنا تحليل النصوص نجد أن هنالك بعض التضاربات بالرغم من أن المؤلف واحد، فالنص الذي ورد فيه لفظ البرين "وسئل عن البرين وأشباهه يصوغه اليهودي فتقيت البرة فيدخل فيها الماء ويخرج" الكندي: بيان الشرع ج١٢٧، أما النص الثاني فيقول "ماتي درهم فضة يصاغ منها برتين" الكندي: بيان الشرع ج٤٠، ص٤١٩. وإذا قارنا هذه المعلومة بالتي سبقتها عن صنع الخخالين نلاحظ أن الكندي ذكر أن واحدا وأربعين درهماً من الفضة يصاغ منها خخالين، مما يعني عدم وجود فرق كبير بين التعبيرين... لذلك فالمرجح أن المؤلف يقصد بالبرين والبره والبرتين الخخالين، على الرغم من أن بعض النساء في مناطق عُمانية يتحلين بحلق في أنوفهن بسمى الخزامة كما وردت في المعجم ولكن السؤال هل عادة لبس (الخرائم) موجودة منذ ذلك الوقت؟

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١١٢.

(٤) الحميري: الروض المعطار ص٤١٣. وفي التاريخ المذكور نظر إذ من المعروف أن أحمد بن هلال كان والياً عباسياً على عُمان في سنة ٣٠٠هـ/٩١٢، أنظر بزرك: عجائب الهند ص٤٩. المسعودي: مروج الذهب ج١، ص١٩٧. ابن الجوزي: المنتظم ج٧، ص٢٧٠.

وقد استخدم الصاغة عدد من الأدوات في صناعتهم منها (الحماليج) وهي المنافخ، التي تشبه كير الحدادين، وتستخدم لإيقاد النار وإسجارها لصهر المعادن وتليينها للصوغ و(الطاجن) (١) كما استخدموا قوالب الصب، وكذلك المطارق والمبادر وغيرها، ومن المواد التي استخدمها الصاغة حتى فترات قريبة جلد سمك القرش كمادة لصنفرة العاج والمعادن الأخرى (٢).

## تاسعا: صناعة الأواني والأدوات المنزلية

تعد الأواني والأدوات المنزلية من العناصر الضرورية في حياة الإنسان لما لها من استخدامات متعددة في حياته، وقد أنتجت في عُمان في فترة الدراسة العديد من الأواني والأدوات، فقد صنعت أنية الحديد (٣)، وأنية الصفر (٤)، وأنية النحاس (٥)، وأنية الشبة (٦)، وأنية الخشب (٧)، وأنية الخزف (٨)، وأنية الرصاص. ومن هذه المواد خرجت جملة من الأواني مثل: الجفان (٩)، والقصاع (١٠)، الملال (١١)، والصحال (١٢)، والقذور (١٣)،

(١) جواد علي: المفصل ج٧، ص٥٦٧

(٢) مايلز: الخليج ص٣٣٢

(٣) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٦.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٢، ص١٦٣.

(٧) نفس المصدر والصفحة. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٧.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٦، ج١، ص٢٨٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٤٩. الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٥. ابن سعيد: الإيضاح ج٢، ص٧، والجفنة بالفتح أعظم ما يكون من القصاع، قال تعالى: "وجفان كالجوابي" أي كالحياض، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص١٨٧. الرصافي، معروف: الآلة والأداة ص١٨٠.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٤٩. والقصاع الصفحة الكبيرة أي الصحن الكبير الذي يشبع العشرة، ابن منظور: لسان العرب ج٩، ص١٨٧. وتصنع القصاع من الصفر ومن خشب الغرغار ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٢٦٥.

(١١) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٤٩. والملال جمع ملة وهي من أنية الشرب ولم ترد في معاجم اللغة لذا يبدو أنها كلمة محلية دارجة.

(١٢) ابن سعيد: الإيضاح ج٢، ص١٠. الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٥. والصحلة بلهجة أهل عُمان أنية للشرب، وقد وجد من يمتن هذه الحرفة وهم "الذين يعملون الصحال" الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٥. وتصنع الصحال من الصفر أو الحديد أو النحاس، الكندي: بيان الشرع ج٣٦، ص٢١٥.

(١٣) الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٦، والقذور جمع قدر وتتخذ عادة من الصفر أو من النحاس والرصاص.

والبرم<sup>(١)</sup>، والقرعة<sup>(٢)</sup>، المكوك<sup>(٣)</sup>، والنقير<sup>(٤)</sup>، والأقداح<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى الجرار وسواها من الخزفيات، كما صنعت قطع فنية راقية مثل مكاحل العاج<sup>(٦)</sup>.

ومن الأدوات المصنعة في عُمان الرحى، والأرحية كما وردت في المصادر على ضربين: النوع الأول: الرحى العادية المعروفة أو رحى اليد<sup>(٧)</sup> والمكونة من حجرين من الصوان، وكانت تتواجد في معظم البيوت لطحن الحبوب<sup>(٨)</sup>.

أما النوع الثاني فقد أطلقت عليه المصادر "رحا الماء"<sup>(٩)</sup>، أو رحى طاحونة<sup>(١٠)</sup>، ورحى الماء عبارة عن رحى كبيرة مكونة من حجرين ضخمين من الصوان، إضافة إلى قطع من الحديد والخشب<sup>(١١)</sup> مهمتها تحريك الحجر العلوي للرحى بقوة طاقة الماء.

وقد أكدت المسوحات الأثرية وجود هذه الأرحية<sup>(١٢)</sup>، عندما اكتشف ستة منها بالقرب من أحد الأفلاج المهجورة في وادي سمائل الهام، ويرجح أحد الأثريين

- 
- (١) الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٦٦. والبرمة تدر من حجارة، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ١٣٩٤.
- (٢) الكندي: الجامع المفيد ج٢، ص٢٣٠. والقرعة أو القرع معروف وهو حمل اليقطين حيث كان ينقروا يستخدم للشرب وللنبيذ خاصة، وقد أجاز بعض الفقهاء النبيذ المتخذ في القرعة. الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٩٦٨.
- (٣) ابن سعيد: الإيضاح ج٢، ص١٠. والمكوك طاس يشرب به، ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٩١. وهو أيضا مكيال معروف.
- (٤) الكندي: الاستقامة ٣، ص١٧٩، والنقير أصل النخلة أو جذعها ينقر وسطه ويعمل كإناء، ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص٢٢٨.
- (٥) ابن سعيد: الإيضاح ج٣، ص٥٥. ابن جعفر: الجامع ج١، ص٢٨٧.
- (٦) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٤٩.
- (٧) الكندي: بيان الشرع ج٣٨، ص٣١١. قال الكندي "وأما رحا الماء (الأصح رحى)...، بيان الشرع، ٢٨، ص٢٢٩.
- (٨) الكندي: المصنف ج٢٠، ص٢٠.
- (٩) الكندي: بيان الشرع ج٢٨، ص٣١٢. قال الكندي: "وعن شركاء في رحا طاحونة...، بيان الشرع، ٣٦، ص٢٣٠.
- (١٠) نفس المصدر ج٤١، ص٥.
- (١١) نفس المصدر والصفحة.
- (١٢) وتدل أطلال الطواحين أو الأرحية أنها توجد في إحدى الزوايا الحادة للساقية الرئيسية للفلاج، وفي هذه الزاوية يبني برجمخروطي صغير مفتوح الأعلى توضع بداخله الطاحونة، انظر كوستا: مستوطنة عرجا ص ص ٦١، جوتيلر، جي، و. فيرث، ن، هوستون، سي. سي، بحث مبني في التعدين القديم في سلطنة عُمان، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ، ص١٩٨٣م، ص ٤١.

المختصين بالآثار العمانية أن تكون هذه الطواحين تعود إلى القرن (٣هـ/٩م)<sup>(١)</sup>، كما دلت هذه المسوحات أيضا على وجود أرحية الماء بكثرة بالقرب من صحار خاصة في المناطق التي توجد بها معامل إنتاج وصهر النحاس، ويرجع سبب وجودها هناك إلى أنها كانت تستخدم لطحن الحبوب لمئات العمال الذين كانوا يقومون بعمليات استخراج وصهر النحاس في هذه المنطقة<sup>(٢)</sup>، ومن المعروف أن هذا النوع من الطواحين استخدم في القرى الزراعية في عمان حتى العصر الحديث<sup>(٣)</sup>.

### عاشرا: صناعة الخوص<sup>(٤)</sup>:

نظرا لتوفر الخوص في قرى عمان وبراريها، ازدهرت حرفة الخياصة لسد الكثير من احتياجات السكان، وقد ارتبطت هذه الحرفة كثيرا بالزراعة والمزارعين، لأنها تلبي أكثر احتياجاتهم، واعتمد الخواص العماني على خوص النخل التي استغل سعفها خير استغلال، فأخرج منه، الحصر<sup>(٥)</sup>، السم<sup>(٦)</sup>، البوريبا<sup>(٧)</sup>، الققران<sup>(٨)</sup>،

(١) كوستا: مستوطنة عرجا ص ١٩.

(٢) القلاع والحصون في عمان ص ٩٦.

(٣) Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa2, v5 p257

(٤) قال في اللسان الخوص: ورق المقل والنخل والنارجيل وما شاكلها، واحدته خوصسة، والخواص: معالج الخوص وبياعه، والخياصة: عمله، ابن منظور ١، ص ٥٩٩.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٧، ص ١٥٦. ابن سعيد: الإيضاح ج ٢، ص ١٠.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٧، ص ١٥٦، ابن سعيد: الإيضاح ج ٢، ص ١٠. والسم ومفردها سمة (بالضم): سفرة من خوص تبسط تحت النخيل ليسقط عليها ما تنافر من التمر، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ١٤٥.

(٧) الكندي: المصنف ج ١٩، ص ٥١، ٦١، لم ترد هذه الكلمة في معاجم اللغة مما يدل على أنها كلمة محلية ونسنتتجمن قول الكندي: "إذا كان في مسجد دعن أو بوريا قد انقطع أو اخلق (بلى)، المصنف ج ١٩، ص ٦١، أن البوريا نسوع من الفرش تتخذ في المساجد وسواها وربما تكون نوع من أنواع الحصر أو هي الحصر نفسها.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٢٥، ص ٢٥٥. الكندي: المصنف ج ٣٦، ص ٨١.

والمخاريف<sup>(١)</sup>، والأثواج<sup>(٢)</sup>، والمراحل<sup>(٣)</sup>، والظروف<sup>(٤)</sup>، والكرور<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك من الصناعات الخوصية المتعددة.

## حادي عشر: النجارة

هذه الصناعة من ضروريات العمران، فالنجارة كما يقول ابن خلدون من ضروريات الحياة الحضارية، التي لا يستقيم حالها إلا بوجود الأدوات التي يستعين بها الناس في أمور معاشهم<sup>(١)</sup>، كما أن البدو كذلك لا يستغنون عن النجار الماهر منهم والبسيط، وقد توافرت البيئة المحلية العُمانية على كم لا بأس به من الأشجار التي غطت جانباً من احتياجات النجارة، مثل أشجار السنط أو القرظ والقاف والسد<sup>(٢)</sup>، وأخشاب القطن. إضافة إلى الخشب المحلي تم استيراد أنواع متعددة من الأخشاب أهمها خشب الساج، والذي يبدو أنه استخدم في صنع الأثاث الفاخر بسبب ارتفاع سعره.

وغني عن القول أن بناء السفن في عُمان يعتبر قمة ما أنجزه النجار العُماني من إبداعات صناعية، لذلك فقد جرى الحديث عن هذه الحرفة بشكل مستقل، وإضافة

(١) مفرداً مخرافة وهي عبارة عن سلة من الخوص تستخدم في جمع ثمار الرطب خاصة، مكي: بساتين الفاكهة ج ٢، ص ٦٤٣/١.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٥٣. ومفرداً ثوج، وهو وعاء كبير من الخوص يحمل على الدواب له استخدامات متعددة مثل نقل الرطب، والأسمدة العضوية للمزارع، كما يستخدم للنقل الطين، مكي: بساتين الفاكهة ٥٩٦/٢/٢.

(٣) مفرداً مرحلة، وهي وعاء يصنع من الخوص ويستخدم في نقل التمور والفواكه ويحمل عادة على الدواب، مكي: بساتين الفاكهة ٥٩٦/٢/٢.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٢٣، ص ١١٤، الظرف وعاء خالي مصنوع من الخوص ويستعمل لحفظ التمر، ويتسع عادة لـ ٢٠ من تمر، مكي: بساتين الفاكهة ج ٢، ق ٢، ص ٥٩٦. والجراب هو الظرف الممتلئ بالتمر، الكندي: بيان الشرع ج ٢٣، ص ١١٤. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٣٣. الكندي: الجامع المفيد ج ٢، ص ٢٣٤.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١١. ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٨٥.

(٦) ابن خلدون: المقدمة ص ٤١٠.

(٧) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٠٣.

إلى بناء السفن فقد تعددت المصنوعات الخشبية، فصنعت الأبواب والنوافذ للبيوت من أخشاب متعددة منها السدر<sup>(١)</sup>، كما صنعت الأسرة للنوم<sup>(٢)</sup>، وصنعت الكراسي<sup>(٣)</sup>، كما نقر النجارون من جذوع النخيل (النقير) إضافة إلى نقر القصاع العظيمة من شجر الفرفار كما سبق الذكر، كما صنعت الكثير من الملاعق من الأخشاب الصلبة التي تنتج حتى اليوم في بعض القرى العُمانية وتتميز بالصلابة، وجودة الصنع وإن كان يبدو في بعضها شيئاً من السذاجة، فالقروي كما أشرنا في أكثر من موضع لا تهتمه الزخارف والتتميق بقدر ما يهتمه أن الإناء أو الأداة تؤدي الغرض المصنوعة من أجله. ومن منتجات النجارة أيضاً الأدوات الزراعية وعلى رأسها خشبة المجراث، ثم مقابض العدد الزراعية الأخرى مثل مقابض المساحي، والفؤوس والمناجل، والمخالب، وسواها من الأدوات الزراعية.

كما صنعت القسي، والسهام، وسيفان الرماح، وأجربة السيوف، والخناجر، ومن ثم يتم معالجة هذه الأخشاب من قبل الصاغة أو الإسكافية، صناع الجلود كما سبق القول... ومن المصنوعات الخشبية الهامة عدة الرواحل، وكذلك عدة البقر الزواجر والإبل السواني، والحوامل، وعدد الحمير. فالرواحل تحتاج إلى السروج<sup>(٤)</sup>، كما تحتاج الإبل إلى النواضح، والبقر السواني، وبقر الحرث والبقر الزواجر<sup>(٥)</sup> إلى

(١) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ٢٠٣.

(٢) ابن بركة: كتاب التعارف ص ٢٣.

(٣) نفس المصدر ج ٢٢.

(٤) السرج العُماني يشبه ملزمة خشبية مزدوجة مثبتة على لبادة من ألياف النخيل، يُسَيجر: الرمال العربية ص ٥١. تسمى الظلفات، ابن منظور: لسان العرب ج ٩، ص ٢٣٢. ويتم ربط اللبادة والإطار الخشبي عن طريق شدّهما بعروة تسمى (قَيْب)، ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٦٨٥، وبسير مقشر من الجلد يسمى الحميرة، ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢١٢. ومن جانبي السرج يتلى جراب من الجلد يسمى الجلبان يصنع فيه الراكب سيفه وسوطه وطعامه وأدواته وكل ما تنلى خلف السرج فهو جلبان، ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٢٧٠. مايلز: الخليج ص ٣١٦، يُسَيجر: الرمال العربية ص ٥١.

(٥) القتب: إكاف البعير، ويرى الأصمعي أن القتب لا يكون إلا مذكر ولا يقال قتبة أي لا يؤنث، ابن منظور: لسان العرب ١، ص ٦٦١.



الأقناب<sup>(١)</sup> والأحلاس. ويدخل الخشب في صناعة الكثير من عدد هذه الأنعام وأدواتها. إضافة إلى دخوله في صناعة المنجور<sup>(٢)</sup>.

## ثاني عشر: التعدين<sup>(٣)</sup>:

يعود تاريخ التعدين في عُمان إلى فترة موعلة في القدم وقد أثبتت، الدراسات والحفريات الأثرية العديدة التي جرت في مناطق مختلفة من عُمان أن أهل عُمان قاموا بتعدين، النحاس والفضة<sup>(٤)</sup> واستخراج الرصاص والقصدير في عُمان القديمة<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى ذلك فقد استخرج الفيروز من جبال عُمان<sup>(٦)</sup>، كما حددت مناطق إنتاج الفضة في بعض مناطق الجبل الأخضر<sup>(٧)</sup> النحاس في مناطق قريبة من صحار، حيث حددت الدراسات الأثرية أكثر من أربعة وأربعون منجماً لاستخراج النحاس<sup>(٨)</sup>، كما أكدت الدراسات أن عمليات الصهر كانت تتم في مواقع الإنتاج في الغالب إضافة إلى وجود مصاهر أخرى في صحار أو في القرى المجاورة<sup>(٩)</sup>، وكانت كميات كبيرة من نحاس (ماجبان) يصدر إلى (أور) وقد حفظت لنا الألواح السومرية تاريخ شحن عشرين طناً من نحاس مجان إلى أور عام ١٨٠٠ ق.م<sup>(١٠)</sup>. وقد ظل النحاس المعدن

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٨، ص ١٠٧-١٠٨، الكندي: المصنف ج ٦، ص ٣-٤.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٤٦، الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١١٧. والملجور المحالة يسلى عليها ابن منظور:

لسان العرب ج ٥، ص ١٩٣. أو البكرة العظيمة يستقى عليها، الرصاصي، معروف: الآلة والأداة ص ٣٩٦.

(٣) عرف أهل اللغة المعدن بأنه "مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه، نحو معدن الذهب، والفضة والأشياء". والمعادن:

الموضع التي يستخرج منها جواهر الأرض، ابن منظور: لسان العرب ج ١٣، ص ٢٧٩.

(٤) لاندن: عُمان ص ٤٥.

(٥) توزي، موريتستو، ملاحظات حول توزيع الموارد الطبيعية واستثمارها في عُمان القديمة، مسقط، وزارة التراث

القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ، ص ١٩٨٣م، ص ٦٧.

(٦) توزي: ملاحظات حول توزيع الموارد ص ٥٨.

(٧) مايلز: الخليج ص ٣٢٦.

(٨) جوثيلر: بحث مبدئي في التعدين ص ٨. كوستا: مستوطنة عرجا ص ٨.

(٩) جوثيلر: بحث مبدئي في التعدين ص ٨.

(١٠) بيبي، جيوفري، البحث عن دلمون، ترجمة أحمد العبيدلي، قبرص، دار دلمون للنشر، ١٩٨٥م، ص ٢٩١.

الرئيسي الذي قامت عليه صناعة التعدين في عُمان<sup>(١)</sup> خلال العصر القديم أما في العصر الإسلامي فيعتقد بعض الأثاريين أن الأنشطة التعدينية لعدد من المناجم القديمة استمرت حتى العصر الإسلامي<sup>(٢)</sup>، وأن الكثير من الآثار السطحية لمخلفات استخراج وصهر النحاس المبتوثة في مناطق عدة من عُمان تعود إلى العصر الإسلامي<sup>(٣)</sup>، وهو ما تؤكد بعض المصادر الفقهية التي ذكرت وجود مناجم في صحار<sup>(٤)</sup>، وازكي<sup>(٥)</sup>، ومناقي<sup>(٦)</sup>، والبقل<sup>(٧)</sup>، دون تحديد أنواع المعادن المستخرجة.

وتشير هذه المصادر إلى أن ملكية المناجم كانت لأهل البلد الذي وجد فيه المنجم<sup>(٨)</sup>، وأن أهل البلد هم أولى بمعدنهم (أي منجمهم) من سواهم، ولهم أن يستخرجوا المعدن منه، أو يسمحوا لغيرهم باستغلاله<sup>(٩)</sup> بالعادة أو التأجير<sup>(١٠)</sup>، وجرى العرف أن يكون عشر إنتاج المنجم في حالة الإجارة من نصيب ملاك ما لم ترد في الصك نسبة أخرى يحددها الطرفان<sup>(١١)</sup>. وكانت الصكوك بطبيعة الحال من ضروريات القعادة<sup>(١٢)</sup>، كما أوردت المصادر أن طائفة كبيرة من المجوس المقيمين بعُمان كانوا

(١) رايس، مايكل، الآثار في الخليج العربي (٥٠٠٠-٣٢٢٣ ق.م.)، ترجمة محمد علي، سامي الشاهد، مراجعة أحمد السقاف، ناصر العبودي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٦١. زيادة، نقولا: عربيات ص ١٧٦. المسري، حسين علي، العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٣٠٦.

(٢) جوتيلر: بحث مبدئي في التعدين ص ١٥.

(٣) رايس: الآثار في الخليج ص ٣٦٢.

(٤) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٢٣.

(٥) نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر ج ١٦، ص ٦٢.

(٧) نفس المصدر والصفحة. لم تحدد المصادر أو الدراسات الحديثة موقعها.

(٨) نفس المصدر ج ٢١، ص ١٢٣.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٢، ص ٢٠٩.

(١٠) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٢٣.

(١١) نفس المصدر والصفحة.

(١٢) الكندي: المصنف ج ٢١، ص ١٢٣.

يستأجرون المناجم ويقومون باستخراج المعادن منها<sup>(١)</sup>، وكان لهؤلاء زعماء أو (جباه) معروفين<sup>(٢)</sup> ينظمون أمورهم.

### ثالث عشر: صناعات وحرف أخرى

بعد هذا الاستعراض لجملة الصناعات والحرف التي مارسها العُمانيون في فترة الدراسة، والتي دلت على نوع من التكامل الاقتصادي - المجتمع العُماني بيد أنه تكامل تنقصه بعض الأركان الأساسية، فقد فاتنا ذكر صناعة الورق أو الكاغذ، أو رقاع الكتابة، صناعة الأحبار، أي فات ذكر جملة الحرف المتعلقة بالكتابة وأدواتها، فما السر في ذلك؟ فهل هذه الحرف لم تكن موجودة في عُمان؟ أم أنها موجودة لكن المصادر أغفلت ذكرها لسبب من الأسباب؟

هناك بعض المعطيات والقرائن التي تدل على وجود هذه الحرف بالرغم من عدم ورودها في المصادر، منها على سبيل المثال وجود الكثير من المصنفين والأدباء والنساخين والمجلديين في عُمان أثناء تلك الفترة والفترات القريبة<sup>(٣)</sup>، وتوافر المواد الخام اللازمة لصناعة الأقلام (القصب)، وكذلك وجود الأحبار، كل هذه المعطيات تجعلنا نعتقد بوجود عدد من الحرف المتعلقة بالكتابة، وللتأكد من ذلك لابد من إجراء دراسات فنية معمقة على المخطوطات العُمانية للوقوف على حقيقة الموضوع.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ١٨، ص ١٠٤. الكندي: المصنف ج ١٦، ص ٦٢.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ١٨، ص ١٠٤.

(٣) حول الحياة العلمية في عُمان انظر على سبيل المثال، خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ٢٠٦ وما بعدها. الجهضمي، زايد بن سليمان، حياة عُمان الفكرية، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ص ٦ وما بعدها.

## الفصل الخامس

# التجارة الداخلية

© Arabic Digital Library - Yamouk University

عرّف ابن خلدون التجارة بأنها " محاولة الكسب بتتمية المال بشراء السلع بالرخيص وبيعها بالغلاء"<sup>(١)</sup>، أو بكلمات موجزة "اشترى الرخيص وبيع الغالي"<sup>(٢)</sup>. وتقوم التجارة كما هو معلوم على حركة العرض والطلب والحاجة، يقول الجاحظ: " أن الموجود من كل شيء رخيص لوجدانه، غالٍ بفقدانه إذا مست الحاجة إليه"<sup>(٣)</sup>.

أجريت العديد من الدراسات التي تناولت تجارة عمان الخارجية سواء بشكل مستقل<sup>(٤)</sup>، أو ضمن دراسة تجارة الخليج العربي<sup>(٥)</sup>، أو شبه الجزيرة العربية<sup>(٦)</sup>، أو حتى على نطاق دراسة تجارة المحيط الهندي<sup>(٧)</sup>، أو ضمن إطار تجارة العالم الإسلامي<sup>(٨)</sup>، أما دراسة التجارة العُمانية الداخلية فإنها لم تُدرس بشكل مستقل حسب علم الباحث، ويبدو أن سبب عدم التوسع في تناول هذا الموضوع يرجع إلى قلة المصادر التي تناولته، إذ أن بحث النشاط التجاري الداخلي يتطلب وجود مصادر أولية تحتوي على معلومات يستطيع الدارس من خلالها رسم صورة متكاملة مقبولة عن التجارة الداخلية، وهذا أمر لم يتوفر للباحثين في التاريخ الاقتصادي لعمان في

(١) ابن خلدون: المقدمة ص ٣٩٤.

(٢) نفس المصدر ص ٣٩٥

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٩.

(٤) أنظر مثلاً، العائسي، عبد الرحمن عبد الكريم، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، تقديم صالح أحمد العلي، لندن، دار الحكمة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٥) أنظر مثلاً، مراد: أحمد، ١٩٨٢، الأحوال الاقتصادية للخليج العربي في القرن الرابع الهجري، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان. القوصي: عطية، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، الكويت، كلية الآداب والتربية، الجمعية الجغرافية الكويتية، يونيو، حزيران/ رجب ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٦) أنظر مثلاً الناصر، علي حسين السليمان، النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أو آخر العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠. إبراهيم، حقي إسماعيل، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٧) راجع مثلاً، شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي. شهابات: أحمد خير و عوض، ٢٠٠١، تجارة المحيط الهندي في العصر الإسلامي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

(٨) أنظر مثلاً، هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٤ ج. لومبارد: الجغرافيا التاريخية. النفر، محمد الحافظ، التجارة الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي في العصر الإسلامي الوسيط، المفرق-الأردن، دار المسار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. العمادي، محمد حسين عبد الكريم، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع، اربد - الأردن، مؤسسة حمادة، ١٤١٧- ١٩٩٧.

العصر الإسلامي الوسيط على ما يبدو، وفي هذا الفصل سوف نحاول رصد الوضع التجاري الداخلي في عمان حسبما سمحت به معطيات المصادر.

## أولاً: المراكز الحضرية العمانية

الحديث عن المراكز الحضرية هو الحديث عن مراكز التجارة الداخلية العمانية، وهنا سيتناول البحث أهم المراكز الحضرية العمانية الداخلية والساحلية.

### ١- المراكز الحضرية الداخلية

أ- نزوى: بالفتح ثم السكون وفتح الواو<sup>(١)</sup>، والنزو الوثب، والمرة الواحدة نزوة<sup>(٢)</sup>. وقد ورد اسم المدينة بعدة أشكال، فورد (نزوة)<sup>(٣)</sup>، وورد (نزوا)<sup>(٤)</sup>، ويرد في كل المصادر العمانية (نزوى) وشايعها في هذا الرسم ابن حوقل وابن سعيد المغربي وابن الأثير<sup>(٥)</sup>.

تقع نزوى على السفوح الجنوبية للجبل الأخضر<sup>(٦)</sup>، وقد وصفها المقدسي بقوله: "نزوة في حد الجبال، كبيرة، بنيانهم من طين، والجامع وسط السوق، وإذا غلب عليهم الشتاء دخله<sup>(٧)</sup> شربهم من انهار وآبار"<sup>(٨)</sup> و أما الإدريسي فقال: أن المدينة تتكون من بلدين متصلين بينهما وادٍ يسمى وادي الفلح، واسم أحد البلدين (سعال)، والآخر (العصر)، وهما مدينتان صغيرتان

(١) ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٢٨١. البغدادي: مرصد الإطلاع ج ٣، ص ١٣٦٩. السيابي: العنوان عن تاريخ عمان ص ٦٣.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٢٨١. الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م، ص ١٧.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٨. ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٢٨١.

(٤) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩١.

(٥) صورة الأرض ص ٤٥. الجغرافيا ص ١١٨. الكامل ج ٧، ص ٣٤٩.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٧.

(٧) يعني إذا غلب السيل البلد دخل المسجد والسوق.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨. ويعني بالأنهار الأفلاج.

عامرتان في القدر، وشربهما من نهر الفلح<sup>(١)</sup>.

احتلت نزوى أهمية كبرى منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي بعد سقوط الإمامة الإباضية الأولى سنة ١٣٤هـ/ ٧٥١م<sup>(٢)</sup> إثر حملة خازم بن خزيمة، فبقيت نزوى وما يجاورها معقلاً للبقية الباقية من الإباضية<sup>(٣)</sup>. وبعد قيام الإمامة الثانية سنة (١٧٧هـ/ ٧٩٤م) اتخذها الأمام محمد بن عبد الله بن عفان اليعمدي (١٧٧-١٧٩هـ/ ٧٩٣-٧٩٥م) مقراً للإمامة<sup>(٤)</sup>، فأصبحت لنزوى منذ ذلك الوقت مكانة عظيمة عند الإباضية لا تدانيها مكانة. وقد سميت نزوى زمن الأمام غسان بن عبد الله بيضة الإسلام<sup>(٥)</sup>، وكانت قبل ذلك تسمى تخت ملك العرب<sup>(٦)</sup>، وقيل فيها قصائد كثيرة تدل على علو مكانتها عند الإباضية منها قول الشاعر:

فإن تيامنت الحوراء<sup>(٧)</sup> شاخصة لها مع السحب أكناف وأحضان  
فحط رحلك عنها إنها بلغت نزوى وطافت بها للمجد أركان

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٧. ويلاحظ على رواية الإدريسي أنه أورد اسم أحد البلدين (العضر) والتسمية الصحيحة (العقر)، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٢٣، وكان في هذا الجزء من نزوى دار الإمامة أو (بيت الإمامة) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٢٣. وفيها أيضاً أحياء أخرى مثل سمد وشرقة والسويق وردة الكنود، اليوسعيدي: آثار نزوى ص ١٢. والفلج هنا فلج دارس الشهير من أكبر وأقدم أفلاج عُمان، الكندي: المصنف ج ١٧، ص ١٣. أما الوادي فهو وادي كلبوه الذي غرق فيه الأمام الوارث بن كعب الخروصي سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٨م الأزكوي: المقتبس ص ٤٥. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٥٧. كلبوه أصله من الفارسية جلبوه أي وادي الزهور، اليوسعيدي: آثار نزوى ص ١١.

(٢) الأزكوي: المقتبس ص ٤٣. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٥٣. قصص وأخبار ص ٤٥. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص ١٥٩. السيابي: عمان عبر التاريخ ٢، ص ٤٥. المنذري: صحار ص ٨٨.

(٣) الأزكوي: المقتبس ص ٤٣. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٥٣. قصص وأخبار ص ٤٥. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص ١٥٩.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٧٢. ابن رزيق: الفتح المبين ص ٧٩. المنذري: صحار ص ٨٢. السيابي: عمان عبر التاريخ ٢، ص ٤٥. المنذري: صحار ص ٨٨.

(٥) بيضة البلد: واحد الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ٨٢٣. و"بيضة الإسلام هي مجتمعه وحوزته ويقال للجد حماة الحوزة ورعاة البيضة قال الشاعر يهجو بعض الحكام:

أبكى وأندب بيضة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام، الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار

المعارف، ١٩٦٥هـ/ ١٩٨٥، ص ٤٩٨.

(٦) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٢٣.

(٧) الحوراء اسم لناقاة.

هناك انزل وقَبِلَ تربةً نبتت بها الخلافة<sup>(١)</sup> والإيمان إيمان  
انزل على عرصات<sup>(٢)</sup> كلها قدس للحق فيهن أزهار وأفنان  
حيث الملائكة احتلت مشاهدهم<sup>(٣)</sup> لها على الحل والتعريح إيمان  
إلى أن يقول:

تعاقبت خلفاء الله منصبها منذ الجلندي وختم الكل عزان<sup>(٤)</sup>

وكانت نزوى من أهم المراكز التجارية الداخلية في عمان لمكانتها السياسية، ولمقوماتها الاقتصادية، كما اشتهرت المدينة ببساتينها وحدائقها لوفرة المياه فيها، فقد تجاوز عدد الأفلاج المنتشرة فيها خمسين فلجاً لذلك قامت عليها حياة المدينة بأشكالها كافة، كما نمت بعض الصناعات، مثل صناعة النسيج<sup>(٥)</sup>، والصياغة، وصناعة الفخار، وصناعة الخوص، والحدادة<sup>(٦)</sup>. إضافة إلى الأهمية السياسية والاقتصادية احتلت المدينة مكانة دينية وثقافية الإباضية المشرق والمغرب، فقد كانت المركز الرئيسي للمذهب، فقصدها طلبة العلم خاصة من إباضية المغرب، فنشأت علاقات مذهبية قوية بين إباضية عُمان وإباضية المغرب منذ القرون الإسلامية الأولى<sup>(٧)</sup>.

(١) يقصد بالخلافة هنا الإمامة الإباضية.

(٢) العرصة: هي كل موضع واسع لا بناء فيه، ابن منظور: لسان العرب ج٧، ص٥٢.

(٣) يقصد المجتمع من الناس.

(٤) وهي قصيدة طويلة أنظرها في السيابي: عُمان عبر التاريخ ٢، ص٤٦. أما الجلندي فيقصد به الجلندي بن مسعود أول أئمة الإباضية في عمان (١٣٢-١٣٤هـ/٧٤٩-٧٥١م)، وعزان هو الصقر آخر أئمة الإمامة الثانية (٢٧٧-٢٨٠هـ/٨٩٠-٨٩٣م) فساروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص١٨٢. وما يؤسف له أن المؤلف لم يذكر صاحب القصيدة، وأوردتها هنا لتبيان مكانة نزوى عند القوم.

(٥) حول نسيج نزوى راجع ص١٤٦ من الرسالة.

(٦) راجع فصل الصناعات ص١٣٣ من الرسالة.

(٧) حول هذه العلاقات أنظر، بوتشيش، إبراهيم عبدالقادر، التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب، مسقط، جامعة السلطان قابوس، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٣١ وما بعدها. التازي، عبدالهادي، الصلات التاريخية بين عمان والمغرب، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.



ب- الرُستاق<sup>(١)</sup>: تقع مدينة الرستاق عند السفوح الشمالية الشرقية لسلسلة الحجر الغربي، وتعتبر أحد المداخل الهامة للجبل الأخضر من جهة الباطنة<sup>(٢)</sup>.

كانت الرستاق سابقاً قاعدة من قواعد الفرس الهامة في عُمان قبيل الإسلام وقد تشبثوا بها بعد محاولات إخراجهم من عُمان بُعيد الإسلام<sup>(٣)</sup>، وقد كانت من أكثر المناطق العُمانية حصانة وكثرة زروع<sup>(٤)</sup>. الذي يهمننا من أمر المدينة أنها كانت مركزاً هاماً من مراكز الإباضية بعُمان بعد عزل الصلت بن مالك (٢٣٧-٢٧٢هـ/٨٥١-٨٨٥م)، فقد أصبحت معقلاً للفرقة التي انتسبت إليها وعرفت بالطائفة الرستاقية<sup>(٥)</sup>. زاول أهل الرستاق العديد من المهن فمنهم من امتنن الزراعة، وكانت أهم مزروعاتهم النخل والبر والشعير<sup>(٦)</sup>، ومنهم من كان زاول التجارة والصيرفة<sup>(٧)</sup>، كما مارس بعضهم الرعي وكانت لهم غنم وضأن وما عز<sup>(٨)</sup> الأمر الذي كفل لأهل المدينة مصادر رزق متعددة جعلتهم يعيشون في سعة، فوجد العبيد والإماء الذين لا يكاد يخل منهم بيت من بيوتها. وقد عاش في المدينة بعض أهل الذمة الذين ألزموا بأن يميزوا أنفسهم عن

(١) الرستاق فارسي معرب، ويقال: رزداق ورستاق والجمع الرستاق وهي السواد، ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ١١٦.

(٢) الحتروشي: سالم بن مبارك، خصوصية الموقع الجغرافي والجيولوجي للرستاق، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ٢٦.

(٣) الحارثي: عبدالله بن ناصر بن سليمان، الرستاق ومكانتها السياسية قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ٢٦. الحارثي: الرستاق ص ٢٨.

(٤) Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa2, vo 6, p52

(٥) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٣٤١، والفريب في أمر هذه الفرقة أنها ظهرت بعد مضي (٢٧٠) عاماً من أحداث العزل، نفس المصدر والصفحة.

(٦) نفس المصدر ج ١، ص ١٨٧.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

المسلمين بأن يرتدوا نوعاً من الأحزمة تسمى (الكاستيج)<sup>(١)</sup>، وكان عليهم أن يجزوا نواصيهم، كما منعوا من الركوب على السروج بل على الأكف<sup>(٢)</sup>.

ج- بهلى: بهلى أو بهلا<sup>(٣)</sup>، وهي مدينة من مدن الجوف العماني<sup>(٤)</sup>، بها قلعة قديمة تريض على رأس جبل ممتنع<sup>(٥)</sup>. أما من حيث الموقع الجغرافي: فنقع غرب مدينة نزوى، وقد كانت من عواصم عمان في فترات مختلفة، إذ اتخذها الوالي العباسي أحمد بن هلال (٣٠٠هـ / ٩١٢م)<sup>(٦)</sup> مقراً له في بداية ولايته<sup>(٧)</sup>، وتشتهر بهلا (حتى اليوم) بإنتاج أنواع متعددة من التمر والفواكه والمزروعات<sup>(٨)</sup>.

ح- إزكي أو أزكي: تقع إزكي على السفوح الجنوبية الشرقية للجبل الأخضر على جانبي وادي حلفين أحد مداخل الجبل الأخضر الهامة، وتعد المدينة من أكثر مناطق عمان مياهها<sup>(٩)</sup> بسبب كثرة الأفلاج التي تغذيها، والأمطار الهاطلة على قمم وسفوح الجبل الأخضر، ومن أشهر أفلاجها: الملكي<sup>(١٠)</sup> وحبوب<sup>(١١)</sup>. قال عنها ابن بطوطة: "ومن مدن عمان مدينة زكي لم أدخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة"<sup>(١٢)</sup>، كان اسمها القديم (جرنان)<sup>(١٣)</sup>. وكانت المدينة تضم حينئذ محصنين رئيسيين هما نزار واليمن وكانا في حرب شبه دائمة<sup>(١٤)</sup>.

(١) الكستيج خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار، معرب كستي، والكستج كالحزمة من الليف معرب، الفسيروز آبادي: القاموس المحيط ٢٦٠.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٨٩.

(٣) السيابي: العنوان عن تاريخ عمان ص ٦٦.

(٤) وقد أخطأ ياقوت عندما قال: "بهلا بلد على ساحل عمان"، معجم البلدان: ١، ص ٥١٦.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨.

(٦) الأزكوي: المقتبس ص ٥٣. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٦٨. مجهول: قصص وأخبار ص ٥٧. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عمان ص ١٨٢.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٦٢. السيابي: العنوان عن تاريخ عمان ص ٦٦.

(٨) Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 1, p218

(٩) po, pa2, vo1, p218

(١٠) po, pa 2 vo4, p43

(١١) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ١٦. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ١٦. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٦١.

(١٢) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٣٨. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ٣٥.

(١٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ١٩٧.

(١٤) القلاع والحصون في عمان ص ٥٢، وجرنان صنم من أصنام الجاهلية، نفس المرجع والصفحة.

(١٥) نفس المرجع والصفحة.

إضافة إلى هذه المراكز الداخلية الهامة أوردت المصادر عددا كبيرا من المراكز الحضرية الداخلية منها إبرا<sup>(١)</sup>، وأدم، وبنقل<sup>(٢)</sup>، وأبيل، وسلوت، وحفيت، وسمانل، ونخل، وسوني، وخت<sup>(٣)</sup>، وضنك، وعز، ومنح، وسمد، وكرشا، وبسيا، وعوتب، وسناو، وفرق، وبدبد، وقيفا، والرحا، والسنيينة<sup>(٤)</sup>، والمعبيلة، وتنع<sup>(٥)</sup>، وكدم<sup>(٦)</sup>، ومناقي<sup>(٧)</sup>، ونبعة<sup>(٨)</sup>، قرية سيفهم<sup>(٩)</sup>، سندان<sup>(١٠)</sup>.

### ٢- المراكز الحضرية الساحلية

ارتبط جانب كبير من تاريخ عمان بالبحر والنشاط البحري لطول السواحل العمانية، ومن أهم المراكز الحضرية الساحلية العمانية:

١- صحار<sup>(١١)</sup>: تقع صحار على ساحل بحر عمان في منطقة الباطنة، إلى الشمال الغربي من مسقط<sup>(١٢)</sup>، وتعتبر من أشهر مدن عمان في العصر الوسيط لما بلغت من ثراء، كما أنها من أقدم المدن العمانية<sup>(١٣)</sup>، وقد ظلت لفترات طويلة قسبة البلاد<sup>(١٤)</sup>. وكانت المدينة عامرة عندما قدم إليها عمرو بن العاص موفد الرسول ﷺ إلى عبد وجيفر ابني الجلندي المستكبر حاكمي

(١) بلدة تقع على الأطراف الشمالية للرمال الشرقية من عمان السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٩٠. والمراكز التي لم تعرف فقد سبق تعريفها في مواضع أخرى.

(٢) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٥٠. من أعمال السر وهي المناطق الشمالية الغربية من منطقة الظاهرة الحالية.

(٣) قال ياقوت: مدينة من نواحي جبال عمان، معجم البلدان ج ٢، ص ٣٤٦. أنظر أيضا البكري: معجم ما استعجم، ص ٤٨٨.

(٤) وهي من قرى الظاهرة السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٤.

(٥) نفس المصدر ج ١، ص ٢٥٢.

(٦) نفس المصدر ج ١، ص ٢٨٤.

(٧) كان بها منجم لأحد المعادن كما رأينا راجع ص ١٨٧.

(٨) ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٢٥٨.

(٩) الكندي: المصنف ج ١٢، ص ٤٤. البطاشي: إتحاف الأعيان ج ١، ص ٢٦٧.

(١٠) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٠٤.

(١١) هكذا ضبطها ابن منظور، لسان العرب ج ٤، ص ٤٤٥.

(١٢) Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 7, p 173

(١٣) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٦. المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١١٨.

(١٤) المسعودي: التنبية والإشراف ص ٣٤١. المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٧. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٢٦٥.

عُمان<sup>(١)</sup>. وظل هذا العمران وازدهر كما ازداد رخاء المدينة، وثرأ أهلها حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي<sup>(٢)</sup>.

ووصف الإصطخري (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م) صحار فقال: " وهي على البحر، وبها متاجر البحر، وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعمان، وأكثرها مالاً، ولا تكاد تُعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار، وبها مدن كثيرة"<sup>(٣)</sup>. أما ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) فيقول: "صحار وهي على البحر، وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثير، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالاً ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالاً من صحار، ولها مدن كثيرة"<sup>(٤)</sup>.

أما الصورة عند المقدسي (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) فقد قال: " صحار هي قصبه عمان، ليس على بحر الصين، اليوم بلد أجل منه، عامر، أهل، حسن طيب نزه، ذو يسار وتجارة، وفواكه وخيرات، أسرى من زبيد وصنعاء، أسواق عجيبة، وبلدة ظريفة، ممتدة على البحر، دورهم من الأجر والساج، شاهقة نفيسة، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة، في آخر الأسواق، ولهم آبار غزيرة وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين، وخزانة الشرق، والعراق، ومغوشة اليمن"<sup>(٥)</sup>. وهنا يوسع المقدسي المقارنة ويجعل صحار من أفضل المدن على بحر الصين وليس على بحر فارس فحسب، وبحر الصين كما هو معلوم من كتب الجغرافيين يشمل معظم أجزاء المحيط الهندي تقريباً<sup>(٦)</sup>. وقد عكست المصادر العُمانية هذه الصورة المشرقة لصحار في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فهي أبو سعيد الكدمي (ت في ق ٤هـ/

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢، ص ١٢٨، ١٤٥، ٣، ص ٩٧، ٤، ص ٣٠٥. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ٢٤٢. ابن الجوزي: المنتظم ج ٤، ص ٩. ابن الأثير: الكامل ج ٥، ص ٢٦.

(٢) أبو العلاء: جغرافية عمان ص ١٨٥.

(٣) مسالك الممالك ص ٢٥.

(٤) صورة الأرض ص ٤٤-٤٥.

(٥) أحسن التقاسيم ص ٨٧-٨٨.

(٦) عن بحر الصين أنظر مثلاً المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١١٧. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٩.

١٠ (م) يصفها بقوله: "صحار هي الفرضة لفنون التجارة بعمان، من سائر التجارات"<sup>(١)</sup>. هذا مجمل صورة المدينة في القرن الرابع، مال وفير وتجارة مزدهرة رابحة، وميناء حيوي نشيط تأوي إليه المراكب من الأقطار كافة.

أما صورة المدينة في القرن الخامس الهجري/ الحادي العاشر الميلادي فلم تتغير كثيراً في المصادر عن صورتها في القرن الرابع/ العاشر الميلادي إذا لا تزال على شهرتها فهي "فرضة البحر" و "هي مدينة معروفة"<sup>(٢)</sup>. وقد حافظت على صورتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي فما هو الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) يقول: "ومدينة صحار على ضفة البحر الفارسي، وهي أقدم مدن عمان وأكثرها مالاً قديماً وحديثاً، ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم، واليها تجلب جميع بضائع اليمن، ويتجهز منها بأنواع التجارات، وأحوال أهلها واسعة، ومتاجرهم مربحة، وبها نخل كثير، ومن الفواكه، والرمان، والسفرجل، وكثير من الثمار العجيبة الطيبة، وكان في القديم من الزمان تسافر منها المراكب الصين فانقطع ذلك"<sup>(٣)</sup>.

وبعد القرن السادس/ الثاني عشر الميلادي بدأت المدينة في الضعف والانحيار التدريجي بعد قرون من النشاط والازدهار، وكان وراء هذا التدهور العديد من الأسباب من أهمها المنافسة الشديدة من موانئ الجوار خاصة من جزيرة قيس أو كيش<sup>(٤)</sup>.

إضافة إلى مكانة المدينة التجارية والاقتصادية فقد تمتعت بمكانة سياسية وثقافية كبيرة حتى بعد انتقال العاصمة السياسية للإمامة منها إلى نزوى في الجوف، فقد بقي واليها يتمتع

(١) الكمي: الاستقامة ٢، ص ٥٤.

(٢) البكري: معجم ما استعجم ج ٣، ص ٨٢٥.

(٣) نزهة المشناق ج ١، ص ١٥٦. نفس العبارات يوردها الحميري: الروض المعطار ٣٥٤-٣٥٥.

(٤) سبق تعريفها أنظر ص ١٦٨ من الرسالة.

بمنزلة كبيرة عند الأئمة، وكان يطلق عليه (والي صحار الكبير)<sup>(١)</sup> وكانت لهذا الوالي صلاحيات كبيرة لا تتوفر لسواه من ولاية المناطق الأخرى. ميزة أخرى لهذه المدينة العريقة وهي أن فقهاء الإباضية عدوها مصراً عامراً بوجود الإمام أو في حالة عدم وجوده، لذا تجب فيها صلاة الجمعة على الدوام، وكانت الجمعة لا تتعقد في الفقه الإباضي إلا في مدن الأمصار<sup>(٢)</sup>. كما كان الفقهاء ينظرون لصحار من حيث التشريعات نظرة خاصة، إذ كانوا يراعون وضعها الاقتصادي<sup>(٣)</sup>.

واعتمد نشاط المدينة كما أسلفنا على التجارة البحرية، الأمر الذي تطلب وجود ميناء مناسب، وعلى الرغم من وصف المقدسي لميناء صحار بأنه "ردئ مهلك"<sup>(٤)</sup>، إلا أن موقع المدينة الحيوي<sup>(٥)</sup> ووجود منطقة داخلية مناسبة حول موقع الميناء<sup>(٦)</sup> قد غطى على ما يمكن أن يشوب الموقع من عيوب. وقد كان وراء اختيار موقع الميناء على ما يبدو وجود خليجين صغيرين عرف أحدهما بخور السوق والآخر بخور قطن كانت تأوي إليهما قوارب السكان، ووجود وادي الجزري الذي تقع صحار على مصبه والذي يعد أفضل موقع على ساحل الباطنة للمسياء العذبة، إضافة لوجود مساحات زراعية شاسعة في المنطقة، كما عزز من أهمية الموقع وجود مناجم النحاس الشهيرة في المناطق المحيطة بموقع الميناء<sup>(٧)</sup>، ولم تزودنا المصادر بشيء حول شكل الميناء أو تنظيمه أو أسلوب إدارته، أو المنشآت التي كانت تخدمه.

(١) الكندي: الجامع ج ١، ص ٩٤ .

(٢) حول ذلك أنظر مثلاً ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٤٠٣. الكندي: بيان الشرع ج ١٥، ص ١٠.

(٣) أنظر مثلاً الكندي: المصنف ج ١٨، ص ٧٤ .

(٤) أحسن التقاسيم ص ٢٦ .

(٥) أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٧٨ .

(٦) كوستا: مستوطنة عرجا ص ١٦ .

(٧) القلاع والحصون في عمان ص ٩٦ .

ب- مسقط<sup>(١)</sup>: تقع المدينة على "جون عظيم من بحر فارس، بخط طول مقدارة (٧٩)° و (٥٠) دقيقة، وخط عرض مقدارة (١٨)° و (٦٠) دقيقة"<sup>(٢)</sup>، وتعد امتدادا طبيعيا لسهل الباطنة<sup>(٣)</sup>. وقد تأخر بروز المدنية وميناءها إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي<sup>(٤)</sup>، وقبل ذلك كانت عبارة عن مرفأ تلجأ إليه السفن هربا من العواصف، أو تأوي إليه للترود بالماء و المؤمن<sup>(٥)</sup>. لذلك كانت المصادر الجغرافية تشير لموقعها بشي من الغموض، قال المقدسي: "والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمينية، رأيته موضعا حسنا كثير الفواكه"<sup>(٦)</sup>، وقال ياقوت: "مسقط... مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر"<sup>(٧)</sup>، أما الحميري فقال: أن مسقط "في طريق عمان على البحر، يمر عليها من أراد بلاد الهند والصين"<sup>(٨)</sup>. وقال ابن بطوطة: "وصلت إلى مسقط وهي بلدة صغيرة بها السمك الكثير"<sup>(٩)</sup>.

ج- دبا<sup>(١٠)</sup>: مدينة عمانية<sup>(١١)</sup> على الساحل<sup>(١٢)</sup> الغربي للبلاد<sup>(١٣)</sup> كانت من أسواق العرب في

- (١) هكذا ضبطها ياقوت، معجم البلدان ج ٥، ص ١٢٧. وقد كتبت مسقط (مسكت) قال ابن الجاور: "مسقط هذا الاسم الأصل فيه مسكت" ويبرر سبب التسمية برواية أسطورية تقول: "لما وصل إليه (أي موضع مسقط) الصحابة سكت كل من كان بها فسميت مسكت" ابن الجاور: تاريخ المستبصر ج ٢، ص ٣١٤. السيابي: عمان عبر التاريخ ج ٢، ص ٣١٤. كما كتبت (مسكد)، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٨. ويبدو أن تسمية مسكت ومسكد شاعرا بعد توسع المدينة وإقامة عناصر غير عربية فيها، ولصعوبة لفظ القاف والطاء للظلت هكذا وهو ما نراه اليوم في لفظ غير العرب لاسم المدينة.
- (٢) المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١١٨.
- (٣) بلدية مسقط، مسقط الحضارة والحاضر، مسقط، بلدية مسقط، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١١٥.
- (٤) ابن الجاور: تاريخ المستبصر ج ٢، ص ٣١٤. أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٩٠.
- ..orimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 5, p63
- (٥) العاني: تاريخ عمان ص ٨٢. أبو العلا: جغرافية عمان ص ١٩٠.
- (٦) أحسن التقاسيم ص ٨٨. والمراكب اليمينية هي المراكب القادمة من الجنوب عامة على ما يبدو.
- (٧) معجم البلدان ج ٥، ص ١٢٧.
- (٨) الروض المعطار ص ٥٥٩.
- (٩) رحلة ابن بطوطة ج ٢، ص ٢٧٢.
- (١٠) البكري: معجم ما استعجم ج ٢، ص ٥٣٩. ابن خلكان: نفيات الأعيان ج ٥، ص ٣٥٨. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٦٦.
- (١١) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن احمد (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، كتاب الأمكنة والميساه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة السعود، (د.ت)، ص ٨٦.
- (١٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨.
- (١٣) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٦٦.

الجاهلية، وقد أصاب أهلها من ذلك ثراءً كبيراً<sup>(١)</sup>، الأمر الذي أهلها لتصبح قصبه عُمان في ذلك الوقت<sup>(٢)</sup>، أو أنها على الأقل كانت حاضرة منطقة تُوام<sup>(٣)</sup>. وكانت المدينة بالإضافة إلى أهميتها البرية تعد ميناءً هاماً من موانئ الساحل الغربي لعُمان، استمرت أهميته حتى بدايات العصر الإسلامي، ثم بدأت تقل إلى حد كبير بسبب زيادة أهمية ونشاط ميناء صحار<sup>(٤)</sup>. أما المدينة فكانت تتمتع بكثير من الرخاء التجاري - كما سلف القول - فبالإضافة إلى النشاط التجاري كانت لأهلها كثير من الموارد الزراعية خاصة النخل وكذلك تمتعت بثروة من البقر والغنم، وثروة بحرية وافرة.

هـ - تُوام : قال البكري "أختلف في اللفظ لهذا الموضع، فقيل تُوام بضم أوله وهمز ثانيه على فعال... وقيل هو تُوَم بفتح أوله ثانيه بعده همزة مفتوحة"<sup>(٥)</sup>، وقال في اللسان: تُوام مثل تُعام مدينة من مدن عمان يقع إليها اللؤلؤ فيشتري من هنالك، وينسب إليها الدر<sup>(٦)</sup>. وقال ياقوت: "صحار قصبه عمان مما يلي الجبل وتُوام قصبتها يلي الساحل"<sup>(٧)</sup>. وقول ياقوت يدل على مكانة تُوام في العصر الإسلامي، فهي في رأيه تعادل أهمية صحار. وترى بعض المصادر العُمانية أن تُوام من أشهر مناطق عُمان الشمالية فإذ بلغ المسافر تُوام فقد وصل عُمان<sup>(٨)</sup>. وشهرة المدينة برزت كونها تسيطر على مداخل البلاد من شبه الجزيرة العربية وشرقها عبر منطقة الرمال والمخدرات الشمالية<sup>(٩)</sup>. وترى بعض الدراسات أن تُوام هي

(١) أنظر عن سوق دبا ص ٢٠٥ من الرسالة.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٣٤.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦، ص ٣٣٠. ولكنسون: صحار ص ٦.

(٤) العاني: تاريخ عمان ص ٨٥. وإذ ذكرت دبا في المصادر الإسلامية لابد أن يقترن ذكرها بحدثين هامين أولهما حركة الردة وما صاحبها من حروب، ثم ثورة الزنج الشهيرة. عن ردة أهل دبا أنظر مثلاً ابن سعد: الطبقات ٧، ص ١٠١ وما بعدها. الطبري: ٢، ص ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٩٢-٢٩٣، ٣٠٥، البلاذري: فتوح البلدان ص ٨٧. ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٥. ولكن المصادر العمالية تفي هذه الحادثة أو تتجاهل الحديث عنها أنظر مثلاً الأزكوي: تاريخ عمان المقتبس ص ٤٠. مجهول: تاريخ أهل عمان ص ٤٥. مجهول: قصص وأخبار ص ٤١. السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٧٥. أما عن دور المدينة في ثورة الزنج انظر مثلاً الطبري: ٥، ص ٤٥٣ وما بعدها أو أحداث ٢٦٨.

(٥) البكري: معجم ما استعجم ١، ص ٣٢٣. قارن ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع ج ١، ص ٢٧٩.

(٦) ابن منظور ج ٢، ص ٦٣.

(٧) معجم البلدان ج ٣، ص ٣٩٣.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩١.

(٩) مايلز: الخليج، ص ٩. ١٩٧٩. p٣٣. Izzard, Molly. The Gulf, London, John Murray.



البريمي الحالي، وأنها كانت آخر معاقل القرامطة في عُمان، حيث انتهى وضعهم السياسي والعسكري حوالي عام ٣٧٥هـ - ٩٨٥م<sup>(١)</sup>.

و- جَلْفَار<sup>(٢)</sup>: تقع مدينة جلفار وميناءها الهام على السواحل الغربية لخليج عُمان، وتحديداً شمال ميسناء صحار وشمال مدينة رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة<sup>(٣)</sup> الحالية. وكانت هذه المدينة من اعمر مدن الشمال العُماني نظراً لما تتمتع به من موقع مناسب على مدخل الخليج، إضافة لثروتها الزراعية والحيوانية، فقد كانت مدينة خصبة، كثيرة الغنم والجبين والسمن<sup>(٤)</sup>.

وقد رست سفن الحملات العسكرية العباسية على عمان في جلفار، وكان من اشهرها حملة عيسى بن جعفر بن سليمان العباسي سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٣م، أيام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩ - ١٩٢هـ/ ٧٩٣-٨٠٧م)<sup>(٥)</sup>، وحملة محمد بن نور والي البحرين العباسي سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م<sup>(٦)</sup>، كما كانت قاعدة بحرية هامة رابطت فيها البحرية العُمانية أيام غسان بن عبدالله (١٩٢ - ٢٠٨هـ/ ٨٠٧-٨٢٣م) أثناء حربه ضد قراصنة الهند<sup>(٧)</sup>. كما كان الميناء قاعدة لانطلاق حملات والي عمان يوسف بن وجيه (٣١٧-٣٣٢هـ/ ٩٢٩-٩٤٣م) على البصر<sup>(٨)</sup>. ويبدو أن المدينة عاشت مع الميناء فترة ازدهار خلال فترة الدراسة.

(١) مايلز: الخليج ص ١٢٦. جاسم: عُمان ص ١٨٥.

(٢) هكذا ضبطها ياقوت، معجم البلدان ج ٢، ص ١٥٤. وقد ورد اسمها (جرفار) أبو المؤثر: سيرته ١، ص ٣٤. ويبدو أن ابن الأثير كان يقصدها حين أورد مدينة باسم (حرفان) وقال أنها من أعمال عُمان، أنظر الكامل ٧، ص ٣٤٩.

(٣) السيابي: العنوان عن تاريخ عُمان ص ٨٤. الدباغ: جزيرة العرب ٢، ص ١٩٢.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ١٢٨.

(٥) فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان، ص ١٦٧. جبران، نعمان: تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٦٠.

(٦) فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان، ص ١٥٢. جبران، نعمان: تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٦٨.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٩٩. فاروق عمر: دراسات في تاريخ عُمان، ص ١٧٥.

(٨) مايلز: الخليج ص ١١٣-١١٣.

وبالإضافة التي المراكز الحضريّة الساحليّة السابقة ذكرت المصادر جملة من المراكز الأخرى مثل كمزار<sup>(١)</sup>، وودام<sup>(٢)</sup>، والأسرار<sup>(٣)</sup>، وبركا<sup>(٤)</sup>، ولسوى<sup>(٥)</sup>، ومجيس<sup>(٦)</sup>، ومجز<sup>(٧)</sup>، والقريات أو قريات<sup>(٨)</sup>، ورضاع<sup>(٩)</sup>، وطيوبي<sup>(١٠)</sup>، وقلهات<sup>(١١)</sup>، ودما<sup>(١٢)</sup>، ومصيره<sup>(١٣)</sup>.

- (١) قال ياقوت: كمزار بليدة في عمان على ساحل بحر في واد بين جبلين، شربهم من أعين عذبة جارية، معجم البلدان ج ٤، ص ٤٧٩.
- (٢) بلدة في الباطنة على ساحل بحر عمان وتشير المصادر العمانية بأنها بلدة الخليل بن أحمد الفراهيدي، البطاشي: إتحاف الأعيان ج ١، ص ٩٠.
- (٣) بلدة على ساحل الباطنة شمال صحار قال السالمي أنها بلدة طيبة ذات نخل وشجر ولكن تغلب على أهلها بمحض الجبابة فتركها وهربوا منها وركبوا البحر بأهليهم، تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٣.
- (٤) بلدة عامرة بالنشاط الزراعي والبحري لوقوعها في الباطنة على ساحل بحر عمان، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٣. Lorimer, Gazetter Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2 vo1, p278.
- (٥) بلدة تقع على الساحل الشمالي الغربي من صحار أنشأت في القرن ٢هـ/٨م، ولكنسون: صحار ص ٩.
- (٦) من قرى الباطنة تقع إلى الجنوب الشرقي من صحار أنشأت في القرن ٢هـ/٨م، ولكنسون: صحار ص ٩.
- (٧) من بلدان الباطنة، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٢٢٨. ويزعم أحد الباحثين أنها بلدة أبو حمزة المختار بن عوف الزعيم الخارجي المشهور، البطاشي: إتحاف الأعيان ج ١، ص ١٨٨.
- (٨) بلدة على بحر عمان الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩١، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة مسقط، وكان ميناء قريات من موانئ بحر عمان في فترة الدراسة، وقد زاره ابن بطوطة في رحلته الشهيرة، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٧.
- (٩) موضع على ساحل بحر عمان وأهله بنو رنام (ريام) بطن من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف. البكري: معجم ما استمع ج ٢، ص ٦٥٤.
- (١٠) قرية ساحلية عامرة على الساحل الشرقي لبحر عمان شمال رأس الجمحة، كانت مشهورة بوجود آبار مياه عذبة بها وقد زارها ابن بطوطة في القرن الثامن وسماها طيبي، ووصفها بأنها "من أجمل القرى وأبدعها حسناً ذات انهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة" رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٦.
- (١١) تم تعريف المدينة راجع ص ١٣ من الرسالة.
- (١٢) بلدة من نواحي عمان على ساحل البحر، الزمخشري: الأمكنة ص ٨٦. ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٦١. تقع هذه البلدة في الباطنة إلى الجنوب من صحار، السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٢، وعلى مسيرة أربعة أيام منها، ابن الأثير: الكامل ج ١، ص ١٨٧، ص ٣٤٩.
- (١٣) قال ياقوت: جزيرة عظيمة في بحر عمان فيها عدة قرى، معجم البلدان ج ٥، ص ١٤٤. وقد كانت الجزيرة بحكم موقعها الممتاز نقطة توقف هامة على الطريق البحري خاصة إلى مناطق جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا، وهو الطريق الذي سلكه الرحالة الشهير ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٤.

## ثانياً: الأسواق العُمانية

عرف الإنسان السوق منذ قديم الزمان بسبب احتياجه إليها، فالسوق موضع البيع والشراء والتعامل، والجمع أسواق<sup>(١)</sup>، وقد ورد لفظ السوق في قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ»<sup>(٢)</sup>. وسمي السوق بهذا الاسم لان السلع والبضائع تجلب إليه أو تساق إليه من كل مكان<sup>(٣)</sup>. وقد عرفت الجزيرة العربية قديماً الأسواق بنوعيتها: الأسواق الثابتة في المدن والقرى<sup>(٤)</sup> والأسواق المتنقلة أو ما عرف بأسواق العرب، أو الأسواق المفتوحة، وهي أسواق موسمية يرتادها القوم في مواسم محددة<sup>(٥)</sup>، وكان لهذه الأسواق أدواراً هامة، فبالإضافة إلى دورها الاقتصادي - وهو محور نشاطها- وبسبب تجمع الناس فيها خاصة في المواسم اتخذت السوق سمات أخرى أهمها أنها كانت منتديات أدبية ولغوية ينشد الشعراء قصائدهم، والخطباء خطبهم<sup>(٦)</sup>، كما هو الحال في سوق عكاظ الشهيرة، مما جعل الأسواق تساهم إلى حد كبير في التقريب بين عرب الجزيرة من الناحية الثقافية الاجتماعية الاقتصادية<sup>(٧)</sup>.

### ١- أسواق عُمان قبل الإسلام

تعددت أسواق العرب في الجاهلية فهي ما بين عشرة أسواق إلى سبعة عشر سوقاً حسب

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ١٦٧. الفيروز أبادي: المحيط ص ١١٥٦. الفالحي: حسن فالح حسين ١٩٩٥م، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والأساطير، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ص ٣.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٢٠.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ١٦٨. إبراهيم، حقي إسماعيل: أسواق العرب التجارية ٦٥. الفالحي: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٣.

(٤) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٣٦٥، إبراهيم، حقي إسماعيل: أسواق العرب التجارية ص ٦٦.

(٥) حمور، عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، بيروت، مؤسسة الرحاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج ٢، ص ٢، ج ٢، ص ٩، ٤٣.

(٦) حمور: مواسم العرب الكبرى ج ١، ص ٥١. الفالحي: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٧-٨.

(٧) للدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط ٣، بيروت، دار المشرق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ص ٣٤-٣٥.

روايات مختلفة<sup>(١)</sup>، وتقام هذه الأسواق في أوقات منتظمة من السنة وبنفس النسق والترتيب حسبما ورد في الروايات، ولم توضح لنا المصادر كيف كان التجار ينتقلون من سوق إلى سوق آخر، وحيث تفصل المسافات الشاسعة بين هذه الأسواق يصبح توقيت انعقاد هذه الأسواق لأبد من مراجعتها. فقد ذكر ابن حبيب مثلاً أن سوق المشقر في هجر ينقضي في آخر شهر جمادى الآخرة، وفي أول رجب انعقد سوق صحار "فتقوم خمس ليال"<sup>(٢)</sup>، فإذا علمنا أن بين هجر وبين صحار طريق طويل وصفه ياقوت بأنه شاق يصعب سلوكه<sup>(٣)</sup> يُقطع على ظهور الإبل بمسيرة شهر كامل<sup>(٤)</sup> فكيف يتأتى للقوم الانتقال بهذه السرعة الخاطفة بين عشية وضحاها من هجر إلى عُمان؟

وهنا يكون نص رواية المرزوقي أكثر منطقاً حين قال: ثم يرتحل التجار من سوق المشقر إلى صحار أول يوم من رجب في غير خفارة، فيقدمونها لعشرين يوماً تمضي من رجب، فيوافيهم بها من لم يشهد الأسواق التي قبلها فيشترون من "بزها وبياعاتها ويبيعون بها خمس ليال، وكان الجلندي يعشرهم فيها"<sup>(٥)</sup>، وهذه الرواية فيها الكثير من الدقة إذ أن سوق المشقر ينتهي بنهاية جمادى الآخر، وفي الأول من رجب يرحل التجار إلى سوق صحار،

(١) فحسب رواية ابن حبيب هي: دومة الجندل، ثم سوق المشقر، ثم صحار، ثم دبا، ثم سوق الشحر، ثم سوق عدن، ثم سوق صنعاء، ثم سوق الرابية، وسوق عكاظ، ثم سوق ذي المجاز، ثم سوق نطاة، ثم سوق حجر باليمامة، ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المختار، صححته إيلازه ليختن شستيتز، بيروت، دار الأفاق الجديدة، (د.ت)، ٢٦٣-٢٦٨. أما عند اليعقوبي فهي عشرة أسواق هي: دومة الجندل ثم المشقر بهجر، ثم صحار ثم ربا (أي دبا) ثم سوق الشحر شحر مهرة، ثم سوق عدن، ثم سوق صنعاء، ثم سوق الرابية بحضرموت، ثم سوق عكاظ بأعلى نجد، ثم سوق ذي المجاز، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ١، ص ٢٧٠. وهي عند المرزوقي في كتابه الأزمنة والأمكنة: دومة الجندل ثم المشقر ثم صحار ثم دبا ثم الشحر، ثم عدن ثم صنعاء، ثم حضرموت، ثم عكاظ، ثم ذو المجاز، ثم مجنة، ثم نطاة، ثم حجر، ثم بصري، ثم دبر أيوب، ثم أذرعان، ثم الأسقي، المرزوقي، أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، كتاب الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد - الهند، مجلس دائرة المعارف، ١٣٣٢هـ، ج ٢، ص ١٦٦-١٧٠.

(٢) ابن حبيب: المصدر ص ٢٦٥. الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٣٧م، ص ٢٦٢.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٨٨.

(٤) نفس المصدر ج ١، ص ٣٤٧.

(٥) المرزوقي: الأزمنة والأمكنة ج ٢، ص ١٦٣.

وتستغرق الرحلة قرابة العشرين يوماً، الأمر الذي يحمل على الاعتقاد بأن القوم ربما كانوا ينتقلون بحراً من موانئ هجر القريبة إلى ميناء صحار الشهير، ولا يوجد نص يؤيد هذا الاتجاه سوى التخمين ومحاولة التوفيق بين رواية المرزوقي ومسافة الطريق البحري الذي يقطع في نصف شهر بالرياح الطيبة<sup>(١)</sup>.

وقد اختلفت المصادر في تحديد عدد أسواق العرب في عُمان، فحيث انتفتت أغلب الروايات على سوقي صحار ودبا، اختلفت في السوق الثالث دما.. وذكرت أن سوق صحار كان عامراً مزدهراً في هذه الفترة، وكان بني الجلندي بن المتبكر يعشرون التجار في هذا السوق<sup>(٢)</sup>، وكسان يفتد إلى هذا السوق إضافة إلى العرب تجار من بلاد فارس والهند والحبشة ينقلون مستاجرهم فيبعون ما حملوه ويشترون ما يحتاجونه من سلع<sup>(٣)</sup>. أما سوق دبا<sup>(٤)</sup> فقد قال الطبري "هي المصر والسوق العظمى"<sup>(٥)</sup>، وقال ياقوت أنها "سوق من أسواق العرب بعُمان"<sup>(٦)</sup>. وهي عند ابن حبيب: "إحدى فرضتي العرب يأتسبها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب"<sup>(٧)</sup>. وينعقد موسم سوق دبا بحسب الروايات في آخر يوم من رجب ولمدة يوم واحد<sup>(٨)</sup> بعد أن ينفض جمع التجار من صحار وينطلقون إلى دبا، وكان يعشر السوق أيضاً بني الجلندي بن المستكبر ملوك عُمان.

(١) راجع ص ٢٧١ من الرسالة.

(٢) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٥. الأفغاني: أسواق العرب ص ٢٦٣.

(٣) العمادي: التجارة وطرقها ص ١٠٦.

(٤) يكتسبها بعض الباحثين دبي، أنظر الأفغاني: أسواق العرب ص ٢٦٤. الخيرو: تجارة الخليج ص ١٧٠. وهي تسمية غير صحيحة، والرسم الصحيح لاسم هذا السوق دبا، أنظر كل المصادر الأتفة.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٣، ص ٣١٥.

(٦) ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٣٥.

(٧) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٥.

(٨) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٥-٢٦٦.

وهنا لابد من إيراد ملاحظتين، الأولى تتعلق بانعقاد السوق ليوم واحد وهو أمر ربما لا يتفق مع ما أوردته المصادر من أن دبا السوق العظمى وهي إحدى فرضتي العرب، وأن التجار يأتون إليها من الهند والصين والمشرق والمغرب، هل كل هذا الجمع من التجار يكفيهم يوم واحد للتداول؟

الملحوظة الثانية وهي ترتيب موعد إقامة السوق لماذا صحار أولاً ثم دبا ثانياً؟ علماً بأن المنتبغ لخط سير أسواق العرب يرى أنها تمشي على نسق واحد بحسب الموقع: دومة الجندل في شمال الحجاز، المشقر في هجر، ثم سوقى عُمان ثم الشحر وهكذا بتسلسل جغرافي منتظم، ولكن هذا الانتظام يختل عندما يصل إلى عُمان، فمن المعلوم أن دبا أقرب إلى المشقر من صحار فهي على ضفاف الخليج الشرقية بينما يفصل صحار عن المشقر مضيق (الدردور) أو مضيق هرمز وهو موضع خطر على المراكب، وحتى لو افترضنا أن المتاجر تنقل بطريق البر فمسألة الاختلال لم تزل، فهل من المعقول أن ينتقل التجار من المشقر إلى صحار ثم يعودون ثانية إلى دبا ثم يرحلون ثالثة إلى سوق الشحر، هذا ما لا يستقيم - حسب رأي الباحث - مع المنطق، الأمر الذي يدعونا إلى الشك في هذا الترتيب. والترتيب المنطقي أن انعقد سوق دبا ثم صحار .

أما سوق دما - وهي السوق العُمانية الثالثة - فقد انفرد ياقوت على ما يبدو بذكرها، فقد قال عن دما: هي "بلدة من نواحي عُمان وقيل مدينة تذكر مع دبا كانت من أسواق العرب المشهورة"<sup>(١)</sup>.

---

(١) ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٤٦١. ومما يجدر ذكره هنا أن المصادر الثلاث الأخرى التي اعتمدت عليها في موضوع أسواق العرب وهي المحبر، وتاريخ البعقوبي، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي الذي عدد من أسواق العرب سبعة عشر سوقاً لم تورد هذا السوق منها. وهذا ما حمل أحدث دراسة متوسعة عن أسواق العرب إلى القول: "وقد وقع تصحيف على كلمة (دبا) فصارت (دما)" حمور: مواسم العرب الكبرى ج ٢، ص ٤٢٣، وهو أمر غير مستبعد في ظل المعطيات السابقة.

### ٣- أسواق عُمان في الفترة الإسلامية:

تناول البحث في الفقرات السابقة جانباً من نشاط عُمان التجاري قبيل الإسلام وقد استمر هذا النشاط بعد إسلام أهل عُمان، بل ازداد بسبب دخول عُمان في منظومة سياسية واقتصادية أكبر هي الدولة الإسلامية بكل امتدادها وتقلها الاقتصادي الكبير، فمن المعروف أن الإسلام جث على التجارة و أعطى التجارة المحلية والعالمية دفعة قوية بان شكلت البلاد التي افتتحها المسلمون أضخم سوق تجارية في العالم الوسيط<sup>(١)</sup>.

#### أ- نظرة أولية على أسواق المدن العُمانية:

واجهت الباحثين صعوبات جمة خلال أبحاثهم فيما يخص الأسواق الإسلامية بسبب قلة المعلومات حول هذا الموضوع حتى أن الدكتور حمدان الكبيسي وهو يحاول تتبع تاريخ أسواق بغداد يقول: "ومن خلال دراستي تأكد لدي أن ليس بين أيدي الباحثين والدارسين ما يعتد به في الدراسات العلمية الوافية التي تبحث في نشأة وتطور أسواق بغداد، وكل ما بين أيدينا إشارات عابرة حول السوق وأهله متناثرة هنا وهناك"<sup>(٢)</sup>، أقول إذا كان هذا حال بغداد فما بالنا بأسواق هي أقل ما تقارن بأسواق مدينة السلام، ماذا ستحمل المدونات عنها؟

تقوم الأسواق في المدينة الإسلامية عادة في الجانب الذي يوجد فيه الجامع<sup>(٣)</sup>، ويكون السوق في الغالب عبارة عن مجموعة من الدكاكين المنتصبة على جانبي الطريق، وقد تكون هذه المحال مسقوفة بسقف واحد، أو يكون السوق عبارة عن مجموعة متجاورة من الأبنية<sup>(٤)</sup>، وهذه السمات حملتها ولاشك اغلب أسواق المدن العُمانية. وقد أشرنا عند الحديث عن الحواضر العُمانية الداخلية والساحلية إلى ما ورد عنها في المصادر الإسلامية، ولاكتمال الصورة لاضير من إعادة بعض الإشارات حول الأسواق.

(١) لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٣٦. هايد: تاريخ التجارة ج ١، ص ٤٣.

(٢) الكبيسي، حمدان عبد الحميد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (١٤٥-٣٣٤هـ/٧٦٣-٩٤٥م)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٥.

(٣) فاجة، جمعة أحمد، موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط ٣، بيروت، دار الملتقى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ١٦١. مؤسس: عالم الإسلام ص ٢١٣.

(٤) فاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية ص ١٦١.

فقد أشار المقدسي مثلاً إلى وجود "أسواق عجيبة" بصحار لأنها "قُصبة عُمان" وهي "دهليز الصين، وخزانة الشرق، والعراق، ومغوة اليمن"<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم من هذا الوصف الشيق الذي يدل على عظم المدينة وأسواقها إلا أنه يتوقف عند هذا الحد، فلا ندري شيئاً عن تخطيط الأسواق التي ذكرها أو إدارتها، أو تنظيمها. وعندما وصف المقدسي سوق نزوى قال: "والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله..."<sup>(٢)</sup>، وكذا عندما وصف سوق السر قال: "والجامع في السوق" وكذلك الحال مع حفيت حيث "الجامع في السوق"<sup>(٣)</sup>. كل هذه الأسواق التي يكاد ينفرد بذكرها المقدسي عن سواه من الجغرافيين لا تكاد تفيدنا بشيء إلا بوجود السوق في المدينة العُمانية، وهي إشارة وان كانت بديهية إلا أنها ذات دلالة جيدة في هذا الباب، حيث أن المصادر التاريخية المحلية وكذلك الفقهية لا تكاد تساهم بشيء في هذا.

أورد ياقوت عند ذكره لصحار أبيات للشاعر الصحاري أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العُماني يحن فيها لصحار، وكان قد خرج منها إلى بغداد، وورد في الأبيات ذكر لسوق الطعام تحديداً في صحار... قال الشاعر في مقدمة هذه الأبيات:

لحي الله دهرأ شردتني صروفه      عن الأهل حتى صرت مغترباً فرداً

ثم يقول كأنه يوصي ركباً خرج من مدينة السلام متيامناً قاصداً صحار:

ألا أيها الركب اليمساتون بلغوا      تحية ناني الدار لقيتم رشداً

إذا ما حللتم في صحار فألمموا      بمسجد بشار وجوزوا به قصداً

إلى سوق أصحاب الطعام فسبانه      يقابلكم بابان لم يوثقا شداً<sup>(٤)</sup>

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٧.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) وقد استنتج أحد الباحثين من هذا البيت أن لسوق الطعام في صحار بابان لم يغلقتا على صاحب حاجة المنزري: صحار ص ٢٣٦، ولكنني اعتقد أن الشاعر يقصد بالبابان هنا بابي داره حيث أبيه، ولا يقصد بابي السوق لقوله: ولم يرددا من دون صاحب حاجة، فالشاعر يشير إلى كرم أهل بيته وأنهم لا يغلقتون بابهم دون صاحب حاجة.



ولم يرددا من دون صاحب حاجة ولا مرتج فضلاً ولا أمل رفدا  
فعرجوا إلى داري هناك فسلموا على والدي زوزان وقيتم جهدا

إلى آخر الأبيات<sup>(١)</sup>.

وتسدل إشارات عابرة في أحد المصادر الفقهية إلى وجود الكثير من السواري في سوق صحار، مما يدل على كبر حجمه، كما وجدت فيه الكثير من (البوالمع) التي كان بعض الفقهاء يحتجون على وجودها في السوق، وهذا دليل على وجود الحمامات العامة في السوق<sup>(٢)</sup>، وهي إشارة معمارية هامة لم يلتفت إليها الباحثين على ما يبدو.

ب- أنواع الأسواق:

يمكن تقسيم الأسواق في عمان إلى أسواق ثابتة وأسواق غير ثابتة، فالأسواق الثابتة هي أسواق المدن والقرى، وكان سوق صحار أشهر هذه الأسواق قاطبة<sup>(٣)</sup>، وتتفاوت أسواق المدن والقرى بطبيعة الحال في الحجم والتنظيم والأهمية. كما وجد من التجار الصغار من يتخذ دكاناً في بيته يوفر فيه السلع الضرورية التي يحتاجها أهل الحي<sup>(٤)</sup>، ويستدل من بعض المصادر أن هذه الظاهرة تزداد في بعض الأحيان مما يتطلب أن "يقوم بعض الولاة بإجبار التجار على البيع في الدكاكين بدل البيع في بيوتهم وذلك لعمارة السوق"<sup>(٥)</sup>. إضافة إلى وجود الكثير من الباعة الذين يفتشون أرض السوق ويعرضون بضائعهم جنباً إلى جنب مع أصحاب الحوانيت أو الدكاكين الثابتة<sup>(٦)</sup>، أو على الطرقات العامة مثل التمارين الذين يبيعون التمر، والخبازين الذين

(١) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٤٤٧.

(٢) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٨٥.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ٨٧. البكري: مسالك الممالك ج١، ص٢٦٧. الكندي: المصنف ج٢، ص١٤٠. مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط٢، دمشق، دار طلاس، ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ج٢، ص٢٨٠.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٤، ص٢٥٦، ٢٥٨.

(٥) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١١٩.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج٦٥، ص٥١.

يبيعون الخبز للمارة<sup>(١)</sup>. وقد كانت دكاكين الأسواق أما مملوكة لأصحابها أو مؤجرة للباعة من مالكين آخرين<sup>(٢)</sup>.

أما الأسواق غير الثابتة فهي الأسواق الموسمية أو أسواق المناسبات -إن صح التعبير- وأشهر هذه الأسواق عادة سوق الجمعة الذي وجد في اغلب المدن العُمانية الكبيرة، ولا تزال أسواق الجمعة قائمة في عدد من المدن العُمانية إلى يومنا هذا. وتجلب إلى هذا السوق مختلف السلع والمنتجات سواء الزراعية أو الصناعية، التي يبيعها منتجها مباشرة للعمامة دون الحاجة إلى وسيط. ويقام في سوق الجمعة أيضا سوق (من يزيد)<sup>(٣)</sup> أو المزادات، حيث يقوم المنادي ببيع أموال المفلسين العاجزين عن السداد، أو أموال الأموات فقط ولا تباع فيه أموال الأحياء، ويكون البيع مباشر من ولي الأمر أو القاضي<sup>(٤)</sup>، وبعد البيع يقطع المنادي أجره من قيمة السلعة التي باعها، ويكون ذلك باتفاق مسبق بينه وبين صاحب العلاقة<sup>(٥)</sup>.

إضافة إلى أسواق الجمعة وجدت المتاجر المتقلة، حيث يقوم أشخاص بنقل البضائع على ظهورهم أو ظهور دوابهم وبيعها لمن أراد في المدن والقرى، كما كان صبيان " يبرزون على الأبواب بالبضائع" وقد اشتهروا بهذه المهنة<sup>(٦)</sup>، فيشتري الناس منهم ما أرادوا، ولم تكن هذه السلع تقتصر على البضائع العادية، بل كان بعضهم يطوف على البيوت بالسلك الذي يشترونه من السوق ويحملونه للناس في الحارات والأحياء السكنية<sup>(٧)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٣٢، ص ١٢٢. الكندي: المصنف ج ١٥، ص ٧١.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٤٧٤.

(٣) نفس المصدر والصفحة. الكندي: المصنف ج ٢٩، ص ١٨٩.

(٤) العوتبي: الضياء ج ١٣، ص ١٠٠. الكندي: بيان الشرع ج ٣٥، ص ٦١، ٤٢، ص ٢٢٧. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٦١.

(٥) الكندي: المصنف ج ١٦، ص ٦٨، ٢٤، ص ٦١.

(٦) الكندي: بيان الشرع ج ٤٤، ص ٢٥٥.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

## ج- الأسواق المتخصصة في المدينة العُمانية

من المعروف وجود الأسواق المتخصصة في حواضر الإسلام الكبرى، حيث تفرد لكل نوع من التجارات أسواق خاصة مثل: سوق للبزازين، وآخر للطعام، وثالث للعطارين، ورابع للحدادين... كما هو الحال في مدينة السلام مثلاً<sup>(١)</sup> وأسواق صنعاء وزبيد باليمن<sup>(٢)</sup>. أما وجود هذه الأسواق في المدن العُمانية فلا توجد سوى إشارات متفرقة هنا وهناك حول هذا الموضوع، فحسب قائمة السلع المتداولة في الأسواق العُمانية والتي أوردها الكندي نجد ما يفيد بوجود أنشطة بيع الثمار والزرور المختلفة<sup>(٣)</sup>، وبيع السيوف<sup>(٤)</sup>، وبيع الدواب<sup>(٥)</sup>، وبيع النبل والأصباغ<sup>(٦)</sup>، وأسواق لبيع التمور<sup>(٧)</sup>، وبيع العبيد<sup>(٨)</sup>، وبيع السباء<sup>(٩)</sup>، وبيع المنازل<sup>(١٠)</sup>، وبيع الأراضي الزراعية<sup>(١١)</sup>، وبيع الأشجار المختلفة سواء أشجار النخيل أو غيرها من الأشجار<sup>(١٢)</sup>، وبيع العطار<sup>(١٣)</sup>، ولم يوضح الكندي ما إذا كانت عمليات البيع هذه تتم في أسواق متخصصة أم في دكاكين في سوق واحد.

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي (ت ٤٨٢هـ/٨٩٧م)، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ٣١. الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط ٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٥٥. الكبيسي: أسواق بغداد ص ١٦٦. المسري، حسين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٨٧.

(٢) المنذعي: تاريخ اليمن الاقتصادي ص ٢٠٢.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٣١.

(٤) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٨٠.

(٥) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٦٩.

(٦) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ٨١.

(٧) نفس المصدر ج ٢٥، ص ١٣٣.

(٨) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٤٥.

(٩) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٦٥.

(١٠) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٢٠.

(١١) نفس المصدر ج ٢٥، ص ١٥.

(١٢) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٩، ٣٥.

(١٣) نفس المصدر ج ٢٠، ص ٢٠.

وعلى الرغم من عدم وجود نصوص صريحة حول هذا الأمر في مصادر أخرى، إلا أنه يمكن الاستنتاج من الوصف الذي أطلقته المصادر المحلية والإسلامية على بعض المدن العُمانية خاصة صحار في عصرها الذهبي على وجود مثل هذه الأسواق، فمثلاً يمكن أن نفسر قول المقدسي أن مسجد صحار الجامع يقع على البحر "في آخر الأسواق"<sup>(١)</sup> بأن هناك أسواقاً متعددة في صحار لا سوقاً واحداً، ومن هذا النص استنتج أحد الباحثين أن بصحار عدد من الأسواق منها سوق الطعام الذي أشار إليه محمد بن ابزون في قصيدته المذكورة من قبل، وسوق الفواكه والخضروات، وسوق المنسوجات، وسوق الجواهر والحلي والمعادن، وسوق العطور والنباتات الطبية، وأسواق أخرى<sup>(٢)</sup>.

ويرى باحث آخر أن السوق في المدينة العُمانية قُسم حسب أنواع السلع التي تباع إلى عدة أقسام منها: سوق العطارين، وسوق التمور، وسوق الأغذية واللحوم، وسوق الخضار والفواكه، وسوق السمك، وسوق الدواب، وسوق العبيد، وسوق الصاغة وحوانيت الحلاقة، ومحلات النساجين، والخياطين، ومحلات لبيع البذور بمختلف أنواعها<sup>(٣)</sup>. وكل هذه التفرعات اجتهادات شخصية من الباحثين استنبطوها من قراءة بعض النصوص الفقهية دون أن تذكر هذه الأسواق بذاتها<sup>(٤)</sup>.

#### د- مراقبة الأسواق وتنظيمها

خضعت الأسواق الإسلامية للرقابة والتنظيم منذ عهد النبي ﷺ لضمان سير العملية التجارية بشكل سلس وفعال، للحفاظ على حقوق المتعاملين، لما لذلك من أهمية بالغة في الحفاظ على مصالح الأمة، وقد انعكس هذا الاهتمام على مؤلفات كبار فقهاء الإسلام الذين فصلوا

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ٧٨.

(٢) المنذري: صحار ص ٢٣١-٢٣٦.

(٣) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٢٢-١٢٤.

(٤) أنظر مثلاً العوتبي: الضياء ج ١٣، ص ٩٧، ١٧، ص ١٧٣-١٩٠، ٢٠١-٢٠٩، ١٨، ص ١٥٩، ١٣٨. ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٤٢٠، ٥، ص ١١٢، ٦٩، ٣٤-٣٧٣، ١٩٩، ١٨٣، ١٤٤، ١٣٣، ١١٧. الكندي: بيان الشرع ج ٥، ص ٢٦-٢٧، ٢٦، ٣٢٢-٣٦٩، ٣٩٣، ص ١٢٢، ٣٥، ٥٨، ٤٢، ص ١٥٧، ١٦٣، ٤٥، ص ٢٤، ٢٦، ١٦٩. الكندي: المصنف ج ١، ص ١٠١، ٥، ص ٧٠-٧٨، ٧، ص ٨٦، ٩، ص ٩، ١٢٧، ١٤٩، ١٦٩، ١٠، ص ٢٠، ٢٩٣، ١٦، ص ٩٠، ١٤٣، ٢٣، ص ١٣٧، ٢٤، ص ١٢، ٥٨، ٦٥، ١٠٢، ١٤٢، ٢٥، ص ٧٦، ٨٤، ٩٥، ١٣٨، ٣٤، ٥٠، ٢٠٧.

جزئيات نظام المراقبة أو ما عرف بنظام الحسبة بحيث كادوا لا يتركون شاردة ولا واردة إلا أصلوها في الكتب والرسائل المتخصصة<sup>(١)</sup>.

وكانت مسؤولية الرقابة على الأسواق العُمانية والاهتمام بتنظيم شؤونها وإدارتها في فترات الإمامة تتوقف على الإمام أو الولاة الذين يعينهم، أو المحتسب الذي يعينه قاضي البلد<sup>(٢)</sup>. وتظهر وظيفة المحتسب على خجل في المصادر المحلية، علماً بأن المحتسب كانت له صلاحيات كبيرة على ما يبدو، لأن له حق التدخل في كل أمر والنقرير في كل شيء عدا الحدود والتعزير الذي لا تقبل فيه إلا البينة وهذه من صلاحيات ولي الأمر فقط<sup>(٣)</sup>. وقد تمتعت صحار في فترة الدراسة كما سبق القول بوضع خاص وهذا شمل الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية على السواء، وأشرف على أسواقها في بعض الفترات شخص عرف بوالي السوق وقد عرف من هؤلاء الولاة شخص يدعى محمد بن فيض في عهد الإمام الصلت بن مالك في القرن الثالث الهجر/ التاسع الميلادي، كما أشارت بعض المصادر إلى شخص يدعى ابن أبي المقارش<sup>(٤)</sup>.

وقد حفظت المصادر الفقهية المحلية الكثير من التشريعات والنظم التي نظمت العمل في الأسواق العُمانية، وحدد فيها الدور الذي يضطلع به الإمام أو الوالي أو المسئول عن مراقبة

---

(١) أنظر مثلاً، الشيزري، عبدالرحمن بن النصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق الباز العريني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٦م)، الحسبة في الإسلام، دمشق، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ. ابن الأخوة، محمد بن محمد أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٧م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، على بنقله وتصحيحه روبن لبوي، كمبرج، مطبعة دار الفنون، ١٩٢٩م. ابن بسام، محمد بن أحمد (عاش في ق ٨هـ/ ١٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.

(٢) الكندي: الجامع ج ١، ص ٢٢٥. والغريب أن الدراسة القيمة التي أجراها جاسم ياسين محمد حول الوضع السياسي والإداري لعُمان في نفس الفترة التي نتناولها هنا لم يورد أي ذكر للحسبة أو المحتسب في عُمان جاسم: عُمان ٢٠٧ وما بعدها.

(٣) الكندي: الجامع المفيد ج ١، ص ١٦٩. وورد في المصادر طائفة من المحسبين حيث وجد محتسب للصوافي، ومحتسب للمسجد، ومحتسب للطريق ومحتسب للشذا، ومحتسب للسبيل، ومحتسب لليتم، نفس المصدر ج ٢، ص ٦٨. الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٦٠. الكندي: المصنف ج ١٢، ص ٣٧، ١٣، ص ١٢٢.

(٤) أبي المؤثر: سيرته ١، ص ٢٢٤. المنذري: صحار ص ١٤٣. وبالنسبة للشخصيتين لم أجد لهما ترجمة في المصادر.

السوق، وهي تشريعات مماثلة للتشريعات والنظم التي سار عليها المحتسبون في أسواق المدن الإسلامية الأخرى. ومن هذه القواعد:

- ١- الرقابة العامة على الأسواق<sup>(١)</sup> لمنع غش العملة<sup>(٢)</sup> أو تزيفها، ومنع غش السلع<sup>(٣)</sup>.
- ٢- منع التجار من الاحتكار بالمطلق<sup>(٤)</sup>، خاصة في الأوقات التي تقل فيها السلع، وعلى ولي الأمر منع تهريب الأطعمة إلى خارج المدينة إذا كان أهلها في حاجة لها<sup>(٥)</sup>.
- ٣- الإشراف على السوق بـ "تفقد الموازين والمكاييل"<sup>(٦)</sup> وتحري ضبطها وعدم تلاعب التجار بها، لما للتلاعب بها من خطورة على الاستقرار التجاري وفقدان الثقة بين المتعاملين وبالتالي ضعف التجارة وبوار الأسواق.
- ٤- منع الغش في الصناعات<sup>(٧)</sup>.
- ٥- مراقبة الأسعار وان كانت الشريعة الإسلامية لا تجيز "التسعير على الناس"<sup>(٨)</sup>.
- ٦- منع بيع الغصوب، والمسروقات<sup>(٩)</sup>.
- ٧- مراقبة الالتزام بحدود الملكيان الخاصة وحماية الممتلكات العامة، وصيانتها من التلف<sup>(١٠)</sup>.
- ٨- حفظ الأمن في الأسواق، فسرى في الأسواق العمانية نظام منع حمل السلاح<sup>(١١)</sup>، واستثنى من ذلك أتباع الإمام أو مسافر متجاوز<sup>(١٢)</sup> أو عند أوقات الضرورة<sup>(١٣)</sup>. وقد تشدد فقهاء

---

(١) الكندي: الجامع ج ١، ص ١٢٩. الكندي: بيان الشرع ج ٢٩، ص ٣٣.  
(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٦٧، ص ١٧٦. الكندي: المصنف ج ١٢، ص ٣٥.  
(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.  
(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ١٩٣. الكندي: المصنف ج ١٢، ص ٣٤. الكندي: الجامع ج ١، ص ١٢٩. ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.  
(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٢٩، ص ٣٤.  
(٦) الكندي: الجامع ج ١، ص ١٢٩. ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.  
(٧) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.  
(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٢٦٢. الكندي: المصنف ج ١٢، ص ٣٦.  
(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.  
(١٠) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.  
(١١) نفس المصدر والصفحة. الكندي: المصنف ج ١٢، ص ٣٩.  
(١٢) الكندي: بيان الشرع ج ٧٠، ص ٣٨٩.  
(١٣) نفس المصدر ج ٢٩، ص ٣٣.

الإباضية في هذا الأمر وأمروا كل من لا يمثل لهذا الأمر "أن يودع الحبس... ومن اشهر السلاح على المسلمين (أي الإباضية) في سوقهم قطعت يده، ومن اشهر السلاح على أحد من الناس (من غير الإباضية)... عوقب بأوجع العقوبة حتى ينتهي ويكون نكالا"<sup>(١)</sup>.

٩- منع الاتجار بالمحرمات أو بما فيه شبهة ومن ذلك مثلاً "منع جلب الخمر والخنازير إلى بلاد المسلمين"<sup>(٢)</sup>، كما اقتضت القواعد المنظمة للتجارة أنه "لا يجوز بيع العبد الأبق، ولا الجمل الشارد، ولا الحمار النافر، ولا الشاة الضالة"<sup>(٣)</sup>، لأن ذلك من بيع الخمر.

١٠- وهناك بعض الأنشطة التي فضل عدم التعامل التجاري بها، من ذلك "كراء الفحل، كراء المكيال، كراء الميزان، بيع الماء من دون سقاء، وبيع النار إلا أن يكون السخام (أي الفحم)، والحطب، وبيع الكلاء، وكراء النائحة، وكراء الفاجرة، وكراء المعلم المشتراط على تعليم القرآن"<sup>(٤)</sup>. البيع والشراء في الليل إلا على شيء يعرفه البائع والمشتري<sup>(٥)</sup>.

١١- منع تصدير "السلاح أو الكراع والإماء المسلمات من أرض الإسلام إلى أعدائهم من المشركين"<sup>(٦)</sup>، خاصة في أوقات الحرب<sup>(٧)</sup>.

١٢- "منع اللهو من الغناء وضرب الطنابي والعيذان وضرب المزامير في الأسواق"<sup>(٨)</sup>.

١٣- إلزام المسئول عن السوق أن يكون معه "مترجم ليفهم كلام المتخاصمين من التجار من غير أهل البلاد الذين لا يفقه كلامهم"<sup>(٩)</sup>، بسبب ارتياد كثير من التجار الأجانب الأسواق الغمانسية خاصة سوق صحار. وهذا بالطبع أمر من الأمور ذات الدلالة فيما يتعلق بتنظيم الأسواق.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٧٠، ص ٣٨٩. الكندي: المصنف ج ١٢، ص ١٣٥، ١٣٧.

(٢) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠. الكندي: بيان الشرع ج ٢٩، ص ٣٤.

(٣) الكندي: نفس المصدر ج ٤٣، ص ١٥٨، ج ٤٢، ص ١٨٧.

(٤) نفس المصدر ج ٤٠، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٥) نفس المصدر ج ٤٢، ص ١٧٩. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٦.

(٦) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠٠.

(٧) الكندي: المصنف ج ١٠، ص ٢٩٣.

(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج ٣، ص ٢٠١.

(٩) الكندي: الجامع ج ١، ص ١٢٩.

## ثالثاً: المعاملات التجارية

تتطلب الأسواق النشطة عادة توفير سبل الراحة والاستقرار لمرتابيها من تجار وابعه وعامه ولا يتمثل ذلك إلا بتوفير الأمن والاستقرار السياسي، وتوفر النظم والقوانين العادلة المرنة التي تحفظ الحقوق مما يعتين وجود آليات للتعامل سواء بين التجار والمستهلكين، أو فيما بين التجار أنفسهم، لذا وجدت في الأسواق العُمانية الكثير من طرق التعامل التي سهلت حركة المبادلات التجارية.

### 1- أنواع المعاملات التجارية

من نافلة القول أن المبادلات التجارية في السوق العُمانية كانت تتم بإحدى الطرق التقليدية التالية إما البيع نقداً وإما بتبادل السلع عن طريق المقايضة<sup>(١)</sup> أو القياض كما تسميها بعض المصادر<sup>(٢)</sup>، وهي وسيلة قديمة في التعامل التجاري قدم الإنسان<sup>(٣)</sup>، وتفيد بعض المصادر المحلية بان جملة من السلع كان يتم تداولها قياضاً أو مقايضة مثل الحبوب والتمور<sup>(٤)</sup>، كما تتم المقايضة في السلع ذات الأثمان المرتفعة فقد ذكر مثلاً أن رجلاً اشترى عبداً ببيعيرين<sup>(٥)</sup>. وكان من شروط صحة هذه المعاملة تقارب قيمة السلعتين وتمائلها في الجودة<sup>(٦)</sup>.

أ- الصرف أو المصارفة<sup>(٧)</sup>: وهي عملية معروفة تتمثل في تحويل النقود كتحويل الدنانير إلى دراهم والدرهم إلى دنانير<sup>(٨)</sup>، أو المبادلة بالدرهم ولو كان بعضها أكثر من بعض<sup>(٩)</sup>. وكانت

- 
- (١) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٨١، الكندي: المصنف ج٢٤، ص١٣٤.  
(٢) والمقايضة بضم الميم وفتح القاف لغة من القَيْض أي المثل والعوض. يقال هما قياضان: أي كل واحد منهما عوض الآخر. أما اصطلاحاً فهي بيع عين بعين أو سلعة بسلعة دون نقد، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص٥٥٣.  
(٣) براسند: العصور القديمة ص٣٥.  
(٤) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٨١.  
(٥) أبو الحواري: جامع أبي الحواري ٢، ص٩٧.  
(٦) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٢٨١.  
(٧) الكندي: المصنف ج٢٤، ص٤٩. والصرف في أبسط معانيه هو بيع الأثمان ببعضها ببعض، السالوس، علي أحمد، النقود واستبدال العملات، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣٧.  
(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٤/ ١٢٩.  
(٩) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١٨.



محلات الصرافة والصرافين مبنوثة على ما يبدو في الأسواق العُمانية، لأنها من الضروريات التي تسهل حركة المبادلات التجارية، وللصرافة في هذه الأسواق جملة من الضوابط منها:

١- لا بد أن يعرف المتعامل مع الصرافين سعر الصرف المتداول<sup>(١)</sup>.  
٢- أن يكون الصرف يبدأ بأي أن يعطي الزبون الصراف الدنانير ويأخذ منه الدراهم، أو العكس وفي نفس اللحظة<sup>(٢)</sup>، وقد تجاوز بعض الفقهاء هذه المسألة وقال أنه يجوز أن يعطي الرجل دراهم بالبصرة ليأخذها صاحبها بالكوفة أو بواسط<sup>(٣)</sup>.

٣- يجوز أن يعطي الشخص دراهم بدراهم جزافاً<sup>(٤)</sup>، أي من دون وزن، وقد تساهل بعض الفقهاء أيضاً حينما جوزوا أن يتصارف شخص مع شخص آخر بدراهم فيها صئفر وكلاهما يعلم ذلك<sup>(٥)</sup>.

ب- السلف: السلف بفتح السين مشددة وفتح اللام هو القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر والشكر، وعلى المقرض رده كما أخذه<sup>(٦)</sup>، ويسمى أيضاً السلم والمقارضة أو القراض.

وهو هنا يدخل في باب البيوع، أما القرض أو السلف في النقود فلا يجوز إلا بوزن<sup>(٧)</sup>، أما بيع السلم أو السلف فقد اختلف فيه فقهاء الإباضية كما اختلف غيرهم، فقد جوزه البعض ولم يجزه آخرون حيث قال بعضهم: القراض لا يكون إلا في العين من الذهب والفضة ولا يصلح بالعروض<sup>(٨)</sup>، وجوزه البعض في العروض إذا كان يتم ذلك بوزن معلوم وقيمة معلومة إلى زمن معلوم<sup>(٩)</sup>.

(١) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٤٩.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٨. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٤٩.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٥. وواسط المدينة العراقية المعروفة.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٨.

(٥) نفس المصدر ج ٤٢، ص ٣١٩.

(٦) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢٩١.

(٧) الكندي: المصنف ج ٢٠، ص ٢٣١.

(٨) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ١٣٤.

(٩) العوتبي: الضياء ج ١٧، ص ٦٧.

ج- الشركة: الشركة بكسر الشين مشددة وسكون الراء، لغة هي خلط الملكين واختلاط النصيبين فصاعداً، بحيث لا يتميز، سواء كان ذلك في المال العيني أو المعنوي<sup>(١)</sup>، ويطلق اسم الشركة على العقد وأحكام الشركات وأنواعها في الفقه الإسلامي باب واسع.

وقد شكل التجار في عُمان في فترة الدراسة الشركات، وذلك لزيادة فاعلية أعمالهم التجارية، بسبب الطبيعة المعقدة للحركة التجارية في مجتمع الدراسة الذي كان يعتمد على التجارة الخارجية، الأمر الذي دعا أن يكون هناك أكثر من شريك تجاري لتسيير أعمال الداخل وجلب سلع الخارج... وهكذا نشأ نظام الشركات، وقد تطلب ذلك وجود جهد فقهي يواكب ذلك ويقننه، وهو ما كان إذ انبرى الفقهاء لتأصيل تنظيم هذا النشاط وفق أطر وشروط مقبولة<sup>(٢)</sup> قابلة للتنفيذ على الرغم من كثرة الخلافات التي ظهرت في أحيان كثيرة، ومن هذه الشركات: شركة الوجوه<sup>(٣)</sup>، وشركة المضاربة<sup>(٤)</sup> وهي من أكثر أنواع الشركات تداولاً، وشركة المفاوضة<sup>(٥)</sup>.

د- البيع بالتقسيط أو بالتجيم: وهي أن يشتري شخص بضاعة فيقوم التاجر "وينجم عليه نجوماً يؤدي في كل سنة أو كل فترة نجماً مسمى"<sup>(٦)</sup>.

هـ- الرهن: الرهن معروف وهو أن يحبس المشتري شيء من ممتلكاته لدى البائع نظير السلعة التي أخذها منه و لا بد أن يكون سعر المرتهن مساوياً للسلعة أو أعلى منها، وقد أشارت المصادر إلى أنواع من الأشياء التي يتم رهنها مثل البيوت والعبيد والنخيل<sup>(٧)</sup>، ويكون

(١) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٤٨. عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٣١٢.

(٢) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٤٩.

(٣) وهي الشركة بغير رأس مال، يشتري التاجر بوجهها (أي بضمانها)، الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٢.

(٤) سميت مضاربة لأن الشريكين يتضاربان في الربح، الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٧، وقد اتفق الناس على إجازة المضاربة، الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٦. والمضاربة أن يدفع رجل رأس مال لرجل هي أن يدفع رجل لرجل رأس مال معين ليتاجر به، الكندي: الجامع ج١، ص٣١٤.

(٥) وهي أن يشترك اثنان بالمساواة مالا وتصرفا ودينا وربحا، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٣١٢. وهناك خلاف كبير بين جمهور الفقهاء حول هذا النوع من الشركات، الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٤٧، حول موقف الإباضية من هذا النوع من الشركات أنظر الكندي: المصنف ج٢٥، ص٩٠.

(٦) الخراساني: المنونة الكبرى ج٢، ص٢٠٤.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج٥، ص١٩. العوتبي: الضياء ج١٧، ص٧٠. الكندي: المصنف ج٢٣، ص٢٠٧.

الرهن عادة معلوم الأجل، فإذا حان موعد السداد ولم يسدد الراهن الدين صار المرهون من حق المرتهن ويجوز له أن يبيع الرهن، ويتم بيع المرهونات من الأصول كالبيوت، والنخيل، والعبيد، بالنداء مدة ثلاث جمع متتالية في سوق من يزيد ويبيع في الرابعة، أما المرتهنات الصغيرة، فتباع في الوقت الذي وجب فيه السداد وتأخر صاحبها<sup>(١)</sup>، وهناك أحكام كثيرة حول الرهن فاضت بها كتب الفقه الإباضي<sup>(٢)</sup>، وكان للرهن دوراً كبيراً في الضمانات التجارية سواء في المعاملات العادية لقضاء الحاجيات أو في الصفقات التجارية الكبيرة.

و- الكفالة: وهي أن يشتري الفرد أو التاجر سلعة ما ويحضر من يكلفه عند التاجر لحين سداده الثمن، وللتاجر الحق أن يأخذ الكفيل بدينه أن لم يقضه المشتري<sup>(٣)</sup>، ويسمى الكفيل أيضاً الضامن<sup>(٤)</sup>.

ز- الحوالة: وكان معنى الحوالة مختلف عما هو عليه اليوم، فالحوالة تعني لغة نقل الدين من ذمة إلى ذمة، وهي مأخوذة من التحويل وهو النقل من مكان إلى مكان<sup>(٥)</sup>. أو من التحول<sup>(٦)</sup>، فمن أحال غيره بماله على أحد يرض منهما فقد برئ المحيل من الحق الذي عليه، سواء كان المحال عليه غنياً أو فقيراً<sup>(٧)</sup>.

ح- الوكالة: الوكالة (بكسر الواو وفتحها وفتح الكاف) اسم من الوكيل بمعنى التفويض والاعتماد، أو هي تفويض التصرف إلى الغير بتفويض شرعي مورث<sup>(٨)</sup>، ومن شروط الوكالة الشرعية أن يتصرف الوكيل في حدود الوكالة الممنوحة له فقط، ولا يتعدى ذلك<sup>(٩)</sup>.

(١) ابن جعفر: الجامع ج٥، ص٢٥.

(٢) أنظر مثلاً الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٧٢ وما بعدها. العوثبي: الضياء ج١٧، ص٧٠ وما بعدها. الكندي: المصنف ج٢٥، ص١٧٧ وما بعدها.

(٣) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٢.

(٤) الكندي: المصنف ج٢٠، ص١٠٧.

(٥) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٨١.

(٦) الكندي: المصنف ج٢٠، ص١٠٧.

(٧) نفس المصدر والصفحة.

(٨) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٦٢٨.

(٩) الخراساني: المدونة الكبرى ج٢، ص١٢٢. الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص١٢١. الكندي: المصنف ج١٦، ص١٦٨.

وكان الوكلاء على عدة أوجه، فهناك وكيل تجاري ثابت ينوب عن التاجر في كل الأوقات والمعاملات<sup>(١)</sup>، ووكيل مؤقت ينوب عن التاجر في أوقات معينة<sup>(٢)</sup>.

ط- الصك: (بفتح صاد مشددة) والجمع صكاك، وهو كتاب يكتب فيه المال المؤجل نحوه<sup>(٣)</sup>، وكان القضاة يشددون عليها في الديون خاصة وفي سائر البيوع، ويسمى الصك أيضاً الكتاب<sup>(٤)</sup>.

ك- السَفْتَجَةُ: وجمعها سفاتج<sup>(٥)</sup>، وهي "أن يعطي (رجل) مال لآخر، وللآخر مال في بلد المعطي، فيوفيه إياه ثم، فيستفيد أمن الطريق"<sup>(٦)</sup>. وتعتبر السفتجة أهم أداة للمعاملات المستندة إلى الائتمان وكان الغرض منها تجنب أخطار الطريق، وهي تجري بشكل فردي بين التجار<sup>(٧)</sup>. والسفتجة عبارة عن رقعة من الجلد أو القرطاس وكثير استعمالها كوسيلة من وسائل المعاملات المالية في الدولة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري، وذلك بسبب ازدهار الحركة التجارية وصعوبة أخذ المبالغ الكبيرة<sup>(٨)</sup>.

ل- السمسرة: (بفتح السين مشددة وسكون الميم) المال يحصله الدلال لقاء ترويجه السلع بيعاً وشراءً<sup>(٩)</sup>، والسمسار الذي يشتري المتاع ويشترط من كل ألف كذا أو كذا، وكره الفقهاء هذا الاشرط، إلا أن يشترط أجره يوم أو شهر أو يشتري للتاجر بغير شرط، ثم يكافيه التاجر

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٣١، ص ٦٤.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٣٣٢.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٣١، ص ١٩٠، ٦٥، ص ١٠٤.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٦٥، ص ١٠٤، والسفاتج كلمة فارسية مفردتها سفتجة ومعناها ورقة مالية أو خطاب ضمان،

سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس

الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٦٥م)، ص ١٦٣.

(٦) الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ٢٤٧.

(٧) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٩٥. عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢٨٦.

(٨) سرور: الحضارة الإسلامية ص ١٦٣.

(٩) عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٢٩٤.

ويراضيه بما أراد قليل أو كثير<sup>(١)</sup>. وقد كان للسماسرة دور كبير في حركة البيع والشراء، وهم بمثابة المروجين أو حملات الإعلان في وقتنا الراهن.

كل هذه المعاملات ساعدت التجار في تصريف تجارتهم، كما ساعدت المستهلكين على توفير حاجياتهم المعيشية من خلال التسهيلات التي قدمها التجار، وكفلتها الشريعة بين المتعاملين، وكان لابد لبعض هذه المعاملات من التدوين والتوثيق، لذلك كانت لدى التجار سجلات خاصة لحفظ حقوقهم وحقوق الغير، مثل سجلات الديون أو (دفاتر الدين)<sup>(٢)</sup>، والتي تدون فيها الديون المستحقة للتاجر على الناس مرفقة بشهادات الشهود عليها<sup>(٣)</sup>، كما وجد عند التجار سجلات أخرى مثل سجل الحسابات "دفاتر حساب التجار" أو "دفتر الحسابات"<sup>(٤)</sup> وهي الدفاتر التي يقيد فيها التاجر ما يخص تجارته من بيع وشراء.

#### رابعاً: العاملون في التجارة

يستقطب القطاع التجاري عادة قطاعات واسعة من السكان، ولما كان القطاع التجاري يمثل أحد أهم الدعامات الأساسية للاقتصاد العُماني، فقد استقطب عدداً كبيراً من الناس للعمل سواء أكانوا رجال القبائل الأحرار أو العبيد<sup>(٥)</sup>، بشرط موافقة أسيادهم<sup>(٦)</sup>، مع مراعاة وجود جملة من الضوابط التي وجب على هؤلاء التقيد بها مع المتعاملين معهم<sup>(٧)</sup>. ولم تستثن النساء من العمل التجاري، فقد كانت لهن أيضاً تجارة خاصة ومناجر مستقلة<sup>(٨)</sup>، وبالإضافة إلى النساء

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٨٦.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٣٩٧.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٦٥، ص ١٤. الكندي: المصنف ج ٤، ص ١٨٠.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ١٩٧.

(٥) العوتبي: الضياء ج ٤، ص ٣١٩.

(٦) أبو الحواري: الجامع ج ٣، ص ٦١.

(٧) الخراساني: المدونة الكبرى ج ٢، ص ٢٤٠. الكندي: المصنف ج ٣٠، ص ٤٦.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٢٦، ص ١٣٨.

البالغات، دلت المصادر على ممارسة بعض الفتيات للتجارة بشكل مستقل عن أهلهن<sup>(١)</sup>. وقد عمل في القطاع التجار إضافة إلى العناصر المحلية الكثير من الأجانب، مثل الفرس الذين عملوا لفترات طويلة في عُمان في مختلف المهن ومنها التجارة<sup>(٢)</sup>، وكذلك اليهود حيث وجدت جالية يهودية صغيرة، زاول أفرادها التجارة إضافة إلى بعض الحرف الأخرى<sup>(٣)</sup>، كما ذكرت بعض المصادر وجود الهنود في عُمان ويبدو أن بعضهم كان يعمل في التجارة<sup>(٤)</sup>، علماً بأن وجود الهنود في عُمان منذ القدم<sup>(٥)</sup>.

### خامساً: الأسعار

تعتبر الأسعار من حيث الرخص أو الغلاء عن الكثير من المؤشرات الاقتصادية، فهي تعبر عن مستوى معيشة المجتمع، ومستوى دخل أفرادهِ ونصيبهم من جملة خيرات البلاد<sup>(٦)</sup>، فرخص الأسعار مؤشر على كثرة الخيرات وعمارة الأسواق، ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن رخص الأسعار يعتبر دوماً نعمة أو رخاء، فقد تعد هذه السمة دليل على الجذب والقحط وقلة ذات اليد، إذ من المعلوم أن الأسعار تتوقف على جملة من المعطيات، أهمها الازدهار، وكمية العرض، ومقدار الطلب، والوفرة، والنشاط التجاري... الخ<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص١٠٧.

(٢) أنظر مثلاً مجهول: تاريخ عُمان ص٤٢. الحميري: الروض المعطار ص٤١٣. وكانت تطلق عليهم المصادر

المجوس، وورد مثلاً أن أحدهم يدعى "جرادين ثاني المجوسي"، الكندي: بيان الشرع ج٣٥، ص١٩.

(٣) بزرك: عجائب الهند ص١٠٧. ابن الفقيه: البلدان ص٩٣. ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٢٥٦. الكندي: المصنف ج

٢٥، ص٦٣. السالمي: تحفة الأعيان ج١، ص١٣٥. وأورد صاحب بيان الشرع اسمين من أسماء أفراد هذه الجالية

هما: يعقوب بن مومل وداوود بن الأشرس، الكندي: بيان الشرع ج٣١، ص١١٧.

(٤) أبو الصواري ج١، ص٥٦. الكندي: المصنف ج١١، ص٢٤١. تحفة الأعيان ج١، ص١٥٢. وقد ذكر الكندي من

هنود عُمان "فتح الهندي" الكندي: بيان الشرع ج٣٣، ص٧٦، "مطارد الهندي" الكندي: بيان الشرع ج٦٨، ص٣٠٦.

(٥) مباركويري، أظهر العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، القاهرة، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٨٥.

(٦) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص٢٦٠.

(٧) أنظر مثلاً الكبيسي: أسواق بغداد ص٢٨٦.

ومما يؤسف له أن مصادرنا شحيحة جداً في هذا الموضوع، الأمر الذي حرم البحث من مصدر هام من مصادر التقدير الجيد للوضع التجاري في عُمان، وهذه الشكوى تتكرر بشكل يكاد يكون مستديماً حتى بالنسبة لمن تناول تاريخاً مثل تاريخ العراق في عصر بغداد الذهبي<sup>(١)</sup>، أو مدناً إسلامية كبيرة كتب حولها الكثير<sup>(٢)</sup>، لذلك نجد من تحدث عن شيء من حياة عُمان الاقتصادية يتجنب الولوج في هذا الموضوع بشكل كامل<sup>(٣)</sup>.

وقد رشحت عن المصادر كما سلف تلميحات مختصرة عن بعض الأسعار، من ذلك مثلاً ورود بعض أسعار الحيوانات الحية، فقد ورد أن سعر الثور مثلاً بلغ مائة درهم<sup>(٤)</sup>، وكذلك بلغ سعر البعير العادي مائة درهم<sup>(٥)</sup>، وقد تصل قيمة البعير الجيد إلى خمسمائة درهم<sup>(٦)</sup> في بعض الأحيان. وورد أن جريب من بُر بعشرة دراهم، وثلاثة مكائل أو مكايك بُر بدرهم<sup>(٧)</sup>، وثلاثة أمّداد ذرة بدرهم<sup>(٨)</sup>، ومدان من البر بدرهم<sup>(٩)</sup>، وإن متوسط سعر جراب التمر حوالي عشرة دراهم<sup>(١٠)</sup>. كما وردت بعض أسعار الأصباغ، فقد بلغ مثلاً سعر من النيل الرطب درهمين<sup>(١١)</sup>، وبلغ سعر من الشوران في الرخص درهمين فقط وفي أوقات الغلاء فإن سعر المن

- 
- (١) أنظر مثلاً الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٦٠، وقارن مع أشتور: التاريخ الاقتصادي ص ١١٠.
- (٢) مثل مدينة صنعاء مثلاً أنظر المندعي: تاريخ اليمن الاقتصادي ص ٢١٦.
- (٣) أنظر مثلاً العبيدلي: الدولة العمانية ص ٧٦ وما بعدها. الحارثي: عبدالله بن ناصر، ١٩٩٠م، الأوضاع الاقتصادية في عهد بني نبهان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ص ٤٥ وما بعدها. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ١١٩ وما بعدها. المنذري: صحار ص ٢٣٠ وما بعدها.
- (٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٤، ص ٣١٤.
- (٥) ابن سعيد: الإيضاح ١، ص ٤٥.
- (٦) نفس المصدر ج ١، ص ٢٦٥.
- (٧) أبو الحواري ج ٢، ص ١٠٣. الكندي: بيان الشرع ج ٤٤، ص ٢٩٩. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢١٤.
- (٨) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٤٤.
- (٩) نفس المصدر والصفحة.
- (١٠) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ١٢.
- (١١) نفس المصدر ج ٢٥، ص ٨١.

يرتفع إلى أربعة دراهم<sup>(١)</sup>، وقد وردت كذلك إشارات عابرة عن قيمة الإمام والعبيد والوصفاء، ففسد ورد أن أمة قد بيعت بألف درهم<sup>(٢)</sup>، وأن عبداً بيع بمائة درهم<sup>(٣)</sup>، وأن عبد قوياً بيع بألف درهم<sup>(٤)</sup> وآخر بيع ببعيرين أو ثلاثة جمال<sup>(٥)</sup>، أما سعر الوصيف فقد ورد أنه ثلاث مائة درهم. وفي نفس السياق ورد أن سعر الشاة سبعة دراهم<sup>(٦)</sup>، كما بلغ سعر النخلة الواحدة في بعض الأوقات ستون درهماً<sup>(٧)</sup>، وسعر قميص أيام الرخص ثلاثة دراهم وهو سعر رخيص<sup>(٨)</sup>، وبلغ سعر الثوب في زمن آخر عشرة دراهم<sup>(٩)</sup>.

وعلى الرغم من تقلب الأسعار، وعدم دقة الفقهاء كثيراً في إيراد الأسعار الصحيحة لأن الأرقام في الغالب تأتي كأمتلة فقط وربما أمثلة وهمية أحياناً الأمر الذي يجعل تحديد الأسعار السابقة لا يعكس بكل تأكيد حالة الأسعار في فترة الدراسة الأمر الذي يتطلب دراسات أكثر شمولاً وعمقاً حول هذا الموضوع.

## سادساً: النقود المتداولة في عُمان

النقود هي شيء يكون مقبولاً قبولاً عاماً كوسيط للتبادل التجاري، ومقياساً لقيمة الأشياء<sup>(١٠)</sup>، من هنا فإن للنقود أربعة وظائف رئيسية هي:

١- وحدة للحساب أو مقياساً لقيم السلع والخدمات.

٢- وسيطاً للتبادل التجاري.

(١) نفس المصدر ج ٤٤، ص ٢٦٤.

(٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٣، ص ١٨٥.

(٣) نفس المصدر ج ٤٣، ص ١٥٦.

(٤) نفس المصدر ج ٣٥، ص ١٧٧.

(٥) نفس المصدر ج ٤٣، ص ١٥٦.

(٦) نفس المصدر ج ٣٥، ص ١١٠. الكندي: المصنف ج ٢٠، ص ١٤٥.

(٧) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٠٠.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ١٤٧.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ٤٤، ص ٣١٩.

(١٠) السالوس: للنقود ص ٢١.



٣- مستودعا للقيمة: أي أن النقود في هذه الوظيفة تقوم بوظيفة الاحتفاظ بالقيمة.

٤- النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة<sup>(١)</sup>.

وقد عرف المجتمع البشري منذ بداية استخدام النقود ثلاثة أنواع من النقد هي :

١- النقود السلعية<sup>(٢)</sup>: وهي أقدم الأنواع.

٢- النقود الورقية: التي عرفت في الصين منذ أوائل القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي<sup>(٣)</sup>.

٣- النقود المصرفية الورقية الحديثة: التي نستخدمها اليوم بكل أنواعها<sup>(٤)</sup>.

وعندما ساد الإسلام كان الدرهم الفضي الفارسي الساساني، والدينار الذهبي البيزنطي سائدين في مناطق امتداد النفوذ الإسلامي، فبقي الوضع كذلك حتى عرب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان النقد<sup>(٥)</sup> فيما عربه من دواوين ومعاملات الدولية الإسلامية<sup>(٦)</sup>، ولكن الشيء الذي لم يغيره عبد الملك ولا الخلفاء الذين جاؤوا من بعده مسمى الدينار والدرهم، فبقي الدرهم الإسلامي والدينار الإسلامي، وجرى التعامل بهذين النقيدين في الدولة الإسلامية، فكان الدينار الذهبي مستعملاً في غربي الجزيرة العربية، وبلاد الشام، ومصر، والمغرب، والأندلس من

(١) نفس المرجع ص ١٩-٢٠.

(٢) وفيها تستخدم بعض السلع كأساس نقدي للتبادل، فهي في بعض المجتمعات: ماشية أو حبوب أو نوع من الأحجار، أو الأصداف، وغيرها من السلع، السالوس: النقود ص ١٥، وقد ذكر سليمان التاجر مثلاً أن أهل مملكة دهرم شمال الهند كانت عملتهم وثروتهم من الودع، السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٤.

(٣) قال ابن بطوطة: "وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً، وإنما بيعهم وشراؤهم بقطع كاعد كل قطعة منها بقدر كف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والمشرون قطعة منها بالشت وهو بمعنى الدينار عندنا، وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد الإنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا فاخذ عرضها جديداً ودفع تلك ولا يعطى على ذلك أجره ولا سواها لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان، رحلة ابن بطوطة ج ٢، ص ٧١٩.

(٤) السالوس: النقود ص ٢٦.

(٥) جرت تعديلات بسيطة على النقود المتداولة في دولة الإسلام منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب، حول ذلك انظر الماوردي، الأحكام السلطانية ص ١٥٤، حلاق، حسان، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢٥ وما بعدها. العشي، محمد أبو الفرج، النقود العثمانية من خلال التاريخ الإسلامي، ط ٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٥١. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٣٦.

(٦) حلاق: تعريب النقود ص ٣٣. عامر: الأوزان ص ٨٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٥٢. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٤٣. قارن الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٤.

الدولة الإسلامية، فيما كان للدرهم الفضي سوقاً رائجة في الأجزاء الشرقية من دولة الخلافة، أي شرق إيران، أما الأجزاء الوسطى من دولة الخلافة الإسلامية، أي أذربيجان، والران، والديلم، وجرجان وطبرستان، وشمال شرق الجزيرة العربية، والعراق، فقد كانت تتعامل بالنقدين على السواء<sup>(١)</sup>. وبناءً على هذا التقسيم كانت عُمان تقع في نطاق المناطق ثنائية النقد - أن صح التعبير - وإن كان الدينار لم يسك فيها إلا في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، على يد أسرة بني وجيه كما رأينا، كما تم تداول الفلوس<sup>(٢)</sup>، أو الفلوس<sup>(٣)</sup> كما سيوضح من الجدول المرافق لاحقاً.

ومن نافذة القول أن الدنانير والدرهم والفلوس تتبدل بتبدل الدول والحكومات المتعاقبة على حكم عُمان طوال فترة الدراسة<sup>(٤)</sup>، حيث ضرب أغلب الولاة نقوداً تحمل أسمائهم وأسماء خلفاء بغداد. كما كان هذا التغير يسرى على درجة نقاوة النقد وكذلك وزنه، وهذا يتوقف على الازدهار الاقتصادي في البلاد، فكلما كان الاقتصاد قوي مزدهر كان النقد أصفى وأقوى، كذلك يخضع لقوة الدولة وانضباط أمورها، لذلك فقد تميزت النقود الإسلامية في الفترة الأموية و في

---

(١) زيادة، نقولاً: عربيات ص ١٢٥. مؤنس: عالم الإسلام ص ٩٩. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٥٣. أشنور، التاريخ الاقتصادي ص ٩٩. قال الهمداني: "وليس الدنانير بأكثر منها في بلاد العرب... وكانت أموال خراسان وفارس والجبيل والعراق وكثير من بلاد الأعاجم الدراهم فلما دخلوا العرب وخلط بينهم الإسلام ورغبوا في الدنانير"، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ح ٣٤٤هـ/٩٥٥م)، كتاب الجوهرتين المتيقنتين المائمتين من الصفراء والبيضاء، حققه وقدم له كريستوفر تول، ترجم الدراسة يوسف محمد عبد الله، ط ٢، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٨٩.

(٢) يذكر المختصون أن الفلوس استخدمت منذ فجر الإسلام، والفلوس اشتقت من الكلمة اليونانية (Follis) وكانت الفلوس تضرب من النحاس والبرونز، عامر: الأوزان ص ٣٧. العس: النقود العُمانية، ص ٤. لومبارد: الجغرافيا التاريخية ص ١٥٣.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣٢٣. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٥٥.

(٤) الحسني: محمد باقر، نقود عُمان إعلامياً وسياسياً في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (١٠م)، سومر، بغداد، مج ٤٩، ج ١-٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص ٢٣٥.

العباسية الأولى بدرجة عالية من النفاوة، ثم بدأت بعد ذلك بالتردي عند ضعف الدولة وتردي وضعها الاقتصادي<sup>(١)</sup>.

كانت المصادر الفقهية تتماشى مع التغيرات النقدية في عُمان - وهذا وضع طبيعي - فقد أورد ابن جعفر أنه لا يجوز قضاء دين سابق إلا بالعملة المتداولة فقال: "رجل اقترض رجلاً ألف درهم وهي جواز الناس يومئذ"<sup>(٢)</sup>، ثم طرحت<sup>(٣)</sup>، فصارت لا تساوي شيئاً فليس له أن يقضيه إياها بعينها وقد طرحت، وسواء استهلكها أو كانت باقية معه، وعليه أن يقضيه إياها درهم نقد الناس يوم يطلبه حقه إليه"<sup>(٤)</sup>، كما أجاز بعضهم التعامل بالنقد المغشوش إذا كان الناس تعارفوا على ذلك<sup>(٥)</sup>، فقد ورد مثلاً أن شخصاً يدعي تميم بن محمد اشهد قوماً أن "عليه لأم القاسم بنت محمد عشرة دراهم مزبقة"<sup>(٦)</sup> في حاله<sup>(٧)</sup>.

واجهت العملة العُمانية في فترة الدراسة (من ق ٣-٥ هـ / ٩-١١ م) العديد من المصاعب التي تتعرض لها العملات عادة<sup>(٨)</sup>، فبالإضافة إلى تبديلها بتبديل الحكومات - وهي تبدلات سريعة في بعض الأحيان، تعرضت العملات للغش والتزييف، فعرفت الأسواق العُمانية "الدنانسير والدراهم النقاء التي لا غش بها"<sup>(٩)</sup>، كما عرفت "المغشوش من الدراهم وغيرها من

(١) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٣٣٨. وقد بلغت شهرة النقود العباسية إلى أقاصي المعمورة، فقد ضربت في إنجلترا مثلاً في ق ٤ هـ / ١٠ م دنانير عباسية بنفس النقوش والكتابات الإسلامية، ولا تزال هذه الدنانير محفوظة حتى اليوم مع أن المسلمين لم يصلوا فاتحين إلى تلك النواحي، ولكن الذين ضربوها أرادوا أن يدللوا على مصداقية وقوة عملتهم، الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٥١.

(٢) أي وهي العملة المتداولة في ذلك الوقت.

(٣) أي ألغيت من التداول.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج ٥، ص ٢٣٥. أي من عليه أن يقضي دينه بنفس العملة المتداولة يوم أن يحين القضاء، الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣٣٨.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٢٩، ص ٦٤.

(٦) المزبقة المخلوط، وزبق الشيء بالشيء خلطه، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ص ١١٤٨. وهي كناية عن الغش.

(٧) أبو الحواري: الجامع ج ٤، ص ١٧٣.

(٨) لكثرة غش العملة وضع أهل الاختصاص جملة طرق لاختبار النقد ومعرفة الجيد والرديء منه، أنظر مثلاً الهمداني: الجوهريتين العتيقتين ص ١٥٠. دمشق: محاسن التجارة ص ١٨.

(٩) الكندي: بيان الشرع، ج ٤٢، ص ٣٣٦. وتشير المصادر إلى أن البعض اشتهر بتزييف العملة، الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢٠١.

المزبوق والمكحل من الدينار<sup>(١)</sup>، وكذلك النقد "المتبهرج"<sup>(٢)</sup>. وعرف المتداولون بالنقد الدراهم والدينار المنكسرة فقد كانت الدراهم والدينار تكسر إلى عدة قطع، وتكسر الدينار والدراهم بغير معنى فساد في الأرض وهدر للمال... وكاسرها ومضيعة عاص لله بصغير<sup>(٣)</sup>. مع ذلك يتم التعامل بها، لذلك جوز الفقهاء لمن كان عليه دراهم صحاح<sup>(٤)</sup> أن يردّها كسوراً إذا كانت نقية صالحة حسب عرف البلد<sup>(٥)</sup>.

من المعروف أن الناس كانوا يتعاملون بقطع نقدية هي أجزاء ومضاعفات الدرهم والدينار، إضافة إلى وحدات الدرهم والدينار<sup>(٦)</sup>، وقد أيدت المصادر المحلية ذلك فهي تشير إلى وجود عشر الدينار<sup>(٧)</sup>، وسبعة<sup>(٨)</sup>، والثمن، والسُدس مشهور، والخمس<sup>(٩)</sup>، أما أجزاء الدرهم فهي ستة عشر جزءاً<sup>(١٠)</sup>، ومنها سدس دينار ونصف وثلاث وربع وهي مشهورة<sup>(١١)</sup>، كما أن بعض النقود المحفوظة اليوم تدل على استخدام أجزاء الدينار فقد تداول الناس مثلاً قطعة ذهبية قيمتها ربع دينار سكت في عهد عمر بن يوسف بن وجيه الذي تولى حكم عُمان في الفترة من ٣٤٠ هـ - ٣٥٠ هـ / ٩٥١ - ٩٦١ م على أن السنة التي ضربت فيها هذه القطعة غير واضحة<sup>(١٢)</sup>. كما

(١) الكندي: بيان الشرع ج٢٦، ص٦٤. الكندي: المصنف ج٣٤، ص٢١.

(٢) النقد المتبهرج المغشوش، الكندي: بيان الشرع ج٣٠، ص١١٥. وهو الذي لم يسك بدار السك الرسمية، عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص٢١٦.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٤، ص٣٣٧. قارن الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٥٥-١٥٦.

(٤) الدراهم الصحاح هي الدراهم السالمة من الكسر، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣٣٧. وتسمى أيضاً الوضع الجيدة، فيقال الدرهم الوضع، الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢٠٣.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٩، ص٦٤.

(٦) ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين الأنصاري (٧١٠هـ/١٣١٠م)، كتاب الإيضاح والتبيين في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد إسماعيل الخاروف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ص ٥١. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٤٩. موسى، عز الدين أحمد: الحياة الاقتصادية في المغرب ص ٢١٣.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. ووزنه نصف دانق وحبه وأربعة أسباع رزة، نفس المصدر والصفحة.

(٨) ووزنه نصف دانق وحبه وثلاث رزات وأربعة أسباع زره وثلاث سبع رزة، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(٩) نفس المصدر والصفحة. والخمس وزنه دانق وحبتيين ورزة وثلاثة أخماس رزة، نفس المصدر والصفحة.

(١٠) انظر تفصيلات وزنه، الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(١١) نفس المصدر والصفحة.

(١٢) العث: النقود العمانية ص ٢٥. الحسيني: نقود عمان ص ٣٤٣.

استخدمت الدوانيق<sup>(١)</sup> للدنانير أو للدراهم كانت تسك مستقلة بذاتها. كما أشار المقدسي إلى جزء من نقد سماه "الطسوة" كانت متداولة في عُمان<sup>(٢)</sup>، ولا وجود لهذا النقد في المصادر الإسلامية، لذا فمن المرجح أنها تصحيف لكلمة "الطسوج"، والطسوج كلمة معربة وهي جزء من الدرهم تساوي ربع دانق<sup>(٣)</sup>.

كان معيار وزن الدراهم والدنانير حبوب الذرة<sup>(٤)</sup>، كما اتخذت حبوب الأرز في فترات لاحقة<sup>(٥)</sup>، وقد اعتمد الدينار الأموي على البذور الصلبة كقرون شجرة الخروب لأن هذه البذور الصلبة والقوية ثابتة الوزن وكان وزن الدينار يعادل ٢٤ بذرة من هذه الحبوب<sup>(٦)</sup>، كما اعتمدت الإدارات الإسلامية على حبة الشعير أو البر. أما في عُمان فقد بلغ وزن الدينار مثلاً ستون عشيراً... وحباته ثمانية وستون حبة ورزتين وسبعي رزة، ومائتان وأربعة وستون رزة وسبعي رزة، على أن القيراط حبتين وثلاث رزات وثلاثة أسباع رزة، وعشر حبة، وأربعة أسباع رزة<sup>(٧)</sup>، أما الدرهم فوزنه وزن نصف الدينار وخمسه<sup>(٨)</sup>.

(١) الكلدي: المصنف ج ٢٠، ص ٢٣٢.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٣) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص ٢٥٢. ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٣١٧. عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ص، ٣٥٢. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٥١.

(٤) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ١٣٦.

(٥) الكلدي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١١. من المعروف أن حبات الرز متفاوتة الوزن من نوع إلى آخر فأى الأنواع كانت معياراً؟

(٦) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٩. الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٥٠، ويذكر الشيراوي أن طالباً بحرينياً أجرى دراسة علمية على وزن بذرة الخروب فوجد أن معدل وزنها بالمقاييس والموازين الحساسة الحديثة الدقيقة كان ١٧٩ ميليغرام لذلك لو قسمنا وزن الدينار العربي على ٢٤ حبة نحصل على ١٧٧ ميليغرام أي أن الفارق بين المقاييس الأموية والمقاييس الحديثة لا يتعدى ٢ ميليغرام فقط، الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٥٠. قارن أشتور: التاريخ الاقتصادي ص ١٠١. عامر: الأوزان ص ٨٦.

(٧) الكلدي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١١.

(٨) نفس المصدر والصفحة.

أما سعر الصرف فكان متفاوتاً، فقد ذكرت بعض المصادر أن الدينار بعشرة دراهم<sup>(١)</sup>، ووصل في فترات معينة إلى عشرين درهماً<sup>(٢)</sup>، وأشار المقدسي إلى أن قيمة الدينار العُماني بلغت ثلاثين درهماً<sup>(٣)</sup>، أما من حيث الوزن فمن المعروف أن نسبة الوزن بين الدرهم الإسلامي إلى الدينار الإسلامي هي (٧ : ١٠)<sup>(٤)</sup>، وهي نفس النسبة التي كانت عليها النقود العُمانية تشير المصادر إلى أن "كل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل"<sup>(٥)</sup>. وكان الوزن أساس التداول النقدي في عُمان في فترة الدراسة<sup>(٦)</sup>، وإن كنا لا نعدم بعض الأمثلة على التعامل العددي<sup>(٧)</sup>.

بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي العصر الذهبي للمسكوكات العُمانية<sup>(٨)</sup>، فقد بلغ سك النقود المعدنية في هذا العصر أوج ازدهاره في ظل سلطان بني وجيه والبويهيين خاصة أيام قوتهم في العراق وبلاد فارس، وقد ظهرت الدنانير الذهبية لأول مرة في تاريخ النقد العُماني في الربع الثاني من هذا القرن، مما يعكس الازدهار العظيم الذي بلغته البلاد في هذه الفترة، وبالإضافة إلى الدنانير الذهبية فقد ظلت الدراهم الفضية تمثل معدن السك الشائع حتى الربع الأخير من هذا القرن، ثم قل استخدامها بعد عام ٣٨٦هـ / ٩٩٦م<sup>(٩)</sup>.

(١) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ١٠٣.

(٢) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢٠٦. وهو السعر الشرعي للدينار الإسلامي، الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٤٥. زياده، نقولا: عربيات ص ١٣٥.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٤) أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٢٨م)، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٤٤٩. الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٣. ابن الرفعة: أحكام المكيا ص ٥٨.

الفتوح، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ /)، أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٧٨م، ج ٣، ص ٢، ص ١١٩. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢٣٧. السالوس: النقود ص ٣٠. هنتس: المكاييل ص ٩.

(٥) الكندي: المصنف ج ٢٧-٢، ص ٦. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ١٣٦.

(٦) الكندي: المصنف ج ١٨، ص ٤٠، ٢٠، ص ٢٣١، ٢٤، ص ٤٩. وقال المقدسي في ذلك: "ودينار أهل عُمان ثلاثون غير أنه يوزن"، أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٧) الكندي: المصنف ج ٥، ص ٤٠١، ١٠، ص ٢٨٩.

(٨) لمعرفة نماذج من العملات التي استخدمت في الأسواق العُمانية راجع الملحق رقم (١) ص ٣١٤ في الرسالة.

(٩) دارلي- دوران، روبرت إي، تاريخ النقود في سلطنة عُمان، تحرير اليزابيث دارلي - دوران، مسقط، البنك المركزي العُماني، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٢٥.

أما من أين كان يأتي معدن السك (الذهب والفضة) إلى دار أو دور السك العُمانية في تلك الفترة، فقد حاول أحد الباحثون المتخصصون الإجابة على هذا السؤال، استناداً إلى قراءة الواقع الاقتصادي الذي ساد عُمان في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، إذ يرى أن النشاط الاقتصادي المزدهر لصحار ليس إلا امتداداً للازدهار الذي عم العالم الإسلامي، فضلاً عن أن طريق التجارة الرئيسي إلى الشرق يمر بالخليج على طول الساحل العُماني<sup>(١)</sup>. وعليه وعلى الرغم من عدم وجود مناجم للذهب أو الفضة في عُمان، إلا أن البلاد كانت قادرة على دفع مبلغ سنوي مقداره (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة ألف دينار<sup>(٢)</sup> على شكل ضرائب وجبايات لخزانة الخلافة<sup>(٣)</sup>، ويرجح هذا الباحث أن تكون الضرائب وعشور الجمارك هي مصدر هذه العملات كما يرجح أن تكون مصادر الفضة العُمانية منبعاها بلاد فارس وخاصة سيراغ<sup>(٤)</sup>.

لا تحدثنا المصادر عن دار أو دور السك في عُمان<sup>(٥)</sup>، ولا عن طرق السك، ولا عن الإشراف على تلك المنشآت، وإن كانت الشواهد الأثرية تشير إلى أن المسموكات العُمانية كانت من أوائل المسموكات الإسلامية تقريباً، فقد وجد درهم فضي ضرب في عُمان سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م أي زمن الخليفة عبد الملك بن مروان<sup>(٦)</sup> (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م)، وتكمن أهمية هذا الدرهم كونه أول أثر مؤرخ من بين الآثار المعدنية أو الحجرية أو الخشبية أو الرقمية التي تحمل اسم عُمان، كما أنه أول قطعة معدنية إسلامية مؤرخة من شبه الجزيرة العربية<sup>(٧)</sup>، كما يوجد

(١) دارلي: النقود العُمانية ص ٣٤.

(٢) لاحظ الباحثون نقطة في غاية الأهمية وهي أن الجبايات والضرائب في دولة الخلافة ظلت تحسب وتقيد بالدينار غرباً وبالدرهم شرقاً حتى أواخر ق ٣هـ/ ٩م، ولكن منذ بداية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، أصبحت هذه الجبايات وتلك الضرائب تقدر بالدينار في المنطقتين، زيادة، نقولاً: عربيات ص ١٥٢. لومبارد: الجغرافيا الاقتصادية ص ١٥٦.

(٣) دارلي: النقود العُمانية ص ٣٤.

(٤) نفس المرجع ص ٣٥.

(٥) يستنتج دارلي مثلاً أن دار السك في عهد الوالي العباسي المعروف أحمد بن هلال ربما كانت في صحار، النقود العُمانية ص ٢٣.

(٦) نفس المرجع ص ٣.

(٧) دارلي: النقود العُمانية ص ١٤.

درهم فضي نادر جداً ضرب في عُمان في عام ٩٠ هـ / ٧٠٩م<sup>(١)</sup>، ويحمل الدرهم النقوش الأموية المتعارف عليها بعد تعريب العملة، ففي وسط الوجه نقش جزء من شهادة التوحيد على ثلاثة سطور ظهرت<sup>(٢)</sup>.

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

في الهامش، بسم الله ضرب هذا الدرهم بعُمان في سنة تسعين.

أما الظهر فعليه: الله أحد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

له كفواً أحد

في هامش الظهر: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون<sup>(٣)</sup>. ثم توالى ضرب النقود في عُمان في الفترات المختلفة<sup>(٤)</sup>.

وقبل أن نتهي هذه المعالجة السريعة لموضوع النقود المتداولة في عُمان في فترة الدراسة حري بنا ذكر ملاحظتين، الأولى: لو دققنا قوائم العملات في فترة الدراسة نلاحظ

(١) العيش: النقود العُمانية ص ١٠. الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦. ويشير دارلي إلى وجود درهمن من هذا الصنف، النقود العُمانية ص ١٤.

(٢) نفس المرجع ص ١٤. الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦.

(٣) دارلي: النقود العُمانية ص ١٤-١٥. الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦. العيش: النقود العُمانية ص ٨. اختلف بعض الباحثين في تاريخ النقود الإسلامية في مكان ضرب هذا الدرهم فقد ذهب بعضهم إلى أن ضرب في عُمان الشام، فيما ذهب آخرون إلى أن دار سكته هي عُمان، وقد ناقش الدكتور الحسيني جملة الآراء وخلص إلى أن هذا الدرهم ضرب في عُمان انظر حول ذلك الحسيني: نقود عُمان ص ٣٣٦-٣٣٧. العيش: النقود العُمانية ص ٨.

(٤) انظر تفصيلات ذلك، دارلي: النقود العُمانية ص ٢١ وما بعدها. العيش: النقود العُمانية ص ٩ وما بعدها. الحسيني: نقود عُمان، ص ٣٣٧ وما بعدها.



خلوها من عملات لفترات الإمامة الإباضية في عُمان<sup>(١)</sup>، فهل هذا يعني أن الأئمة لم يضربوا عملة خاصة بهم؟

تؤكد بعض المصادر أنهم لم يفعلوا، وأول القرائن التي سيقت في هذا المضمار كما أسلفنا خلو قوائم العملات العُمانية من عملات تعود لفترات الأئمة، والقول بأن عدم وصول عملات من زمن الأئمة هو قيام خصومهم بإخفاء عملتهم عن طريق إعادة سبكها لإزالة كل ما يتعلق بهم كما ذهب أحد الباحثين<sup>(٢)</sup>، كلام لا يصمد أمام المنطق والتاريخ، إذ كيف بقيت عملات في عُمان من العصر الأموي ومن كل العصور تقريبا<sup>(٣)</sup> ولم تبقى عملات من القرن الثالث الهجري وما تلاه. القرينة الثانية خلو المصادر المكتوبة-خاصة المصادر المحلية- من أية أدلة تشير إلى وجود نقد خاص بالأئمة، خاصة إذا علمنا أن هذه المصادر لم تترك شاردة ولا واردة من عمل الأئمة تقريبا إلا وتناولته، لأن أعمالهم أضحت تشريعات تدرس فيما بعد .

القرينة الثالثة انه لو كان ثمة نقود سكها الأئمة لما وجدنا أحد كبار فقهاء الإباضية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وهو محمد بن روح يقول: "لولا المباحات من أبواب الحلال والحرام، ما احل لمسلم أن يشتري درهماً ولا ديناراً في زماننا هذا من الأسواق، إذ مكتوب على سكوته اسم الجبابة الذين يعرفون بغصب أموال الناس، ولولا هذا الفصل لأهل الإسلام لضافت على الناس المكاسب"<sup>(٤)</sup>. وهذه العبارة تدل دلالة قاطعة على عدم سك الإمامة أية عملة خاصة، إذ أنهم لو فعلوا لما وصل الأمر بالذين يعيشون في كنفهم إلى هذا المستوى من الحرج الشديد والخيار الصعب، بين التعامل بنقد الجبابة كما يرون، وبين التوقف عن مزاولة التجارة، بل الشراء من الأسواق.

(١) في حقيقة الأمر كانت هناك دول وليست دولة واحدة للإمامة الإباضية في عُمان في فترة الدراسة.  
(٢) العث: النقود العُمانية ص ٢٧. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٣٦. راجع ملحق العملات ص ٣١٤.  
(٣) أورد دارلي أمثلة علي تاريخ النقد العُماني من القرن الهجري الأول حتى القرن الخامس عشر الهجري.  
(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ٢٦. الكندي: المصنف ج ٢، ص ٢٥٨، وقد سلف القول أن القرن الرابع هو العصر الذهبي للمسكوكات العُمانية.

ولكن هل هناك سبب في إحجام القوم عن ضرب عملة خاصة بهم لاسيما وقد كانت تقوم بذلك كل الكيانات السياسية تقريبا. الذي يتضح من هذه المسألة أن السبب وراء عدم ضرب النقود في عهود الأئمة يعود إلى سببين رئيسيين في رأي الباحث أولهما: حياة النقش والزهة التي عاشها الأئمة<sup>(١)</sup>، فلم يلتفتوا إلى هذا الأمر الذي رأوا فيه نوعاً من الترف الزائد الذي لا يليق بهم. السبب الثاني وهو المرجح: أن هؤلاء الأئمة رأوا في هذا الأمر مخالفة لما كان عليه الوضع أيام النبي ﷺ الذي توفي ﷺ دون أن يسك عملة خاصة به بل تعامل بالنقود المتداول في عهده عليه السلام حيث كانت العملة البيزنطية والفارسية التي عليها ما عليها من مخالفات لما يعتقده ﷺ وما يدعو إليه<sup>(٢)</sup>، وقد أشار العث إلى شيء من هذا القبيل، لكنه أخطاء التعليل عندما قال أن هؤلاء الأئمة اكتفوا بنفوذهم الديني ولم يشاعوا أن يكونوا كالحكام الدنيويين يضربون النقود، إذ نجد الأئمة قاموا بكل ما كان يقوم به هؤلاء الحكام الدنيويون من أعمال.

الملاحظة الثانية الهامة التي يجب ذكرها قبل ختام موضوع النقود هي الكنز الذي عثر عليه في شهر سبتمبر عام ١٩٧٩م في قرية سناو العمانية<sup>(٣)</sup>، والذي عرف بكنز سناء<sup>(٤)</sup>، فقد عثر على جرة بداخلها (٩٦٢) قطعة من العملات الفضية وأجزاء من عملات أخرى<sup>(٥)</sup>، وقد أمكن التعرف على عدد كبير من القطع وتمت دراستها بشكل أولي<sup>(٦)</sup>، وفي الجدول التالي مجمل ما توصلت إليه هذه الدراسات<sup>(٧)</sup>:

- 
- (١) ابن بركة: كتاب التعارف ص ١٨. الكندي: المصنف ج ١٠، ص ٣٦. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٥. جاسم: عُمان ص ٢١٦. فاروق عمر: الإمامة الإباضية في عُمان ص ٣٥.
- (٢) حلاق: تعريف النقود ص ٢٥. عامر: الأوزان ص ٧٧.
- (٣) العث: النقود العمانية ص ٢٧، أما سناو فقد سبق تعريفها انظر ص من الرسالة.
- (٤) لويك: إن، خزينة المسكوكات بسناو، ندوة الدراسات العمانية، مسقط-عمان، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/نوفمبر ١٩٨٠م، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، مج ٦، (د.ت)، ص ١٦١. دارلي: النقود العمانية ص ٢١.
- (٥) لويك: خزينة المسكوكات بسناو ص ١٦١.
- (٦) نفس المرجع ص ١٦٢. دارلي: النقود العمانية ص ٢٢١.
- (٧) الجدول من لويك: خزينة المسكوكات بسناو ص ١٦٢.

نوع العملة	العدد	التاريخ الهجري	ما يقابله بالميلادي
الساسانية	٦	هرمز الرابع - كسرى الثاني	٦٢٣-٥٨٩
الساسانية العربية	٢	٤٨ (٩)	٦٧٩-٦٦١
العصر الأموي	٣٢٩	١٣١-٩٧	٧٤٣-٦٩٨
الأموي الأندلسي	١	١٥٤	٧٧٠م
العباسي	٥٩٧	٢٢٦-١٣٢	٨٤١-٧٥٠
الدولة الأدرسية	٥	٢٢٢	٨٣٦
خلف	٣	١٧٦-١٧٥	٧٩١-٦
تقليد	٢	-	-

ولهذا الكنز أهمية كبيرة، فعلى الرغم من عدم إجراء دراسات متعمقة حوله، يمكن استنتاج جملة من الملاحظات منها:

١- دلالة وجود هذا الكنز في سناو وهي من المناطق الداخلية الواقعة على مشارف الصحراء والتي تبدو للوهلة الأولى منطقة نائية معزولة.

٢- تعدد أصناف العملات في هذا الكنز.

والنقطة الثانية تثير تساؤلاً مشروعاً، هل كانت كل هذه العملات متداولة في السوق العُماني؟ علماً بأن الدراسة الأولية تشير إلى احتمال أن يكون تاريخ دفن الكنز تم في سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م<sup>(١)</sup> باعتبار أن آخر تاريخ مضروب على هذه النقود كان تاريخ ٢٢٦هـ/٨٤٠م، أي في عهد الخليفة المعتصم<sup>(٢)</sup>. وتبقى الإجابة على هذا التساؤل غير ممكنة، لأن ما بين أيدينا من مصادر مكتوبة ليس فيها ما يمكن أن يؤكد الحقيقة، بالرغم من أن بعض

(١) لويك: خزينة المسكوكات بسناو ص ١٦٣.

(٢) نفس المرجع ص ١٦٣. وهو تحديد غير دقيق على ما يبدو، خاصة إذا نظرنا إلى بعد المكان بين عُمان والعراق، ومتى وصل هذا الدرهم إلى صاحب الكنز، ومتى دفنه؟

المصادر توحى باستخدام الدراهم العدنية<sup>(١)</sup>، والدراهم السيراقي<sup>(٢)</sup>، والدراهم الهرموزي<sup>(٣)</sup> (الهرموزي) ودراهم أبي ستة<sup>(٤)</sup>، والمثقال المصري<sup>(٥)</sup>، في التداول المحلي، بالإضافة إلى الإشارة الهامة التي أوردها الكندي بوجود "دراهم قديمة"<sup>(٦)</sup>، وهي عبارة إذا فسرت كإجابة عن السؤال السابق ربما تحمل فوق ما لا تحتل.

وحرري بنا بعد أن ذكرنا أول نقد ضرب في عُمان أن نذكر آخر نقد ضرب في فترة الدراسة وهي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث تشير الدراسات إلى أن آخر النقود المعروفة تاريخياً من نقود القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي هما ديناران ينقصهما إثنان الصنع تم سكهما من قبل البويهيين الذين كانوا يسيطرون على أجزاء من عُمان، وتسم السك على وجهين متماثلين، ظهرين مختلفين، يحملان اسم دار الضرب "عُمانة" ويعود تاريخهما لسنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م، نقش على وجه القطعتين: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شاهنشاه ملك الملوك، محي دين الله.

وعلى الظهر: الأمير، ... رسول الله، غياث عباد الله، وقاسم خليفة الله، أبو كاليجار<sup>(٧)</sup>.

## سابعاً: وحدات الموازين والمكاييل والأطوال

لا يخفى ما للموازين والمكاييل وقياسات الأطوال من أهمية كبرى للقطاع التجاري، ذلك لأن كل ما يباع أو يشتري فهو إما مكييل، أو موزون، أو مزروع، أو مقدر بالزمان، أو

- 
- (١) أو (الدراهم العدلي)، ابن سعيد: الإيضاح ٢، ص ١٥١.
  - (٢) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣٤٤.
  - (٣) نفس المصدر ج ٣٨، ص ٢٢٨.
  - (٤) نفس المصدر ج ٣٨، ص ٢٢٨، ٤٠٦.
  - (٥) نفس المصدر ج ٤٢، ص ٣٠٩.
  - (٦) نفس المصدر ج ٣٨، ص ٢٩١.
  - (٧) دارلي: النقود العُمانية ص ٤١.

مقدر بالعدد<sup>(١)</sup>، لذلك وجب على التاجر معرفتها ومعرفة تفصيلاتها حتى ينجح في تجارته ويحفظ حقوق المتعاملين معه<sup>(٢)</sup>.

وقد حث القرآن الكريم والسنة المطهرة بالحفاظ على سلامة الموازين والمكاييل نظراً لخطورة التلاعب بها على الأمن الاقتصادي للمجتمع للمسلم، فقال تعالى: «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ»<sup>(٣)</sup>، وقال: «وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ»<sup>(٤)</sup>، بل وصل الأمر إلى تهديد المتلاعبين بالأوزان: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٢﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٣﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(٥)</sup>.

الأوزان أو الموازين المستخدمة في عُمان:

يقودنا الحديث عن الأوزان والمكاييل التي كانت مستخدمة في عمان الإشارة إلى نقطتين هامتين تصبان في صلب الموضوع، النقطة الأولى: المعايير المستخدمة في تقنين وحدات الوزن، النقطة الثانية: وحدات الوزن المستخدمة في السوق العُماني في فترة الدراسة.

أما بالنسبة لمعايرة الموازين فقد شكل الدرهم والدينار أساس وحدات الوزن في عُمان كما هو الحال في عموم عالم الإسلام قاطبة<sup>(٦)</sup>، وعلى الرغم من ذلك نجد أن وحدات الوزن في العالم الإسلامي مختلفة وقد أرجع العلماء سبب هذا الاختلاف إلى ما أقدم عليه أهل السكة في الدول على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم، الأمر الذي أدى إلى اختلاف معايير الأوزان في الأقطار والآفاق الإسلامية<sup>(٧)</sup>. وقد لاحظ الباحثون المدققون أن عيار المنقال والدرهم

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٥٨.

(٢) الجاحظ: البيان والتبيين ١، ص ٥٥٨.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٣٥.

(٤) سورة هود: الآية ٨٥.

(٥) سورة المطففين: الآية ٣-١.

(٦) الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٢. ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٤٨. الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠.

هنتس: المكاييل ص ٩. عامر: الأوزان ص ٣٧.

(٧) القنوجي: أبجد العلوم ٢، ص ١١٩.

لسوزن البضاعة الثمينة يختلف اختلافاً جوهرياً عن عيارها لوزن النقود<sup>(١)</sup>، فقد وجد هنتس بعد دراسات وتجارب عدة أن وزن الدرهم الشرعي النقدي يبلغ (٢,٩٧ جم)، والدينار (٤,٢٣٣ جم)<sup>(٢)</sup>، أما وزنهما كأوزان تجارية فيبلغ (٣,١٢٥ جم) للدرهم و(٤,٤٦٤ جم) للدينار<sup>(٣)</sup>.

وإذا رجعنا إلى المصادر المحلية نجد أن معايير الوزن لا تختلف من حيث أن أساس الموازين الشرعية هي الدينار والدرهم<sup>(٤)</sup>، على أن حبة الأرز أساساً معيارياً لمعايرة الدرهم والدينار حيث أن "أصل العمل من الموازين... على الرز"<sup>(٥)</sup>، وليس على حبة الخردل أو الشعير كما هو معمول به في بعض الأقطار الإسلامية<sup>(٦)</sup>، بالرغم من أن حب الرز "مختلف قد يكون منه الكبير والصغير"<sup>(٧)</sup>. وقد ذكرت بعض المصادر أن حبوب الذرة استخدمت كأساس معياري للمتقال والدرهم في فترات معينة<sup>(٨)</sup>. وبناء على وزن الدينار والدرهم فقد بنيت وحدات الوزن المختلفة، فالدرهم والدينار كذا وكذا رزة، والأوقية كذا وكذا درهم، والرطل كذا وأوقية، والمكيال قياس على الأرتال<sup>(٩)</sup>. إضافة إلى المعايير السابقة فقد كانت موازين ثقافة التجار تستخدم في كثير من الأحيان كمصادر متعارف عليها لبناء وحدات وزن جديدة<sup>(١٠)</sup>.

## ١- وحدات الوزن

تعددت وحدات الوزن المستخدمة في الأسواق الإسلامية، وقد اتخذ بعضها مسميات عالمية، وبعضها كان محلي بحث، وقد أمدتنا المصادر المحلية بجملة من المعلومات عن

- 
- (١) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٥. هنتس: المكيال ص ١١.
  - (٢) هنتس: المكيال ص ١٠.
  - (٣) نفس المرجع ص ١٢.
  - (٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠.
  - (٥) نفس المصدر ج ٤٢، ص ٣١٠.
  - (٦) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٥٠.
  - (٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠. الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢١٧. وقد بلغ متوسط وزن حبة الرزة بناء على حسابات هنتس (٠,١٨٥٨ جم)، المكيال ص ١٨.
  - (٨) أبو الحواري: الجامع ٢، ص ١٣٦.
  - (٩) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣٠٩. وقد جعل ابن القربة أن الأساس في فهم الموازين والمكيال فهم الموازين أولاً، أحكام المكيال ص ٤٨.
  - (١٠) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢١٧.

وححدات السوزن المختلفة حيث أشارت لبعضها بشكل عرضي غامض، بينما فصلت أخرى، وسنذكر هنا وحدات الوزن الرئيسية مع الإشارة إلى الوحدات الأخرى المذكورة، مع محاولة ترتيبها من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبيرة.

١- الدرهم والدينار: أشارت بعض المصادر إلى اتخاذها كوحدة وزن في الأسواق العمانية<sup>(١)</sup>، غير أنها لم تذكر ما يوزن بهما، غير أنه من المعروف أن المتقال هو أساس وزن الأشياء الثمينة مثل الذهب والعنبر والمسك والجواهر، كما أنها أسس وزن الأدوية والعقاقير والعطور<sup>(٢)</sup>.

٢- الأوقية<sup>(٣)</sup>: وتسمى في بعض المصادر المحلية الوقية<sup>(٤)</sup>، وتستخدم أيضاً لقياس البضائع الثمينة، ويختلف مقدار الأوقية من بلد إلى آخر، على أن أوقية الجزيرة العربية قدرت كوحدة وزن بأربعين درهم أي ما يعادل (١٢٥ جم)<sup>(٥)</sup>.

٣- المن<sup>(٦)</sup>: المن في المصادر الفقهية وحدة وزن تساوي (١٧٦) مثقالاً أو (٢٦٠) درهماً<sup>(٧)</sup>، أو هو بحسب بعض المصادر يساوي رطلاً مكياً، والرطل المكي يساوي رطلان عراقيان<sup>(٨)</sup>، كل رطل (١٣٠) درهماً، وقد قدر وزن المن في جزيرة العرب بمعدل (١,٠٦ كجم)<sup>(٩)</sup>، وأكثر المواد التي توزن بالمن التمر، وقد خص المقدسي عُمان بالمن وقال بعد أن عدد الأوزان المستخدمة في جزيرة العرب: "لعُمان المن، وبقية الإقليم البغدادي"<sup>(١٠)</sup>.

(١) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٨٧.

(٣) الكندي: المصنف ج ٣٤، ص ٦.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠. ولا ادري كيف وردت هكذا هل كان ذلك بفعل غلط مطبعي أم تصحيف النساخ أم كانت تلفظ هكذا.

(٥) هنتس: المكايل ص ٩. عامر: الأوزان ص ٤٢.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٢٦٢. أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٦٩. الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠. الكندي: المصنف ج ٣٥، ص ٤٣. والمن وحدة قياسية أصلها أكادي أو بابلي قام العرب بإدخالها واستعمالها في فارس والجزيرة العربية والهند، وشكلت وحدة وزنية وقياسية لما لا يقل عن (٥٠٠٠) آلاف عام، مايلز: الخليج ص ٣٠.

(٧) الكندي: بيان الشرع ج ٤٢، ص ٣١٠.

(٨) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٢٦٢.

(٩) هنتس: المكايل ص ٤٦. عامر، محمود: الأوزان ص ٥٥.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤. والبغدادي يعني الرطل البغدادي.

٤- الرطل<sup>(١)</sup>: الرطل من أكثر وحدات الوزن استخداماً في الشرق العربي<sup>(٢)</sup>، خاصة لوزن الحبوب والبقول، وهناك أكثر من معيار للرطل الإسلامي غير أن معدله في الجزيرة العربية هو الرطل المكي ويساوي بالتقريب (٢٦٠) درهماً أي حوالي (٨١٢,٥ جم)<sup>(٣)</sup>.

٥- البهار<sup>(٤)</sup>: ذكر المقدسي أن البهار من وحدات الوزن المستخدمة في عُمان في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وحدد مقداره بثلاثمائة رطل<sup>(٥)</sup>، وحسب المقادير الحديثة فإن

البهار يبلغ (٢٧٠,٥٦٢) كلغم<sup>(٦)</sup>.

إضافة إلى هذه الأوزان هناك ما يمكن أن نطلق عليه أشباه الأوزان بحكم أن الناس تعارفوا على مقاديرها ومن ذلك:

١- الحميل<sup>(٧)</sup>: على الرغم من تفاوت أحمال الجمال من جمل إلى آخر كما هو معروف فقد استنتج هنتس بعد حسابات عدة أن متوسط حمل البعير حوالي (٣٠٠) من أو (٦٠٠) رطل أي حوالي (٢٤٣,٧٥) كلغم<sup>(٨)</sup>. وقد استخدمت وحدات الوزن بالأحمال لوزن الحطب خاصة فيقال حمل بعير من الحطب<sup>(٩)</sup>.

٢- الثَّوَج<sup>(١٠)</sup>: والثَّوَج ميزان يعمل من خوص<sup>(١١)</sup> يحمل به على الحمار، وكما أن أحمال الجمال مختلفة فسان أحمال الحمير مختلفة أيضاً، ولكن تعارف الناس في عُمان على معيار معين

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ٢٦٢. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص ٣٠٩، ٢٥، ص ٢٥٧.

(٢) هنتس: المكابيل ص ٣٠.

(٣) نفس المرجع ص ٣٠. عامر، محمود: الأوزان ص ٤٨. قارن يحيى بن آدم: كتاب الخراج ص ١٥٩.

(٤) الكندي: المصنف ج٢٤، ص ٢١٨.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٩٤.

(٦) هنتس: المكابيل ص ٢١. عامر: الأوزان ص ٤٣.

(٧) الكندي: المصنف ج٢٥، ص ١٢٩. ورد ذكر حمل الجمل كوحدة قياس في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾، سورة يوسف: الآية ٧٢.

(٨) هنتس: المكابيل ص ٢٦.

(٩) الكندي: المصنف ج٢٥، ص ١٢٩.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٣٩، ص ٢٥٣.

(١١) ابن منظور: لسان العرب ج٢، ص ٢٢٣.



للاثواج، ويستخدم الثوج لوزن سجاد وتراب المزارع<sup>(١)</sup>، إضافة للأحمال السائبة من الحبوب والرطب والفواكه من المزارع إلى خارجها.

٣- الفراسلة: وهي وعاء من الخوص يكنز فيه التمر، وللفراسة وزن معلوم هو عشرة أمان<sup>(٢)</sup>، فإذا حسبنا المن على أنه (١,٠٦ كلغم) كما حسب هنتس فإن وزن الفراسلة يكون (١,٠٦) كجم.

٤- الخُزْم<sup>(٣)</sup>: الخُزْمَة في العرف الزراعي العُماني هي حزم القصب خاصة، قصب السكر وقصب الذرة، وأشباهاها، وقد تعارف الناس على أن للخزم أطوالاً معينة وأوزاناً متقاربة<sup>(٤)</sup>. هذا عن وحدات الوزن أما الموازين فقد استخدمت في عُمان أشكال متعددة منها، فهناك موازين صغيرة لوزن النقود والمواد الصغيرة والخفيفة، وموازين كبيرة للحبوب والأقطان وسواها<sup>(٥)</sup>. وتتكون هذه الموازين كما هو معروف من عمود رئيسي والكفتان وما يثبت فيهما<sup>(٦)</sup>، والعذبة وهو الخيط الذي يرفع به الميزان<sup>(٧)</sup> إضافة إلى الكظامة وهي المسمار الذي يدور فيه لسان الميزان<sup>(٨)</sup>. كما أشارت المصادر أيضاً إلى اختلاف الموازين المستخدمة في عُمان فهناك مثلاً ميزان نزوى الصحيح<sup>(٩)</sup>.

### ٣- المكاييل المستخدمة في عُمان

الكيل لغة معروف وهو كيل البر ونحوه، وهو مصدر كال الطعام ونحوه يكيل كَيْلاً ومكالاً، ومكياً، والطعام مكيل ومكيول، والكيل والمكيل والمكيال: ما كيل به<sup>(١٠)</sup>.

(١) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٩.

(٢) هنتس: المكاييل ص ٤٠.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٩.

(٤) نفس المصدر ج ٢٥، ص ١٢٩.

(٥) نفس المصدر ج ٢٧-١، ص ١٦٣.

(٦) نفس المصدر ج ٢٧-١، ص ١٦٣.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٥٨٥.

(٨) نفس المصدر ج ١٢، ص ٥٢١.

(٩) أبو الحواري: الجامع ج ٢، ص ٦٩.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٦٤.

استخدمت المكاييل في عُمان كثيراً كما في أجزاء كثيرة من الشرق العربي في كيل الحبوب<sup>(١)</sup>، من حنطة، وشعير، وذرة، وماش، وأرز، وكذلك البقول، إضافة إلى استخدام الكيل في بيع الورد اليابس والرياحين<sup>(٢)</sup> وسواها.

وقد ذهب المختصون إلى أنه يمكن تقسيم المكاييل الإسلامية إلى نوعين رئيسيين: المكاييل الشرعية، والمكاييل العرفية الإقليمية<sup>(٣)</sup>.

١- المكاييل الشرعية: وهي المكاييل التي أقرها النبي ﷺ والصحابة والتابعين<sup>(٤)</sup>، وعليها مدار الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات، وقد قسمها أبي عبيد القاسم بن سلام إلى ثمانية: "الصاع، المد، والفرق، والقسط، والمدي، والمختوم، والقفيز، والمكوك، إلا أن عظم ذلك (أي أساس المكاييل) المد والصاع"<sup>(٥)</sup>، وهي مكاييل لا يجوز تغييرها أو تعديلها<sup>(٦)</sup>، لذلك التزمت بها الحكومات الإسلامية<sup>(٧)</sup>.

٢- المكاييل العرفية الإقليمية: وهي التي استخدمت على نطاق واسع في الأقاليم الإسلامية، ولا تخلف المسميات في هذا النوع في أغلب الأحيان عما عليه التسميات في النوع الأول، لكن مدار الاختلاف يكمن في معيارية المكاييل الإقليمية من بلد إلى آخر وحتى في البلد الواحد، ومن المكاييل التي استخدمت في عُمان في فترة الدراسة وأوردتها المصادر (مرتبة من الأصغر إلى الأكبر):

- 
- (١) هنتس: المكاييل ص ٥٨.  
(٢) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٩.  
(٣) عامر: الأوزان ص ١٦.  
(٤) أبو عبيد: الأموال ص ٥١٢.  
(٥) أبو عبيد: الأموال ص ٥١٢. الكندي: بيان الشرع ج ٢٥، ص ٢٥٥. عامر: الأوزان ص ١٦٥. موسى، عز الدين أحمد: الحياة الاقتصادية في المغرب ص ٢٩٧. لمعرفة مقادير هذه المكاييل انظر المصادر السابقة.  
(٦) ابن الرفعة: أحكام المكيال ص ٤٥.  
(٧) عامر: الأوزان ص ١٦.

أ- المُد (١): وهو ضرب من المكاييل يساوي ربع صاع النبي ﷺ (٢)، والمد في أبسط تعريف له هو حفنتان بالكفين (٣)، وتشير بعض المصادر إلى أن مُد عُمان كان يساوي رطلين (٤)، وتشير بعضها إلى أنه يساوي رطل وثلاث (٥)، ويمكن تفسير اختلاف التحديدين إلى اختلاف عصر المصدرين، وقد قدر هنتس مقدار المد بحوالي (٨١٢,٥ جم) قمح أي (١,٠٥) لتر (١).

ب- الصاع (٧): الصاع في الأساس مكيال أهل المدينة وهو أربعة أمداد (٨) وقد اختلفت المصادر المحلية في تحديد مقداره ففيما حددته المصادر الأقدم بثمانية أرطال (٩)، حددته مصادر متأخرة نسبياً (القرن السادس) بخمسة أرطال وثلاث الرطل (١٠)، فيما حدده مصدر متقدم آخر بثلاثة أمدان إلا تثنى من (١١)، وبعد دراسات ومقارنات توصل هنتس إلى أن متوسط مقدار الصاع (٣,٢٤٥) كجم (١٢).

ج- المكوك (١٣): اسم للمكيال والجمع مكاك، وهو مختلف من بلد لآخر (١٤)، والمكوك في عرف أهل عُمان ستة كيالج (١٥)، وكانت الكيجلة في عُمان زمن المقدسي تساوي (١٦٢٥ جم) (١٦)، أي أن المكوك على هذا الحساب يساوي (٩,٧٥ كجم)، بينما يورد هنتس أن مكوك العراق

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٢. الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٣٩. الكندي: المصنف ج٢٧-٢٠، ص٢٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ج٣، ص٤٠٠. انظر أيضاً عامر: الأوزان ص٧٤. وهو المد الشرعي.

(٣) المناوي: التعاريف ص٦٤٥.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٨٦. الخراساني: المدونة الكبرى ج١، ص٢٥٠. قارن ابن الرقعة: أحكام المكيال ص٦٧.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٥٧.

(٦) هنتس: المكاييل ص٧٤.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٨٦، ج٣، ص٢٦٢. الخراساني: المدونة الكبرى ج١، ص٢٥٠.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص٢١٥. يحيى بن آدم: كتاب الخراج ص١٥٩.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج١، ص٣٨٦. الخراساني: المدونة الكبرى ج١، ص٢٥٠.

(١٠) الكندي: بيان الشرع ج٢١، ص٢٥٥، ص٢٥، ص٢٥٧.

(١١) أبو الحواري: الجامع ج٢، ص١٣٦.

(١٢) هنتس: المكاييل ص٦٣.

(١٣) الكندي: بيان الشرع ج٢٥، ص٢٣٩. الكندي: المصنف ج٢٤، ص٢١٤، ص٣٥، ص٤٣.

(١٤) ابن منظور: لسان العرب ج١٠، ص٤٩١.

(١٥) الكندي: بيان الشرع ج١٠، ص٤٩١.

(١٦) هنتس: المكاييل ص٧١.

في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، يساوي ثلاث كيالج ، أي ما يعادل (٥,٦٢٥ كجم)<sup>(١)</sup>.

هـ - القفيز<sup>(٢)</sup>: من المكاييل المعروف وهو ثمانية مكايك عند أهل العراق<sup>(٣)</sup>، وقد اختلفت المصادر العُمانية اختلافاً كبيراً في تحديد مقدار القفيز، فقد ورد أنه يقدر بثمان مكاكي<sup>(٤)</sup>، بينما قدره مصدر آخر بأربعة مكاكي<sup>(٥)</sup>، والذي يحل لنا هذه الإشكالية أن الذي قدر القفيز بثماني مكاكي قدره على حساب القفيز البغدادي والكوفي الذي يتسع لثماني مكاكي كل مكوك<sup>(٣)</sup> كيلجات أي حوالي (٤٥ كجم)<sup>(٦)</sup>. أما من قدر القفيز على أساس (٤) مكايك فإنه قدره على القفيز البصري والواسطي الذي كان يبلغ (٤) مكايك كل مكوك (١٥) رطل أي يزن (٢٣,٩٦٢ كجم)<sup>(٧)</sup>، والذي يبدو مما أوردته المصادر أن كلا المقدارين كان معمول بهما في عُمان.

و- الكر<sup>(٨)</sup>: مكيال معروف مقداره ستة أوقار حمار وهو ستون قفيزاً عند أهل العراق<sup>(٩)</sup>، والكر من أكبر مقادير المكاييل المستخدمة في عُمان في فترة الدراسة، وهو مكيال بابلي الأصل<sup>(١٠)</sup>، وقد رجح هنتس أن الكر يبلغ وزناً مقداره (٢٩٢٥ كجم)<sup>(١١)</sup>.

(١) نفس المرجع ص ٧٨.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٥. الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. الكندي: المصنف ج١٠، ص٢٢٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص٣٩٦.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص٨٥.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٦٦.

(٧) نفس المرجع ص ٦٦.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج٤٢، ص٣١١. الكندي: المصنف ج٢٧-١، ص٨٧.

(٩) ابن منظور: لسان العرب ج٥، ص١٣٧.

(١٠) هنتس: المكاييل ص ٦٩.

(١١) نفس المرجع ص ٦٩.

إضافة إلى هذه الأوزان المعروفة هناك أشباه مكاييل لأن الناس تعارفوا على مقاديرها ليس على أساس أنها مكاييل ولكن على أساس أنها مظارييف أو أواعي لخزن الطعام ذات مكيال محدد ومن هذه الأوزان الجراب: والجراب لغة الوعاء، وهو معروف والجمع اجرية وجرب وجرب، وهو من إهاب (جلد الشاة)<sup>(١)</sup>، غير أن تعريفه في عُمان يختلف قليلاً، حيث أنه وعاء أو ظرف من الخوص تخزن فيه التمور والحبوب<sup>(٢)</sup>، وهذا الوعاء ليس وحدة وزن أو كيل بل هو وعاء عادي تعارف الناس على أن له سعة معينة، لكنها مختلفة من منطقة إلى أخرى فجراب نزوى يتسع لخمسين قفيزاً بينما جراب منطقة السر في عُمان يتسع لثلاثين قفيزاً فقط<sup>(٣)</sup>.

أما الجزلة والمدخران التي ادخلها بعض الدارسين على أنها أدوات كيل أو وزن في عُمان<sup>(٤)</sup> فهي ليست كذلك، فالجزلة كما عرفت في بعض المصادر اللغوية هي قطعة التمر العظيمة<sup>(٥)</sup> دون تقدير لوزنها، كأن يقال مثلاً "شطبية اللحم" أي شريحة منه<sup>(٦)</sup>، دون تحديد لوزن

هذه الشريحة، أما المدخران كما أوردته بعض المصادر العُمانية فهو التمر المدخر أو المكنز<sup>(٧)</sup>. وبقي من أمر المكاييل العُمانية الإشارة إلى أن مكاييل أهل عُمان كانت تصنع من الخشب أو الصفر أي النحاس<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ١، ص ٢٦١.

(٢) الكندي: المصنف ج ٢٤، ص ٢١٥، ٢٧-٢٢، ص ٣٢.

(٣) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٣٣. ويمكن تشبيه الجراب هنا بشوال الرز أو السكر أو الطحين في وقتنا فهي ظروف لخزن وحفظ الحبوب والسكر وقد تعارف الناس مثلاً على أن الاشولة (الجواني كما نسميها في عُمان) تختلف فمنها ما يزن (٥) كجم ومنها (١٠) ومنها (٥٠) كجم .... الخ، فهي ليست وحدات وزن لكنها وحدات تخزين بموازين معينة.

(٤) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٣٠.

(٥) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ١٠٩.

(٦) نفس المصدر ج ١، ص ٤٩٧.

(٧) الكندي: المصنف ج ٩، ص ٣٩، ٢٧-٢، ص ٣٦، ٣٢.

(٨) أبو الحوار: الجامع ج ٤، ص ١٨٦.

### ٣- وحدات الأطوال والمساحات:

اختلفت معايير الأطوال كما اختلفت معايير الموازين والمكاييل<sup>(١)</sup>، فقد ذكرت بعض المصادر جملة من المعايير الطولية التي استخدمت في المعاملات التجارية، وقد كانت أعضاء جسم الإنسان الأساس المعياري لهذه الوحدات القياسية، ونحن نعلم مدى الاختلاف بين الأعضاء البشرية ولكن هكذا كان الحال، وذكرت بعض المصادر المحلية جملة من وحدات قياسات الأطوال نذكرها من الأصغر إلى الأكبر:

أ- الشبر<sup>(٢)</sup>: الشبر معروف في المقاييس الإسلامية وهو ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد<sup>(٣)</sup>، أو هو ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر<sup>(٤)</sup>، وتقاس به الأطوال الصغيرة.

ب- الذراع: الذراع معروف وهو ذراع الإنسان، وقياسه من المرفق إلى أطراف الأصابع<sup>(٥)</sup>، وعلى الرغم من أن مقياس الذراع من أشهر مقاييس الأطوال الإسلامية، إلا أنه أكثرها عدداً وأوسعها تنوعاً، فقد أحصى هنتس منها مثلاً خمسة وعشرين نوعاً، متباينة أطوالها بشكل ملحوظ<sup>(٦)</sup>. وقد أوردت بعض المصادر العمانية جملة من أذرع القياس المستخدمة في عمان، غير أنها للأسف أوردتها كمسميات دون تحديد لأطوالها، ومنها الذراع العمري<sup>(٧)</sup>، وذراع الحاكم<sup>(٨)</sup>، وذراع وسط<sup>(٩)</sup>، وذراع الناس، وذراع اليوم، وذراع عادل<sup>(١٠)</sup>، وكل هذه الزراعات أو الأذرع قياسات محلية لا سبيل لإيجاد مقادير لها لعدم وجود ما يعين على ذلك، عدى

(١) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٦٩، ١٢٨.

(٢) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٨. والغريب أن هنتس لم يذكره في بحثه الشامل عن المقاييس الإسلامية.

(٣) المناوي: التعاريف ص ٤٢.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٣٩١.

(٥) المناوي: التعاريف ص ٣٤٨. ابن منظور: لسان العرب ج ٨، ص ٩٣، وقال ابن منظور: "واصل الذراع إنما هو بسط اليد كأنك تريد ممدت يدي إليه فلم تله"، لسان العرب ج ٨، ص ٨٥.

(٦) هنتس: المكاييل ص ٨٣ وما بعدها. قارن الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥٢-١٥٣.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٣٢٢. الكندي: بيان الشرع ج ١٤، ص ٧٢، ٣٩، ص ١٢١.

(٨) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٨. والحاكم كما أشرنا من قبل هو القاضي بلغة أهل عمان في ذلك الوقت.

(٩) الكندي: بيان الشرع ج ٣٩، ص ١٢١. الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٦، ١٢٨.

(١٠) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٣٢٢.

الذراع العمري، وهو الذراع الذي أقره الخليفة عمر رضي الله عنه وهي ذراع معيارية مقننة<sup>(١)</sup> قدرها هنتس بـ (٧٢،٨١٥) سم<sup>(٢)</sup>.

وهناك مقاسات أخرى ذكرتها بعض المصادر لكنها لا تدخل في باب القياسات السلعية ولكنها تستخدم لقياسات مختلفة، ومنها:

أ- السرمج<sup>(٣)</sup>: استخدم الرمح كثيراً كوحدة لحساب المساحة خاصة مساحات الأراضي الزراعية، ولم يرد تحديد لمقدار الرمح في المصادر العُمانية. وقد حدد ابن منظور مقدار الرمح "المربوع الذي ليس بالطويل ولا بالقصير"<sup>(٤)</sup> بأربعة اذرع، وعليه يمكن تقدير طول الرمح على وجه التقريب بما يعادل (٢،٩١٢ م).

ب- القامة<sup>(٥)</sup>: القامة هنا يقصد بها قامة الشخص وهي متفاوتة بطبيعة الحال بين شخص وآخر، وتستخدم في عُمان لقياس ارتفاع الآبار وارتفاع قنوات الأفلاج، ويرى هنتس أن القامة هي ما يسمى أيضاً الباع والباع عنده تساوي (١٩٩،٥) سم أي حوالي مترين<sup>(٦)</sup>.

ج- الفرسخ<sup>(٧)</sup>: وحدة لقياس المسافات وهو فارسي معرب<sup>(٨)</sup>، وقد حددت بعض المصادر العُمانية الفرسخ بانثي عشر ذراعاً بالذراع العمري<sup>(٩)</sup>، فإذا حسبنا الفرسخ بالذراع العمري الذي حدده هنتس بـ (٧٢،٨١٥) سم فإن مقدار الفرسخ يكون (٨،٧٣٧ كم)، ولكن إذا حسبناها على حساب الذراع الشرعي وهو الذي تقصده المصادر على ما يبدو بالذراع العادل<sup>(١٠)</sup>، فإن

---

(١) وذكر الماوردي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمد إلى أخذ قياسات الذراع الطويلة والذراع القصيرة وذراع وسط "فجمع منها ثلاثة وأخذ الثالث منها فزاد عليه قبضة وإيهاما قائمة ثم ختم طرفيه بالرصاص وبعث بذلك إلى حذيفة وعثمان بن حنيف حتى مسحوا بها السواد" الأحكام السلطانية ص ١٥٣.

(٢) المكايل ص ٨٩.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٣٥، ص ٣٦. الكندي: المصنف ج ١٦، ص ٣٣، ٥٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ج ٨، ص ١٠٠.

(٥) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٥٠. الكندي: المصنف ج ١٧، ص ١٤.

(٦) هنتس: المكايل ص ٨٢.

(٧) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٣٢١. الكندي: بيان الشرع ج ١٤، ص ٧٢.

(٨) ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ٤٤.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٣٢١. الكندي: بيان الشرع ج ١٤، ص ٧٢.

(١٠) نفس المصادر والصفحات.

مقدار الفرسخ (٥,٩٨٥ كم) باعتبار أن الذراع العادل هو الذراع الشرعي الذي يساوي وفق حسابات هنتس (٤٩,٨٧٥ سم) <sup>(١)</sup>، وهو مقدار قريب من تحديد الفرسخ الذي قدره هنتس بـ (٦ كم) <sup>(٢)</sup>.

## تاسعا: طرق التجارة الداخلية

شكّلت الطرق وسلامتها وحسن تنظيمها واحدة من الركائز الهامة لأي نشاط اقتصادي ناجح، فسهولة المواصلات تعنى سرعة انتقال السلع والتجار، وهذا يعنى الكثير بالنسبة للعاملين في هذا المجال. لذلك اعتنت المجتمعات البشرية المتحضرة على الدوام بخطوط مواصلاتها... وسنحاول التعرف على خطوط المواصلات الداخلية في عُمان خلال فترة البحث سواءً الخطوط البرية أو البحرية بين المدن العُمانية.

### ١- الطرق البرية:

هي طرق طبيعية في الغالب لم تدخل عليها الكثير من التعديلات، إلا أنها في كثير من الأحيان تكون عرضة للضياع والعطل، سواءً لكثرة السالكة أو بسبب الأحوال الجوية المختلفة، كالعواصف الرملية، والجفاف، وغير ذلك من العوامل الجوية، كما لا يخفى على أحد التأثير الكبير للأحوال السياسية والاقتصادية والعسكرية، على هذه الطرق.

وقد اهتمت بعض المصادر الفقهية المحلية بموضوع الطرق الداخلية، فحددت مثلا قياساتها واحراماتها، وذلك ضماناً لعدم تغلب الناس عليها، كما وضحت الجهات المنوط بها العناية بالطرق، فأصلاح الطرق بشكل عام من واجبات الحاكم أو الوالي أو محتسب الطريق <sup>(٣)</sup>.  
سواءً عن طريق مباشرة الإصلاح من بيت المال، أو أمر أهل البلد بذلك <sup>(٤)</sup>.

(١) هنتس: المكابيل ص ٨٨.

(٢) نفس المرجع ص ٩٤.

(٣) الكندي: بيان الشرع ج ٣٦، ص ٢٠١.

(٤) الكندي: المصنف ج ١٧، ص ١٧٧.



وقسمت هذه المصادر المحلية الطرق الداخلية إلى قسمين : طرق داخل المدن والقرى،  
وطرق خارج المدن والقرى<sup>(١)</sup>.

#### أ- الطرق المحلية الداخلية :

١- الطرق الجائزة: هي الطرق الرئيسية التي تخترق المدن أو القرى وتصلها بالخارج، ويمكن أن نسميها الشوارع الرئيسية، وقد حددت هذه المصادر عرض الطريق الجائز بين ستة أذرع إلى ثمانية أذرع<sup>(٢)</sup>، وأن وجد أوسع من ذلك فهو أفضل<sup>(٣)</sup>، وقد أطلقت بعض المصادر على هذا النوع من الطرق "الطريق الأعظم"<sup>(٤)</sup>.

٢- الطرق التي بين المنازل: وهي الطرق التي تربط البيوت ومرافق المدينة أو القرية بعضها مع بعض وعرض هذه الطرق أربعة أذرع<sup>(٥)</sup>.

٣- الطرق التي بين المزارع: وعرض هذا النوع من الطرق ثلاثة أذرع<sup>(٦)</sup>.

٤- طريق التابع على الماء<sup>(٧)</sup>: وهو طريق يوازي سواقي الفلج ويسير فيه المسئول عن توزيع المياه على المستفيدين منه، وعرض هذا الطريق على طوله ما بين ثلاثة إلى أربعة أذرع<sup>(٨)</sup>.

٥- طريق السوق: ولأهمية طريق السوق فلا بد أن لا يقل عرضه عن ستة أذرع<sup>(٩)</sup>.

#### ب- الطرق المحلية الخارجية:

كانت الطرق البرية الداخلية في غاية الأهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية والاجتماعية، نظراً لقلّة تكاليف السفر عليها، خاصة في فترات الانكماش الاقتصادي وسوء الأوضاع السياسية في البلاد، حيث تكون القوافل البرية أكثر قدرة على توزيع السلع على أكبر قدر من المراكز

(١) الكندي: الجامع المفيد ج١، ص١٢٦، ٢، ص١٦٨.

(٢) الكندي: المصنف ج١٧، ص١٣٤. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٧. الكندي: الجامع ج١، ص١٢٦.

(٣) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٧.

(٤) نفس المصدر ج٢، ص١٩٠.

(٥) الكندي: الجامع ج١، ص١٢٦. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨. الكندي: المصنف ج١٧، ص١٣٥.

(٦) نفس المصادر والصفحات.

(٧) الكندي: الجامع ج١، ص١٢٦. ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨.

(٨) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٦٨. الكندي: الجامع ج١، ص١٢٦.

(٩) ابن الحواري: جامع الفضل ج٢، ص١٨٥.

الحضرية، وتصبح شبكة الخطوط البرية الداخلية الوسيلة الوحيدة للاتصال والنقل بين المدن والقرى الداخلية البعيدة عن السواحل والشطوط.

ولم تحدد مصادرنا المحلية مسارات الطرق البرية المحلية، وعلى الرغم من ذلك يمكن رسم صورة تقريبية لما كانت عليه هذه الطرق، إذ من الملاحظ أن الطرق البرية في عُمان تتبع مجاري الأودية نظراً لوعورة الأرض والحواجز الطبيعية الأخرى، فمسارات الطرق في عُمان لم تتغير بشكل كبير منذ القدم حتى أن الطرق الحديثة المرصوفة لم تنحرف كثيراً عن خطوط الطرق القديمة... وعلى العموم فالطرق البرية في عُمان طرق وعرة وشاقة منذ القدم<sup>(١)</sup>، ويحتاج إصلاحها وتمهيدها لعناء كبير ومال وفير، ومن أهم الطرق الرئيسية البرية في عُمان:

١- الطريق الشمالي: وهو الطريق الذي يربط المناطق الشمالية في عُمان (مسندم وتؤام والسر)، ولهذا الطريق العديد من المسارات:

أ- المسار الأول: يتبع وادي الجزبي ويربط منطقة تؤام بصحار وسهل الباطنة ويسير هذا الطريق بمحاذاة سلسلة جبال الحجر الغربي<sup>(٢)</sup>.

ب- المسار الثاني: يتبع وادي حام ويربط المناطق الشمالية بمناطق دبا وخور فكان وعموم سهل الباطنة في الشرق<sup>(٣)</sup>.

ج- المسار الثالث: يتبع وادي حتى وهو من أهم الطرق البرية العُمانية في فترة الدراسة فقد سارت عليه أغلب الحملات العسكرية البرية القادمة من خارج الإقليم. ويصل بين السهول الشمالية ومنطقة تؤام وبين سهل الباطنة الرئيسية خاصة منطقة صحار<sup>(٤)</sup>.

د- المسار الرابع: يخترق منطقة تؤام إلى مقاطعة السر ومنها إلى منطقة الجوف بمحاذاة سلسلة جبال الحجر الغربي.

٢- الطريق الجنوبي: وهو الطريق الذي يربط المناطق الجنوبية الشرقية من عُمان بمنطقة الجوف وبقيّة عمان وله أيضاً عدة مسارات:

(١) لاندن: عُمان ص ٤٣.

(٢) متولي: جغرافية الخليج ص ١٦٤. أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٨٧. لاندن: عُمان ص ٤٣.

Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa ٢, vo ٦, p٣٤ .

(٣) أبو العلا: جغرافية عُمان ص ٧٨.

(٤) نفس المرجع والصفحة. لاندن: عُمان ص ٤٣

أ-المسار الأول: يتبع السهل الساحل الشرقي المطل على بحر العرب من مناطق رضاع ورأس الجمحة في الشرق ماراً بالقريات حتى يصل وادي خطاط ومنه إلى مسقط أو جوارها ومن ثم إلى بقية منطقة الباطنة<sup>(١)</sup>. وقد وصف الإدريسي جزء من هذا الطريق<sup>(٢)</sup>، كما سلك ابن بطوطة هذا المسار في زيارته الشهيرة لعمان على ما يبدو، ووصف جزءاً منه<sup>(٣)</sup>.

ب-المسار الثاني: ويسلك الطريق الداخلي عبر منطقة جعلان ومنها إلى إبرا وسناو ثم إلى منطقة الجوف<sup>(٤)</sup>، وهو الطريق الذي سار عليه ابن بطوطة على ما يبدو في طريقه من قلهات إلى نزوى، في رحلته التي استغرقت سبعة أيام<sup>(٥)</sup>.

٣- طريق الباطنة<sup>(٦)</sup>: هذا الطريق من أهم الطرق الداخلية في عُمان، وهو يربط مناطق إقليم الباطنة الحيوي ببقية المناطق، ويبدأ هذا الطريق من مسقط ثم يسير بمحاذاة الساحل حتى يبلغ النهايات الشمالية لسهل الباطنة، وقد ذكر الإدريسي جزء من هذا الطريق، عندما ذكر الطريق من مسقط إلى صحار، وحدد المسافة بين المدينتين بأربعمائة وخمسين ميلاً<sup>(٧)</sup>.

٤- طريق الجوف: يخترق هذا الطريق وادي سمائل الشهير الذي يشكل حلقة الاتصال الرئيسية للمناطق الداخلية في عُمان<sup>(٨)</sup>، كما يربط هذه المنطقة بكل من المناطق الشرقية<sup>(٩)</sup> (جعلان وجوارها) والمناطق الشمالية<sup>(١٠)</sup>.

(١) أبو العلاء: جغرافية عُمان ص ٧٨

(٢) نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٥. غير أن هذا التحديد غير دقيق لان المسافة من صور إلى رأس الجمحة (رأس الحد) لا تتجاوز ٢٥ كم، إبراهيم: معاوية، آثار منطقة صور القديمة، صور عبر التاريخ، صور- عمان، مسن ١-٢ جمادى الآخر سنة ١٤١٦هـ/ الموافق ٢٥-٢٦ أكتوبر ١٩٩٥، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٣٧.

(٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٧.

(٤) Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 6, p34

(٥) انظر ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٩٧

(٦) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٤٢٠.

(٧) نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٥. وهي مسافة غير دقيقة فالمسافة بينهما لا تتعدى ٢٣٤ كم، المنذري: صحار ص ٢٧.

(٨) Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 6, p34

(٩) مايلز: الخليج ص ٣٦٩. Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf, Geographical, pa 2, vo 6, p34.

(١٠) أبو العلاء: جغرافية عُمان ص ٧٨. لادن: عُمان ٤٣. قبليس: رحلة إلى عُمان ص ٣٤.

وغني عن القول أن هذه الشبكة من الطرق الداخلية الرئيسية تواررها شبكة من الطرق الفرعية مهمتها ربط المدن والقرى التي لا تقع على الطرق الرئيسية بهذه الطرق، وقد وردت عنها بعض الإشارات، من ذلك الطريق بين سمد ونزوى<sup>(١)</sup> على طريق الجوف الرئيسي، والطريق من نزوى إلى منح ومسافتها نصف يوم<sup>(٢)</sup>، والطريق بين نزوى وكرشا، وبين كرشا ومنح<sup>(٣)</sup>، والطريق بين بدبد وسمايل<sup>(٤)</sup>، ومن سلوت إلى نزوة<sup>(٥)</sup>، وطريق فرق منح<sup>(٦)</sup>.

ومن الطرق الداخلية الهامة مسالك الجبل الأخضر الحصين، وهي مسالك لها أهميتها الاقتصادية والعسكرية المعروفة منذ القدم، وقد أشارت بعض المصادر إلى تسع مسالك رئيسية تؤدي إلى هذا الجبل، قال السالمي: "وتفصح من هذا الجبل تسعة أودية، وكل واحد به له طريق مؤدية وعلى أبوابها قرى لبني ريام أحاطوا به كالأكمام بالمعصم والهالة بالقمر حامين الأبواب عن طلابه"<sup>(٧)</sup>.

ومما يجدر ذكره هنا ما أشارت إليه بعض الدراسات عن وضع حاميات عسكرية على طرق التجارة الداخلية في بعض الأوقات خاصة أوقات الاضطرابات السياسية أو وجود أخطار داخلية تهدد سلامة المواصلات على هذه الطرق<sup>(٨)</sup>.

### ٢- الطرق البحرية الداخلية:

يعتبر النقل البحري وسيلة هامة من وسائل المواصلات بين المدن الساحلية العُمانية الداخلية والخارجية<sup>(٩)</sup> وقد شكلت الموانئ نقاط الخطف<sup>(١٠)</sup> أو الرسو للسفن العُمانية أو السفن

(١) ابن جعفر: الجامع ج ٢، ص ٣٣٩.

Lorimer, Gazetteer Of The Persian Gulf Geographical, pa 2, vo 6,p340

(٢) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٧٨.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج ١، ص ٤٢٠.

(٤) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ١٦٢.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٨٨.

(٦) الكندي: المصنف ج ٥، ص ٢٥١. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١١٨.

(٧) السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٩.

(٨) لاندن: عُمان ص ٤٨.

(٩) نفس المرجع ص ٤٣.

(١٠) نقول خطفت السفينة أي سارت وانطلقت، ابن منظور: لسان العرب ج ٩، ص ٧٨.

العاملية في المياه العُمانية، ويتوقف انحسار وتوسع الطرق البحرية على النشاط التجاري للمدن العُمانية، ففي أوقات الرخاء تزداد أهمية الطرق بازدياد الحركة التجارية، وتضعف ونقل أهميتها إذا ضعفت التجارة البينية بين المدن. وقد شكلت بعض الموانئ العُمانية محور الطرق البحرية الداخلية كما كانت قطب الرحى في التجارة الخارجية، وعلى سبيل المثال كان ميناء صحار في فترة الدراسة محور النشاط الملاحي الداخلي والخارجي في عُمان، بسبب الميزة الرئيسية التي يتمتع بها ألا وهي توسطه للساحل العُماني تقريباً<sup>(١)</sup>.

### الطريق الشرقي:

وهو الطريق الذي وصفه كلا من الإدريسي وابن بطوطة، وهنا يجب التنويه إلى ملاحظة يبدو أنها مرت على العديد من الدارسين دون أن يلتفتوا إليها، حيث أشار الإدريسي على سبيل المثال إلى الطريق البحري الرئيسي من مسقط إلى جلفار فقال: "من صحار ودما إلى مسقط إلى الخيل إلى جلفار"<sup>(٢)</sup>. الملاحظ هنا أن الجغرافي الكبير خلط بين اتجاهات الطرق، لأن ترتيب الموانئ المذكورة من الجنوب إلى الشمال هي مسقط، ثم دما، ثم صحار، ثم الخيل ثم جلفار أو جلفار ثم الخيل حيث أننا لم نستطع الاهتداء إلى موقع الخيل، فهل يمكن أن تنطلق المراكب من صحار أو دمار إلى مسقط ثم تعود بطريق بحري آخر إلى الخيل ومن ثم إلى جلفار كما يفهم من نص الإدريسي؟ وهذا الترتيب ذاته تكرر عند ابن بطوطة، عندما ذكر في رحلته الثانية إلى عُمان انه سلك خط سيره الأول دون المرور هذه المرة على جزيرة مصيره، فبعد خروجه من ظفار قال: "ثم ركبت البحر فوصلت مسقط، ثم إلى مرسى القريبات ثم إلى مرسى شبة ثم إلى مرسى كلبة ثم إلى قلهات ثم إلى هرمز"<sup>(٣)</sup>. وهذا الخط أيضاً لا يستقيم، صحيح أن هناك بعض المراسي لم نستطع تحديدها على الخرائط الحديثة مثل مرسى شبة<sup>(٤)</sup>، ولكن المراسي الأخرى معلومة، فمرسى مسقط للقادم من الجنوب - كما هو حال ابن بطوطة -

(١) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١١٩.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٦٢.

(٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ٢، ص ٧٢.

(٤) يمكن أن يكون هذا ميناء قرية الشاب الواقعة إلى الشمال من طويوي في المنطقة الشرقية.

يأتي بعد مرسى قلهاث ومرسى قريات، ثم مرسى كلبة أو كلباء، ثم إلى هرمز... من هنا يمكن إعادة ترتيب خط سير ابن بطوطة من الجنوب إلى الشمال، فقد خرج ابن بطوطة من ظفار ثم إلى قلهاث ثم إلى مرسى شبه ثم إلى مرسى القريات ومنها إلى مرسى مسقط ومن مرسى مسقط إلى مرسى كلبة أو كلبا على السواحل الشمالية الشرقية لعُمان ومنها إلى هرمز. وهذا هو جزء من الخط البحري الواصل بين مرفئ ساحل الباطنة.

وبالمناسبة فإن ما أشار إليه الإدريسي وابن بطوطة من مسارات بحرية تعد أوسع شبكة طرق بحرية تم وصفها في المصادر الإسلامية التي اطلع عليها الباحث. وهناك أشارت وردت متفرقة في مصادر مختلفة، فقد ذكر الهمداني جزء من الطريق البحري الجنوبي النازل من مدن عُمان إلى الجنوب، وقال: إن الطريق "يبدأ من دما إلى طنوي فالجمجمة"<sup>(١)</sup>. والغريب في وصف الهمداني أنه ذكر دَمَا ثم طيوي ولم يذكر مسقط وهي بين المرفأين ولا ندري سبب هذا الإغفال.

كما وصف المسعودي جزء من الطرق البحرية العُمانية التي ركبها وقال: "من سنجار<sup>(٢)</sup> إلى المسقط<sup>(٣)</sup> إلى رأس الجمحة"<sup>(٤)</sup>. وقد حدد المسعودي المسافات بين هذه المحطات فقال: "من سنجار إلى المسقط... خمسون فرسخاً"<sup>(٥)</sup>. وهي مسافة كبيرة قياساً بالمسافة البرية الحقيقية بين المدينتين والبالغة (٢٥٠) كم كما أشرنا من قبل. وذكر المسعودي كذلك المسافة من مسقط إلى رأس الجمحة خمسون فرسخاً<sup>(٦)</sup> أي (٣٥٠) كم وهي أقل من المسافة البرية بين المنطقتين البالغة حوالي (٤٩١) كم.

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٩٠. و(طنوي) هو تصحيف لاسم (طيوي) التي سبق ذكرها. والجمجمة أو رأس الجمحة هو المعروف اليوم برأس الحد كما ذكر في جغرافية المناطق الشرقية من عُمان.

(٢) سنجار على الأرجح هي صحار.

(٣) المسقط هي مسقط.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٦٩.

(٥) وقد حدد هانتس الفرسخ بـ ٣ أميال والميل العربي ٢ ميل، أي ٦ كم، ص ٩٤. أي أن المسافة بين المدينتين يساوي ٣٥٠ كم.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٧٠.

وأشار كذلك ابن خردادبة إلى جزء من الطريق البحري الداخلي، وهو من أهم الطرق البحرية إلا وهو الطريق من "الدرور إلى صحار"<sup>(١)</sup>. والدرر هو مضيق هرمز، وحدد المسافة بين المضيق وصحار بـ "خمسون فرسخاً" أي (٣٥٠ كم) وهو تقدير دقيق إلى حد كبير. وبقيت إشارة واحدة وهي الطريق البحري بين جزيرة مصيره أو المصير وبين الساحل العُماني، فقد قطع ابن بطوطة المسافة على مركب عُماني بالرياح الطيبة في يوم وليلة<sup>(٢)</sup>.

## عاشراً: وسائط النقل الداخلي

تؤثر واسطة النقل تأثيراً مباشراً من حيث النمط والعدد في عملية استقرار الجماعات أو تنقلها من مكان لآخر. فقلة الوسائط النقلية عند المجتمعات ينعكس سلباً على حركتها وتطورها، كما أن تنوع الوسائط في أي مجتمع يعكس صورة صادقة عن درجة تقدمه وازدهاره<sup>(٣)</sup>. هذا عن العلاقة بين الإنسان ووسائط النقل بشكل عام، أما العلاقة بين التجارة ووسائل النقل فالمسألة أكثر عمقاً وترابطاً، إذ يرى أهل الاختصاص أن لا تجارة بدون وسائل نقل ولا نقل بدون تجارة، فالنقل والتجارة وجهان لعملة واحدة لا غنى لبعضهما عن بعض<sup>(٤)</sup>.

## ١- وسائط النقل البري:

امتن الله تعالى على الإنسان بتسخير الأنعام لخدمته فقال: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وَكَمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٥﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾. ومن أهم هذه الأنعام:

- (١) ابن خردادبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه، محمد مخروم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٨م، ص ٩٠.
- (٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ١٩٤.
- (٣) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ٢١.
- (٤) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ٢٤.
- (٥) سورة النحل: الآية ٥-٧.

## أ- الجمال:

قيل: " ما خلق الله شيئاً من الدواب خيراً من الإبل، أن حملت أنقلت، وإن سارت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحررت أشبعت"<sup>(١)</sup>. وهناك خلاف حول تاريخ استئناس الجمل ودخوله مضمار النقل التجاري، حيث يرى بعض الباحثين أن هذا الاستئناس تم في عُمان في الألف الثاني قبل الميلاد، وبعد ذلك انتشر استخدامه بسرعة مضطردة في أنحاء شبه الجزيرة العربية<sup>(٢)</sup>، ويذهب باحث آخر في نفس الاتجاه دون تحديد مكان لهذا الاستئناس<sup>(٣)</sup>، بينما يرى آخرون أن الاستئناس تم قبل الألف الثالثة قبل الميلاد<sup>(٤)</sup> لعل هذا ما أكدته الدراسات الأثرية التي أجريت في مناطق مختلفة من جزيرة العرب<sup>(٥)</sup>. وقد شكّل هذا الاستئناس ثورة في عالم الاتصالات البرية<sup>(٦)</sup> الأمر الذي مكن سكان الجزيرة العربية القدماء من احتكار نقل متاجر الشرق لعشرات القرون<sup>(٧)</sup>. واستمر دور الجمل كوسيلة نقل مثلى حتى عهد قريب في كثير من بلاد العرب. والسر وراء النجاح الكبير الذي حققه الجمل يكمن في الخصائص والسمات التي يتميز بها ومنها<sup>(٨)</sup>:

- أ - ليونة خفه وانتشار مساحة هذا الخف، مما يسهل له المشي فوق الرمال.
- ب - ارتفاع قوائمه التي ترفع مستوى جسمه عن الغبار والرمل.
- ج - رقبته المديدة تساعده في الوصول إلى الأرض والأشجار المرتفعة للحصول على غذاءه.
- د- عندما يسير الجمل وسط العواصف والغبار فإنه يغلق جفون عينيه للمحافظة عليهما "مع القدرة التامة على النظر خلال تلك الجفون".

(١) سبانو: موسوعة الإبل ص ١٩.

(٢) جواد علي: المفصل ج ١، ص ١٩٧. السعود: عبدالله، استئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، أطلال، الرياض، ع ١٤، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م، ص ٩٩.

(٣) الهاشمي: رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، في، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، بغداد، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ص ١٠.

(٤) سبانو: موسوعة الإبل ص ٢٨. متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥. فلييس: رحلة إلى عُمان ص ٣٣.

(٥) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥.

(٦) الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٢٢.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥. السعود: استئناس الجمال ص ٩٩.

(٨) الشيراوي: الاتصالات والمواصلات ص ٢٢ وما بعدها بتصرف، انظر أيضا سبانو: موسوعة الإبل ص ٣٧.



هـ- الجمل قادر على السير بكفاءة كبيرة في الطرق الجبلية أو الطرق المعبدة، كما أنه يستطيع السير في الثلوج إلى ارتفاع ٤٥ سم.

و- بإمكان الجمل شرب حوالي (٢٠) لتراً من الماء وله القدرة على سحب تلك الكمية وتوزيعها في خلاياه وأنسجته ودمه، يحافظ على الماء وفق منظومة طبيعة فريدة.

ز- يمكن للجمل أن يأكل كل نبات تقريباً، ويجتر ما يحتاج إليه ثم يحول الزائد إلى مواد كمية يخزنها الجسم ولا سيما السنم لاستعماله عند الحاجة.

لكل هذه الأسباب وغيرها كثر استخدام الجمال في النقل التجاري، فلم تخل مدينة إسلامية منذ ظهور الإسلام حتى العصر الحديث من معادن الإبل. وقد أجرى أحد الباحثين المتعمقين مقارنة بين استخدام الجمال كوسيلة نقل تجاري رخيص وبين استخدام العربات فخرج بالنتيجة التالية<sup>(١)</sup>:

التفاصيل	عربة يجرها ثوران	جملان
الطرق	تحتاج إلى طرق معبدة	لا تحتاج لطرق معبدة
التكلفة	ثمان العربية + الثورين	ثمان الجملين فقط
الحمولة	٥٠٠ رطل	٦٥٠ رطل
المسافة المقطوعة	١٥ ميل في اليوم	٢٥-٣٠ ميل في اليوم
الحواجز الطبيعية	صعوبة شديدة في اجتياز الحواجز	تقطع الأنهار والوديان بسهولة
العمر الافتراضي	١٠ سنوات	إلى ٢٠ سنة
القيادة	صعوبة القيادة	سهولة القيادة
الطاقم	شخصان	بإمكان شخص واحد قيادة قطار مكون من عشرة جمال
الطعام	طعام خاص للثيران	يأكل الجمل مما ينبت في الأرض

(١) الشيرازي: الاتصالات والمواصلات ص ٧٩، مع إضافة بعض التفاصيل. انظر أيضا غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ٢. عيسوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ترجمة رحمي سعد، بيروت، دار الحدائق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٠٣. الهاشمي، رضا جواد: تجارة القوافل ص ٩، ص ١١. جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٣٢٠.

وقد استخدم الجمل في نقل المتاجر العمانية من الحواضر والقرى الداخلية ومن المدن الساحلية والموانئ المختلفة إلى كل الجهات<sup>(١)</sup>، وكانت الجمال تسير في قوافل<sup>(٢)</sup> تكبر وتصغر بحسب كميات السلع المنقولة، وتسير هذه القوافل على الطرق البرية المذكورة قبلاً. وكان لكل قافلة قائداً، مهمته الإشراف على الرحلة، وتحديد الطرق الملائمة لسير القافلة وأماكن الوقوف، وهذا الأمر يحتاج إلى صفات قيادية ومعرفية عديدة<sup>(٣)</sup>. وكان في كل المدن العمانية (سوق الجمال) الذي تشتري منه دواب الحمل<sup>(٤)</sup>. وحكمت العلاقة بين المتعاملين في هذا القطاع العديد من النظم والقوانين الشرعية<sup>(٥)</sup>.

ب- الحمير:

يُعد الحمار من أقدم الحيوانات الصبورة المعروفة بتحمل المصاعب والمشاق في أقاليم واسعة خارج المنطقة المدارية، وهذا الحيوان الصبور له القدرة على التحمل وتقبل الحرارة والجفاف، مع قدرة جيدة على حمل الأثقال، حيث أن متوسط طاقته النقلية تتراوح بين (٥٠-٨٠ كلغم) ويُعد الحمار من أفضل الحيوانات التي تناسب العمل في أقاليم السهول الزراعية<sup>(٦)</sup>. ويرى بعض الباحثين أن الحمار أستونس قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد تم استئناسه قبل الجمل بفترة ليست طويلة<sup>(٧)</sup>.

وقد استخدم الحمار في النقل الداخلي في المدن بشكل كبير وكذلك في النقل الزراعي<sup>(٨)</sup>، لأنه الوسيلة المناسبة للعمل بين المراكز الزراعية ويمكن أن يشبهه بوسائل النقل الخفيفة هذه

(١) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥.

(٢) تسمى الجمال التي تسير في القافلة مربوطة ذيلاً برأس بالقطار، الكندي: المصنف ج ٢٠، ص ٣٥.

(٣) هاريسون: رحلة طبيب ص ٨٦.

(٤) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩٣.

(٥) أنظر مثلاً الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩٣ وما بعدها. الكندي: المصنف ج ٥، ص ٣٢٨، ٢١، ص ١٥٩ وما بعدها.

(٦) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ١٩.

(٧) متولي: جغرافية الخليج ص ٢٥. فاين: تراث عُمان ص ٢٩.

(٨) الكندي: بيان الشرع ج ٤٠، ص ٣٩٣.

الأيام، كما كان يعد الحمار وسيلة النقل الوحيدة التي تستطيع تسلق مسالك الجبل الأخضر الوعرة<sup>(١)</sup>، لذا اعتمد عليه أهالي الجبل مئات السنين في نقل ما يرغبون في مبادلتها من سلع مع الأسواق وجلب ما يحتاجونه من هذه الأسواق، وتستغرق الرحلة مثلاً من نزوى الواقعة على سفوح هذا الجبل إلى القرى الواقعة على هضبته قرابة اليوم. وتمتاز حمير النقل العُمانية بصلابتها وتحملها للمشاق وقدرتها على مواصلة السير بشكل جيد لساعات، وهي تصلح كما أسلفنا لتسلك الجبال وعبور المنحدرات بشكل طبيعي وسلس، وقد اكتسبت هذه الصفات من تحملها لتضاريس عُمان المتنوعة، وتكيفها مع طقسها اللاجج الجاف<sup>(٢)</sup>.

### ٣- وسائل النقل البحري الداخلية

يُعد النقل المائي بشكل عام أرخص وسائل النقل قاطبة، وذلك لقلّة تكاليفه مقارنة مع بقية أنماط النقل الأخرى<sup>(٣)</sup>، وقد سبق القول أن العوامل الاقتصادية، والعوامل الجغرافية هي التي تحدد مدى ملائمة وسيلة النقل، وكذلك أسلوبه، لذا فإن لكل وسيلة من وسائل النقل مجالها الحيوي الذي تبرز فيه، فكما أن الجمل مناسب للصحراء وللغيافي والقفار والأدوية، والحمير للمنحدرات والجروف، فإن للمراكب مجالها الحيوي المعروف الذي لا تتعداه<sup>(٤)</sup>.

وقد كان للمراكب دوراً حيوياً في التجارة الداخلية العُمانية، أسوة بما قام به المركب العُماني في تجارة البحار والمحيطات الدولية، وهذا الأمر لا يحتاج إلى تدليل فالمرافئ العُمانية المنتشرة على امتداد الساحل العُماني الطويل - شكلت الأرضية الصالحة لتبادل السلع والمنتجات بين هذه المراكز، صحيح أنه ليس بين أيدينا تفاصيل حول حمولات هذه المراكب أو مدى نشاطها، ولكن أخبار الرحالة والجغرافيين من أمثال سليمان التاجر وأبي الحسن السيرافي، والمسعودي مروراً بالجغرافيين الذين استشهدنا بأقوالهم في أكثر من موضع يدل دلالة قوي على درجة كبيرة من التواصل البيئي بين مرافئ عُمان في تلك الفترة.

(١) مايلز: الخليج ص ٣١٥. السيابي: عُمان عبر التاريخ ج ١، ص ٥٧.

(٢) مايلز: الخليج ص ٣١٥. السيابي: عُمان عبر التاريخ ج ١، ص ٥٧.

(٣) غالب، سعدي: جغرافية النقل ص ٧٥.

(٤) نفس المرجع ص ٧٦.

الفصل السادس

التجارة الخارجية

اعتمد العُمانيون في تنقلاتهم التجارية على مراكبهم التي ذاع صيتها في عالم المحيط الهندي، وقد كانت هذه المراكب إضافة إلى مراكب السيرافيين في فترة البحث أشهر وسائط النقل التجاري العالمي، فقد جابت المحيطات التجارية العالمية الرئيسية ناقلة المتاجر الثمينة والمواد المطلوبة في هذه المحطات. لذلك لا نستغرب عندما ذهب المسعودي إلى القول: "ووجدت نواخذة بحر الصين، والهند، والسند، والزنج، واليمن، والقلزم والحبشة من السيرافيين والعُمانيين"<sup>(١)</sup>. وهذا دليل قوي على مدى ما بلغت حركة التجارة الخارجية العُمانية التي تشكل المراكب العُمانية عمودها الفقري.

### أولاً: تنظيم التجارة الخارجية

اعتمد اقتصاد عُمان كثيراً على التجارة الخارجية، كما ورد قبل قليل، لذلك كان لا بد من وجود نظام جيد، سواء للضرائب أو للعشور، ووجود معاملات حسنة من قبل السلطات المحلية للتجار. ومع وجوب التنبيه إلى أن هنالك وضعين قانونيين مختلفين في عُمان، أو أوضاع قانونية مختلفة في فترة الدراسة، حتمه وجود أكثر من نظام يحكم البلاد في وقت واحد كما رأينا في المقدمة التاريخية، فالفترة التي سيطر فيها الإمام الإباضي على المناطق الساحلية ذات الصلات التجارية الخارجية يكون الوضع فيها مختلفاً عن الفترات التي يسيطر فيها زعماء آخرون سواء أكانوا تحت مظلة الخلافة أو كسلطات مستقلة، ونظراً لعدم وجود معلومات عن النظم التي اتبعتها السلطات غير الإباضية في عُمان، لذلك سنورد جملة من القوانين مستخلص من مصادر الفقهية الإباضية تتعلق بهذا الأمر. ومن هذه النظم:

- ١- أن تجار المسلمين<sup>(٢)</sup> إذا كانوا يتاجرون في بلاد المشركين من أهل الحرب فنزلوا بأموالهم في عُمان، ثم مضوا فلم ير بعض فقهاء الإباضية أن يؤخذ من أموالهم زكاة<sup>(٣)</sup>.

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٤٦.

(٢) يقصد بالمسلمين هنا كما أسلفنا الإباضية تحديداً.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ١٣١. الكندي: بيان الشرع ج ١٩، ص ٣٠٤. وقد فضلت استخدام ألفاظ المصادر قدر الإمكان لدلالاتها الفقهية والقانونية.

- ٢- إذا قامت أموال الغرباء في عُمان سنة أخذوا منها الزكاة<sup>(١)</sup>.
- ٣- إن قدم التجار إلى عُمان بأموال وأقروا أنه قد حال على أموالهم الموجودة معهم سنوات لم يخرجوا فيها زكاة لأنهم مغتربون، ولكنهم لم يبيعوا هذه الأموال ولم يشتروا وهم في عُمان فلهم الخيار في دفع الزكاة بطيب نفس أو الإبقاء على ما في أيديهم<sup>(٢)</sup>.
- ٤- الأموال التي تسير من بلاد الإسلام إلى عُمان لا زكاة عليها حتى يحول عليها الحول، أما الأموال التي تصل من بلاد الشرك لأهل الشرك فإذا وصلوا إلى عُمان ونجلوا (أي أخرجوا بضاعتهم وباعوها) في صحار أخذت منهم الزكاة في الوقت<sup>(٣)</sup>.
- ٥- أموال أهل الصلاة<sup>(٤)</sup> الذين يصلون بها من بلاد الشرك إلى عُمان فيها قولان: قول لا زكاة فيها حتى يحول عليها حول بعُمان ثم تؤخذ منها، وقول أنهم إذا وصلوا بها إلى عُمان ونجلوا متاعهم وباعوا فيها واشتروا وقلبوها في نوع آخر غير الذي وصلوا به من أرض الشرك، أخذت منهم الزكاة<sup>(٥)</sup>.
- ٦- أما أهل عُمان فمن خرج منهم بمال للتجارة أو غيرها فأقام بماله سنين في أرض الشرك أو غير أرض الشرك، ثم قدم بماله ذلك إلى عُمان، ولم يكن أدى زكاته فإنه تؤخذ منه زكاة السنين التي لم يؤد فيها الزكاة جميعاً<sup>(٦)</sup>.
- ٧- لو أن قادمًا من المسلمين قدم إلى عُمان من الصين أو غيرها من بلاد الشرك والحرب، وقد أقسام في بلاد الشرك سنين، ومعه مال ثم قدم به إلى عُمان، وباعه واتجر فيه، فلما طلبت منه الزكاة كان غريباً أو من أهل عُمان، فاحتج أن لزكاته وقتاً معلوماً في كل سنة، وأنه قد أخرج

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣١. الكندي: بيان للشرع ج١٩، ص ٣٠٤.

(٢) نفس المصادر والصفحات.

(٣) نفس المصادر والصفحات.

(٤) أي المسلمين من غير الإباضية.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٢. الكندي: بيان للشرع ج١٩، ص ٣٠٤.

(٦) نفس المصادر والصفحات.

الزكاة مثل شهر في الشحر أو نحوه، وأعطاه للفقراء لما رأينا عليه زكاة حتى يحول عليه وقته الذي كان يخرج فيه زكاته<sup>(١)</sup>.

٨ - لو أن رجلاً قدم من أرض الشرك بمال عظيم، فباعه في عُمان، فلما طلبت منه الزكاة قال: أنه يهودي، أو قال أنه مسلم والمال الذي في يده ليهودي لا تؤخذ منه الزكاة<sup>(٢)</sup>.

٩ - لو أن رجلاً من أهل عُمان قدم بمال عظيم من رقيق أو متاع قد كان من تجارته، فلما طلبت إليه الزكاة لأن عليه أن يقوم متاعه ساعة قدم وتؤخذ زكاته، فاحتج بأن خمسين رأساً من العبيد يحبسهم لخدمته، وكذلك ما كان عنده من البز يحبسه لكسوته، وكذلك ما كان معه من أنية وطعام وإدام يحبسها ينتفع بها فذلك له ولا عليه زكاة<sup>(٣)</sup>.

١٠ - لا زكاة على الملتقط من البحر أو المستخرج من المزرعة<sup>(٤)</sup>.

١١ - إذا قدم حربي بمال ثم أسلم لم يؤخذ منه شيء حتى يحول على ماله الحول منذ أسلم ويؤخذ من جميع ما يقدم به الحربي من طعام وعبيد ومتاع وطرف السفينة يقوم ويؤخذ مثل ما يؤخذون<sup>(٥)</sup>.

١٢ - إذا قدم حربي بمال إلى عُمان فينظر أن كان ملك البلاد التي قدم منها الحربي يأخذ من تجار عُمان إذا قدموا أرضه فيخذ من الحربي الزكاة<sup>(٦)</sup>.

١٣ - في حالة عدم وجود إمام في البلد فإن وجبه البلد أو قدوة أهلها من الإباضية يمكن أن يأخذ زكاة المراكب ويوزعها على الفقراء أو لتقوية العاملين على إقامة الدولة<sup>(٧)</sup>.

(١) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٤. الكندي: بيان للشرع ج١٩، ص ٣٠٦.

(٢) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٥. الكندي: بيان للشرع ج١٩، ص ٣٠٦.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٥. الكندي: بيان للشرع ج١٩، ص ٣٠٧.

(٤) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٦. أي أن الذي يستخرجه التاجر من البحر أو مزرعته لا زكاة أو عشور عليه.

(٥) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٦. وهنا نرى تطبيق قاعدة المعاملة بالمثل.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج٣، ص ١٣٧. الكندي: بيان للشرع ج١٩، ص ٣٠٨. المعاملة بالمثل أيضاً.

(٧) نفس المصادر والصفحات.

## ثانياً: طرق التجارة الخارجية

سبق الحديث عن أهمية الطرق وخطوط المواصلات بالنسبة للحركة التجارية في معرض الحديث عن الطرق الداخلية، واستكمالاً لرسم صورة خطوط المواصلات البرية والبحرية في عُمان، نحاول هنا تلمس طرق التجارة الدولية التي ربطت هذا الإقليم القصي من أقاليم شبه الجزيرة العربية بالعالم الخارجي سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر.

### 1- الطرق البرية

كانت تخترق الجزيرة العربية قبل الإسلام عدداً من الطرق البرية الرئيسية، سلكها المسافرون والقوافل التجارية التي جابت بلاد العرب<sup>(١)</sup>، وبعد الإسلام ازدادت الحركة التجارية نشاطاً في جزيرة العرب، بازدياد التواصل التجاري، والسياسي والعسكري، الأمر الذي حتم زيادة اهتمام الدولة الإسلامية بخطوط المواصلات<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك تحديد بدايات الطرق ونهايتها، عن طريق وضع علامات على طول الطرق لهداية المسافرين ومن هذه العلامات الصوى<sup>(٣)</sup>، أو المنارات<sup>(٤)</sup>، ومنها إدخال نظام المراحل أو المنازل على الطرق، وفي كل منزلة أو مرحلة استراحات للمسافرين تزويدهم باحتياجاتهم التموينية<sup>(٥)</sup>، ومنها أيضاً حفر العديد من الآبار على طول هذه الطرق. وكلما كان الطريق البري عامراً أهلاً بالقوافل والمسافرين كلما كانت العناية به أفضل وأحسن بطبيعة الحال.

وبحكم النشاط التجاري المزدهر في عُمان فترة الدراسة، فقد كان من الطبيعي وجود طرق برية تربطها بالعالم الخارجي، ولكن نظراً للطبيعة الجغرافية الصعبة لهذا البلد فقد تعددت شكاوى الجغرافيين والرحالة الذين زاروا عُمان من صعوبة مسالكها البرية، فما هو ابن حوقل يقول: "وطريق عُمان (أي البري) يصعب سلوكه" بسبب "كثرة القفار وقلة السكان"، إضافة إلى "تمانع

(١) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٣٣١. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٥٥.

(٢) مؤنس: عالم الإسلام ص ٢٧٥.

(٣) وهي كومة من الحجارة توضع على جانب الطرق لتحديد مساره.

(٤) وهي علامات توضع في نهاية كل طريق لتوضح معالمه.

(٥) جواد علي: المفصل ج ٧، ص ٣٢٤. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٥٣. زياده، نقولاً: عربيات ص ٤١.



العرب وتنازعهم فيما بينهم<sup>(١)</sup> في المناطق التي يمر بها هذا الطريق، وابن حوقل يصف هنا الطريق الغربي المؤدي إلى الحجاز والعراق. أما الإدريسي فيعطي صورة أكثر وضوحاً عن وضع هذا الطريق فيقول: "فليس لمسافر معهم (أي أعراب هذه النواحي) أمان في نفسه ولا في شيء من ماله"<sup>(٢)</sup>، في إشارة منه إلى قطاع الطرق وترويعهم للمسافرين<sup>(٣)</sup>، وقد عانى هذا الطريق على ما يبدو من حالة عدم الاستقرار منذ فترات قديمة، الأمر الذي يفسر لنا تعدد الخفراء<sup>(٤)</sup> الذين صحبوا عمرو بن العاص رضي الله عنه عند عودته من عُمان إلى المدينة بعد سماعه خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup>. ولصعوبة الطرق البرية في عُمان فقد فسّر الحسن البصري قول الله تعالى: "يأتين من كل فج عميق"<sup>(٦)</sup> بأن المراد بالفج العميق عُمان<sup>(٧)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن المسالك البرية من عُمان واليهما ليست بتلك الكثرة بسبب الظروف التي أشرنا إليها... ويمكن إجمال الطرق الخارجية من عُمان إلى أقطار الجزيرة العربية ومنها إلى خارجها بطريقتين رئيسيتين هما: الطريق الجنوبي، والطريق الغربي.

(١) ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٧. لنظر كذلك الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٩. باقوت: معجم البلدان ٥، ص ١٨٨.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٩.

(٣) عانت الطرق البرية في كثير من بقاع العالم من هذه المشكلات انظر على سبيل أخطار الطرق التي تعرض لها ابن بطوطة في رحلته، رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٣٦، ٣٠١، ٣٣٥، ج ٢، ص ٦٣٢، ٦٥٥.

(٤) قال في اللسان: "خفير القوم مجيرهم الذي يكونون في ضمان ما داموا في بلاده" ابن منظور ج ٤، ص ٢٥٣.

(٥) انظر تفصيل ذلك في السالمي: تحفة الأعيان ج ١، ص ٦٠-٦١.

(٦) سورة الحج: الآية ٢٧. والفج العميق هو الطريق للبعيد.

(٧) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص ٥٦.

## أ- الطريق الجنوبي:

أوردت المصادر الجغرافية المسار العام لهذا الطريق الجنوبي الذي ينتهي في مكة المكرمة، فيخرج من عُمان إلى عوكلان<sup>(١)</sup>، ثم إلى ساحل هباه<sup>(٢)</sup>، ثم إلى الشحر وهي بلاد الكندر، ثم إلى مخلاف كنده<sup>(٣)</sup>، ثم إلى مخلاف عبد الله بن مذحج، ثم إلى مخلاف لحج، ثم إلى عدن أبين، ثم إلى مناص اللؤلؤ، ثم إلى مخلاف بني مجيد، ثم إلى المنجلة، ثم إلى مخلاف الركب، ثم إلى المنذب، ثم إلى مخلاف زبيد، ثم إلى غلافقة، ثم إلى مخلاف عك ثم إلى الحردة، ثم إلى مخلاف حكم<sup>(٤)</sup>، ثم إلى عثر<sup>(٥)</sup>، ثم إلى مرسى ضنكان<sup>(٦)</sup>، ثم إلى مرسى حلي، ثم إلى السرين، ثم إلى أغبار ثم الهرجاب، ثم إلى الشعبية، ثم إلى منزل، ثم إلى جدة، ثم إلى مكة<sup>(٧)</sup>.

- (١) عوكلان بالفتح ثم السكون وفتح الكاف وآخره نون الرملة العظيمة ووكلان موضع، هكذا قال ياقوت دون أن يحدد لنا هذا الموضع، معجم البلدان ج٤، ص١٦٩. والذي يبدو أنه الموضع الذي يقصده ابن سعيد المغربي بقوله: "والقفر الذي بين ظفار وقلهات لا يسلك من الخلاء والنمور العادية" كتاب الجغرافيا ص ١٠٢.
- (٢) عند قدامة مناه، قدامه بن جعفر، أبو فرج الكاتب ( )، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشيد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ص ١٨. ولم يوردها ياقوت أو الهمداني. وينكر ابن بطوطة أن طول أن المسافة بين الشحر و عدن مسيرة شهر تقريباً، رحلة ابن بطوطة ج١، ص٢٥٨.
- (٣) مخلاف كنده باليمن، ياقوت: معجم البلدان ج٤، ص٤٨٢، وهو بداية مخاليف اليمن، عن هذا المخلاف والمخالف الواردة بعده، انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٩٣، وما بعدها. ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٨٩ وما بعدها.
- (٤) عند قدامة الحكم، الخراج ص ١٨. والأصح حكم، انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٨٢، ٩٦، ٩٨.
- (٥) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٩-٢٠٠. قدامة: الخراج ص ١٨. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٦. وعثر هذه من أهم المراكز التجارية في هذا الطريق تقريباً في فترة الدراسة، وهي من مدن المخلاف السليماني الهامة، انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٧٦. قدامة: الخراج ص ١٩٢. المقنسي: أحسن التقاسيم ٨٥. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٦١.
- (٦) يوردها الهمداني ضنكان دون مرسى انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٣، ٢٣٢، ٢٣٥.
- (٧) قدامة: الخراج ص ١٨. ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٢٠٠. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٧. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٣٠٣. القزويني: آثار البلاد ص ٥٨. ويجمل أبو الفداء مسافات هذا الطريق فيقول: "من عُمان إلى مهرة نحو من شهر ومن مهرة إلى عدن نحو من شهر ومن عدن إلى جدة نحو من شهر، تقويم البلدان ص ٨٤.

## ب- الطريق الغربي:

يصف ياقوت أجزاء من الطريق الغربي فيقول: "أما طريق عُمان إلى مكة فهو مثل طريق دمشق صعب السلوك من البوادي والبرار والقفر القليلة السكان"<sup>(١)</sup>. والطريق يصل عُمان بأجزاء الجزيرة العربية الغربية و العراق، إذ يصل عُمان بالبحرين، واليمامة ومكة، وكذلك بالبصرة، وبلاد الشام.

يخرج هذا الطريق من صحار أو دبا أو من أي المناطق العمانية إلى السبخة<sup>(٢)</sup> ثم إلى قطر، ثم إلى العقير، ثم إلى ساحل هجر<sup>(٣)</sup>، وهنا يصل المسافر إلى إقليم البحرين المعروف، بعد أن يقطع حوالي عشرون مرحلة<sup>(٤)</sup> بمسير شهر<sup>(٥)</sup>، منها عشرة أيام في الرمال<sup>(٦)</sup>. ومن ثم يتفرع الطريق إلى طريقين الأول إلى الشمال الغربي باتجاه البصرة وبغداد والعراق عامة، والآخر غربي وجنوبي غربي باتجاه اليمامة والحجاز ومكة.

### ١- الطريق إلى البصرة وبغداد:

يوصل المسافر رحلته من ساحل هجر إلى حمض<sup>(٧)</sup>، ثم إلى مسلحة<sup>(٨)</sup>، ثم إلى القريتين<sup>(٩)</sup>،

(١) ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٨٨. انظر أيضاً، الإصطخري: مسالك الممالك ص ٢٧. علي: طلال عبد الرزاق محمد، ١٩٨٨، البحرين - دراسة سياسية حضارية ٣٢١-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٧م، أطروحة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٥٣.

(٢) والسبخة رمال بين عُمان والبحرين، مقدمة: الخراج ص ١٩.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٨٩. مقدمة: الخراج ص ١٩. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٩.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٩.

(٥) ياقوت: معجم البلدان ج ١، ص ٥٣٦. أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٨٤.

(٦) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٣٤١. علي، طلال: البحرين ص ٢٥٤.

(٧) وردت عند ابن خرداذبة حمص، المسالك والممالك ص ٨٩. وهو خطأ مطبعي أو تصحيف، قال ياقوت: حمض بفتحين موضع بين البصرة والبحرين في شرقي الدهناء، معجم البلدان ج ٢، ص ٣٠٥.

(٨) عند ابن خرداذبة مسلحة، المسالك والممالك ص ٨٩. والأصح مسلحة، وهي موضع وقعت فيه يوم من أيام العرب انظر

ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٢٩.

(٩) قال ياقوت القريتان قريبة من النجاج في طريق مكة من البصرة، معجم البلدان ج ٤، ص ١٨٣.

ثم إلى حسان، ثم إلى خليجة، ثم إلى المعرس، ثم إلى عصى، ثم المقر<sup>(١)</sup>، ثم إلى الزابوقه<sup>(٢)</sup>، ثم إلى عرفجا، ثم إلى الحدوثة، ثم إلى عبادان، ثم إلى البصرة<sup>(٣)</sup> ومن البصرة إلى مدينة السلام في طرق معروفة<sup>(٤)</sup>. وكان هذا الطريق (عُمان البصرة) عامراً في فترة الدراسة، بسبب ازدياد النشاط التجاري بين عُمان والبصرة<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى سلوكه من قبل الحملات العسكرية المتعددة التي جردتها الخلافة نحو عُمان، وكذلك حملات القرامطة وغيرها من الحملات الحربية على هذا الإقليم.

## ٢- طريق عُمان اليمامة ومكة:

وهو الجناح الثاني للطريق الغربي، فبعد أن يصل المسافر إلى البحرين أو هجر، يرحل إلى اليمامة، ومن اليمامة يخرج الطريق إلى العرض<sup>(٦)</sup>، ثم إلى الحديقة، ثم إلى السيح، ثم إلى الثنية، ثم إلى سيقراء، ثم إلى السد، ثم إلى صدأة، ثم إلى شريفة، ثم إلى القريتين<sup>(٧)</sup>، ثم إلى النجاج، ثم إلى

- 
- (١) بكسر الميم وفتح القاف وتشديد الراء موضع بكازمة أو جبل كازمة، ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٧٥.
- (٢) قال ياقوت: الزابوقه بعد الألف ياء موحدة، وبعد الواو قاف، موضع قريب من البصرة، معجم البلدان ج ٣، ص ١٢٥. كانت فيه موقعة الجمل انظر الفتنة ووقعة الجمل ١٢٧.
- (٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٨٨-٨٩. قدامة: الخراج ص ١٩. ناجي: عبدالجبار، صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الإسلامي، مجلة الخليج العربي، البصرة، ع ١٤، سن ١، ١٩٧٣، ص ١٥٥.
- (٤) انظر مراحل هذا الطريق في ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٨٩. الإدريسي: نزهة للمشتاق ج ١، ص ١٥٩.
- (٥) انظر مثلاً العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٦٠. الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ١٣٢. العدوي: إبراهيم احمد، التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي في العصر العباسي، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج ١٨، ١٩٧١، ص ٨٣.
- (٦) للعرض بكسر أوله وسكون ثانيه وأخره صاد، وادي اليمامة، ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ١٠٢. وقد ذكر المقدسي بعض مراحل هذا الطريق فمن القريتين إلى النجاج ٢٣ ميل وإلى العوسجة ٢٩ ميل، إلى رامة ٢٧ ميل، وإلى طخفة ٦ أميال، وإلى ضرية ٨ أميال، وإلى جديلة ٣٢ ميل، وإلى قلجة ٣٥ ميل، ومنها إلى الدفينة ٢٦ ميلاً، ومنها إلى قباء ٢٧ ميل، وإلى الشبيكة ٢٧ ميل، ومنها إلى وجرة ٤٠ ميل، أحسن التقاسيم ١٠٠. بينما يورد الإدريسي المسافات بالمرحل أنظر نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٩.
- (٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٨. المقدسي: أحسن التقاسيم ١٠٠. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٥٩.

العوسجة، ثم إلى رامة<sup>(١)</sup>، ثم إلى امرة ثم إلى طخفة، ثم إلى ضرية<sup>(٢)</sup>، ثم إلى جديلة، ثم إلى فجلة، ثم الدفينة، ثم إلى قبا<sup>(٣)</sup>، ثم إلى الشبيكة ثم إلى وجره<sup>(٤)</sup>، ثم إلى اوطاس، ثم إلى ذات عرض، ثم إلى بستان بني عامر، ثم إلى مكة<sup>(٥)</sup>.

### ٣- الطرق التجارية البحرية<sup>(٦)</sup>؛

وجدت عُمان نفسها على مفترق طرق التجارة البحرية العالمية منذ القدم<sup>(٧)</sup>، وعلى الرغم من كثرة المسالك البحرية التي يمكن أن تسلكها المراكب الخارجة من عُمان أو القادمة إليها بسبب سواحلها المفتوحة، إلا أنه توجد مسالك بحرية شهيرة سارت فيها المراكب باتجاه موانئ الخليج والعراق أو باتجاه الموانئ الشرقية للهند، والشرق الأقصى، أو متجهة نحو الموانئ العربية الجنوبية وموانئ شرق أفريقيا، ومن هذه الطرق:

#### أ- طريق عُمان البصرة:

"كان يقال الدنيا بصره"<sup>(٨)</sup>، لأن "البصرة كانت مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها"<sup>(٩)</sup>، وقد ارتبطت عُمان بالبصرة منذ عصر الفتح الإسلامي بارتباطات تجارية وفكرية كثيرة، وقد كانت الموانئ العمانية وكذلك التجار العُمانيين ومراكبهم شركاء أساسيين فيما وصلت إليه البصرة من

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ١٠٠.

(٢) تعد ضرية من أهم محطات هذا الطريق تقريباً خاصة في القرنين الأول والثاني، فقد كانت مركزاً لحمل المسلمين أيام الفاروق وأصبح يعرف حماها بمحمى ضرية، ثم أصبحت أهم محطات طريق الحاج البصري، الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٢٨٨. العمادي: للتجارة وطرقها ص ٢٥٦.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٩. المقدسي: أحسن التقاسيم ١٠٠.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفس المصدر والصفحة. ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٩.

(٦) يرى بعض الباحثين أن المسلمين شكلوا منذ القرن ٣هـ / ٩م كبر شبكة تجارية بحرية عرفها العالم، سيفرن: رحلة السندياد ص ٩. أساس هذه الشبكة وحدة اقتصادية لا مثيل لها في التاريخ القديم، أشتور: التاريخ الاقتصادي ص ٩١.

(٧) وزارة التراث القومي والثقافة، عُمان في أمجادها البحرية، ط ٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، (د.ت)، ص ٢٣.

(٨) الجاحظ: كتاب البلدان ص ٤٩٧ وما بعدها. البكري: معجم ما استعجم، ص ٢٥٤. ياقوت: معجم البلدان، ص ٤٣٠.

(٩) اليعقوبي: البلدان ص ١٥٩.

مكانة تجارية عظيمة<sup>(١)</sup>، لذلك كانت الطرق بين المنطقتين عامرة سالكة تنشط فيها الحركة التجارية والسفر، لأن وسائل الاتصال كانت بينهما ميسورة<sup>(٢)</sup>. ويصف ابن خردادبة الطريق البحري الذي يربط عُمان بالبصرة، كانت السفن تخرج من صحار إلى الدردور<sup>(٣)</sup>، والمسافة من صحار إلى الدردور خمسون فرسخاً، ثم من الدردور إلى البحرين، وبينهما خمسون فرسخاً أيضاً، ومن ثم يواصل المركب سفره إلى موضع يعرف بالخشبات<sup>(٤)</sup>، بالقرب من مدخل شط العرب، والمسافة بين البحرين والخشبات تقدر بسبعين فرسخاً، ثم من الخشبات إلى عبادان<sup>(٥)</sup>، والمسافة بينهما فرسخان<sup>(٦)</sup>، ثم تواصل المراكب سفرها إلى البصرة بعد أن تقطع اثني عشر فرسخاً من عبادان<sup>(٧)</sup>، ووفق هذا التقدير تقطع المراكب من صحار إلى البصرة (١٨٤) فرسخاً.

#### ب- الطريق إلى الصين والشرق الأقصى:

كانت عُمان أحد المراكز التجارية التي توزع منها متاجر الصين<sup>(٨)</sup>، لذا تصف العديد من

(١) عن هذه العلاقات انظر المسري: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣٠٩. ناجي، عبد الجبار: صفحة من علاقات البصرة ص ١٥٥. المسري: تجارة العراق ص ٣٧٦.

(٢) العدوي: التنمية الاقتصادية ص ٨٣.

(٣) وهو مضيق هرمز كما يعرف اليوم، أو 'دردور مسنم' كما يسميه المسعودي، مروج الذهب ج ١، ص ١٢٦.

(٤) الخشبات عبارة عن منائر خشبية نصبت في المواضع الضحلة بالقرب من عبادان، ويصف ناصر خسرو شكل أحد هذه الخشبات فيقول: 'يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب اللساج على هيئة المجانيق، وهو مربع قاعدته متسعة، وقمته ضيقة، ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً، وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمود من خشب كأنها سقف، ومن فوقها أربعة عقود يقف بها الحراس... وكان الغرض منه شينين أحدهما أنه بني في جهة ضحلة... ففي الليل يشعلون سراجاً في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح، وذلك حتى يراه الملاحون من بعد فيحتاطون، والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان إن وجدوا فيتقونهم بتحويل اتجاه السفينة، خسرو: سفرنامه ص ١٥١.

(٥) عبادان بفتح أوله وتشديد ثانيه وبدال مهملة على وزن فلان، البكري: معجم ما استعجم ج ٣، ص ٩١٦. وهي جزيرة في شط العرب على مدخل دجلة من الخليج بقوت: معجم البلدان ج ١، ص ٣٤٣.

(٦) عند الإصطخري ستة فراسخ، مسالك الممالك ص ٢٣. كذا ابن حوقل: صورة الأرض ص ٥٢.

(٧) ابن خردادبة: المسالك والممالك ص ٨٩-٩٠.

(٨) زياده، نقولا: رحلات ص ٢١١. هو: دانج، المعاملات بين الصين والعرب في العصر الوسيط، ندوة الدراسات العمانية، مسقط، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/نوفمبر ١٩٨٠م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، مج ٦، (د.ت)، ص ١٦.

المصادر صحار خاصة بأنها "دهليز الصين"<sup>(١)</sup> نظراً لما يمر بمينائها من المنتجات الصينية. وهناك على ما يبدو أكثر من طريق بحري إلى الشرق غير أن الأشهر من هذه الطرق طريقان اثنان<sup>(٢)</sup> سلكتها السفن التجارية. الطريق الأول: تسلكه عادة السفن الكبيرة التي يمكن أن يطلق عليها عابرة المحيطات وهو من أطول وأشق الطرق البحرية الدولية<sup>(٣)</sup> إذ تستغرق الرحلة فيه من الخليج العربي إلى الصين قرابة عام ونصف<sup>(٤)</sup>، وقد أشار إلى هذا الطريق بشكل مفصل سليمان التاجر في معرض حديثه عن البحار الشرقية، وسوف نتبع معه أبرز محطات هذا الطريق ونبدأ من مسقط كما بدأ:

من مسقط تخطف (تقلع) المراكب إلى بلاد الهند، وأول ما تصل إلى كولم ملي<sup>(٥)</sup>، وتقطع هذه المسافة في شهر بالرياح الطيبة المعتدلة، ومن كولم ملي تبحر السفن إلى بحر هر كند<sup>(٦)</sup>، ومن البحر تبحر المراكب إلى مكان يقال له كلاه بار<sup>(٧)</sup>، وهي مملكة الزابج<sup>(٨)</sup>، على يمين بلاد الهند، وفيها الماء العذب من الآبار، والمسافة بين كولم ملي وكلاه بار شهر، ومن كلاه بار تخرج المراكب

- 
- (١) المقسي: أحسن التقاسيم ٧٨. انظر أيضاً بالقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٣٩٤. وراجع عن صحار ص ١٩٦ من الرسالة.
- (٢) أحمد: جعفر كرار، العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل القرن العشرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٩٢، ص ٢٤، ١٩٩٩، ص ١٤٣. زياده، نقولا: رحلات ص ٢١١. مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٤. هو: المعاملات بين الصين والعرب ص ٣٦.
- (٣) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٨٩. كرار: العلاقات التاريخية ص ١٤٣. نقولا رحلات ص ٢١١.
- (٤) حوراني: العرب والملاحة ص ٢٢١. الأوسي، عادل محي الدين، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري - أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، (بغداد)، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ١٠٥. وقد استغرقت رحلة السفينة صحار التي سبق الحديث عنها من مسقط إلى كانتون في الصين على نفس الخط التقليدي القديم سبعة أشهر كاملة أنظر سفرن: رحلة السندباد ص ٢٩٣.
- (٥) هي كولون الحالية في بلاد الهند، كرار: العلاقات التاريخية ص ١٤٣.
- (٦) وهو خليج البنغال، الأوسي: تجارة العراق البحرية ص ١٠٥. وكان يتم في هذا البحر الكثير من المبيعات والتعاملات التجارية بين السفن العابرة وسكان الجزر الكثيرة المتناثرة فيه قال سليمان التاجر: إذا جاوزت المراكب بحر هر كند صاروا إلى موضع يقال له لنجبالوس يخرج أهله من الجزيرة في زوارق منقورة من خشبة واحدة ومعهم النارجيل وقصب السكر وللموز وربما وقع إليهم شيئاً من العنبر فيبيعونه بقطع الحديد إلى أهل المراكب، ويتم البيع بالإشارة لأنهم لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات، السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٨.
- (٧) سبق الإشارة إليها ص من الرسالة.
- (٨) وهي جزيرة سومطرة في اندونيسيا الحالية، عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧٢.

إلى تيمومة<sup>(١)</sup>، وفي تيمومة ماء عذب أيضاً لمن أراد، والمسافة إليها عشرة أيام، ومن تيمومة تبحر المراكب إلى موضع يقال له كَنْدَرَنْج<sup>(٢)</sup> في عشرة أيام، وفيها أيضاً ماء عذب، ومن كَنْدَرَنْج تبحر المراكب إلى صَنْف<sup>(٣)</sup> في عشرة أيام، ومن صَنْف تبحر إلى صَنْف فولاو وهي جزيرة في البحر، والمسافة إليها من الصَنْف عشرة أيام، وفي هذه الجزيرة ماء، ثم تدخل المراكب إلى بحر يسمى بحر صَنْخِي، وفيه الجبال المسماة أبواب الصين، وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة تمر فيها المراكب " فإذا سلم الله من صَنْف فولاو وخطف المراكب إلى الصين في شهر"<sup>(٤)</sup>، وبعد أن تجوز السفينة الأبواب أو أبواب الصين تدخل إلى خور ذي ماء عذب<sup>(٥)</sup> وهو الموضع الذي ترسو فيه السفن القادمة إلى الصين ويسمى خانفو<sup>(٦)</sup>.

ويذكر ابن خرداذبة أن بعض السفن العربية كانت تذهب إلى ابعد من خانفو أو كانفو أو كانتون، وإن بعضها وصل إلى بلاد الشيل<sup>(٧)</sup>.  
الطريق الثاني: كان يخرج من الموانئ العُمانية الرئيسية ثم يتجه شمالاً إلى الديبل، ومن ثم توصل المراكب مساحلة (أي بمحاذاة الساحل) إلى الجنوب مع الطريق الذي سَنَصَفُه عند الحديث عن

(١) هي جزيرة تيمان في الهند الصينية، الأوسمي: تجارة العراق البحرية ص ١٠٥.  
(٢) بحر كَنْدَرَنْج هو خليج سيلام، الأوسمي: تجارة العراق البحرية ص ١٠٥.  
(٣) الصَنْف أو صَنْف هي مملكة الصَنْف المشهورة بمنتجاتها من الجواهر والتوابل، انظر ياقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٤٤٥.  
(٤) يعترض الأوسمي على تحديد هذه المدة موضحاً أن المسافة من خليج البنغال (أو مضيق ملقا) إلى الصين تستغرق حوالي سبعة أيام لأن هذه المسافة هي من أصعب وأخطر مراحل الطريق بسبب الدوامات والتيارات المائية، تجارة العراق البحرية ص ١٠٥. ومما يؤيد هذا الاعتراض التجربة الحية التي قام بها نوم سفرن في المركب الشراعي العُمانِي (صحار) حيث وصف أهوال هذا البحر بشكل حي خاصة في منطقة أبواب الصين، انظر رحلة السندباد ص ٢٦٩ وما بعدها.  
(٥) هو نهر وليس خور وقد كان العرب يطلقون عليه نهر الأكي، انظر الوصف الحي لهذا النهر، سفرن: رحلة السندباد ص ٢٩٨، ٣٠٣ وما بعدها.

(٦) السويرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٨ وما بعدها بتصرف. ابن الفقيه: البلدان ص ٦٧-٦٨. وتسمى خانفو في بعض الكُتُوبات العربية كانتون وهي بالصينية (شواب - تشو - فو) عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧٢. أو كوانغ-تشو kuang-chou، زيادة، نقولاً: الجزيرة العربية ص ٣٠.  
(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٧٠. وهناك خلاف حول موضع الشيل حيث يرى بعض الباحثين أنها كوريا الحديثة، حوارنسي: العرب والملاحة ص ٢١٦. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٩٢. وهابيد: تاريخ التجارة ج ١، ص ٤٩. ويرى آخرون أنها اليابان، عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧٢. كُحَيْلَة، عُبَّادَة، عن العرب والبحر، القاهرة، طباعة المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص ٦٠.



الطرق المؤدية إلى الهند في الفقرات القادمة، إلى أن يصل إلى كولم ملي في الساحل الجنوبي في الهند وتحديداً عند بلين مع الطريق العام المعروف إلى الصين والذي وصفناه في الفقرات السابقة.

### ج- الطرق إلى الهند والسند:

كانت الرحلات العربية من موانئ الخليج الرئيسية مستمرة إلى موانئ إقليمي الهند والسند<sup>(١)</sup> طوال السنة تقريباً<sup>(٢)</sup>، وذلك نظراً إلى هدوء البحر في هذه المنطقة وقلة تياراته خاصة في الأجزاء الشمالية منه<sup>(٣)</sup> ولقرب موانئه نسبياً من موانئ الخليج وبحر عُمان، لذا كان من الممكن أن يقوم المركب مستثلاً برحلتين أو أكثر ذهاباً وإياباً من موانئ عُمان والخليج الأخرى إلى الموانئ الهندية خاصة موانئ الساحل الغربي والشمالي<sup>(٤)</sup>، وكذلك إلى موانئ السند، خاصة ميناء الديبل<sup>(٥)</sup> الحيوي الهام.

كانت الموانئ الهندية والسندية التي تتعامل مع بلاد العرب من الكثرة بحيث يصعب رسم خطوط واضحة لشبكة المواصلات البحرية بينها، فقد أحصى أحد الباحثين مثلاً اعتماداً على

(١) السند بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد ما بين الهند وكرمان وسجستان، والبعض يجعل مكران منها، ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص ٢٦٧. ومن مدنها المنصورة والديبل والنيرون وبانية وقالري وأكري وسدوسان والجنودور والسندور ومنجباري والملتان، الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص ١٦٩-١٧٠. انظر أيضاً المقدسي: أحسن التقاسيم ٣٥٨. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٣٥

(٢) البكري: المسالك والممالك ج١، ص ٢٠١.

(٣) عُمان وتاريخها البحري ص ٩٢. سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٤٨.

(٤) عُمان في أمجادها البحرية ص ٦٧. الحمداني: الملاحة العربية ص ٧٨.

(٥) الديبل بفتح أوله وباء المعجمة بواحدة مضمومة مدينة معروفة في أرض السند ويقال لها أيضاً الديبلان، البكري: معجم ما استعجم ج٢، ص ٥٦٩. وأضاف ياقوت بأنها فرضة واليهما تقضي مياه لهور (لاهور) ومولتان فتصب في البحر الملح، معجم البلدان ج٢، ص ٤٩٥. وهي مدينة كثيرة الناس جذبة الأرض قليلة الخصب ليس بها شجر ولا نخل وجبالها جرد وسهولها قشفة عديمة النباتات وأكثر بيناتهم بالطين والخشب، ويرجع سبب ازدهارها لوجود الفرضة، الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص ١٦٧. المغربي: كستاب الجغرافيا ص ١١٩. والديبل موجودة الآن حول كراتشي، مباركوري: العرب والهند ص ١٦. وان كان البعض يرى أنها كراتشي انظر خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٤٥.

مصادر إسلامية هندية أن إقليم كوجرات<sup>(١)</sup> وحده كان يضم أربعة وثمانين مرفأ وميناء صالحاً للإرساء، وكانت كلها نشطة في العصر الإسلامي الوسيط<sup>(٢)</sup>، ولعل أكبر هذه الموانئ: كهوكه أو غوغا، وديو، وبهروج أو بروش، وديراول، وسومناث أو سومناث<sup>(٣)</sup>، وبادريشوار، وبور بندر، وكامبي أو كمباي، وكان هذا الميناء يتمتع بشهرة كبيرة كونه الميناء الرئيسي لنقل الحجاج إلى مكة المكرمة إضافة لنشاطه التجاري، الأمر الذي حمل الناس على إطلاق اسمه على كامل الإقليم فترة طويلة من الزمن<sup>(٤)</sup>. ولعل أهم الموانئ الهندية المتعاملة مع بلاد العرب في ذلك الوقت كانت: ديبيل وكمباي، وبرواخ، وتانا، وسندابور، وكويلون (كولم لي) على الساحل الغربي والجنوبي الغربي، وموانئ بلين، وكنجا (كو نجيفرام) وسموندار على الساحل الشرقي، التي ظلت من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجري المراكز الرئيسة للتجارة العربية الهندية<sup>(٥)</sup>.

وعلى الرغم من هذه الكثرة فإن خط المراكب يدور حول الطريق الذي يبدأ من الموانئ العمانية ثم يتجه شمالاً باتجاه هرمز<sup>(٦)</sup>، ثم تسير المراكب بمحاذاة الساحل الفارسي ومنه تنتقل إلى منطقة (ثارا) وهي الحد الفاصل بين منطقتي فارس والسند<sup>(٧)</sup>، ومن ثارا تتجه المراكب إلى الديبل

---

(١) إقليم كوجرات يقع في جنوب غرب الهند يحيط بطرف منه بحر العرب، وفي جهته الأمامية تقع عُمان وإلى الجهة اليمنى منه يقع خليج فارس أو الخليج العربي، انظر الندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات (١) ص ٨٥، وتسمية بعض المصادر الإسلامية الجزرات، انظر المغربي: كتاب الجغرافيا ص ١٢٠. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٥، ص ٦٧. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٣٣.

(٢) الندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات (١) ص ٨٧. ويذكر المغربي مثلاً أن أحد مراسي الهند المشهورة يقع على نصف مرحلة عن كناية، كتاب الجغرافيا ص ١٢٠.

(٣) عند المغربي السوماناث، كتاب الجغرافيا ص ١٢٠. ويذكر ياقوت أن سومناث أعظم بيوت العبادات التي بالهند جميعه وهو عندهم بمنزلة مكة المكرمة عند المسلمين معجم البلدان ج ١، ص ٣٤٥.

(٤) الندوي، أبو ظفر: أسطول كجرات (١) ص ٨٧. والأرجح أن أسماء هذه الموانئ وردت في المصادر العربية بأسماء مختلفة ثلاثم السنط العربي كما جرت عادة المصادر الإسلامية، قارن الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٨٠. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ١، ص ٢٧٦. شيخ الربوة: نخبة الدهر ص ٢٣٣.

(٥) مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٢.

(٦) خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٤٥.

(٧) مباركوري: العرب والهند ص ١٦. حوراني: العرب والملاحة ص ٢٠٩. الحمداني: الملاحة العربية ص ٧٦.

عند مصب نهر السند أو نهر مهران كما كان يسمى، وبين الديبل وثارا ثمانية أيام<sup>(١)</sup>، ومن مهران تتجه المراكب إلى المنصورة<sup>(٢)</sup>، ومنها إلى أوتكين، ثم تسير المراكب فرسخين لتصل إلى ميد<sup>(٣)</sup>، ومنها إلى كولي أو كولم ملي مسير فرسخين أيضاً، ومن ثم تسير المراكب ثمانية عشر فرسخاً لتصل إلى سنجان<sup>(٤)</sup> ثم على مسافة خمسة أيام تقع مليبار<sup>(٥)</sup>، ومن مليبار إلى بلين في يومين وهي أقصى جنوب الهند<sup>(٦)</sup> ومن بلين تفتقر الطرق، طريق جنوبي يصل إلى الصين والشرق الأقصى وهو الذي وصفنا بعض حلقاته في الفقرات السابقة، وطريق شرقي إلى السواحل الجنوبية للهند ومن ثم السواحل الشرقية، حيث يسير المركب من بلين مساحلة في يومين إلى بابتن، ثم إلى السنجلي وكبشكان في يومين كذلك، ومنها إلى مصب كودا فريد على بعد ثلاثة فراسخ، ومنها إلى كيبلكان واللوا وكنجة أو كنجا مسافة يومين كذلك ثم إلى بعض السواحل الشمالية الشرقية للهند<sup>(٧)</sup>.

(١) مباركوري: العرب والهند ص ١٦.

(٢) المنصورة هي قصبة بلاد السند، ياقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٢٦٧. وقال الإدريسي: أنها مدينة محدثة بناها المنصور من بنى العباس فنسبت إليه، وهي مدينة كبيرة كثيرة السكان أهلها ذوي تجارة ويسار وأموال وماشية وزروع وحدائق وبساتين، وبنائها بالبلىن والأجر والجص، وهي فرجة المساكن وأهلها منتزهات وهي كثيرة الأسواق لما زي أهلها فالعامه زيهم مثل العراقيين وأما ملوكها فيشتبهون في لباسهم بملوك الهند، نزهة المشتاق ج ١، ص ١٦٩.

(٣) وهذه معقل قراصنة الميد المعروفين في التاريخ الإسلامي وإليها نسبوا.

(٤) يرى اظهر أنها سندان في المصادر العربية، العرب والهند ص ١٧. وقال ياقوت عن سندان أنها مدينة متواضعة في الهند وهي مدينة ملاصقة للسند بينها وبين الديبل والمنصورة نحو خمس عشرة رحلة، معجم البلدان ج ٣، ص ٢٦٧.

(٥) سبق تعريف الإقليم، أنظر ص ١٥٩ من الرسالة.

(٦) مقبول: العلاقات العربية الهندية ص ١٢٥.

(٧) للمزيد حول وصف هذا الطريق انظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٦١ وما بعدها، عُمان وتاريخها البحري ص ٩٢. مباركوري: العرب والهند ص ٢٦. السندي: أبو ظفر، أسطول كجرات (٣)، تعريف عميد الزمان القاسمي الكسيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي، مج ١٦، ع ٣، يوليو ١٩٦٦، ص ٩٢. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٩٢. عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧١.

#### د-الطرق إلى جنوب الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا:

كانت الصلات التجارية متواصلة بين موانئ عُمان وموانئ جنوب شبه الجزيرة العربية، مثل ميناء الجار<sup>(١)</sup>، وميناء قنا<sup>(٢)</sup>، وميناء مخا<sup>(٣)</sup> منذ فترة ما قبل الإسلام<sup>(٤)</sup>، وقد شهدت هذه العلاقات نشاطاً ودفناً أكثر بعد استقرار الدولة الإسلامية وازدهار الحركة التجارية بين أجزاءها المترامية<sup>(٥)</sup>، وكانت المراكب العُمانية تسلك طرقاً معروفة إلى هذه الموانئ. فقد كانت المراكب تخرج من موانئ عُمان الرئيسية مثل ميناء صحار أو مسقط في فصل الشتاء، حيث تكون الرياح الموسمية الشمالية الشرقية مواتية لدفع الأشرعة إلى الجنوب والجنوب الغربي، وذلك في منتصف شهر نوفمبر أو أواخره<sup>(٦)</sup>، وتمر المراكب برأس الجمحة أو رأس الجمجمة أو كما هو معروف اليوم برأس الحد ثم تتعطف نازلة إلى سواحل مهرة، ومن ثم إلى سواحل حضرموت<sup>(٧)</sup>، حيث تمر ببعض الموانئ مثل ميناء الشحر<sup>(٨)</sup>، ومن هناك يمكن للمراكب أن تجتاز إلى جزيرة سقطرى<sup>(٩)</sup> الواقعة

(١) كان ميناء الجار من موانئ الساحل الغربي للجزيرة العربية على البحر الأحمر، وكان فرضة أهل يثرب، وكانت السفن تُرْفأ إليه من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين، جواد علي: المفصل ج ١، ص ٢٧٢. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٧٢. هايد: تاريخ التجارة ج ١، ص ٥٢.

(٢) ميناء قنا من موانئ حضرموت الهامة على ساحل المحيط، وكان موقعه في موضع حصن الغراب المشهور في التاريخ العربي القديم الذي كان من أسواق اللبان القديمة المشهورة، وكان هذا الميناء يتاجر مع الكثير من موانئ الهند والحبشة وموانئ الخليج العربي القديم ومع ميناء (عُمان) عُمان، جواد علي: المفصل ج ١، ص ٢٧٤. باوزير، خالد سالم محمد، ريبانة الخليج العربي ومصنفتهم الملاحية، الكويت، (د.ن)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٤٦.

(٣) كان ميناء المخا أو مخا من موانئ اليمن المشهورة على السواحل العربية المطلّة على البحر الأحمر قبل الإسلام، ويذكر أهل الأخبار أن بين ميناء مخا وبين باب المنذب مسيرة يومين أو أكثر في البحر، جواد علي: المفصل ج ١، ص ٢٧٣.

(٤) جواد علي: المفصل ج ١، ص ٢٦١، ٢٧٥. نقولا طرق ٨٧.

(٥) جواد علي: المفصل ج ١، ص ٢٧٤. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٨٩.

(٦) عُمان وتاريخها البحري ص ٩٣. عُمان في أمجادها البحرية ص ٦٨-٦٩. المعمرى: عُمان وشرقي أفريقيا ص ٤٣.

(٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٩٩. ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٨٨.

(٨) الشحر بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة ساحل اليمن، البكري: معجم ما استعجم ج ٣، ص ٧٨٣. وميناء الشحر من موانئ حضرموت قبل الإسلام، وقد كان الشحر أحد أسواق العرب المشهورة واستمر دور المدينة وميناءها بعد الإسلام حيث كان أحد المنافذ التجارية الرئيسية لجنوب الجزيرة العربية إلى العالم الخارجي، باوزير: ريبانة الخليج ص ٤٦.

(٩) البكري: مسالك الممالك ج ٢، ص ٣٦٨.

قبالة السواحل الحضرمية ومنها إلى ميناء عدن الشهير<sup>(١)</sup> أو إلى شرق إفريقيا، أو تتوجه مباشرة من سواحل حضرموت إلى ميناء عدن وشرق أفريقيا<sup>(٢)</sup> دون الجواز إلى سقطرى. ومن عدن يمكن للمراكب أن تبصر غرباً ثم شمالاً إلى السواحل الغربية لجزيرة العرب أو تبصر جنوباً إلى سواحل شرق أفريقيا<sup>(٣)</sup>.

كما يمكن أن تسافر المراكب العُمانية مباشرة من أحد موانئ عُمان إلى بلاد الزنج أو السواحل الشرقية لأفريقيا، وقد سلك المسعودي هذا الطريق ذهاباً وإياباً بشكل مباشر من صحار إلى جزيرة قنبلو، ويصف المسعودي طبيعة هذا الطريق وأهواله وقال: "وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن، وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج"<sup>(٤)</sup>، لأن "موجة عظيم كالجبال الشواقق... يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كأخفض ما يكون من الأودية، لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك زيد كتكسر أمواج سائر البحار... أنه موج مجنون". وقد كان لأهل المراكب من العُمانيين الذين يركبون هذا البحر بعض الأراجيز يرتجزونها عندما تشتد الأمواج فتخفضهم وترفعهم فيقولون:

(١) كان ميناء عدن من أكبر موانئ الإسلامية على المحيط الهندي بعد ميناء صحار، وبعد ضعف ميناء صحار كانت عدن فرضة الدنيا انظر عن الميناء، المقدمي: أحسن التقاسيم ٣٤. ابن حوقل: صورة الأرض ص ٤٤. حوارتي: العرب والملاحمة ص ٢٢٧. العمادي: التجارة وطرقها ص ٢٨١. إبراهيم: محمد كريم، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري، المؤرخ العربي، بغداد، ٣٥٤، سن ١٤، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ١٨١. ويذكر بامخرمة أن نشاط هذا الميناء وشهرته كانت من أيام للمأمون، أبو مخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧ هـ/ ١٥٤٠ م)، تاريخ نجر عدن، اعتنى به علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، ط ٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م، ص ١٧.

(٢) باقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٢٢٧.

(٣) الشبخلي: صباح إبراهيم، العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرقي إفريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط، الوثيقة، ع ١٣، سن ٧، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ١٧٢.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٢٣.

بربري<sup>(١)</sup> وجفوني<sup>(٢)</sup> وموجك المجنون  
جفوني وبربري وموجها كما تري<sup>(٣)</sup>

وهذا يرد على القول بأن الطريق من الشواطئ العربية إلى الشواطئ الأفريقية سهلة للغاية، وكان في استطاعة السفن الشراعية أن تقطعها من دون صعوبات كبيرة<sup>(٤)</sup>. ويعدد المسعودي بملاحظاته الدقيقة وإشارات المعبرة المراكب التي غرقت في البحار الجنوبية على هذا الطريق<sup>(٥)</sup>. وهذه الملاحظات تعاكسها رواية برزك التي نقلها عن أحد النواخذة ويدعى إسمعيلوية بأن أحد العرافين الزنج سأل أحد نواخذة فقال: "كم انتم مراكباً؟ فقلت: ستة عشر مركباً؟ فقال: يسلم منها إلى عمان خمسة عشر مركباً وتنكسر واحدة ويسلم منها ثلاثة أنفس وتمضي عليهم شدة عظيمة ويتخلصون"<sup>(٦)</sup>.

ومهما تكن خطورة طريق عمان أفريقيا الشاق الطويل، الذي يمتد أكثر من ألفي ميل في مسياه المحيط<sup>(٧)</sup> فسان مراكب العُمانيين جاسته لقرون طويلة وطافت بالعديد من المرافئ والمدن الساحلية التي يمر بها الطريق البحري، ولو عدنا هذه المحطات لطال بنا الأمر، غير أننا سنذكر المشهور مسنها كما دلت عليه المصادر<sup>(٨)</sup>. أول ما يصادف المراكب القادمة من موانئ بلاد العرب

(١) بربري هو بحر بري أو بحر الزنج وهو الجزء الذي تطل عليه سواحل أفريقيا الشرقية من المحيط الهندي، انظر المسعودي: مروج الذهب ج ١٢٣. المقدسي: أحسن التقاسيم ٢٩. ياقوت: معجم البلدان ج ١، ص ٣٥٤.

(٢) جفوني رأس بحري في القرن الإفريقي يعرف حالياً برأس جوردفوي، الشخيلي، صباح: العلاقات التجارية ص ١٧٥. أو رأس جردفون، عبدالعليم: الملاحة وعلوم البحار ص ٧٥. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٩٤.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) باوزير: ربانة الخليج ص ٧٤.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٢٣.

(٦) برزك: عجائب الهند ص ٦٠. وهذه القصة من القصص البحري على ما يبدو، وللجاحظ رأي معتبر في هذه القصص إذا يصف البحريين بالمبالغة والتهويل حتى أنهم "أفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق وأدخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكاد أن يكون فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث سلماً إلى ادعاء المحال وقال بعض العرب: حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بني إسرائيل ولا حرج" الجاحظ: البيان والتبيين ج ١، ص ٢٧٠.

(٧) المعمرى: عمان وشرقي أفريقيا ص ٤١.

(٨) انظر مثلاً تفصيلها في الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٥٧-٦٧. المغربي: كتاب الجغرافيا ص ٨١ وما بعدها. إضافة إلى الإشارات المتعددة للمسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٣٢ وفي صفحات متفرقة.

من السواحل الأفريقية رأس حافوني<sup>(١)</sup>، فتمر عليه المراكب متياسرة، ومن ثم تمر على عدد من المدن والمرافئ الهامة منها: زيلع<sup>(٢)</sup>، وعيذاب<sup>(٣)</sup>، وسواكن<sup>(٤)</sup>، ومقديشو<sup>(٥)</sup>، وبراو، وباتا، وملندي<sup>(٦)</sup> أو مالندي، ومنبسة<sup>(٧)</sup> أو منباسا أو ممباسا، وزنجبار<sup>(٨)</sup>، وكلوة<sup>(٩)</sup>، وقلنبو<sup>(١٠)</sup>، وسفالة<sup>(١١)</sup> التي كانت

(١) وهذا الرأس عبارة عن سلسلة جبلية كبيرة، كانت تشكل كابوساً مرعباً للربانية السفن والمسافرين، المغربي: كتاب الجغرافيا ص ٨١. وتم التعريف به في الصفحة السابقة عند الحديث عن رأس جفوني.

(٢) زيلع: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره عين مهملة، هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة، وهم مسلمون، وأرضهم تعرف بالزيلع وهي قرية على ساحل البحر، ياقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ١٦٤.

(٣) عيذاب: بالفتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة، بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن والصعيد، ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ١٧١. انظر أيضاً الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٣٢.

(٤) سواكن: بلد مشهور على ساحل بحر الجار قرب عيذاب ترفا إليه سفن الذين يقيمون من جدة وأهله بجاة سود نصارى، ياقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٢٧٦. وبجاة أو البجة أمة من السودان، انظر الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٣٠.

(٥) مقديشو: بالفتح ثم السكون وفتح الدال وشين معجمة مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر وبربر مقديشو غير بربر المغرب، ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٧٣. وقد شيد العرب مستعمرة مقديشو سنة ٢٩٥٤هـ/٩٠٨م، مباركسيوري، أظهر العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٨٣.

(٦) قال ياقوت عن براو (سماها باوري) وملندي: باوري وملندي مدينتان متقاربتان من بلاد الزنج يجلب منهما العنبر، معجم البلدان ج ١، ص ٣٣٣. المغربي: كتاب الجغرافيا ص ٨٢.

(٧) يسميها المغربي مببصة، كتاب الجغرافيا ص ٨٣. قال ياقوت: "منبسة بالفتح ثم السكون وباء موحدة وسين مهملة مدينة كبيرة بأرض الزنج ترفا إليها المراكب، معجم البلدان ج ٥، ص ٢٠٧. انظر أيضاً الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٥٩.

(٨) زنجبار، كلمة فارسية، مكونة من مقطعين الأول زنج وتعني الزنج وبار أي ساحل أي ساحل الزنج والكلمة محرفة عند بر الزنج العربية. وزنجبار جزيرة واقعة في المحيط الهندي تبعد عن البر الإفريقي مسافة ٢٥ ميلاً و ١١٨ ميلاً جنوب ممباسا طولها ٥٢٤ ميل وعرضها ٢٤ ميلاً، المغيري: جبهة الأخبار ص ٧٣. وهي من المستعمرات التي أنشأها العرب واشتهرت في عهدهم حتى أصبحت عاصمة لشرق أفريقيا، المغيري: جبهة الأخبار ص ٨٣.

(٩) كلوة: بالكسر ثم السكون وفتح الواو والهاء بلفظ واحدة الكلى، موضع بأرض الزنج، ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٤٧٨. وهي تقع على الساحل الشرقي لأفريقيا جنوب غرب زنجبار، وتذكر الروايات المحلية أنها تأسست سنة ٢٦٥هـ-٩٧٦م، وزارها الرحالة ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري في ذروة تألقها، المغيري: جبهة الأخبار ص ١٣٣. حسن، حسن

إبراهيم، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٢٩.

(١٠) نكرها للمسعودي، وذكر بأن العُمانيين يصلون إليها وهي عبارة عن جزيرة في أواخر بلاد الزنج، المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٢٣.

(١١) قال ياقوت: "سفالة آخر مدينة تعرف بأرض الزنج وهي مشهورة بالذهب" معجم البلدان ج ٣، ص ٢٢٤. أنظر أيضاً المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٢٤. وسفالة هي بلاد أو إقليم يعرف بسفالة الذهب جمن مننه بهتته انظر الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٦١-٦٧. وهي من أقاليم موزمبيق الحالية، حسن، حسن إبراهيم: انتشار الإسلام ص ١٧٤. العاني:

تاريخ عُمان ص ١٨٠

اغلب الرحلات تنتهي عندها<sup>(١)</sup>، ثم المحطة الهامة وهي جزيرة القمر<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: محطات التجارة الخارجية العُمانية

رأينا عند الحديث عن خطوط الملاحة الدولية التي سلكتها السفن العُمانية أو المتعاملة مع الموانئ العُمانية أن هذه الخطوط مرتبطة بالمحطات التجارية الهامة التي كانت محور حركة التجارة الدولية في ذلك الوقت والتي أجملها الدكتور شوقي عثمان في خمس مناطق كان اغلب النشاط التجاري في عالم العصر الوسيط يتم فيما بينها حسب رأيه<sup>(٣)</sup>:

١- المنطقة الأولى: جنوب شرق آسيا<sup>(٤)</sup> والهند؛ وكان من أهم صادراتها التوابل، والعطور، والخشب، وجوز الهند، والحريز، والأحجار الكريمة، واليورسلين، والفخار، والسيوف.

٢- المنطقة الثانية: الساحل العربي، وأهم صادراته: الخيول، واللؤلؤ، والعنبر، والتمور، والبخور.

٣- المنطقة الثالثة: الساحل الأفريقي، وأهم صادراته: الذهب، والعاج، والحديد، وريش النعام، والرقيق الأسود.

٤- المنطقة الرابعة: مصر<sup>(٥)</sup>، وأهم صادراتها: الكتان، والمنسوجات، والسكر، والمسابح، والعقود، والزمرد.

٥- المنطقة الخامسة: أوروبا، وأهم صادراتها: ملح النشادر، الزرنيخ، والحديد، والأسلحة، والجوخ، والشمع، والفراء، والبندق، والعنب.

(١) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٧١.

(٢) أو كما عرفت فيما بعد بمدشقر وهي من اكبر وأخصب جزر العالم، ويبلغ طول محيطها ألفي ميل، شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٧١.

(٣) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٠٧.

(٤) لا بد أن الصين كانت تشكل إحدى الحلقات التجارية القوية في هذه المنطقة نظراً لما مثلته من قوة تجارية.

(٥) لا يبدو المؤلف هنا محايداً حيث يفرد مصر برأسها كمنطقة من المناطق التجارية العالمية المستقلة، والأمر لم يكن كذلك حسب تقديري، فعلى الرغم من أهمية مصر إلا أنها لا تخرج عن النطاق التجاري لمنطقة البحر الأحمر أو النطاق الأفريقي الهام، كما أن المؤلف يهمل ذكر منتجات بلاد الشام وأسواقها الحيوية التي كانت أحد المراكز التجارية النشطة طول فترة التاريخ الإسلامي تقريباً، كما يهمل ذكر العراق ودوره التجاري الذي كان المحرك الرئيسي للتجارة العالمية قبل سقوط بغداد.



وعلى ضوء التقسيم السابق يمكن تلمس اتجاهات التجارة الخارجية لعُمان في فترة الدراسة، حيث شكّلت مناطق التبادل التجاري الثلاثة الأولى العمود الفقري للنشاط التجاري الخارجي لعُمان<sup>(١)</sup>، فيما شكّلت المنطقتان الأخيرتان (مصر، وأوروبا) محطات ثانوية للتاجر العُماني، إذ لم تذكر المصادر وجود علاقات تجارية مباشرة بين عُمان وهاتين المنطقتين.

وهنا سنتتبع بعض المحطات التجارية الهامة التي تعامل معها العُمانيين في فترة الدراسة، ونبدأ بالصين فقد ذكر المسعودي في معرض حديثه عن مدينة كانتون الصينية تردد المراكب التجارية العُمانية عليها، فيقول: "وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم أكبر من دجلة يصب في بحر الصين، تدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة، وسيراف، وعُمان ومدن الهند، وجزائر الزانج، والصنف، وغيرها بالأمّعة، والجهاز"<sup>(٢)</sup>.

ومنها أيضا جزر المحيط الهندي. قال السيرافي بعد أن وصف مملكة الزانج وخاصة جزيرة كلسه وخيراتها المتعددة بأنها مجمع الأمّعة من الأعواد، والكافور، والصندل، والعاج والرصاص القلعي، والأبانوس، والبقم الأفاوية وقال: "والجهاز من عُمان في هذا الوقت إليها ومنها إلى عُمان واقع"<sup>(٣)</sup>.

أما المحطات الهندية فهي كثيرة، وقد تمت الإشارة إليها عند الحديث عن الطريق البحري بين بلاد العرب والهند، وكانت (كله) من أشهر المحطات حيث أنها "فرضة بالهند وهي منتصف الطريق بين عُمان والصين"<sup>(٤)</sup>، وقد زادت أهميتها بعد أحداث مدينة خانفو الصينية في أوائل القرن

(١) كحسيلة: العرب والبحر ص ٤. المسرى: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٢٥٥. شوقي، عُمان: تجارة المحيط الهندي ص ١٧٦.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٥٦. ويطلق على عُمان في المدونات الصينية اسم (وونغ - لي) و (بونج - مان)، زياده، نقولا: للجزيرة العربية ص ٣٤.

(٣) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٧٥، ويقصد بالجهاز هنا السفر أي أن السفر منها ولها من عُمان قائم في عصره.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٤٧٨. المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٥٨. القزويني: آثار البلاد ص ٥٩.

الرابع حيث أضحت مركزاً للتجارة الصينية مع العالم الخارجي<sup>(١)</sup>، لذلك وصفها المسعودي بقوله: " وإليها (أي إلى كله) تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعُمانيين في هذا الوقت، فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم"<sup>(٢)</sup>، كما حطت السفن العُمانية في صندا بور<sup>(٣)</sup>، وسندان<sup>(٤)</sup>. أما الإدريسي فقد جعل قدوم المراكب العُمانية إلى فرضة الديبل من أسباب نشاطها التجاري، لأن المراكب تردّها باستمرار فقال: "وهي فرضة لبلاد السند وغيرها .... ومراكب العُمانيين تقصدها بامتعتها وبضائعها، وقد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والأمتاع الصينية، والأفاوية العصرية الهندية"<sup>(٥)</sup>.

وبالإضافة إلى الموانئ الصينية والهندية والسندية فقد حطت المراكب العُمانية في موانئ الصنف<sup>(٦)</sup>، وفنصور<sup>(٧)</sup>، وجزيرة سرنديب<sup>(٨)</sup>، وغيرها من جزر المحيط الهندي. أما الموانئ الأفريقية فقد كانت أليفة للملاحين العُمانيين، فقد شكلت المراكب العُمانية وسيلة المواصلات البحرية الرئيسية لكثير من سكان سواحل أفريقيا الشرقية وجزرها، قد أشارت بعض المصادر إلى أنه "ليس للزنج مراكب يسافرون فيها، وإنما تدخل المراكب من عُمان وغيرها"<sup>(٩)</sup>.

---

(١) العائني: تاريخ عُمان ص ١٨٣. هايد: تاريخ التجارة ج ١، ص ٤٨. زيادة: نقولا، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينيين، الندوة للعالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، الرياض - السعودية، ٢-٥ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣-٢٨ أبريل ١٩٧٧م، جامعة الرياض، الرياض - السعودية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الكتاب الأول، ج ٢، ص ٣٤.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٥٨. انظر أيضاً، بزرك: عجائب الهند ص ١٥٩.

(٣) بزرك: نفس المصدر ص ١٥٧. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٦٧.

(٤) بزرك: عجائب الهند ص ١٤٤.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٦٧.

(٦) بزرك: عجائب الهند ص ٧٠.

(٧) نفس المصدر ص ٩٠.

(٨) نفس المصدر ص ١٣٣.

(٩) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٦١. ابن الوردي: خريدة العجائب ص ٤٩. وقد اشتهر أحد النواخذة العُمانيين بلقب ناخوذة الزنج واسمه يزيد العُماني، بزرك: عجائب الهند ص ١٥٠.

لذلك فقد طافت المراكب العُمانية بالكثير من الموانئ الأفريقية الشرقية حتى وصلت بحسب رواية المسعودي إلى بلاد سفالة كما ذكرنا في فقرات سابقة.

## رابعاً: السلع المتداولة في التجارة الخارجية

قبل الشروع في إعداد قائمة السلع التجارية المتداولة لأبد من وقفة لإبداء بعض الملاحظات:

١- الملاحظة الأولى: لم ترد قوائم مفصلة بالسلع والبضائع التي نقلها التاجر العُماني وتعامل بها، بل هناك إشارات كثيرة حول تجارة الشرق وما تنقله المتاجر في ذلك الوقت، ولكثرة إشارات المصادر الجغرافية وكتب الرحالة عن التجار والملاحين العُمانيين وتواجدهم في مراكز التجارة العالمية فإن من البديهي القول بأنهم كانوا يتعاملون في المواد والسلع الرائجة في تلك المراكز.

٢- الملاحظة الثانية: أن جملة من السلع الهامة استحوذت على اهتمام المتداولين، فسعى التاجر إليها على قاعدة "اشتر غالي الرخيص ولا تشتر رخيص الغالي"<sup>(١)</sup>، وعلى قاعدة حاجة كل بلد ونفاق السلع فيه من غيرها<sup>(٢)</sup>.

٣- الملاحظة الثالثة: السلع المذكورة في أبحاث تجارة العصر الوسيط لا يعني بالضرورة أن تكون السلع الوحيدة المتداولة، فقد أشار الدمشقي إلى قاعدة ذهبية في هذا المجال عندما قال: أن السلع التي يتم ذكرها هي "مما يكثر بيعه وشراؤه والمتاجرة فيه"<sup>(٣)</sup>.

٤- الملاحظة الرابعة: لم تكن المبادلات التجارية مستمرة طوال العام بين عُمان ومناطق التبادل الأخرى فقد تحكمت الرياح الموسمية في مواعيد الإبحار، وبالتالي في سرعة حركة التبادل التجاري<sup>(٤)</sup>، كما تحكمت الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في كل عصر.

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٢٣.

(٢) نفس المرجع ص ٢٢.

(٣) نفس المرجع ص ٢٥.

(٤) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٠٥.

## ١- السلع المملّية

لمسنا من خلال الحديث عن الحرف والصناعات<sup>(١)</sup>، أن عُمان أنتجت عددا من المحاصيل الزراعية، وجادت أرضها بالعديد من المعادن، وبحرها بالكثير من الخيرات، لذلك فقد تحدثت مصادرنا بأن عُمان صدرت التمور<sup>(٢)</sup>، وصدرت في بعض الأوقات الحبوب، إذ يشير البكري مثلاً أن (ميرة)<sup>(٣)</sup> بغداد كانت تأتي من عدة أقاليم ذكر منها عُمان<sup>(٤)</sup>، كما كانت تصدر دهن الشوع أو السبان<sup>(٥)</sup>، خاصة إلى العراق<sup>(٦)</sup>، وبعد أن يحمل إلى العراق يعالج بالأفاوية<sup>(٧)</sup>، فيحصلون منه على بآن جيد أشهره ألبان الكوفي<sup>(٨)</sup>، والسّمك المجفف<sup>(٩)</sup>، واللؤلؤ<sup>(١٠)</sup>، وكان اللؤلؤ العُماني من أجود أنواع اللؤلؤ المتداول عالمياً<sup>(١١)</sup>، كما صدرت النحاس<sup>(١٢)</sup> الذي كان متوفراً فيها بكميات تجارية<sup>(١٣)</sup>،

- 
- (١) راجع الفصل الرابع ص ١٣٣ من الرسالة.
- (٢) الإدريسي: لزمة المشتاق ج ١، ص ٦١. الجنحاني، الحبيب، التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الإسلام، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٧٠.
- (٣) الميرة الطعام لميارة الإنسان، والميرة جلب الطعام، وجلب الطعام للبيع، يقال مارهم يميّهم إذا أعطاهم الميرة، ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص ١٨٨. عمارة: معجم المصطلحات ص ٥٧٧.
- (٤) البكري: المسالك والممالك ج ١، ص ٢٠٠. انظر أيضاً اليعقوبي: البلدان ص ٢٢، ٢٣. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٧٠، ١٧٥.
- (٥) دهن الشوع هو الدهن الذي يستخرج من ثمار شجرة ألبان حيث تؤخذ الثمرة وتعصر كما يعصر السمسم، الدينوري: للنبات ص ٢١١.
- (٦) المسري: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣١٠.
- (٧) ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ٢٦.
- (٨) المسري: العلاقات السياسية والاقتصادية ص ٣١٠.
- (٩) المرجع السابق ص ٣٠٩.
- (١٠) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٢. البطانية، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، أربد - الأردن، دار الكندي للطباعة والنشر، (د.ت)، ص ٣١٨.
- (١١) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٢. وراجع موضوع اللؤلؤ ص ٦٦ من الرسالة.
- (١٢) زيادة: نقولا، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٤، سن ١، أكتوبر ١٩٧٥م، ص ٦٩.
- (١٣) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٢٦.

وصدرت ذبيل السلاحف، التي كان لها استخدامات صناعية عديدة مثل صناعة الأمشاط، والأساور<sup>(١)</sup>، والملاقط خاصة ملاقط غواصي اللؤلؤ، كما صدرت الخيول<sup>(٢)</sup>.

## ٣- السلع المستوردة والمعادة التصدير

جلب التجار العُماني في تطوافه الكثير من أصناف السلع والمنتجات التجارية<sup>(٣)</sup>، سواء للاستخدام المحلي أو لإعادة تصديرها والاتجار بها في محطات سفره المتعددة، وقد أجمل المقدسي ما يرد إلى عُمان من أصناف التجارات فقال: "فإلى عُمان يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والأبنوس والنار جيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص"<sup>(٤)</sup>. ولا بد بعد هذا الإجمال من توضيح بعض الجوانب المتعلقة بهذه السلع.

أ- التوابل<sup>(٥)</sup>:

شكلت التوابل الدعامة الرئيسية للتجارة وتجار العصر الوسيط<sup>(٦)</sup>، نظراً للطلب الشديد عليها

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ٤٨٦.

(٢) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٠٧. خميس: التاريخ الحضاري لعُمان ص ١٧٧.

(٣) زياده، نقولا: عربيات ص ١٧٦.

(٤) أحسن للتقاسيم ص ١٠٧.

(٥) أطلق على التوابل عدة مصطلحات وأسماء: فهي التوابل، وهي البزر، ابن منظور: لسان العرب ج ١٥، ص ١٤٩. وهي أيضاً الفِخا قال في اللسان: "والفخا أضرار القنذ، ابن منظور ج ١٥، ص ١٤٩. وتسمى بعض أنواعها القزح بالكسر، الجوهري: الصحاح ج ١، ص ٣٩٦. وتسمى أيضاً البهارات، الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الفانجي، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، ج ٢، ص ١، ج ١، ص ٢٢٥. كما عرفت أيضاً بالأفاوية، المسعودي: مروج للذهب ج ١، ص ١٧٤. السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٧٥. ويعلق الدكتور شوقي عثمان على مصطلح الأفاوية فيقول: "أطلق البعض اسم الأفاوية على التوابل وبالنسبة في ابن منظور: لسان العرب لم أجد معنى الأفاوية، ثم قال: بأن يو بمعنى رائحة بالفارسية عربت إلى فو بقلب الباء إلى فاء عند التعريب وجمعت أفاوية" شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٤. وهذا التعليل غير صحيح، فقد ورد في لسان العرب أن أفواه الطيب: نوافحه، واحدها فوه، والأفواه ما يعالج به الطيب كما أن التوابل ما يعالج به الأطعمة. يقال: فوة وأفواه مثل سوق وأسواق ثم أفاوية". ابن منظور ج ١٣، ص ٥٣٠. أنظر أيضاً للديبوري: النبات ص ٢٠٠.

(٦) كونستبل، أوليفيا رومي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب فيصل عبدالله، الرياض، مكتبة العكبان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٣٣. القوصي: تجارة الخليج ص ١٨٥. وقد بقي هذا الطلب حتى العصر الحديث، المعاني، عبد الرزاق محمود، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، المشاركة، دائرة الثقافة والإعلام، ١٤١١هـ/٢٠٠١م، ص ١٦٥.

من كل أنحاء العالم آنذاك سواء من الشرق حيث موطن إنتاجها أو في الغرب<sup>(١)</sup> الذي راجت فيه تجارة التوابل بشكل كبير خاصة عن طريق الأندلس<sup>(٢)</sup>. وتنوعت البهارات أو التوابل المتداولة في التجارة الدولية، فقط أحصى منها أحد الباحثين معتمداً على المصادر الإسلامية فقط أكثر من (٣٨٦) نوعاً متداولاً ومستخدماً في تتبيل الطعام وفي صناعة الأدوية<sup>(٣)</sup>. ومن هذه القائمة الطويلة سنذكر الأكثر والأشهر تداولاً جريباً على القاعدة التي أرساها أبو الفضل الدمشقي في الاقتصار على ذكر الأكثر تداولاً من السلع.

١- الفلفل<sup>(٤)</sup>: كلمة فلفل كلمة معربة<sup>(٥)</sup>، وهي معروفة عند العرب منذ القدم، فقد وردت كثيراً في

أشعار الجاهليين من ذلك قول امرؤ القيس:

كأن مكاكي الجواء غدية صيحن سلفاً من رحيق مفلفل<sup>(٦)</sup>

كان الفلفل أعلى التوابل ثمناً، والأكثر طلباً في عالم العصر الوسيط سواء في الشرق أم في الغرب<sup>(٧)</sup>. والفلفل عدة أنواع، وأجود أنواعه "النظيف من الدق والتراب والحصى، السالم من

(١) حيث وجدت السبهارات والتوابل في بلاد نائية من أوروبا، فقد وجدت مثلاً البعثة الرسمية الأندلسية التي بعثها الخليفة الأموي الحكم الثاني إلى ملك الجerman وإمبراطور ألمانيا أوتو الأول سنة ٩٧٣م في بلدة فرنجية نائية في أقصى الغرب وتدعى ماينز مجموعة من التوابل مثل الفلفل والقرنفل والزنجبيل والخلنجان، وقد استغرب أعضاء الوفد الأندلسي وجود مثل هذه السلع في هذه المنطقة النائية، هونكة، زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٢.

(٢) كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٣.

(٣) الألويسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٥.

(٤) لوصف شجيرة الفلفل انظر القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٩٧. الإدريسي: نزهة المشائق ج ١، ص ١٨٢. بطوطة ج ٢،

ص ٦٤٠. ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٥٣٢. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٣، ص ١٦٦.

(٥) مباركيوري: للعرب والهند ص ٣٨. الألويسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٥. قال ابن منظور أنها فارسية، لسان

العرب ج ١١/٥٣٢. ولكن يبدو أن أصلها ليس فارسياً ولكنها من اللغة الهندية السنسكريتية لأن فلفل في السنسكريتية ببيلي،

الألويسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٥. أو بيل بيلا، اللندوي: محمد أكرم، التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ثقافة الهند،

نيودلهي- الهند، مج ٤١، ع ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، ص ١٥٥. وبالبيلا، تشند: تراء، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر

التاريخ، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، ع ١، يناير ١٣٨٥هـ/١٩٦٥، ص ١٣.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٥٣٢، الجواء موضع ببلاد العرب.

(٧) هايد: تاريخ التجارة ج ٣، ص ٣١٧. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٥. القوصي: تجارة الخليج ص ١٨.

الاحتراق والعفونة التي طال عليها الزمان<sup>(١)</sup>. ولكون الفلفل الجيد لا تصله العفونة أو العطب إلا بعد مدة طويلة فقد كان قابلاً للنقل والتداول حتى في أقاصي الغرب الأوروبي<sup>(٢)</sup>، التي يصلها وقد ارتفع ثمنه كثيراً بسبب مروره بمحطات تجارية كثيرة<sup>(٣)</sup>.

وكان للفلفل استخدامات متعددة فبالإضافة إلى استخدامه في تطيبب الطعام، أصبح يقدم مكافئات للنبلاء في الصين مثلاً<sup>(٤)</sup> وكان يختزنه البعض كنزوة مدخرة<sup>(٥)</sup>، وكانت للفلفل قوة شرائية ذاتية في بعض الأوقات<sup>(٦)</sup>، وقد اشتهرت الهند عند العرب منذ القدم بأنها موطن الفلفل والتوابل خاصة بعض مناطقها مثل المليبار التي اشتهرت بكونها موطن الفلفل<sup>(٧)</sup> كما اشتهرت جزائر جنوب شرق آسيا بإنتاجه<sup>(٨)</sup>.

٢- القرنفل: القسرنفل كلمة ليست عربية<sup>(٩)</sup>، والقرنفل: شجر هندي ليس من نبات أرض العرب... ومن العرب من يقول: قرنفل، والقرنفل: حمل شجرة هندية<sup>(١٠)</sup>، ولشيوخ استخدامه عند العرب منذ القدم فقد شاع ذكره كثيراً في أشعارهم لوصف طيب الرائحة، من ذلك قول امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل<sup>(١١)</sup>

(١) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٣٤.

(٢) هونكه، زغريد: شمس العرب ص ٢٢.

(٣) كونستانتيل: التجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٣. ونتيجة للطلب على الفلفل في الغرب وارتفاع أسعاره وجعل مصدره فقط أصبح مصدراً لعدد من الأساطير والحكايات حول هذه الأساطير راجع هاو: في طلب التوابل ص ١٤.

(٤) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٦.

(٥) هونكه، زغريد: شمس العرب ص ٢٣.

(٦) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٦. الأوسى: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٧. فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ١٩٩.

(٧) يساقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١٩٦. يسميها القزويني مليار، عجائب المخلوقات ص ٢٩٧. أما شيخ الربوة فيسميها منيبار ويقول أنها تسمى 'بلاد للفلفل'، نخبة الدهر ٢٣٣.

(٨) الأوسى: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٧. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٦.

(٩) وهي معربة عن كلمة 'كرن بهلول' الهندية بالرغم من أن الموطن الأصلي للقرنفل للجزر الإندونيسية مباركيوري: العرب والهند ص ٣٧. الأوسى: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٨.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٥٥٦.

(١١) الدينوري: النبات ص ٢١٥.

والقرنفل هو البراعم المقلدة لأزهار<sup>(١)</sup> شجرة القرنفل الدائمة الاخضرار<sup>(٢)</sup>. وهو عكس الفلفل فكله جنس واحد "وأفضله وأجوده الزهر اليباس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة"<sup>(٣)</sup> السالم من العفونة والنداوة المغربل من الدق القوي الرائحة<sup>(٤)</sup>. ونبات القرنفل روائح ذكية "حتى أنهم يسمون أماكن القرنفل ريح الجنة"<sup>(٥)</sup>. وللقرنفل عدة استخدامات أهمها مزجه مع الأطعمة لتطيبها ولحفظها مدة طويلة<sup>(٦)</sup>.

وموطن القرنفل الأصلي الجزر الإندونيسية خاصة جزر الملوك التي انطلقت زراعة القرنفل منها إلى المناطق المجاورة، وقد اشتهرت بزراعته إضافة إلى الجزر الإندونيسية الهند وسيلان<sup>(٧)</sup>.

٣- الزنجبيل: الزنجبيل كلمة معربة<sup>(٨)</sup> وردت في القرآن الكريم، قال تعالى: " ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً"<sup>(٩)</sup>. والزنجبيل معروف وهو "مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان وهو عروق

(١) ذكر القزويني "أن أصل تلك الجزر لا يخرجونها (أي الأزهار) إلا مطبوخة لئلا تنبت في غيرها من البلاد، عجائب المخلوقات ص ٢٩٨.

(٢) يصف الإدريسي شجرة القرنفل فيقول: "وصفة شجر القرنفل شبه نبات شجر الحناء في نقة أغصانها وحمرتها، ولها زهر يتفتح عن كمام شبيه بزهر النارنج سواء، فإذا سقط الزهر جنبت تلك الكمام ونفعت في مياه وهناك إلى أن يصلح فيها ما أرادوه ثم يخرجونه فقلحاً وخشياً، نزهة المشتاق ج ١، ص ٨٢.

(٣) اليعقوبي: البلدان ص ٢١٣.

(٤) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٣٢.

(٥) اليعقوبي: البلدان ص ٢١٣.

(٦) الألويسي: تجارة للعراق البحرية ص ٢٠٩. ابن اللوردي: خريدة العجائب ص ١٩٠. فهمي، نعيم زكي: طرق التجارة ص ٢١٨. المعاني: التجارة والملاحة ص ١٦٧.

(٧) الألويسي: تجارة العراق البحرية ص ٢٠٩. ويطلق الإدريسي عدة أسماء على الجزر الإندونيسية مثل جزيرة هزلج، وجزيرة جابة (جاوة) وجزيرة مايط، وجزيرة شلاحط، ويقول أن في هذه الجزر "قرنفل كثير" الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٨٢. انظر أيضاً ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٤، ص ٧. القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٩٨.

(٨) وقد عرّبت الكلمة عن اللفظة الهندية "زنجابيرا" مباركيوري: العرب والهند ص ٣٧. أو زرنجاويرا، الندوي، محمد أكرم: التبادل الثقافي ص ١٥٥.

(٩) سورة الإنسان: الآية ٧٦.



تسري في الأرض وليس بشجر<sup>(١)</sup>، والعرب تستطيب الزنجبيل كثيراً وهم يصفونه في أشعارهم<sup>(٢)</sup>، ويعتبر من أكثر التوابل تداولاً في العصر الوسيط<sup>(٣)</sup>، وكان يطرح في الأسواق على صورتين، أما أخضر وأما مخلوطاً بالسكر<sup>(٤)</sup>، ويدخل الزنجبيل في صناعة العقاقير الطبية والطهي<sup>(٥)</sup>. وكان يزرع في الهند والصين وسمرقند<sup>(٦)</sup>، على أن أفضله ما كان يرد من الصين وبلاد الزنج<sup>(٧)</sup>، وهناك نوع يحمل من عمان إلى أوروبا في أواني خزفية ويستخدم في العلاج الطبي لأمراض القصبة الهوائية<sup>(٨)</sup>. وأجود الزنجبيل ما كان طرياً رزيناُ سالماً من السوس والعفونة، وهو يستحيل ويسوس بسرعة، ويحفظ بأن يخلط مع الفلفل<sup>(٩)</sup>.

٤- القرفة<sup>(١٠)</sup>: القرفة القشرة وكل قشر قرف بالكسر، والقرفة قشر شجرة طيبة الريح يوضع في الدواء والطعام<sup>(١١)</sup>، وتسمى القرفة أيضاً الدارصيني<sup>(١٢)</sup>، وكذلك القاقلة<sup>(١٣)</sup>. وقد كان الطلب على القرفة شديداً في العصر الوسيط<sup>(١٤)</sup>. وتنتج شجرة القرفة في الصين وجزر الملاي خاصة

- 
- (١) الدينوري: النبات ص ٢١٤. ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٣١٣.  
(٢) ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٣١٣.  
(٣) الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ٢٣١.  
(٤) الأشقر، محمد عبد الغني، تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٢٦٠.  
(٥) ابن الوردی: خريدة العجائب ص ١٩١.  
(٦) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٠. الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ١٣٤. المعاني: التجارة والملاحة ص ١٦٨.  
(٧) الدينوري: النبات ص ٢١٤. ابن منظور: لسان العرب ج ١١، ص ٣١٣.  
(٨) ابن البيطار: للجامع لمفردات الأدوية ج ٢، ص ٣٦٧. الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٠.  
(٩) الممشقي: محاسن التجارة ص ٣٦.  
(١٠) شجرة القرفة شجرة كبيرة تشبه شجرة الصفصاف غير أنها أكثر ارتفاعاً والذي يستخدم منها هو اللحاء فقط، شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٧.  
(١١) ابن منظور: لسان العرب ج ٩، ص ٢٧٩.  
(١٢) الدينوري: نبات ص ٢١٥. باقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٢٩٨.  
(١٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٨. وعرفها الغربيون بأوراق الهند، وعرفت بخشب الصين، القوصي: تجارة الخليج ص ١٨.  
(١٤) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٧.

سِيلان<sup>(١)</sup>، وكله<sup>(٢)</sup>، والحبشة<sup>(٣)</sup>. وأجود القرفة "ما كان قطعاً كباراً، وطعمه ورائحته ذكية، وهو شر البضائع لأنه يستحيل بسرعة فيتغير طعمه ورائحته"<sup>(٤)</sup>.

هـ- الكافور<sup>(٥)</sup>: ورد ذكر الكافور في القرآن الكريم قال تعالى: "أن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً"<sup>(٦)</sup>، وكلمة كافور كما ورد في اللسان نقلاً عن ابن دريد ذات أصول غير عربية على ما يبدو<sup>(٧)</sup>. وقد استخدم العرب الكافور منذ العصر الجاهلي حيث ورد في أشعارهم مثل قول النابغة الذبياني:

شيب بكافور وماء قرنفل وبماء مذهبة يسع قدامها<sup>(٨)</sup>

والكافور صمغ نباتي يستخرج من لب شجر يشق فيوجد الكافور كامناً فيه، فربما وجد مائعاً وربما كان جامداً<sup>(٩)</sup>. وشجر الكافور شجر كبير "يشبه شجر الصفصاف، وتظل الشجرة منه مائة رجل وأكثر"<sup>(١٠)</sup>، ويستخرج الكافور من هذه الشجرة "بأن ينقب في أعلاها نقب فيسيل منه عدة جرار وإذا انقطع الجري نقب أسفل من ذلك في وسط الشجرة فينسب منها قطع الكافور"<sup>(١١)</sup>. أما في

(١) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص٢٩٨.

(٢) قال ياقوت: "ومنها يحمل إلى سائر الأفاق" معجم البلدان ج٣، ص٤٤٥. أنظر أيضاً الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص٨٠.

(٣) شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٧.

(٤) دمشق: محاسن التجارة ص ٣٥.

(٥) ويسمى أيضاً القافور أو قافور، ابن منظور: لسان العرب، ٥، ص ١١٢. أنظر أيضاً لدينوري: النبات ص ٩١.

(٦) مباركوري: العرب والهند ص ٣٦.

(٧) وربما يكون أصلها كلمة "كبور" الهندية، مباركوري: العرب والهند ص ٣٦. للندوي، محمد أكرم: للتبادل الثقافي ص ١٥٥.

(٨) مباركوري: العرب والهند ص ٣٧. وهذا ينقض الرأي الذي أورده الأشقر عندما قال بأن العرب لم يعرفوا الكافور إلا أيام فتوحات فارس، تجارة التوابل ص ٢٦٢.

(٩) ياقوت: معجم البلدان ج٣، ص ٤٤٧. قال الديلموري: "ويخرج من أجواف خشبه يشقق عنه"، النبات ص ٩١.

(١٠) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص ٨٠. القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٩٩. وهذا يخالف ما ذهب إليه ابن بطوطة بشأن شجر الكافور "تصب كقصب بلادنا إلا أن الأنابيب منها أطول وأغلظ ويكون الكافور داخل الأنابيب فإذا كسرت وجد

في داخل الأنبوب" رحلة ابن بطوطة ج٢، ص ٧١١.

(١١) الإدريسي: نزهة المشتاق ج١، ص ٨١.

الصين فيتم الحصول على الكافور بتقطير سيقان شجر الكافور<sup>(١)</sup>، وأكثر البلاد المنتجة للكافور سومطرة<sup>(٢)</sup> والهند وسيلان وجزر الهند الشرقية والصين وسفالة<sup>(٣)</sup>.

ويستخدم الكافور كثيرا في الأدوية والعقاقير<sup>(٤)</sup>، وأفضل الكافور "ما حلا ذوقه وخف وعذب ريحه فلم تظهر فيه نفضية..."<sup>(٥)</sup>.

وبالإضافة إلى ما ذكر من التوابل هناك توابل أخرى مثل السهل أو السهل والخولجان والأهليجان، والزرنباد، والقسط، والآل، والزعفران<sup>(٦)</sup>، وغيرها من التوابل.

ب- الطيب والبخور

راجت الطيوب والعطور في العالم الإسلامي، وقد حث الإسلام على نظافة البدن وذكاء الرائحة؛ وقد عرف عن الرسول ﷺ اهتمامه بالطيب، لذا فقد اهتم المسلمون في مختلف عصورهم بالطيب وبذلوا للحصول عليه الكثير من المال، ومن الطيوب التي راجت تجارتها في فترة الدراسة:

١- اللبان<sup>(٧)</sup> أو البخور: شكل البخور أو اللبان أهم سلعة متداولة في العالم القديم حتى أن جواد علي لقبه "ببترول العالم القديم"<sup>(٨)</sup>، وبالرغم من تناقص أهمية هذه السلعة في العصر الوسيط<sup>(٩)</sup> فقد

(١) الأوسى: تجارة العراق البحرية ص ٢١٠.

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٤، ص ٤٢-٤٣.

(٤) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ٨٢.

(٥) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٣٢.

(٦) انظر عنها الدمشقي: محاسن التجارة ص ٣٣ وما بعدها.

(٧) ويطلق عليه أيضا الكندر ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص ١٥٣. والكندر كلمة فارسية تعني لبان بالعربية ابن البيطار:

الجامع لمفردات الأدوية ٤، ص ٨٣.

(٨) المفصل ج ١، ص ٢١٠.

Groom, Nigel, Frankincense and myrrh (Arab backgroundseries), London Longman Group, 1981, p96 ..

(٩) جواد علي: المفصل ج ١، ص ٢١٠.

ظل مطلوباً كثيراً في الصين وبلاد الشرق الأقصى وفي كنانس الغرب<sup>(١)</sup>، إضافة إلى العالم الإسلامي.

وعن موطن اللبان الرئيسي قال ياقوت " اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار<sup>(٢)</sup>، وهو غلة لسلطانها وان شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيام منها، وعنده بادية كبيرة نازلة، ويجتنيه أهل تلك البادية وذلك أنهم يجيئون إلى شجرته ويجرحونها بالسكين، فيسيل اللبان منه على الأرض، ويجمعه، ويحملونه إلى ظفار"<sup>(٣)</sup>.

واللبان عبارة عن صمغ أشجار اللبان، وهي أشجار متفاوتة الطول في ظفار، ففي المنسطق الساحلية قد يصل طولها إلى أربعة أمتار، أما في المناطق الجبلية والصحراوية الجافة فهي أقل طولاً، إذ لا يتعدى طوله ثلاثة أمتار<sup>(٤)</sup>، ومن الملاحظ أن لبان أشجار المناطق الجافة يكون أجود من اللبان الساحلي<sup>(٥)</sup>، وأجود اللبان ما كان لونه أبيض مائلاً إلى الخضرة وكان مغربلاً من السدق ومنقى من الحصى<sup>(٦)</sup>.

٢- العود<sup>(٧)</sup>: كان العود من أكثر المواد العطرية طلباً في العصر الوسيط، ولكن يبدو أن بعض علماء الإسلام لم يحيطوا بالكثير حول شجر العود وكُنْهه، فهي هو البحانة الرصين ياقوت الحمسوي

(١) زيارة الصين ٣٧. وتذكر السجلات الصينية في كانتون مثلاً انه في عام ١٠٧٧م وردت إلى كانتون ٣٤٨,٦٧٣ جيناً من اللبان. والجين وحدة وزن وكل جين يساوي نصف كجم، هو: المعاملات بين الصين والعرب ص ٣٣.

(٢) ظفار معروفة، وهي تشكل اليوم الإقليم الجنوبي لسلطنة عمان .

(٣) ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٦٠. انظر أيضا القزويني: اثار ٥٦. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٥٦. زياده، نقولاً: عربيات ص ١٧٧. Groom, Frankincense and myrrh, p98.

(٤) وقد أخطأ ابن البيطار عندما قال أن شجرة اللبان " لاتسمو أكثر من ذراعين"، الجامع لمفردات الأدوية ج ٢، ص ٨٣..  
(٥) عن اللبان انظر:

Groom, Frankincense and myrrh, p 96. Phillips , Wendell . Unknown Oman, p179

(٦) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٣٥.

(٧) يتم الحصول على العود من قلب شجرة العود، حيث تقطع الأخشاب، وينتزع اللب الأبيض ويدفن في الأرض لعدة سنوات حتى تأكل الأرض ما في داخله من الخشب، ويبقى العود الذي لا تؤثر فيه الأرض، انظر الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ١٤٢. المعاني: التجارة والملاحة ص ١٧٥.

يقول: " وأصل العود نبت في جزائر وراء خط الاستواء، وما وصل إلى منابته أحد، ولم يعلم أحد كيف نسبته وكيف شجره، ولا يصف إنسان شكل ورق العود، وإنما يأتي به الماء إلى جانب الشمال، فما انقلع وجاء إلى الساحل فأخذ رطباً ب كله ويقامرون<sup>(١)</sup>، أو في بلد الفلفل<sup>(٢)</sup>، أو بالصنف أو بقماريان<sup>(٣)</sup>، أو بغيرها من السواحل، بقي إذا أصابته الريح الشمال رطباً أبداً لا يتحرك عن رطبه وهو المعروف بالقامروني المندي<sup>(٤)</sup>، وما جف في البحر ورمي يابساً فهو الهندي المصمت الثقيل<sup>(٥)</sup>."

وهذا الوصف لا ينطبق عما هو معروف عن شجر العود وخشبه في كثير من تفاصيله، فمن المعروف أن شجر العود الهندي يشبه شجر البلوط، إلا أن قشره رقيق وأوراقه كأوراق البلوط ولا ثمر له، وشجر العود غير مفرط الطول، وفيه رائحة عطرية، أما أغصانه وأوراقه فليست عطرية<sup>(٦)</sup>. وأفضل العود الهندي المندي الذي لا غش فيه، وكلما كان العود أصلب كلما ارتفعت جودته<sup>(٧)</sup>، كما أن من صفات العود الجيد الرزانة واللون المائل إلى السواد<sup>(٨)</sup>، وتقل الوزن الراسب في الماء، وأقله جودة خفيف الوزن الذي يطفو على الماء وهو ضعيف الرائحة<sup>(٩)</sup>، ثم يتلو العود الهندي في الجودة العود الصنفي وهو كذلك درجات مثل الهندي<sup>(١٠)</sup>.

(١) كله وقامرون موضعان بالهند سبق تعريفهما.

(٢) يقصد ببلد الفلفل مايبار كما سبق.

(٣) يبدو أن هذه المناطق كانت مواطن العود المشهورة.

(٤) المنديسي نسبة إلى مدينة مندل بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة مفتوحة موضع ببلاد الهند مذكور واليه ينسب العود المندي، ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ٢٠٩. للثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٣. المستظرف ج ١، ص ٣٤٠.

(٥) ياقوت: معجم البلدان ج ٣، ص ٤٤٧. قارن هذا الوصف بأسطورة وصف التوابل عند الأوروبيين في هايد: تاريخ التجارة

ج ٢، ص ٣٢. هاو: في طلب التوابل ص ١٤. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢١٤.

(٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج ٢، ص ٧١١-٧١٢.

(٧) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٦. أنظر أيضا ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٣، ص ١٤٣.

(٨) اللمشقي: محاسن للتجارة ص ٣٢.

(٩) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٦.

(١٠) اللمشقي: محاسن للتجارة ص ٣٢.

٣-المسك: المسك معروف إلا أنه ليس بعربي محض<sup>(١)</sup>، وهو في السنسكريتية مشكا<sup>(٢)</sup>، والمسك من العطور ذات الأثمان المرتفعة، لأجل ذلك كان حكرأ على الأثرياء وكبار رجال الدولة<sup>(٣)</sup>، وكان يطلق عليه "أطيب الطيب"<sup>(٤)</sup>، ومن المعروف أن المسك مادة ذات أصل حيواني لأنه يتكون في نوافج<sup>(٥)</sup> ظباء معروفة تعرف بظباء المسك<sup>(٦)</sup> أو ظباء التبت<sup>(٧)</sup>، أو الزباد<sup>(٨)</sup> أو قط الزباد<sup>(٩)</sup>، وللحصول على المسك من هذه الظباء يتم صيدها واستخراج هذه النوافج منها، أو بجمع المسك بعد أن تنفجر نوافج المسك إذا ما حكها الطيبي بالحجارة<sup>(١٠)</sup>.

وخير المسك التبتى<sup>(١١)</sup> اليابس الفاتح وقد فضل التبتى لأن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وأنواع الأفاوية<sup>(١٢)</sup>، أو حشيشاً يقال له "الكدهمس"<sup>(١٣)</sup>، بينما ترعى سواها سائر الحشائش<sup>(١٤)</sup>، ثم

- 
- (١) ابن منظور: لسان العرب ج ١٠، ص ٤٨٧.
- (٢) الأوسى: تجارة العراق البحرية ص ٢١٨. الندوي، محمد أكرم: التبادل الثقافى ص ١٥٥.
- (٣) هار: في طلب التوابل ص ٢٠٢.
- (٤) الأشيبي: المستظرف ج ٢، ص ٦٢.
- (٥) مفردها نافجة وهي كلمة فارسية معربة ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ٣٨١. وتعني سره غزال المسك التي تحوي المسك، حاشية للميرافى: أخبار الصين والهند ص ٨٢. وهذه النوافج بحجم البرتقال تكون في سرر الذكور فقط، المعاني: التجارة والملاحة ص ١٧٦.
- (٦) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٣٧. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٤، ص ١٥٥. بطوطة ج ٢، ص ٧٠٠. أنظر وصف هذه الظباء في المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٨٠. الميرافى: أخبار الصين والهند ص ٨٣. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٤، ص ١٥٥.
- (٧) ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ١١.
- (٨) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٨٨. ياقوت: معجم البلدان ج ١، ص ١٣٧.
- (٩) فهمي، نعيم زكي: طرق التجارة ص ٢٢٧. الناصر، علي حسن: النشاط التجاري ص ٢٤٤.
- (١٠) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٨٠.
- (١١) التبتى نسبة إلى التبت وهي المنطقة المجاورة للصين، ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ١٠. أو هي من بلاد الصين، مروج الذهب، ص ١٧٨.
- (١٢) السيرافى: أخبار الصين والهند ص ٨٢. المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٧٩. للتعاليبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥.
- المستظرف ج ٢، ص ٦٥. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٣، ص ١٣٤.
- (١٣) اليعقوبي: البلدان ص ٢٠٩.
- (١٤) السيرافى: أخبار الصين والهند ص ٨٢. ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ١١. للتعاليبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥.

المسك السغدّي، ومن ثمّ الصّينيّ ثمّ الهنديّ ثمّ القنباريّ، ثمّ الطّفزغزيّ، ثمّ القصارّي، ثمّ الجرجيريّ، ثمّ العصماريّ وهو أضعف أنواع المسك كلّها، ثمّ الجبليّ<sup>(١)</sup>.

٤- العنبر: مادة عطريّة أُختلّف في مصدرها<sup>(٢)</sup> إلى عهد قريّب<sup>(٣)</sup>، وكان العنبر من العطور المطلوبّة جداً من العطور الطّبيعيّة<sup>(٤)</sup> لذكاء رائحته<sup>(٥)</sup>، وأجود العنبر ما جلب من شحر عُمان، وخير أوصافه الخفّة والبياض والدهنيّة، أو أن يميل لونه إلى الخضرة والصفرة ميلاً يسيراً<sup>(٦)</sup>، ويضرب المثل بعنبر الشحر قال الشاعر: ولو كنت عطراً كنت من عنبر الشحر<sup>(٧)</sup>

كما أن العنبر الزانجي من أفضل الأنواع قال الجاحظ: "رعموا أن خير العنبر الأشهب الزانجي ثمّ الأزرق ثمّ الأصفر"<sup>(٨)</sup>.

وأشهر مناطق إنتاج العنبر الساحلان العربيّ والأفريقيّ<sup>(٩)</sup>، إضافة إلى بعض جزر المحيط الهنديّ<sup>(١٠)</sup>، ويتمّ تجهيز العنبر تجارياً على شكل قطع صغيرة منتظمة الشكل ويوضع في أكياس أو

(١) اليعقوبي: البلدان ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) حصول الأقاليم الواردة في أصله أنظر مثلاً القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٨١. السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٣. اليعقوبي: البلدان ص ٢١٠. الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥. المستطرف ج ٢، ص ٦٥. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٣، ص ١٣٤.

(٣) غير أن مصدره كما هو معروف اليوم حيوان حوت العنبر الضخم، ولم تعرف هذه الصلة بين الحيتان والعنبر حتى منتصف القرن التاسع عشر، حاشية السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٩٤.

(٤) كونستابل: التجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٩. القوصي: تجارة الخليج ص ٢٠.

(٥) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٦.

(٦) الدمشقي: محاسن التجارة ص ٣١.

(٧) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٥.

(٨) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٨. أنظر أيضاً الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٦. والنوع الأول نادر الوجود، شذى ١٩٠.

(٩) هايد: تساريخ التجارة ١، ص ٥٥. زيادة: نقولاً، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينيين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تساريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، الرياض - السعودية، ٢-٥ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣-٢٨ أبريل ١٩٧٧م، جامعة الرياض، الرياض - السعودية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الكتاب الأول، الجزء الثاني، ص ٣٨. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٢٠. وقد بالغت بعض المصادر في كميات العنبر المستخرج، قال السيرافي مثلاً أثناء حديثه عن جزيرة من جزر المحيط الهندي: "وهذه الجزائر تملكها امرأة، ويقع في هذه الجزائر عنبر عظيم القدر، فتقع القطعة مثل البيت ونحوه"، أخبار الصين والهند ص ٣٣. وذكر القزويني كذلك أن بحر الزنج يقذف في بعض الأوقات قطعة عظيمة تشبه تلاً وأكثر القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٨١.

(١٠) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٩. هايد: تاريخ التجارة ج ١، ص ٥٥.

صناديق<sup>(١)</sup>، أما استخدامات العنبر فبالإضافة إلى استخداماته العطرية يستخدم في بعض العلاجات<sup>(٢)</sup>، كما يصنع منه في بعض بلاد الشرق العقود والمسابح والأزرار والتمائيل، ويطعم به الخشب المحفور<sup>(٣)</sup>، ويدخل كذلك في صناعة الحرير والنسيج الفاخر الرقيق، كما تصنع منه القلائد<sup>(٤)</sup> وتتخذ منه الشموع<sup>(٥)</sup>.

وهناك عطور أخرى مثل الكادي والزعفران وماء الورد والسنبل الهندي والمر والصندل وكان يتم المتاجرة بها على نطاق واسع لكنها لم تكن بنفس درجة الأصناف المذكورة<sup>(٦)</sup>.

### ج- الأخشاب

نظراً لفقر بيئة الجزيرة العربية بالأخشاب فقد شكل الخشب واحدة من السلع الضرورية الهامة التي تم استيرادها منذ العصور القديمة، وكانت الهند<sup>(٧)</sup> وجزر الملايو وأفريقية<sup>(٨)</sup> المصادر الرئيسية لتجار الأخشاب العُمانية سواً للاستخدام الداخلي أو لإعادة التصدير، ومن الأخشاب الهامة التي تم استيرادها:

١- الساج: أو كما يسمى خشب التيك، وهو من الأخشاب الهامة الصلبة وقد سبق الحديث عنه<sup>(٩)</sup>.

الآتي: وهو أيضاً من الخشب الجيد الشبيه بالساج وكذلك سبق الحديث عنه<sup>(١٠)</sup>.

٢- خشب النارجيل: وهو خشب جيد لبناء المنازل وقد سبق الحديث عنه<sup>(١١)</sup>.

(١) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٩.

(٢) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ج ٣، ص ١٣٤.

(٣) الأشقر: تجارة التوابل ص ٢٦٩.

(٤) للثعالبي: ثمار القلوب ص ١٦٦.

(٥) المستظرف ج ١، ص ٣٠، للثعالبي: ثمار القلوب ص ٢٠٥.

(٦) كونستبل: للتجارة والتجار في الأندلس ص ٢٣٩.

(٧) لومبارد: الجغرافيا للتاريخية ص ٢٣٩. تشند، تارا: للعلاقات الهندية العربية ص ١١. شذا ١٩٧.

(٨) ويلسون: تاريخ الخليج ص ٢٥. لومبارد: الجغرافيا للتاريخية ص ٢٣٩. شوقي، عثمان: تجارة المحيط الهندي ص ٢٣٠.

(٩) راجع ص ١٥٩ من الرسالة.

(١٠) راجع ص ١٦٠ من الرسالة.

(١١) راجع ص ١٦١ من الرسالة.



٣- خشب الخيزران: الخيزران معروف، وهو نبات لين القضبان أملس العيدان لا ينبت ببلاد العرب<sup>(١)</sup>، إذ يدخل في صناعة العصي، وصناعة الرماح السمهرية والردينية والخطية المشهورة، كما يدخل في صناعة بعض أجزاء السفن، وكان الخيزران يجلب من كله والسند<sup>(٢)</sup>، وجزيرة لامري<sup>(٣)</sup>. وهناك أصناف أخرى من الأخشاب المستوردة مثل الابنوس والبقم وغيره من الأخشاب.

#### د- المعادن والأحجار الكريمة

ليس من شك في أن الإنسان الأول عرف المعادن منذ فترات موعلة في القدم حتى سميت عصور بأسماء المعادن كالعصر النحاسي والعصر الحديدي.... لذلك ارتبطت حياة البشر بالمعادن ارتباطاً وثيقاً لما لها أهمية في حياتهم، كما لعبت الأحجار الكريمة دوراً هاماً في جذب أنظار النخب الثرية، لما لها من بريق أخاذ، إضافة إلى صعوبة الحصول عليها بسبب أثمانها المرتفعة، مما جعلها مطلباً كمالياً هاماً لأصحاب الثروات، وفي هذا المجال سوف نسلط الضوء على أهم المعادن والأحجار الكريمة التي اعتبرت من السلع الرائجة في تلك الفترة .

١- الذهب والفضة: الذهب والفضة معدنان نفيسان معروفان منذ القدم وزادت شهرتهما والطلب عليهما بعد اتخاذهما كعملتين رئيسيين في كثير من أرجاء العالم القديم ثم الوسيط، فهما رأس المنافع<sup>(٤)</sup>، وقد أطنب المصنفون في تعداد أهمية هذين المعدنين النفيسين، ويصف بداية أهميتهما كنفدين لأن "بها قوام أمور الدنيا، ونظام أحوال الخلق، فإن حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضي بالنقود، فإن النقد يباع بهما كل شيء ويشترى بهما كل شيء لرواجهما بخلاف سائر الأموال"<sup>(٥)</sup>. ويصف الهمداني استخداماتهما الأخرى فهما: "أصناف حلي النساء، وللرجال التيجان والإكليل

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢٣٧.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٨٠.

(٣) القفشدني: صبح الأعشى ج ٥، ص ٧٩.

(٤) الهمداني: الجوهرتين العتيقتين ص ٢٠٢.

(٥) القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٤٤.

والأساور والأطواق... وبرين للنجانب وفي رعث الحمرات<sup>(١)</sup>، ومناطق للقيان، وضروب الأواني، ومناطق الأجناد، وحلي السيوف، فإنه يدل مقدار الملك<sup>(٢)</sup>. ولا يقتصر استخدام الذهب والفضة على ذلك بل يدخل في الصناعات الدقيقة فقد يستخدمان في زخارف الثياب "المتوجة بقضبان الذهب والفضة والرقاق، وفي الأسواط والدبابيس الكيمائية، وفي الصفائح التي يلبسها أسوانب مساكن الملوك وخشب سقوفهم ووجوه محاريبهم". كما تستخرج من الذهب رقائقه وماءه "وعمل ذلك من عجائب الصناعة" حيث يستخدمها أصحاب "الخرازة والسراجة... ويستعمل في الحرير، وفي المدهون... وفي ورق المصاحف، وفي نقش فصوص اللازورد، وفي الزجاج المطبق، وفي أشياء كثيرة"<sup>(٣)</sup>، كما أن للذهب والفضة استخدامات طبية متعددة<sup>(٤)</sup>.

ولتعدد استخدامات الذهب والفضة كما رأينا فقد كانت من السلع المتداولة التي لا تكاد تخلو منها متاجر التجار، وكان الذهب يجلب من مناطق عدة اشتهرت بإنتاجه مثل شرق أفريقيا خاصة سفالة أو سفالة الذهب<sup>(٥)</sup>، وقامرون والهند وسرندين<sup>(٦)</sup>، والملتان التي عرفت بفرج الذهب والفرج هو الثغر<sup>(٧)</sup>.

إضافة إلى معدني الذهب والفضة الهامين تم التداول بشكل كبير بمعدن الحديد والرصاص والقصدير خاصة الرصاص القالعي أو القلعي، وكانت الهند مصدر هذين المعدنين<sup>(٨)</sup>، بالنسبة لتجار بلاد العرب كما جلبوه من الصنف والزايج<sup>(٩)</sup>.

(١) الرعث والرعة: ما علق بالأذن من قرط ونحوه، ابن منظور: لسان العرب ج ٢، ص ١٥٢. أما الحمرات فهي جمع الجمع لحمار، ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٢١٢. ويبدو من سياق العبارة أن المقصود هنا الأطواق المذهبة والمفضضة التي تحلى بها مقارود الحمير.

(٢) الهمداني: الجوهريين العتيقتين ص ٢٠٢

(٣) نفس المصدر ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٤) نفس المصدر والصفحة. القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٢٤.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٢٤. لومبارد: الجغرافيا لتاريخية ص ٢٣٢.

(٦) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٣٤. الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٣٠.

(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ١٧٧.

(٨) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٥٠.

(٩) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ٦٦.

## ٢- الأحجار الكريمة:

تعددت أصناف الجواهر والأحجار الكريمة وقيمتها التي تتغير بتغير المكان والزمان " وتلسون الشهوات بحسب الأمزجة ... ثم حدوث أحوالها من القلة والكثرة ..."<sup>(١)</sup>. وهناك أصناف عديدة للجواهر والأحجار الكريمة، حدد البيروني الفاخر منها بثلاثة أصناف وقال: "الجواهر الفاخرة في الأصل ثلاثة وهي الياقوت والزمرد واللؤلؤ"<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن القاعدة التي وضعها في عدم ثبات معايير القياس لا تنطبق عليها .

وقد سبق الحديث عن اللؤلؤ بالتفصيل في مناسبة سابقة<sup>(٣)</sup> أما الجواهر والأحجار الكريمة الأخرى فنذكر منها :

١-الياقوت : يأتي الياقوت على رأس قائمة الجواهر والأحجار الكريمة<sup>(٤)</sup>، وهو سيد الأحجار<sup>(٥)</sup>، وهو إنسان المعدن<sup>(٦)</sup>. والياقوت حجر صلب شديد اليبس رزين صاف لا تعمل فيه النار<sup>(٧)</sup> وللـياقوت عدة أصناف، فمنه الأحمر وهو أعلاها رتبة وأغلاها قيمة<sup>(٨)</sup> ومن الياقوت الأحمر "الرماني لمشابهته حب الرمان الرائق الحب، وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنًا"<sup>(٩)</sup> وهو نادر الوجود<sup>(١٠)</sup>. ثم البهرواني، ثم الأرجواني، ثم اللحمي، ثم البنفسجي، ثم الجلناري، ثم

(١) البيروني: الجماهر ص ٤٩

(٢) نفس المصدر ص ٨١

(٣) راجع ص ٦٦ من الرسالة .

(٤) البيروني: الجماهر ص ٣٢.

(٥) المستظرف ج ٢، ص ٣١٠. شيخ الربوة: نخبة الدهر ٨٣.

(٦) شيخ الربوة: نفس المصدر والصفحة.

(٧) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٦٩. ابن الأكفاني: نخب للذخائر ص ٧.

(٨) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٤. ابن الأكفاني: نخب للذخائر ص ٣. البيروني: الجماهر ص ٣٢. ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٣.

(٩) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١٠٩. البيروني: الجماهر ص ٣٣ .

(١٠) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٦٩.

السوردي<sup>(١)</sup>. ومنه الأصفر<sup>(٢)</sup>، وأفضله الجلسناري وهو أشد صفرة وأكثره شعاعا ومائية، ثم الخلوقي، ثم الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء ساطع الشعاع، وأردأ الأصفر ما نقص لونه ومال إلى البياض<sup>(٣)</sup> ومن الياقوت أيضا الأخضر<sup>(٤)</sup>، ومنه الأبيض<sup>(٥)</sup> ومن الأبيض المهاني والذكر وهو أدنى أصناف الياقوت وأقلها ثمنا<sup>(٦)</sup>.

كانت سرنديب (سريلانكا الحالية) مهد الياقوت حتى "زعم الجوهريون أن الياقوت لا يكون إلا من جبل سرنديب"<sup>(٧)</sup> ويسمى جبل الراهون<sup>(٨)</sup> وكان يجلب منها إلى بقية البلدان.

ب- البلخش: ينسبه المختصون إلى طائفة أشباه اليواقيت<sup>(٩)</sup> وهو جوهـر أحمر شفاف مسفر صاف يضاهي فسائق الياقوت في اللون والرونق، ويختلف عنه في الصلابة<sup>(١٠)</sup> بل ربما فضل عليه حسنا ورونقا<sup>(١١)</sup>. وهو على ثلاثة أصناف: أحمر معقرب وهو أجوده، وأخضر زبرجدي، وأصفر. وقسمة البلخش في الغالب على النصف من قيمة الياقوت الجيد. ولا يتم الحصول على هذا الحجر "إلا بتعب كثير، وإنفاق زائد، وقد لا يوجد بعد التعب والإنفاق، ولهذا عز وجوده

(١) البيروني: الجماهر ص ٣٣. ابن الأكناني: نخب الذخائر ص ٤. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١٠٩

(٢) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٤. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١٠٩

(٣) القلقشندي: نفسه ج ٢، ص ١١٠

(٤) ابن الوردي: خريدة العجائب ص ١٦٩

(٥) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٤. القلقشندي: نفسه ج ٢، ص ١١٠

(٦) القلقشندي: نفس المصدر والصفحة.

(٧) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٣٤. ابن ماسويه: الجواهر ص ٤٢. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٥٢٠ أنظر تفصلات تكوته واستخراجه في نفس المصادر السابقة.

(٨) ابن الأكناني: نخب للذخائر ص ٧

(٩) البيروني: الجماهر ص ٨١. شيخ الزبوة: نخبة الدهر ٨٤. الأبيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ /

١٤٤٩م)، المستطرف في كل فن مستظرف، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، ج ٢، ص ٢١١.

(١٠) ابن الأكناني: نخب الذخائر ص ١٣. البيروني: الجماهر ص ٨١. : خريدة العجائب ص ١٧١. الأبيهي: المستظرف ص ٢، ص ٣١١

(١١) البيروني: الجماهر ص ٨١.

وغلّت قيمته، وكثر طالبيه والنفتت الأعناق إلى التحلي به<sup>(١)</sup>. وموطن البلخش بنواحي بلخشان وهي من بلاد الترك تتاخم الصين<sup>(٢)</sup>.

ج-الماس: وهو جوهر يشبه الباقوت في الرزانة، والصلابة، كما أنه شفاف<sup>(٣)</sup>، يوجد فيه الأبيض شديد البياض يشبه البلور يسمى البلوري<sup>(٤)</sup>، والزيتي، والأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأسود، والفضي، والحديدي<sup>(٥)</sup>. وأشكال الماس كلها مخرسة، مخروطية، ومثلثات من غير صنعة<sup>(٦)</sup>، ومن خواصه أنه يقطع كل حجر يمر عليه<sup>(٧)</sup>. وكان الماس يجلب من غزنة<sup>(٨)</sup> ومن جبل سرنديب<sup>(٩)</sup>، ومن واد بالهند<sup>(١٠)</sup>، ومن اليمن، ومن مقدونية ببلاد الروم، ومن قبرص<sup>(١١)</sup>. الزمرد: وهو حجر أخضر شفاف<sup>(١٢)</sup>، والخضرة تعم كل أصنافه، وأفضله ما كان مشبع الخضرة<sup>(١٣)</sup> وهو المعروف بالذبابي<sup>(١٤)</sup> أو الظلماني<sup>(١٥)</sup>، ثم الزمرد الريحاني<sup>(١٦)</sup> ثم السلقي<sup>(١٧)</sup>.

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٢

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١. الأبيهي: المستطرف ج ٢، ص ٣١١

(٤) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ١٦ القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٢. ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١

(٥) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١.

(٦) ابن الأكفاني: نفس المصدر والصفحة. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٣.

(٧) القزويني: عجائب المخلوقات ص ٢٧٢. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٣. الأبيهي: المستطرف ج ٢، ص ٣١١.

(٨) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢١ و" غزنة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غزيرين ويعربونها فيقولون جزنة ويقال لمجموع بلادها زابلستان وغزنة قصبته... وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بينها وبين الهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جدا... وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء وما زالت أهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح وهي كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا " ياقوت: معجم البلدان ج ٤، ص ٢٠١.

(٩) الأبيهي: المستطرف ج ٢، ص ٢٠١.

(١٠) نفس المصدر ج ٢، ص ٣١١.

(١١) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٢٢.

(١٢) ابن الوردی: خريدة العجائب ص ١٧١.

(١٣) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٤٣.

(١٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٦. الجاحظ: التبصر بالتجارة ص ٢٧.

(١٥) البيروني: الجماهر ص ١٦٠.

(١٦) البيروني: الجماهر ص ١٦٠. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٦.

(١٧) البيروني: نفسه ص ١٦١. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٦.

ثم الصابوني ولونه كلون الصابون الأخضر<sup>(١)</sup>. وأجود الزمرد الذي يجلب من السودان<sup>(٢)</sup>، وترى بعض المصادر إنما يجلب من صعيد مصر<sup>(٣)</sup>، وهو الأرجح نظراً لشهرة الزمرد المصري<sup>(٤)</sup>. وهناك طائفة أخرى من الجواهر والأحجار الكريمة مثل: الزبرجد، وفيروزج، والمرجان، والبادزهر، والبنفش، البيجاذي، والعقيق، والجزع، واليشم، والسبيج، واللازورد، وغيرها مما ذكره المصنفون في الأحجار<sup>(٥)</sup>.

#### هـ- الأقمشة والنياب

شكلت الأقمشة والنياب واحدة من الأصناف الرئيسية في تبادلات التجارة العالمية، حتى عدت من أكثر السلع المتبادلة في تجارة العصر الوسيط<sup>(٦)</sup>، نظراً لكثرة مراكز النسيج في العالم الإسلامي<sup>(٧)</sup>، التي وفرت أنواع متعددة من المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية وحتى المنسوجات الحريرية الفاخرة التي كانت لا تقل رفعة عن الحرير الصيني المشهور<sup>(٨)</sup>.

وكان الحرير الصيني من أشهر وأثمن منتجات الصين على الإطلاق لذا كان ينقل منها إلى مختلف البقاع<sup>(٩)</sup>، وبحكم أن التجار العثمانيين كانوا من انشط تجار البحار فيما لا شك فيه أن الاتجار

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٦.

(٢) ابن ماسويه: الجواهر ص ٥٤. البيروني: الجماهر ص ١٦٢.

(٣) ابن الأكفاني: نخب الذخائر ص ٤٤. القلقشندي: صبح الأعشى ج ٢، ص ١١٦، ٣، ص ٣١٠.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٤٤. الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٤٠. ياقوت: معجم البلدان ج ٢، ص ٣٥٥.

(٥) انظر للمصادر السابقة ..

(٦) حول ذلك انظر الجاسقظ: التبصر بالتجارة ص ٢٧ وما بعدها. للدوري: تاريخ العراق ص ١٦٠ وما بعدها. الأومسي:

تجارة العراق البحرية ص ٢٤٣. المسري: تجارة العراق ص ١٩٥. شذا ٢١٢. الخيرو: تجارة الخليج ص ٢٣. لومبارد:

الجغرافيا التاريخية ص ٢٣٧. هايد: تاريخ التجارة ج ٢، ص ٣٤٥.

(٧) لمعرفة هذه المراكز انظر مثلاً العلي، صالح أحمد: الأنسجة ص ٤، ص ٥٥٠-٥٩١.

(٨) هايد: تاريخ للتجارة ج ٢، ص ٣٤٧، ويذكر هايد مثلاً أن الناس كانوا يصنعون في دولة الخلفاء نفسها منتجات شبيهة بما

ينتجه لشرق الأقصى، ومن ضمن هذه المنتجات طبعاً الحرير، حيث أورد طائفة من مراكز إنتاج الحرير في العالم

الإسلامي مثل دمشق، وتيس في مصر، تاريخ التجارة ج ١، ص ٥٥، وتستر وأصفهان وشيراز في بلاد فارس، إضافة إلى

مرو ونيسابور، تاريخ التجارة ج ٢، ص ٣٤٧.

(٩) هايد: تاريخ التجارة ج ٢، ص ٣٤٧.

بهذه الأقمشة الرائجة الغالية ساهمت في ثراء صحار وغيرها من مراكز التجارة العُمانية<sup>(١)</sup>، وقد ذكرت المصادر المحلية فسي إشارات عابرة إلى الثياب المروية<sup>(٢)</sup>، الثياب الهروية<sup>(٣)</sup> من ضمن الثياب التي كانت رائجة بعُمان.

#### و- سلع ثمينة أخرى

تعددت السلع الثمينة والفاخرة التي كانت تنقل في المتاجر العُمانية، ومن هذه السلع:

##### ١- العبيد:

كانت تجارة العبيد رائجة منذ أقدم العصور، وكانت مصادر استقدامهم متعددة<sup>(٤)</sup>، لكن بالنسبة لتجار الرقيق العُمانيين فقد كانت السواحل الأفريقية المصدر الرئيسي لهم كما تذكر المصادر<sup>(٥)</sup>، وكذلك البر الإفريقي<sup>(٦)</sup>، وقد كانت طرق الحصول على هؤلاء تأتي بطرق متعددة فمنهم من يبيعه أبوه<sup>(٧)</sup> أو أقاربه من جهة المجاعة التي تصيب الزوج في العهد الأول، ومنهم من يكسبون أسيراً في أيدي الغزاة من سكان المنطقة الذين كانوا يحاربون بعضهم بعضاً، ثم يباع ذلك

(١) الكندي: المصنف ج ٢٥، ص ١٢٩.

(٢) نفس المصدر والصفحة. والمروية نسبة إلى مرو، ومرو معرفة وتسمى مرو الشاهجان وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها والنسبة إليها مروزي، والثوب مروزي، لمزيد من التفاصيل انظر ياقوت: معجم البلدان ج ٥، ص ١١٢-١١٣.

(٣) نسبة إلى هراة بالفتح قال عنها ياقوت: "وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ولم أرى بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٧٥م مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها مساكين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحرمان وجاءها للكفار من التتر فخربوها وذلك في سنة ٦٨١هـ، معجم البلدان ج ٥، ص ٣٩٧.

(٤) ذكرت المصادر العُمانية أن الرقيق في عُمان كانوا من الهند، ابن سعيد: الإيضاح ج ٣، ص ٢٧. ابن الحواري: جامع الفضل ج ١، ص ٤٣. والبياسرة، ابن الحواري: جامع الفضل ج ١، ص ٩٣. ومن الفرس، ابن الحواري: جامع الفضل ج ١، ص ١٦٥. والروم. ابن الحواري: جامع الفضل ج ١، ص ٩٣. ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ٢٥٦. إضافة إلى الزوج.

(٥) انظر مثلاً ما أورده الإدريسي عن طرق جلب العبيد من السواحل الشرقية لإفريقيا، الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٦١.

(٦) المغبري: جبهة الأخبار ص ٥٣٤.

(٧) ليست هذه العادة مقتصورة على الأفارقة فقط فقد ذكر ابن بطوطة مثلاً: "أن أهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم، وليس ذلك عيباً عندهم"، بطوطة ج ٢، ص ٧٢١.

الأسير، ومنهم من يملكه سلاطينهم، وهذا النوع معروف، لكل سلطان ممالك، فمنهم العملة<sup>(١)</sup>، ومنهم الجواري، والملك<sup>(٢)</sup>، مشهور بين أهالي البر الأفريقي في كل أرضه<sup>(٣)</sup>.

## ٢- العاج

كانت قارتا آسيا وأفريقيا مصدر العاج الوحيد لأفياال فيهما<sup>(٤)</sup>، وكانت الهند مصدر العاج الأكبر في القارة الآسيوية حيث شكل منذ القدم أحد منتجاتها الرئيسية<sup>(٥)</sup>، وكان العاج الهندي يستخرج من أنياب ذكور الفيلة فقط دون إناثها<sup>(٦)</sup>. وكان العاج الأفريقي أفضل في خصائصه وصفاته من العاج الآسيوي<sup>(٧)</sup>.

وكان العرب على ما يبدو هم أكثر المستفيدين من العاج الأفريقي خاصة في مناطق شرق إفريقيا، فيذكر سعيد المغربي مثلاً - وهو مؤرخ عماني معاصر من زنجبار - أن العمانيين كانوا عندما يستوطنون في دواخل أفريقيا يجدون العاج ملقى كأنه حطب لأن العاج غير معروف ولا مرغوب فيه بين الأهالي، " وهناك إذا مات الفيل تبقى أنيابه على الأرض، وإذا صادوه أكلوا لحمه يلقون بالعاج في مكان بعيد، لأن العاج والعظام عندهم بالسوية، لذلك كان العمانيين يجمعون من العاج شيئاً عظيماً كالتلال"<sup>(٨)</sup>. فإذا كان هذا شأن الأفارقة في العصر الحديث فماذا سيكون حالهم في القرون الأولى وكيف ستكون نظرتهم إلى العاج.

(١) أي للعمال.

(٢) أي التملك واتخاذ العبيد والجواري.

(٣) المغربي: جبهة الأخبار ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٤) باديلي: كملا ديفي شاتو، العاج في الهند، ثقافة الهند، نيودلهي - الهند، مج ٣٣، ع ٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، ص ٥. حسن، حسن إبراهيم: انتشار الإسلام ص ٣٢.

(٥) أحمد: سيد مقبول، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهي - الهند، مج ١٦، يناير، ع ١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥، ص ٣٩.

(٦) باديلي: العاج في الهند ص ٦.

(٧) نفس المرجع ص ٥.

(٨) المغربي: جبهة الأخبار ص ٣١٨.



وكانت أنياب الفيلة الأفريقية ثقيلة فكان كل ناب منها خمسون ومائة من بل أكثر من ذلك<sup>(١)</sup>، ويرى المسعودي أن وجهة العاج الأفريقي الرئيسية كانت عُمان، ومنها يصدر إلى بقية المناطق حتى إلى موطن العاج الآسيوي (الهند) وقال: "تحمل من بلاد الزنج إلى عُمان، ومن بلاد عُمان إلى أرض الصين والهند"<sup>(٢)</sup>، ويعزو المسعودي غلاء العاج وندرته في البلدان الإسلامية إلى ذلك، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيراً<sup>(٣)</sup>.

أما عن استخدامات العاج فهي كثيرة، فبالإضافة إلى الاستخدامات الجمالية والفنية المتعددة له<sup>(٤)</sup>، كانت هنالك استخدامات أخرى فتذكر المصادر أن ملوك الصين كانوا يتخذون أعمدة العاج بحيث لا يدخل قوادهم ولا أحد من خواصهم على الملك بشيء من الحديد، بل بتلك الأعمدة المتخذة من العاج... كما يستعمل العاج في دخن بيوت أصنامها وأبخرة هياكلها، كاستعمال النصارى في الكنائس الذخنة<sup>(٥)</sup>، ويستخدمه الهنود في نصب الخناجر، وفي قوائم السيوف، إضافة إلى صنع قطع الشطرنج والسندرد<sup>(٦)</sup>. ويدخل في جنس العاج، قرن الكركدن، أو النشان<sup>(٧)</sup> أو الشان<sup>(٨)</sup>، أما استخدامات هذا القرن فينشر وتتخذ منه المناطق والسيور على صورة الحلية من الذهب والفضة فتلبسها ملوك الصين وخواصها، تنافس في لبسها، وتبالغ في أثمانها، فتبلغ المنطقة ألفي دينار إلى

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٢٥. وتذكر بعض الدراسات الصينية أن أجود العاج الأفريقي ما كان يجلب من الصومال وزنجبار، انظر زيادة الصين ٣٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٢٥. وهذا ما تشير إليه بعض الدراسات من أن الهند تستورد من بلاد العرب العاج، مقبول: العلاقات التجارية ص ٤١.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٢٥.

(٤) انظر لتفصيل هذه الصناعات باديلي: العاج في الهند ص ١١ وما بعدها.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٤٢٥.

(٦) نفس المصدر ج ١، ص ٤٢٦.

(٧) نفس المصدر ج ١، ص ١٩٤. ووصف القزويني الكركدن وقال: "حيوان في جنة الفيل خلقته خلقة الثور، إلا أنه أعظم منه ذو حار وقسرون على رأسه قرن حاد الرأس غليظ الأسفل فيه لحناء، محدبه إلى وجهه ومقعر إلى ظهره، وهو أقل الحيوانات عدو يعيش سبعمائة سنة وهيجه بعد خمسين سنة، مدة حمله ثلاث سنين، عجائب المخلوقات ص ٤٣٤. في هذا الكلام مبالغه واضحة خاصة في حدة حياة هذا الحيوان.

(٨) السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٤.

أربعة آلاف، فيها معاليق الذهب، وذلك في غاية الحسن والإتقان، وربما تقمّع بأنواع من الجواهر على قضبان الذهب<sup>(١)</sup>.

### ٣- جلود الحيوانات المختلفة:-

جلب التجار العُمانيون من أفريقيا أيضاً جلود النمر الفاخرة وهي جلود إلى الحمرة رطبة جداً<sup>(٢)</sup>، كما جلبوا الجلود من الديبل ومن سواها من بلاد السند والهند، إضافة إلى الجلد الشحري الممتاز<sup>(٣)</sup>.

### ٤- الخزف الصيني :

كان الخزف الصيني واحداً من أشهر المنتجات الصينية وقد كانت المنتجات الخزفية الصينية تستخدم في البيوت العُمانية<sup>(٤)</sup>، وهذا دليل على أنها كانت من السلع الكثيرة المتداولة في التجارة الخارجية لعُمان<sup>(٥)</sup>.

### خامساً: عشور التجارة والضرائب

العشور جمع عُشر وهو ما كان تأخذه السلطات من التجار على عروض التجارة التي كانوا يتعاملون بها<sup>(٦)</sup>، وقد كانت هذه العشور تعرف في فترة ما قبل الإسلام باسم " المكوس"<sup>(٧)</sup>. وحسب أحكام الشريعة الإسلامية من المفترض أن يؤخذ العشور في الأساس على غير المسلمين، فقد ورد

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ١٩٤.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق ج ١، ص ٦٠. قارن السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٩٣.

(٣) ابن جعفر: للجامع ج ١، ص ٣١٢.

(٤) للكندي: المصنف ج ١٢، ص ٧٤.

(٥) والفضار في الأصل تراب طيني دقيق الحبيبات شديد الاندماج والصلابة، تصنع منه الأواني الصينية، كما يطلق أيضاً على الإناء المصنوع من هذه المادة الشاروني، حاشية السيرافي: أخبار الصين والهند ص ٤٧.

(٦) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٥٧١. البطاينة، محمد ضيف الله، الحضارة الإسلامية، دار الفرقان، عُمان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢٢٢.

(٧) بطاينة: الحضارة الإسلامية ص ٢٢٢.

في الحديث: ليس على المسلمين عشور إنما العشور على اليهود والنصارى<sup>(١)</sup>، ولكن الدول الإسلامية أخذته من سائر التجار المسلمين وأهل الذمة فأخذت من المسلمين مقدار درهم عن كل أربعين درهماً على سبيل الزكاة (أي ربع العشر)، أما من (أهل الذمة) فقد أخذت درهماً من كل عشرين درهماً أي بمقدار نصف العشر، أو بحسب قانون المعاملة بالمثل<sup>(٢)</sup>.

حرص ولاة الأئمة أو الولاة العباسيون على تنظيم الضرائب أو عشور التجارة، خاصة في صحار التي كانت تمثل قطب الرحي للتجارة الخارجية لعُمان، بل شكلت إحدى المحطات التجارية العالمية الهامة، وقد سبق الحديث عن بعض القوانين التي نظمت التجارة الخارجية في عُمان<sup>(٣)</sup>. وقد شكلت الضرائب والعشور العُمانية مورداً هاماً من موارد خزينة الخلافة العباسية في القرن الثالث والرابع الهجري<sup>(٤)</sup>، وأورد قدامة بن جعفر مثلاً أن مبلغ ما وصل خزينة الخلافة من عُمان (٣٠٠) ألف دينار<sup>(٥)</sup>، وكان ذلك في حسابات عام ٢٠٤هـ/٨١٩م<sup>(٦)</sup>، أما في حسابات سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م فقد تراجع هذا المبلغ تراجعاً خطيراً، إذ تدنى إلى (٨٠) ألف دينار<sup>(٧)</sup>، وهذا التراجع له أسباب عدة ليس هنا مجال التطرق لها. وقد شكلت عشور التجارة الجزء الأكبر من هذه المبالغ، وكذلك من المبالغ التي كان الأئمة يحصلون عليها في فترات سيطرتهم على صحار والموانئ الساحلية العُمانية.

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ٤، ص ٥٧١.

(٢) بطاينة: الحضارة الإسلامية ص ٢٢٢. قارن مع القوانين المنظمة للتجارة الخارجية ص من هذه الرسالة.

(٣) راجع ص ٢٦٣ من الرسالة.

(٤) محمد، جاسم: عُمان ص ٢٤٠.

(٥) قدامة: الخراج ص ١٨٠. بطاينة: الحياة الاقتصادية ص ٢٧٣. محمد، جاسم: عُمان ص ٢٤٠. وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، قارن قوائم الجباية التي أوردها الجهشاري وابن خلدون وقدامة وابن خرداذبة، بطاينة: الحياة الاقتصادية ص ٢٦٤ - ٢٧٥.

(٦) قدامة: الخراج ص ١٦١.

(٧) محمد، جاسم: عُمان ص ٢٤١.

ويحدثنا الفقيه ابن جعفر عن كيفية استقبال المراكب القادمة إلى ميناء صحار وكيفية تقييم العشور فيه فيقول: "وأما ما يفعل صاحب الساحل بصحار<sup>(١)</sup>، الذي يأخذ زكاة<sup>(٢)</sup> من يقدم من البحر، أنه إذا سمع بسفينة قد أقبلت وجه أميناً له من عنده، وكان فيها<sup>(٣)</sup>، وحفظها، ولا يحدر<sup>(٤)</sup> منها رقيقاً أو متاعاً لأحد إلا كبته عنده، وكتب كل مال رجل في رقعة باسمه، وأعطاه صاحب القارب<sup>(٥)</sup>، وأمره أن يذهب إلى صاحب الساحل حيث كان، فيعطيه الرقعة، ويكتب ما فيها عنده، وإن كان صاحب المتاع غريباً أخذ عليه كفيلاً بنفسه، إلى أن يبيع متاعه ويرده إلى الكفيل حتى يتلخص، فإن باع أخذت زكاته، وإن حمل متاعه جاء به إلى صاحب الساحل حتى يراه ويدخله إلى البحر بين يديه، وإن لم يجد وكيلاً يحبسه الوالي بين يديه ويطلب إليه الكفيل فإن لم يقدر بعد ذلك على كفيل كتب اسمه وودعه"<sup>(٦)</sup>. ويعلق ابن جعفر على هذا النظام ويقول: "ولولا ذلك ضاعت الزكاة<sup>(٧)</sup>، لأنه لو انحدر أصحاب السفن إلى الأرض فاختلط بعضهم في بعض، وهم خلائق من الناس غرباً<sup>(٨)</sup>، من كان يعرف أموالهم، أو يعرفهم فيردهم إلى الوالي"<sup>(٩)</sup>.

كانت العشور تجبى بشكل معقول إلى حد ما كما تفيد بذلك الدراسات الحديثة<sup>(١٠)</sup>، حتى إذا جاء العصر البهوي اتبع أمراءهم أساليب قاسية في جبايتها، الأمر الذي أدى إلى نشوب ثورات كبيرة قام بها العُمانيون أدت في النهاية إلى إخراجهم من عُمان.

(١) صاحب الساحل هو المسئول عن الميناء وما يرد إليه.

(٢) الزكاة هنا تعني العشور والضرائب.

(٣) أي يبقى فيها.

(٤) يحدر بلغة أهل عُمان ينزل لأن الحدر الأسفل.

(٥) يبدو أنها وظيفة تعني ناظر الميناء أو المسئول عن المراكب وكان أقل شأنًا من صاحب الساحل وحتى من الشخص الذي يرسله صاحب الساحل.

(٦) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ١٣٩. انظر أيضاً الكندي: بيان الشرع ج ١٩، ص ٣١١ وما بعدها.

(٧) أي لم يقدر على جباية العشور والضرائب.

(٨) أي وهم من مختلف الأجناس بسبب ما كان يفد من التجار إلى صحار من كل جنس.

(٩) ابن جعفر: الجامع ج ٣، ص ١٣٩-١٤٠. انظر أيضاً الكندي: بيان الشرع ج ١٩، ص ٣١٢.

(١٠) محمد، جاسم: عُمان ص ٢٤٣.

## الخاتمة

حاولت الدراسة رسم صورة واضحة بقدر ما سمحت به المصادر عن الحياة الاقتصادية في عُمان خلال الفترة من القرن الثالث إلى القرن الرابع الهجري/ التاسع إلى الحادي عشر الميلادي. وقد خلصت الدراسة إلى تنوع الحياة الاقتصادية في عُمان في فترة الدراسة بتنوع الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكانها، فقد زاول العُمانيون رعي وتربية الماشية في البوادي وفي القرى الزراعية واعتمد هؤلاء الرعاة على الماشية بشكل كلي أو جزئي لتأمين متطلبات حياتهم المعيشية، وكانت الماعز والغنم والإبل ركيزة هذا النشاط إضافة إلى وجود أعداد قليلة من البقر في القرى الزراعية، كما زاولت شريحة واسعة من سكان السواحل العُمانية الطويلة مهنة الصيد البحري واستخراج الألي من أعماق البحار، وقد استطاع هؤلاء كذلك أن يوفروا لأنفسهم الغذاء من صيد البحر، كما جلب الغوص لكثير منهم الثراء والعيش الكريم.

أما الزراعة فقد كانت العمود الفقري للحياة الاقتصادية في عُمان لجملة من الأسباب، أولها أن أغلب العُمانيين زاولوا هذه الحرفة وتوارثوها جيلا بعد جيل، ثانيها تنوع المنتجات الزراعية التي أنتجتها المزارع العُمانية من فواكه وخضروات ومزروعات متنوعة.

كما شكّلت الحرف والصناعات أهمية بالغة لمجتمع الدراسة الذي اعتمد على الحرفيين والصناع في توفير مستلزمات حياته اليومية، وتصدير الفائض إلى الخارج.

وكان من أبرز أنشطة المجتمع العُماني في فترة الدراسة للتجارة بشقيها الداخلي والخارجي، فقد كانت في عُمان العديد من المراكز التجارية الداخلية والساحلية، كما تواجد العُمانيون في أغلب مراكز التجارة العالمية تجارا وبحارة من الصين شرقا حتى سواحل الخليج العربي الغربية غربا، والسواحل الهندية والفارسية شمالا إلى السواحل الإفريقية جنوبا.

وعلى الرغم من محاولة الباحث تقصي الموضوع من جوانبه المختلفة إلا أن النقص الحاد في المصادر حال دون الخروج بالنتائج التي يتوخاها الباحث في عدد من مواطن البحث، وقد كان السنقص واضحا في دقائق النشاط التجاري بل وأحيانا في كليته، ولكن بالرغم من ذلك يأمل الباحث أن يكون البحث قد وفق في ما قصد إليه.

ويوصي الباحث بإجراء دراسات دقيقة عن كل نشاط اقتصادي على حده، خاصة عن دقائق النشاط التجاري الداخلي والخارجي.

الملاحق

و

الخرائط والأشكال

## ملحق رقم (١)

العملات التي ضربت في عُمان خلال فترة الدراسة والمحفوظة في بعض المتاحف (١)

رقم	القيمة	المادة	الاسم	الملاحظات	المتاحف
١	٢٨٩	درهم	محمد بن هارون	؟	اختلف في شخصه
٢	٢٩٠	درهم	أحمد (٢)	؟	يعتقد دارلي أنه أحمد بن هلال
٣	٢٩١	درهم	أحمد بن الحسين	؟	اختلف في شخصه
٤	٢٩٤	درهم	ظاهر بن محمد (بن عمرو الصفار)	الصفارية	
٥	٢٩٥	درهم	ظاهر بن محمد (بن عمرو الصفار)	الصفارية	اختلف في اسم الخليفة
٦	٢٩٨	درهم	سبكري	سبكري	
٧	٢٩٨	درهم	سبكري	سبكري	
٨	٢٩٩	درهم	أحمد بن خليل	بنو سامة	فريد في متحف قطر
٩	٣٠٠	درهم	أحمد بن خليل	بنو سامة	فريد في متحف قطر
١٠	٣٠٣	درهم	أحمد بن هلال	بنو سامة	قراءه الحسيني الهلال
١١	٣٠٤	درهم	أحمد بن هلال	بنو سامة	
١٢	٣٠٥	درهم	أحمد بن هلال	بنو سامة	
١٣	٣١٣	درهم	عبد الحلیم بن إبراهيم	؟؟	
١٤	٣١٤	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	لم يذكر في المصادر
١٥	٣١٦	درهم	عبد الحاتم بن إبراهيم	؟؟	بداية ظهور بنو وجيه
١٦	٣١٧	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	لم يذكر في المصادر
١٧	٣٢٠	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	
١٨	٣٢١	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	
١٩	٣٢٢	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	
٢٠	٣٢٣	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	
٢١	٣٢٤	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	
٢٢	٣٢٥	درهم	يوسف بن وجيه	بنو وجيه	
٢٣	٣٢٦	درهم	يوسف بن وجيه - محمد (بن يوسف)	بنو وجيه	
٢٤	٣٢٧	درهم	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	
٢٥	٣٢٨	دينار	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	
٢٦	٣٢٩	دينار	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	
٢٧	٣٢٩	درهم	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	
٢٨	٣٣٠	درهم	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	
٢٩	٣٣١	درهم	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	

(١) اعتمد تأسيس هذا الجدول على الدراسات المتخصصة التالية: العث، النقود العُمانية، ص نقود، ص ١٠-٣٧. العث، محمد أسبو للفرج، النقود العربية، ص ٢٩٠-٢٩٥. دارلي: النقود العُمانية ص ١٩-٤٢. الحسيني، نقود عُمان ص ٣٤٧-٣٥٢. إضافة إلى دراسات ثانوية أخرى منها، زامباور، صفحات متفرقة. محمد، جاسم: عُمان ص ١١٨ وما بعدها، خميس: للتاريخ الحضاري لعُمان ص ١٣٨-١٣٩.

\*\* مفتاح رموز الجدول: س/هـ - سنة هجرية، + العث، = الحسيني، # زامباور، \* دارلي



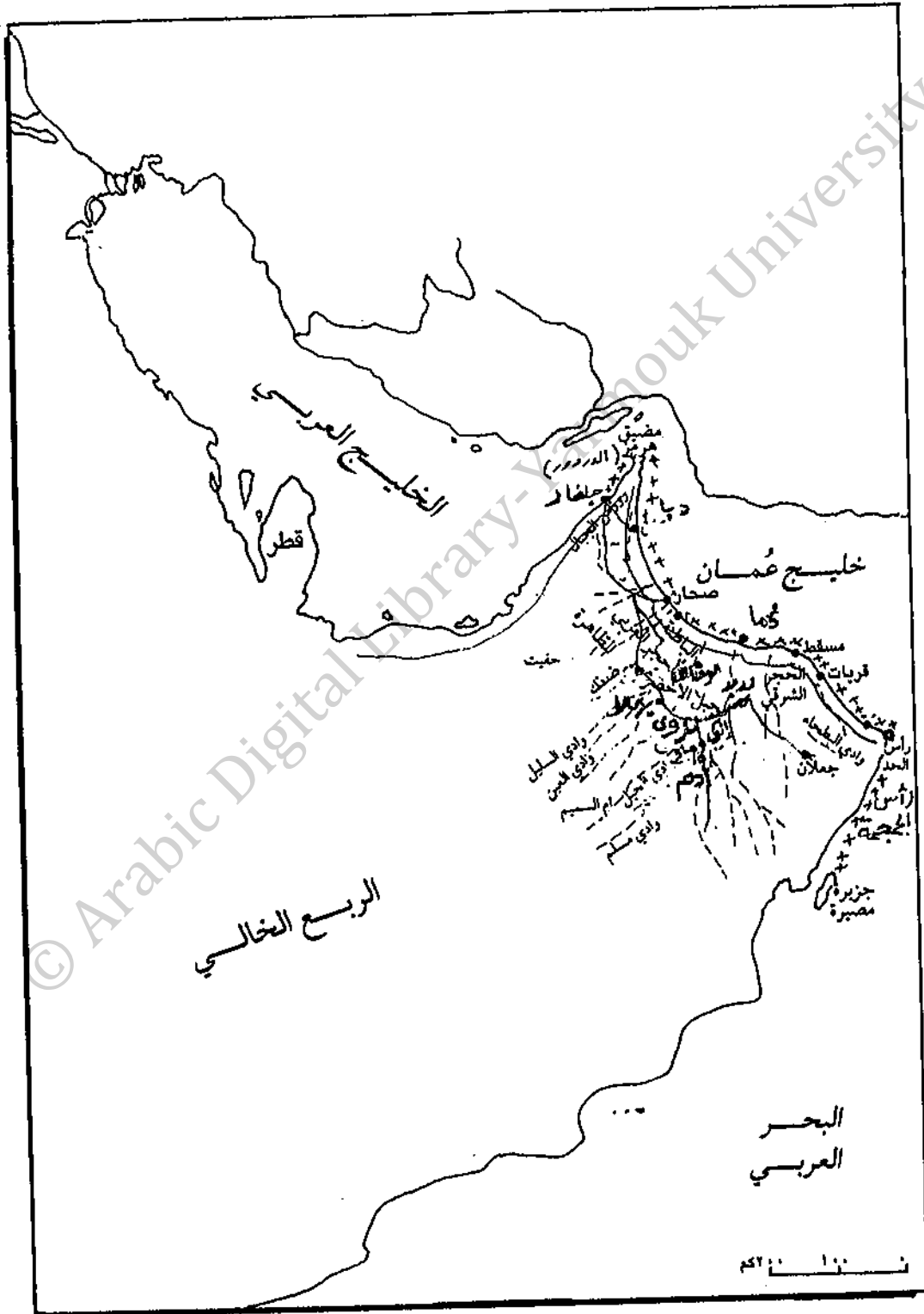
	* = +	المتقي بالله	يوسف بن وجيه - محمد	بنو وجيه	درهم	٣٣٢	٣٠
	* = +	المتقي بالله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	دينار	٣٣٣	٣١
	* = +	المتقي بالله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٣	٣٢
	* = +	المستكفي بالله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٤	٣٣
في المتحف العراقي	* =	المستكفي بالله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٤	٣٤
في المتحف العراقي	* =	المستكفي بالله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٥	٣٥
	* = +	المطيع لله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٥	٣٦
	* = +	المطيع لله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٦	٣٧
	* = +	المطيع لله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٣٩	٣٨
	* = +	المطيع لله	محمد بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٤٠	٣٩
	* = +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	١/٢ دينار	(?)	٤٠
	* = +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٤١	٤١
	* = +	المطيع لله	رضوان بن جعفر	?	درهم	٣٤٢	٤٢
	= +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	دينار	٣٤٥	٤٣
	= +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	دينار	٣٤٥	٤٤
اختلف حوله الباحثون	= +	المطيع لله	رضوان بن جعفر	?	درهم	٣٤٥	٤٥
	= +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	دينار	٣٤٦	٤٦
	= +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	دينار	٣٤٧	٤٧
	+	-----	رضوان بن جعفر	?	درهم	٣٤٧	٤٨
	= +	-----	رضوان بن جعفر	?	درهم	٣٤٨	٤٩
السنة والتاريخ غير موجوده	+	-----	رضوان (بن جعفر)	?	درهم	?	٥٠
	= +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	دينار	٣٥٠	٥١
	= +	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	درهم	٣٥٠	٥٢
المكان والتاريخ غير موجود	+	المطيع لله	عمر بن يوسف	بنو وجيه	درهم	?	٥٣
محفوظ في المتحف العراقي	=	-----	حلاج بن حاتم - حاتم - أبو شجاع (عضد الدولة)	قرمطي بويهي	?	٣٥٩	٥٤
	+	المطيع لله	ركن الدولة - عضد الدولة	البويهية	دينار	٣٦٠	٥٥
	= +	المطيع لله	ركن الدولة - عضد لدولة	البويهية	درهم	٣٦٠	٥٦
	= +	-----	السادة - حلاج بن حاتم - حاتم - ركن الدولة - عضد الدولة	البويهية القرمطية	درهم	٣٦١	٥٧
	= +	المطيع لله	ركن الدولة - عضد الدولة	البويهية	دينار	٣٦٢	٥٨
	= +	المطيع لله	عضد الدولة - صمصام الدولة	البويهية	درهم	٣٦٤	٥٩
	= +	المطيع لله	ركن الدولة - عضد الدولة - صمصام الدولة	البويهية	دينار	٣٦٤	٦٠
	= +	المطيع لله	ركن الدولة - عضد الدولة	البويهية	درهم	٣٦٥	٦١
	= +	المطيع لله	ركن الدولة - عضد الدولة - صمصام الدولة	البويهية	درهم	٣٦٧	٦٢
	= +	المطيع لله	عضد الدولة - المرزبان بن عضد الدولة	البويهية	دينار	٣٦٧	٦٣
	= +	المطيع لله	عضد الدولة - المرزبان بن عضد الدولة	البويهية	درهم	٣٦٧	٦٤
	= +	المطيع لله	عضد الدولة - صمصام الدولة (المرزبان)	البويهية	دينار	٣٦٨	٦٥

الرقم	الوزن	القياس	الوصف	العملة	القيمة	الرقم
	= +	الطابع لله	عضد الدولة - صمصام الدولة	البويهية	درهم	٣٦٨ ٦٦
	*	الطابع لله	عضد الدولة - صمصام الدولة	البويهية	درهم	٣٧٠ ٦٧
	*	الطابع لله	عضد الدولة	البويهية	درهم	٣٧٥ ٦٨
	* = +	القادر بالله	صمصام الدولة	البويهية	درهم	٣٨١ ٦٩
	# * = +	القادر بالله	صمصام الدولة المرزبان - فخر الدولة أبو كاليجار	البويهية	درهم	٣٨٣ ٧٠
	* = +	القادر بالله	صمصام الدولة المرزبان - فخر الدولة أبو كاليجار	الدينار	دينار	٣٨٦ ٧١
	* = +	القادر بالله	صمصام الدولة المرزبان - فخر الدولة أبو كاليجار	البويهية	درهم	٣٨٦ ٧٢
	*	القادر بالله	صمصام الدولة المرزبان - فخر الدولة أبو كاليجار	البويهية	درهم	٣٨٧ ٧٣
	*	القادر بالله	صمصام الدولة	البويهية	درهم	٣٨٨ ٧٤
	*	القادر بالله	بهاء الدولة أبو النصر	البويهية	درهم	٣٨٨ - ٧٥
	= +	القادر بالله	بهاء الدولة أبو النصر	الدينار	دينار	٣٩٥ ٧٦
	*	القادر بالله	بهاء الدولة أبو النصر	البويهية	دينار	٣٩٧ ٧٧
درهم من الفضة الخسيسة	*	القادر بالله	بهاء الدولة أبو النصر	البويهية	درهم	٤٠١ ٧٨
	*	القادر بالله	بهاء الدولة أبو النصر	الدينار	دينار	٤٠٣ ٧٩
درهم من الفضة الخسيسة	*	القادر بالله	سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤٠٣ ٨٠
	*	القادر بالله	سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤٠٤ ٨١
	*	القادر بالله	سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤٠٥ ٨٢
	*	القادر بالله	سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤٠٦ ٨٣
	*	القادر بالله	سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤٠٧ ٨٤
	*	القادر بالله	مكرم - سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤٠٨ ٨٥
	*	القادر بالله	مكرم - سلطان الدولة أبو شجاع	الدينار	دينار	٤١٠ ٨٦
	*	القادر بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	الدينار	٤١١ ٨٧
	*	القادر بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - سلطان الدولة أبو شجاع	الدينار	دينار	٤١٢ ٨٨
	*	القادر بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - سلطان الدولة أبو شجاع	البويهية	درهم	٤١٣ ٨٩
	*	القادر بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - سلطان الدولة أبو شجاع	الدينار	دينار	٤١٤ ٩٠
	*	القادر بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - أبو كاليجار بن سلطان الدولة	الدينار	دينار	٤١٦ ٩١

رقم	القيمة	الاسم	الوصف	العملة	الرقم	القيمة
٩٢	٤١٨	القادري بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - أبو كاليجار بن سلطان الدولة	البيهيية بنو مكرم	دينار	٤١٨
٩٣	٤٢١	القادري بالله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) -	البيهيية بنو مكرم	دينار	٤٢١
٩٤	٤٢٤	القائم بأمر الله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم)	البيهيية بنو مكرم	دينار	٤٢٤
٩٥	٤٢٦	القائم بأمر الله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم)	البيهيية بنو مكرم	دينار	٤٢٦
٩٦	٤٢٧	القائم بأمر الله	ناصر الدين أبو القاسم (بن مكرم) - أبو كاليجار	البيهيية بنو مكرم	دينار	٤٢٧
٩٧	٤٢٩	القائم بأمر الله	أبو الحسن بن ناصر الدين - أبو كاليجار	البيهيية بنو مكرم	دينار	٤٢٩
٩٨	٤٣٢	القائم بأمر الله	أبو كاليجار	البيهيية	دينار	٤٣٢
٩٩	٤٣٣	القائم بأمر الله	أبو كاليجار	البيهيية	درهم	٤٣٣
١٠٠	٤٣٤	القائم بأمر الله	أبو كاليجار	البيهيية	درهم	٤٣٤
١٠١	٤٣٦	القائم بأمر الله	أبو كاليجار	البيهيية	دينار	٤٣٦
١٠٢	٤٣٦	القائم بأمر الله	أبو كاليجار	البيهيية	دينار	٤٣٦

يرى دارلي أن هذين  
الدينارين آخر نقد معروف  
من ق ٥ هـ

خارطة رقم (١)  
الطرق البرية والبحرية الداخلية

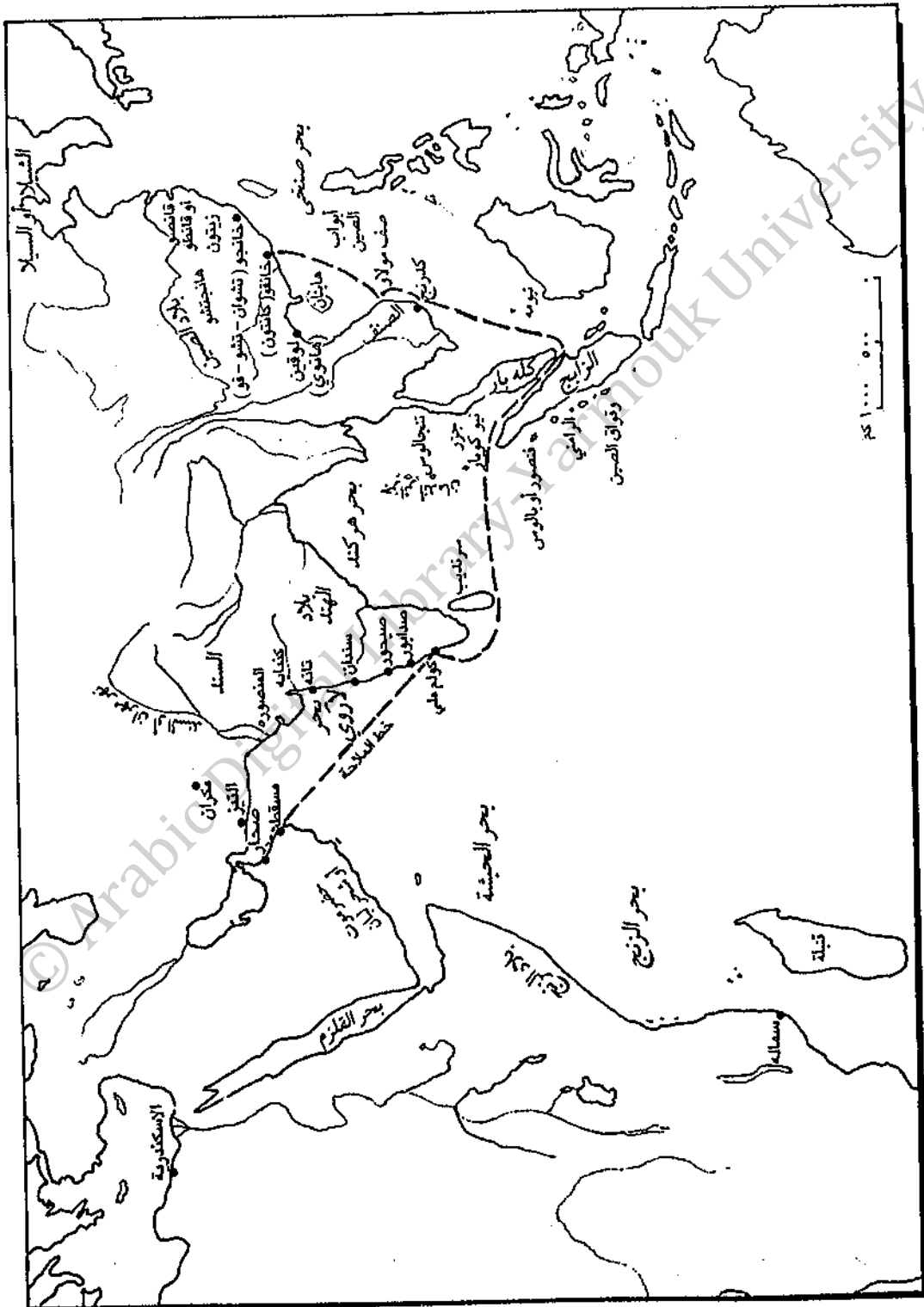


المصدر: العاني، عبدالرحمن عبدالكريم، عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بيروت، شركة

المطبوعات، ٢٠٠١م

— الطرق البرية  
- - - - - الطرق البحرية

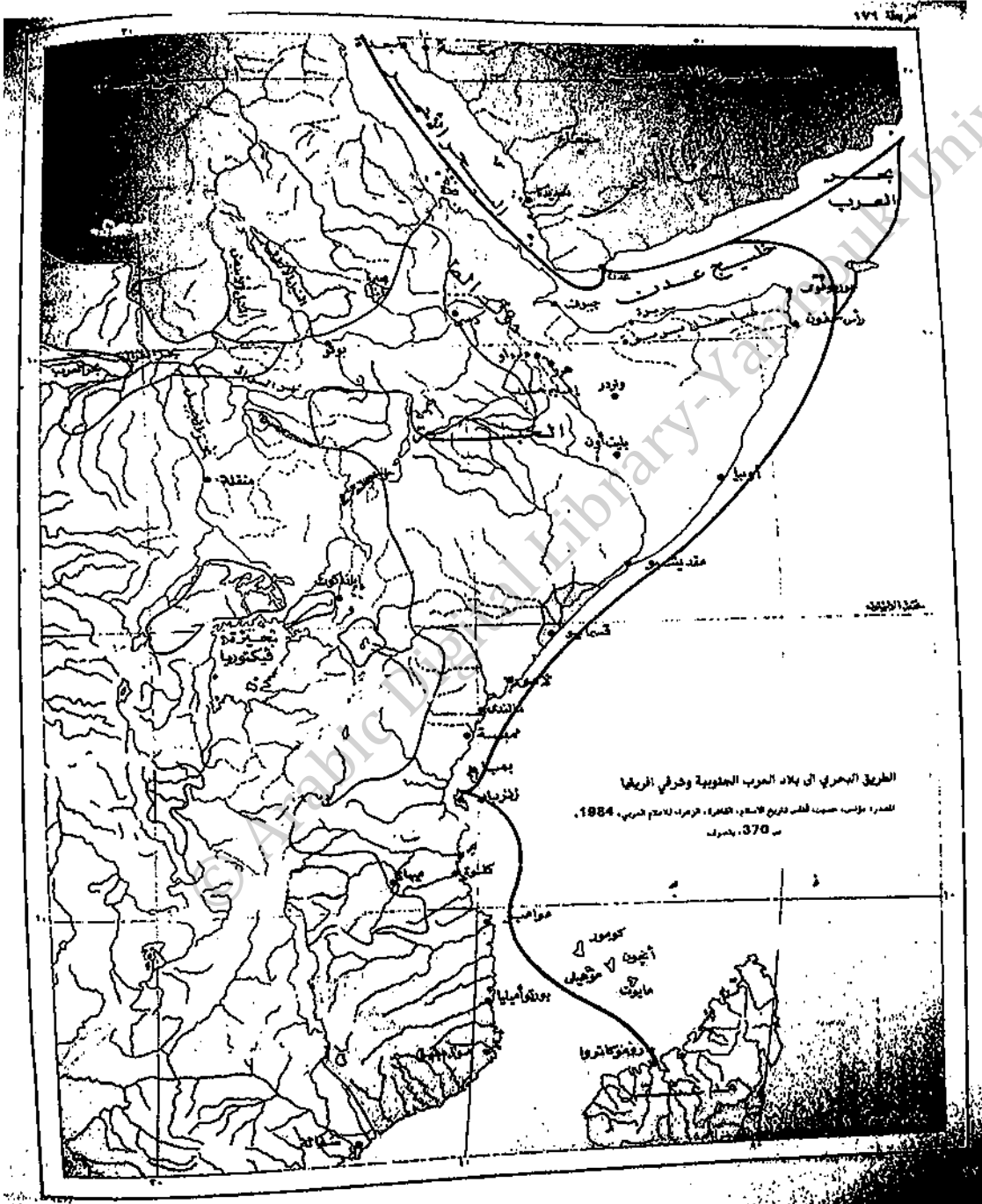
خارطة رقم (٢)  
الطرق البحرية الخارجية (الشرق الأقصى)



المصدر: العاني، عبدالرحمن عبدالكريم، عُمان في العصور الإسلامية الأولى، بيروت، شركة المطبوعات، ٢٠٠١م

### خارطة رقم (٣)

خارطة الطرق البحرية (الى جنوب بلاد العرب وشرقي إفريقيا)

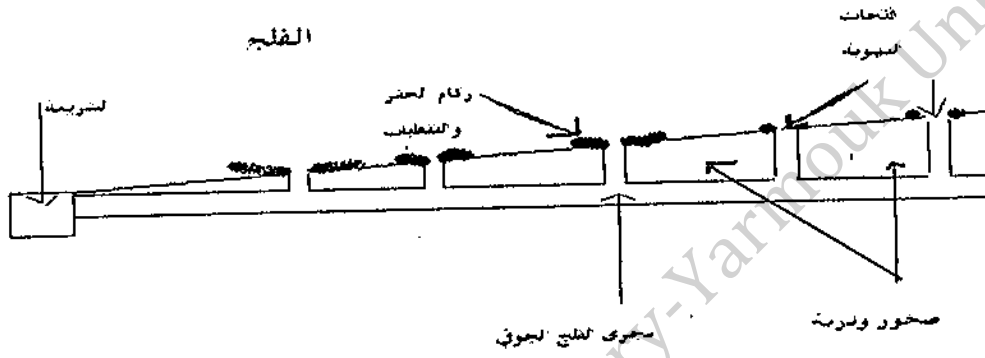


المصدر: مؤنس، حسين: اطلس تاريخ الإسلام، ص 180.

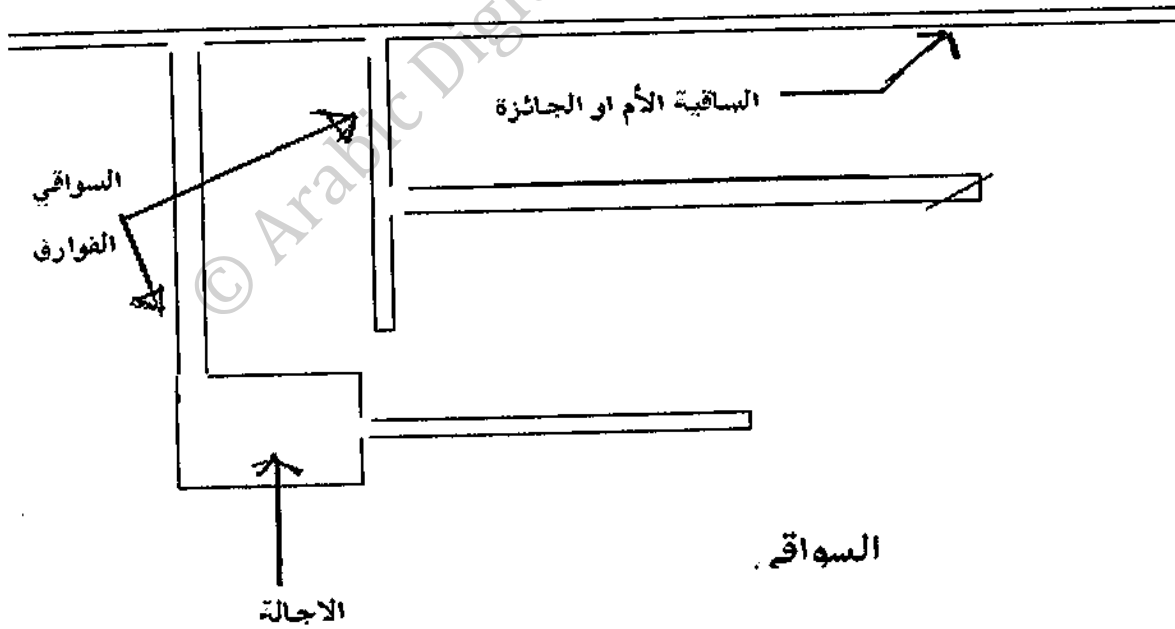
شكل رقم (١)

الفلج وسواقيه

١- القنوات الجوفية.

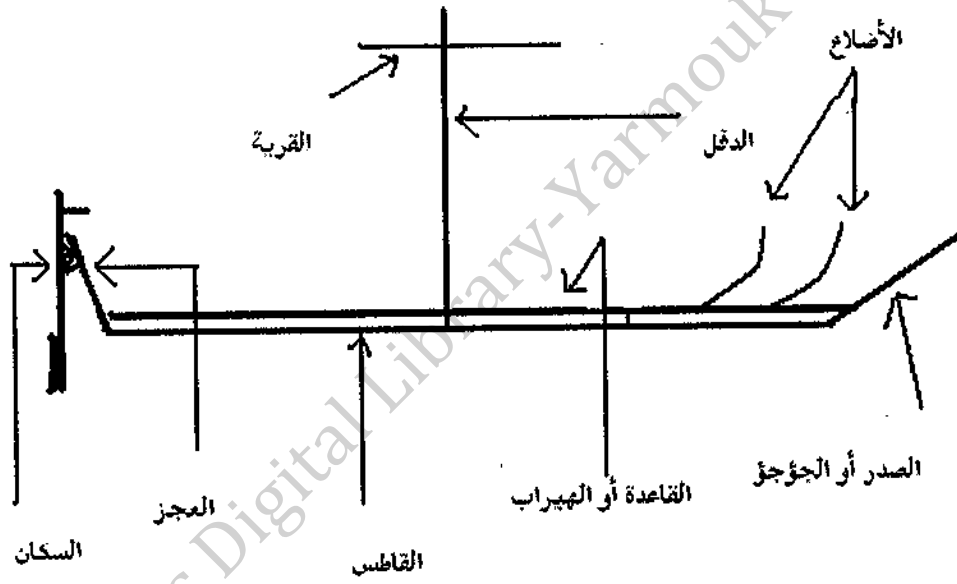


٢- سواقي الفلج



شكل رقم (٢)

أهم أجزاء هيكل السفينة



أهم أجزاء هيكل السفينة



شكل رقم (٣) بعض الأدوات الزراعية



**قائمة**

**المصادر والمراجع**

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا المصادر الأولية:

أ- المصادر المخطوطة:

١- ابن رزيق: حميد بن محمد (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الصحيفة العدنانية، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، (دون ترقيم)، ورقة ١٨٦.

٢- -----، الصحيفة القحطانية، دار المخطوطات والوثائق العمانية، مسقط، مخطوط رقم ٨١، ورقة ٢٦٧.

٣- مجهول، دفتر أولاد راشد المحاريق - فلج الملكي ازكي، دار المخطوطات والوثائق العمانية، مسقط، مخطوط رقم ٩٨٧، ورقة ٣.

ب- المصادر المطبوعة:

١- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٩م)، المستطرف في كل فن مستظرف، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، ج ٢.

٢- ابن الأثير، أبو الحسن علي عز الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥، ج ١٠.

٣- ابن الأخوة، محمد بن محمد أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٧م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، عنى بنقله وتصحيحه روبن ليوي، كمبرج، مطبعة دار الفنون، ١٩٣٩م.

٤- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٢م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج ٢.

٥- الأزكوي، سرحان بن سعيد، تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٦- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م)، كتاب مسالك الممالك، لندن، طبع في مطبعة بريل، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- ٧- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ/ـ)، كتاب النبات، تحقيق ونشر عبد الله يوسف الغنيم، القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ٨- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق أنستاس الكرمل، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٩- ابن بركة، أبو محمد عبد الله بن محمد البهلوي (ق ٤هـ/١٠م)، كتاب التعارف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٠- ابن بسام، محمد بن أحمد (عاش في ق ٨هـ/١٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
- ١١- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ٢.
- ١٢- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط ٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج ٤.
- ١٣- -----، كتاب المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ٢.
- ١٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ١٥- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠هـ)، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر، بيروت، عالم الكتب، (د.ت).
- ١٦- ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، القاهرة، المطبعة العامرة، ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، ج ٤ في مج.
- ١٧- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٦م)، الحسية في الإسلام، دمشق، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ.
- ١٨- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنايني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ١٩- ابن جعفر، أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي (ق ٤هـ/١٠م)، كتاب الجامع، ٣-١ تحقيق عبد المنعم عامر، ج ٤-٦ تحقيق جبر محمود الفضيلات، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ٦ ج، ١٤٠١هـ-١٤٢٢هـ/١٩٨١-٢٠٠١م.
- ٢٠- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المختبر، صحته يلز به ليختن شتير، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (د.ت).
- ٢١- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ٨.
- ٢٢- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٥، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٢٣- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ج ٥.
- ٢٤- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (٣٦٧هـ/١٣٢٦م)، كتاب صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).
- ٢٥- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (حو ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه، محمد مخروم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٨م.
- ٢٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار القلم، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٢٧- -----، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج ٨.
- ٢٨- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج ٨.
- ٢٩- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٢٤م)، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ج ٢.

- ٣٠- ابن زريق، حميد بن محمد (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عُمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٣١- ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- ٣٢- ابن زريق، حميد بن محمد (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، الفتح المبين في سيرة السادة اليوسعيدين، تحقيق عبد المنعم عامر، محمد مرسي عبدالله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٣٣- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج ٨.
- ٣٤- ابن سعيدي المغربي، أبي الحسن علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتبة التجارية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ٣٥- ابن سعيد، أبي زكريا يحيى (ق ٥ هـ/١١م)، الإيضاح في الأحكام، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٤٨م، ج ٤.
- ٣٦- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق محمد العبد الخطراوي، محي الدين مستو، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.
- ٣٧- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي دمشقي، دار إحياء الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٤م، ج ٤.
- ٣٨- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).
- ٣٩- التاجر، سليمان، السيرافي، أبو زيد حسن (ق ٣هـ/٩م)، أخبار الصين والهند، تحقيق ودراسة يوسف الشاروني، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ٤٠- التتوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/١٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج ٨.

- ٤١- التيفاشي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣ م)، كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق وتعليق محمد يوسف حسن، محمود بسيوني خفاجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧م.
- ٤٢- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ٤٣- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج٢.
- ٤٤- -----، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، ج٢.
- ٤٥- -----، كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبدالوهاب، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ٤٦- -----، كتاب البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي، مسئلة من مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- ٤٧- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ/ ٤١٣م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٤٨- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (٥٤٠هـ/ ١١٤٦م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، (د.ن)، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- ٤٩- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد، مصطفى عبد القادر عطاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٢.
- ٥٠- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت حو ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ج٧، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٥١- الحميري، محمد بن عبد المنعم (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- ٥٢- ابن الحواري، الفضل بن الحواري (من علماء ق ٤هـ / ١٠م)، جامع الفضل بن الحواري، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م، ج ٣.
- ٥٣- أبو الحواري، محمد بن الحواري (من علماء ق ٣هـ / ٩م)، جامع أبي الحواري، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ٥.
- ٥٤- الخراساني، أبو غانم الخراساني الإباضي (ق ٢هـ / ٨م)، المدونة الكبرى، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج ٢.
- ٥٥- خسرو، أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزي (ت حوالي ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط ٣، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٥٦- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج ١٤.
- ٥٧- الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (من علماء ق ٦هـ / ١٢م)، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، اعتنى به وقدم له وعلق عليه محمود الأرناؤوط، بيروت، دار صادر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٥٨- الديثورى، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٩٨٥م)، كتاب النبات، تحقيق برنهارد لفين، ألمانيا، فرانز شتايز بفسبادن، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس.
- ٥٩- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسى، ط ٩، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ج ٢٣.
- ٦٠- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٦١- السرام هُرمزي بزرگ بن شهریار (ق ٣هـ / ٩م)، كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره، نشره واعتنى به ب.أ. فان دير ليث، لندن، بريل، ١٨٨٣/١٨٨٦م.



- ٦٢- ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين الأنصاري (٧١٠هـ/١٣١٠م)، كتاب الإيضاح والتبيين في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد إسماعيل الخاروف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠٢م.
- ٦٣- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد (٥٣٨هـ/١١٤٣م)، كتاب الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة السعود، (د.ت).
- ٦٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٤٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م.
- ٦٥- -----، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨، ج٢.
- ٦٦- أبو شجاع، محمد بن حسين ظهر الدين الروذراوري (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، اعتلى بتصحيحه في امدروز، مطبعة التمدن الصناعية، مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٩م.
- ٦٧- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٦٨- الشيزري، عبدالرحمن بن النصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق الباز العربي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦م.
- ٦٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٥.
- ٧٠- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٧١- ابن العماد الحنبلي، عبدالحى بن أحمد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج٨.
- ٧٢- العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (ق ٥هـ/١١م)، كتاب الضياء، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٢٤.

- ٧٣- العوتبي، سلمة بن مسلم الصحاري (ق ٥٥هـ/١م)، الأنساب، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢.
- ٧٤- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تصحيح وطبع رينود، ديبلان، ماك كوكين، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.
- ٧٥- ابن الفقيه الهمذاني، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ/٩٧٠م)، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٧٦- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م.
- ٧٧- قدامه بن جعفر، أبو فرج الكاتب ( )، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشيد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٧٨- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، تفسير القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، القاهرة، دار الحديث، ٢٢مج في ١٢ج، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٧٩- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٤م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعيد، ط٥، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٨٠- -----، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٨١- القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٢١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٨.
- ٨٢- القنوجسي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ/ )، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م، ج٣.
- ٨٣- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الارناؤوط، عبد القادر الارناؤوط، ط٢٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٦.

- ٨٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحمة وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١٠.
- ٨٥- الكندي، أبو سعيد محمد بن سعيد، الإستقامة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ٢.
- ٨٦- -----، الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ٤.
- ٨٧- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى (ت ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، المصنف، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٢-١٤١٢هـ، ج ٤٢.
- ٨٨- الكندي، محمد بن إبراهيم بن سليمان (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م)، بيان الشرع، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤-١٤١٨هـ/١٩٨٤-١٩٩٨م، ج ٧٠.
- ٨٩- أبو مخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، اعتني به علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، ط ٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ٩٠- ابن ماسويه، أبو زكريا يحيى (٢٤٣هـ/٨٥٨م)، كتاب الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق وتعليق عماد عبدالسلام رؤوف، أبوظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٩١- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٣، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ٩٢- ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج ٢ في مج.
- ٩٣- مجهول، تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٠م.
- ٩٤- مجهول، قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٩م.

- ٩٥- المرزوقسي ، أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، كتاب الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد - الهند، مجلس دائرة المعارف، ١٣٣٢هـ، ج٢.
- ٩٦- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والأشراف، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٩٧- -----، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار النفائس بيروت، (د.ت)، ٤ ج في ٢ مج.
- ٩٨- مسكويه، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، اعتنى بتصحيحه، ه.ف. أمروز، القاهرة، مطبعة التمدن الصناعية، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.
- ٩٩- المقدسي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ١٠٠- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيبان، القاهرة، (د.م)، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ١٠١- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ١٠٢- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ / ٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ١٥ ج.
- ١٠٣- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ج٢.
- ١٠٤- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام مع شرح أبي ذر الخشنى، تحقيق هام سعيد، محمد عبد الله أبو صعلوك، الزرقاء - الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ٤ ج.
- ١٠٥- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت حو ٣٤٤هـ / ٩٥٥م)، كتاب الجوهريتين العتيقتين المائحتين من الصفراء والبيضاء، حققه وقدم له كريستوفر تول، ترجم الدراسة يوسف محمد عبد الله، ط٢، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٠٦- -----، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوح الحوالي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٠٧- الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، كتاب المغازي، تحقيق مارسون جونست، ط٣، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤/١٩٨٤، ج٢.

١٠٨- ابن السوردي، زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن السوردي، ط٢، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩م، ج٢.

١٠٩- ابن السوردي، زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط٢، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ت).

١١٠- ياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، (د.ت)، ج٥.

١١١- يحيى بن آدم القرشي (٢٠٣هـ/٨١٩م)، كتاب الخراج، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١١٢- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي (٤٨٢هـ/٨٩٧م)، البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١١٣- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي (٤٨٢هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج٢.

### ثانياً: المراجع العربية والمعربة

١- إبراهيم، حقسي إسماعيل، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢- أحمد، سيد مقبول، العلاقات العربية الهندية، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣- أشتور، أ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دمشق، دار قتيبة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤- الأشقر، محمد عبد الغني، تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- ٥- الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٣٧م.
- ٦- الأوسى، عادل محسي الدين، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري - أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، (بغداد)، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٧- الأنطاكي، داوود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م)، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٧هـ/١٩٥٢م، ٢ج.
- ٨- باشا، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري، تونس، الجامعة التونسية، (د.ت).
- ٩- باوزير، خالد سالم محمد، ربانية الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية، الكويت، (د.ن)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٠- براسند، جايمس هنري، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ١١- البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان، ط٢، مسقط، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣ ج.
- ١٢- البطانية، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، اريد - الأردن، دار الكندي للطباعة والنشر، (د.ت).
- ١٣- -----، الحضارة الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ١٤- بلدية مسقط، مسقط الحضارة والحاضر، مسقط، بلدية مسقط، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١٥- بوتشيش، إبراهيم عبدالقادر، التواصل الحضاري بين عمان وبلاد المغرب، مسقط، جامعة السلطان قابوس، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ١٦- بيبي، جيوفري، البحث عن دلمون، ترجمة أحمد العبيدي، قبرص، دار دلمون للنشر، ١٩٨٥م.
- ١٧- التازي، عبدالهادي، الصلات التاريخية بين عمان والمغرب، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٨- السنش، فريد، سلطنة عُمان، مقدمة جغرافية لسلطنة عُمان ومواردها الطبيعية وسكانها واقتصادها، معهد جوننجن للدراسات الجغرافية، شتوتجارت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٠م، ٢ج.

- ١٩- توزي، مورينستو، ملاحظات حول توزيع الموارد الطبيعية واستثمارها في عُمان القديمة، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢٠- توماس، برترام، البلاد السعيدة، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢١- -----، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٢٢- ثيسيجر، ويلفريد، الرمال العربية، أبو ظبي، موانئفيت أبت، ١٩٩٥م.
- ٢٣- جبران، نعمان محمود، روضة سحيم آل ثاني، تاريخ الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسطى، اربد-الأردن، مؤسسة حمادة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٢٤- جبور، جبرائيل سليمان، البدو والبادية صور من حياة البدو في بادية الشام، أشرف على تحريره سهيل جبرائيل جبور، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٢٥- الجنحائي، الحبيب، التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الإسلام، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٢٦- الجهضمي، زايد بن سليمان، حياة عُمان الفكرية، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٢٧- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٠ ج.
- ٢٨- جوثيلر، جي، و. فيرث، ن. هوستون، سي. سي. بحث مبدئي في التعدين القديم في سلطنة عمان، مسقط، وزارة التراث، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢٩- الحسن، أحمد يوسف، دونالد هيل، التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة صالح خالد ساري، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٣٠- حسن، حسن إبراهيم، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٣١- حلاق، حسان، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ٣٢- الحمداني، طارق، الملاحة العربية في عصر ازدهارها، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٣٣- حمور، عرفان محمد، مواسم العرب الكبرى، بيروت، مؤسسة الرحاب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢.
- ٣٤- حوراني، البرت، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٢.
- ٣٥- حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
- ٣٦- الخيرو، رمزية عبدالوهاب، تجارة الخليج العربي وأثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ٣٧- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي، إبراهيم خورسيد، عبدالحميد بونس، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج١٥، ج١١، ص٧٦.
- ٣٨- دارلي- دوران، روبرت إي، تاريخ النقود في سلطنة عُمان، تحرير اليزابيث دارلي - دوران، مسقط، البنك المركزي العماني، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ٣٩- الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب: موطن العرب، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج٢.
- ٤٠- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ٤١- -----، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٣، بيروت، دار المشرق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ٤٢- رايس، مايكل، الآثار في الخليج العربي (٥٠٠٠-٣٢٣ق.م)، ترجمة محمد علي، سامي الشاهد، مراجعة أحمد السقاف، ناصر العبودي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٤٣- الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والصفات، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.



- ٤٤- الرومي، أحمد البشر، معجم المصطلحات البحرية في الكويت، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٤٥- زامبور، ادورد فون، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن ورفاقه، القاهرة، جامعة فؤاد الاول، ١٩٥١م.
- ٤٦- زرقة، محمد علي، الأفلاج (القنوات) أنظمة الري ومياهها الخفية، دمشق، دار الحصاد، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٤٧- زياده، نقولا، عريبات، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٤٨- السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد السالمي: جوابات الإمام السالمي، تنسيق ومراجعة عبدالستار أبو غدة، إشراف عبدالله السالمي، ط٢، بديه- عمان، مكتبة الإمام السالمي، ٧ج، ١٩٩٩م.
- ٤٩- -----، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مسقط، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢ج في مج.
- ٥٠- السالوس، علي أحمد، النقود واستبدال العملات، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٥١- سبانو، أحمد غسان، موسوعة الإبل، دمشق، دار قتيبة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٥٢- سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، (١٩٦٥م).
- ٥٣- سفرن، تيم، رحلة السندباد، ترجمة سامي عزيز، إعداد محمد كامل، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٥٤- سليمان، الصادق محمد، اللؤلؤ في الخليج، الدوحة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٥٥- السيابي، سالم بن حمود بن شامس، العنوان عن تاريخ عُمان، (د.م)، نشر على نفقة الشيخ الأمير أحمد بن محمد بن عيسى الحارثي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- ٥٦- -----، عُمان عبر التاريخ، ط٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ٤ج.
- ٥٧- شهاب، حسن صالح، المراكب العربية تاريخها وأنواعها، مراجعة وتقديم عبدالله يوسف الغنيم، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ٥٨ - السعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي قبل القرن السادس عشر الميلادي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ٥٩ - الشيراوي، يوسف أحمد، الاتصالات والمواصلات في الحضارة الإسلامية، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٦٠ - صالحية، محمد عيسى، علم الريافة عند العرب، الكويت، جامعة الكويت - الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٦١ - عامر، محمود عيسى، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، دراسة وثائقية، دمشق، مطبعة حسان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٦٢ - العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، تاريخ عُمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، تقديم صالح أحمد العلي، لندن، دار الحكمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٦٣ - عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٦٤ - العبري، بدر بن سالم بن هلال، البيان في أفلاج عمان، (د.م.)، (د.ن.)، (د.ت.).
- ٦٥ - العبيدلسي، أحمد، الدولة العُمانية الأولى ١٣٢-١٣٢٠/٧٤٩-٨٩٣م أيام وأحوال، مسقط، المؤلف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ٦٦ - عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٦٥٦-٩٠٤هـ/١٢٥٨-١٤٩٨م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ٦٧ - العيش، محمد أبو الفرج، النقود العُمانية من خلال التاريخ الإسلامي، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ٦٨ - عفيف، أحمد جابر (محرر)، الموسوعة اليمنية، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢.
- ٦٩ - أبو الغلا، محمود، جغرافية إقليم عُمان (سلطنة عُمان ودولة الإمارات)، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ٧٠- العمادي، محمد حسين عبد الكريم، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع، اربد - الأردن، مؤسسة حمادة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٧١- عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ٧٢- عيسوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ترجمة رحمي سعد، بيروت، دار الحدائق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٧٣- غالب، سعدي، جغرافية النقل والتجارة، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ٧٤- الغنيم، عبدالله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٧٥- -----، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، ذات السلاسل، الكويت، (د.ت).
- ٧٦- فارس، علي عبدالله، العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
- ٧٧- فاين، بيتر، تراث عُمان، دار ايميل للنشر، لندن، ١٩٩٥م.
- ٧٨- الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام، مسقط، مطابع النهضة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٧٩- فرايفلست، كارين، مدينة من الألف الثالث ق.م من عمان، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٨٠- فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ٨١- فوزي، فاروق عمر، الإمامة الإباضية الثانية في عُمان: دراسة تاريخية أحوال عُمان في ظل الأئمة الإباضية في الحقبة (من منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، المفرق - الأردن، جامعة آل البيت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٨٢- -----، تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الإسلامية، ط٢، بغداد، دار واسط، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- ٨٣- -----، دراسات في تاريخ عمان، جامعة آل البيت، المفرق-الأردن،  
٢٠٠٠م.
- ٨٤- فيلبس، ويندل، رحلة إلى عُمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ٨٥- قاجة، جمعة أحمد، موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط٣، بيروت، دار الملتقى، ١٤٢١هـ/  
٢٠٠١م.
- ٨٦- كاردي، ب. دي، محصلات العينات الأثرية التي عثر عليها على سطح الأرض (عينات سطح الأرض فسي عمان) في عام ١٩٧٦م، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ/  
١٩٨٤م.
- ٨٧- الكبيسي، حمدان عبد الحميد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي (١٤٥-٣٣٤هـ/٧٦٣-٩٤٥م)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٨٨- كُـبيلة، عبادة، عن العرب والبحر، القاهرة، طباعة المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٠هـ-  
١٩٨٩م.
- ٨٩- كندرمان، هانس، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبد الله مصطفى، أبو ظبي،  
المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٩٠- كوستا، باولو. م، مستوطنة عرجا لتعدين النحاس (تقرير تمهيدي)، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٩١- كونستبل، اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب فيصل عبدالله، الرياض، مكتبة العكيبان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٩٢- لاندن، روبرت جيران، عُمان منذ ١٨٥٦م مسيرا ومصيرا، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط٤، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩-١٩٨٩م.
- ٩٣- لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين،  
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٩٤- لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت).

- ٩٥- مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- ٩٦- -----، الحضارة، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٩٧- مايلز، س. ب، الخليج بلدانه وقبائله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٩٨- مبارك-يوري، أظهر، العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣.
- ٩٩- متولي، محمد، محمود أبو العلا، جغرافية الخليج: الخليج العربي وخليج عُمان ودول شرق الجزيرة العربية، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٠٠- مجموعة من الباحثين، عُمان في التاريخ، مسقط، وزارة الإعلام، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ١٠١- المسري، حسين علي، العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق ومنطقة الخليج العربي، بيروت، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٠٢- المسري، حسين علي، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، جامعة الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٠٣- مصطفى، شاكرا، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط٢، دمشق، دار طلاس، ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ج٢.
- ١٠٤- المعاني، عبد الرزاق محمود، التجارة والملاحة في الخليج خلال القرن السابع عشر، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، ١٤١١هـ/٢٠٠١م.
- ١٠٥- المعشني، أحمد بن محاد سعيد، فنون العمارة التقليدية في ظفار، (د.م)، (د.ن)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ١٠٦- المعمري، أحمد حمود، عُمان وشرقي أفريقيا، ترجمة محمد امين عبدالله، ط٢، مسقط - عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م العبري، بدر بن سالم بن هلال، البيان في أفلاج عمان، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
- ١٠٧- المغيري، سعيد بن علي، جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق محمد الصليبي، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- ١٠٨- مكتسب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، القلاع والحصون في عُمان، مسقط، مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ١٠٩- مكي، محمود بن عبد النبي، حمودة، أحمد محمد محمود، علم بسائين الفاكهة، مسقط، ديوان البلاط السلطاني، ٤ ج، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- ١١٠- موسى، عز الدين أحمد موسى، الحياة الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، دار الشروق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١١١- الناصر، علي حسين السليمان، النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أو آخر العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.
- ١١٢- النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ١١٣- السنقر، محمد الحافظ، التجارة الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي في العصر الإسلامي الوسيط، المفرق-الأردن، دار المسار للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ١١٤- هاريسون، رحلة طبيب في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- ١١٥- هاو، سونياي، في طلب التوابل، ترجمة محمد عبدالعزيز رفعت، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- ١١٦- هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم عز الدين فوده، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٤ ج.
- ١١٧- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسلي، عُمان، الجامعة الأردنية، (د.ت).
- ١١٨- هولسي، دونالد، عُمان ونهضتها الحديثة، ترجمة عبد الله الحراسي، محمد البلوشي، فوزية السيابي، مراجعة سمير هيكل، لندن، مؤسسة ستايسي الدولية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ١١٩- هونكه، زغرديد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، مراجعة وحواشي مارون عيسى الخوري، ط٨، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- ١٢٠- هيستنجز، ا، همفريزور، ج.هـ، ميدوز، هـ، عمان في الألف الثالث قبل التاريخ الميلادي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٢١- وزارة الإعلام والثقافة، عمان ٧٢، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٧٣م.
- ١٢٢- وزارة الإعلام والثقافة، عمان وتاريخها البحري، مسقط، وزارة الإعلام والثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ١٢٣- وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، لمحة عن اسماك عمان، ط٣، مسقط، وزارة البلديات الإقليمية والبيئة وموارد المياه، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ١٢٤- وزارة البلديات الإقليمية والبيئة، أشجار عمان، مسقط، وزارة البلديات الإقليمية، ١٩٩٧م.
- ١٢٥- وزارة التراث القومي والثقافة، عمان في أمجادها البحرية، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، (د.ت).
- ١٢٦- وزارة الزراعة والأسماك، نخيل النارجيل، مسقط، وزارة الزراعة والأسماك، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م.
- ١٢٧- وزارة موارد المياه، السدود في سلطنة عمان، مسقط، وزارة موارد المياه، ١٩٩٤م.
- ١٢٨- ولكنسون، جي، سي، الأفلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ١٢٩- ويكنسون، جون، صحار تاريخ وحضارة، ط٢، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٢م ولكنسون، جي، سي، الأفلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- ١٣٠- ويلسون، ارنولد، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- ١٣١- يحيى، لطفى عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦.
- ١٣٢- أبو يحيى، محمد حسن، نظام الأراضي في صدر الدولة الإسلامية، عمان، دار عمان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

### ثالثاً: المقالات العربية والمعربة

- ١- إبراهيم: محمد كريم، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري، المؤرخ العربي، بغداد، ع ٣٥، سن ١٤، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م. مقالات =
- ٢- إبراهيم: معاوية، آثار منطقة صور القديمة، صور عبر التاريخ، صور- عمان، من ١-٢ جمادى الآخر سنة ١٤١٦هـ/ الموافق ٢٥-٢٦ أكتوبر ١٩٩٥، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ٣- أحمد: جعفر كرار، العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل القرن العشرين، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٩٢، سن ٢٤، ١٩٩٩، ص ١٤٣.
- ٤- أحمد: سيد مقبول، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، يناير، ع ١٤، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥، ص ٣٧.
- ٥- باديلي: كملا ديفي شاتور، العاج في الهند، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ٣٣، ع ٤، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، ص ٥.
- ٦- بالسيلا، تشند: تارا، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، ع ١، يناير ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥، ص ١٣.
- ٧- البوسعيد: يعقوب بن عبدالله، في آثار نزوى، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى - عمان، ١٦-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/ ٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م، ص ١٤.
- ٨- تشند: تارا، العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ١٦، ع ١، يناير ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥، ص ١٣.
- ٩- الحارثي: عبدالله بن ناصر بن سليمان، الرستاق ومكانتها السياسية قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ٢٤.
- ١٠- الحثروشي: سالم بن مبارك، خصوصية الموقع الجغرافي والجيولوجي للرستاق، ندوة الرستاق عبر التاريخ، المنتدى الأدبي، مسقط، ٦-٧ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٢٣-٢٤ أكتوبر ٢٠٠١م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠٢م، ص ١٠.



- ١١- الحسيني: عبد المحسن، الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب كما تصورها المصادر العربية، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مصر، مج ٦-٧، ١٩٥٢-١٩٥٣م.
- ١٢- الحسيني: محمد باقر، دليل مجموعة عبد الله شكر الصراف، مجلة المسكوكات، بغداد، مج ٢، ص ٥٥.
- ١٣- -----، نقود عُمان إعلامياً وسياسياً في العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (١٠م)، سومر، بغداد، مج ٤٩، ج ١-٢، ١٩٩٧-١٩٩٨م.
- ١٤- زيادة: نقولا، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينيين، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، الرياض، ٢-٥ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣-٢٨ أبريل ١٩٧٧م، جامعة الرياض، الرياض - السعودية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الكتاب الأول، الجزء الثاني.
- ١٥- -----، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، ع ٤، سن ١، أكتوبر ١٩٧٥م، ص ٦٩.
- ١٦- السعود: عبدالله، استئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، أطلال، الرياض، ع ١٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٩٩.
- ١٧- الشامي: أحمد، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى و أثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع ١٢، ١٩٨٠، ص ١٠١.
- ١٨- الشبخلي: صباح إبراهيم، العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرقي إفريقيا كما يعكسها البلدانون العرب في العصر الوسيط، الوثيقة، ع ١٣، سن ٧، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
- ١٩- العبري: سالم بن محمد، عبري الموقع والأهمية الإستراتيجية، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري - عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م.
- ٢٠- العدوي: إبراهيم أحمد، التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي في العصر العباسي، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج ١٨، ١٩٧١م.

- ٢١- العث: محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية، مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة - قطر ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦، الدوحة، لجنة تدوين تاريخ قطر ص ٢٩٠.
- ٢٢- العلي: صالح أحمد، الأنسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية في بيروت، سن ١٤، ج٤، كانون الأول ١٩٦١، الناشر دار الكتاب، ص ٥٧٨.
- ٢٣- القوصي: عطية، تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، الكويت، كلية الآداب والتربية، الجمعية الجغرافية الكويتية، يونيو، حزيران/ رجب ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٤- الكلباني: سالم بسن علي، ولاية عبري العادات والموروثات، ندوة عبري عبر التاريخ، عبري- عُمان، من ١١-٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/ ٢٠-٢١ أكتوبر ١٩٩٩م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط ٢٠٠٢م.
- ٢٥- الكندي: الخطاب بن أحمد بن سعود، نزوى بين الماضي والحاضر، ندوة نزوى عبر التاريخ، نزوى - عُمان، ١٦-٢٧ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/ ٧-٨ أكتوبر ١٩٩٨م، نشر المنتدى الأدبي، مسقط، ٢٠٠١م.
- ٢٦- لويك: إن، خزينة المسكوكات بسنوا، ندوة الدراسات العُمانية، مسقط-عُمان، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، مج ٦، (د.ت).
- ٢٧- أبي المؤثر: الصلت بن خميس الخروصي (من علماء ق ٣هـ)، سيرة أبي المؤثر في السير والجوابات لأئمة وعلماء عُمان، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، ط٣، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٢ج.
- ٢٨- ناجي: عبدالجبار، صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الإسلامي، مجلة الخليج العربي، البصرة، العدد ١، السنة الأولى، ١٩٧٣، ص ١٥٥.
- ٢٩- السندوي: أبو ظفر، أسطول كجرات (١)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي - الهند، مج ١٦، ع٤، أكتوبر سنة ١٩٦٥، ص ٩٢.
- ٣٠- السندوي: أبو ظفر، أسطول كجرات (٣)، تعريب عميد الزمان القاسمي الكيرانوي، ثقافة الهند، نيودلهي، مج ١٦، ع٣، يوليو ١٩٦٦، ص ٩٢.

٣١- الندوي: محمد أكرم، التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ثقافة الهند، نيودلهي- الهند، مج ٤١، ع ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠، ص ١٥٥.

٣٢- الهاشمي: رضا جواد، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، في ، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، بغداد، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م، ص ١٠.

٣٣- هو: دانج، المعاملات بين الصين والعرب في العصر الوسيط، ندوة الدراسات العُمانية، مسقط، ذي الحجة ١٤٠٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٠م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، مج ٦، (د.ت)، ص ١٦.

#### رابعاً: الأطروحات الجامعية

١- الحارثي: عبدالله بن ناصر، ١٩٩٠م، الأوضاع الاقتصادية في عهد بني نبهان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.

٢- خميس: علي حسن، ١٩٩٧م، التاريخ الحضاري لعُمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

٣- شهابات: أحمد خير و عوض، ٢٠٠١، تجارة المحيط الهندي في العصر الإسلامي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

٤- علي: طلال عبد الرزاق محمد، ١٩٨٨، البحرين - دراسة سياسية حضارية ١٣٢١هـ-٣٣٤ هـ/٧٤٩-٩٤٧م، أطروحة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥- الفالح: حسن فالح حسين ١٩٩٥م، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الثالث وأثرها في اللغة والأدب والأساطير، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن.

٦- محمد: جاسم ياسين، ١٩٨٦م، عُمان: دراسة في أحوالها السياسية والإدارية (٢٨٠-٤٤٧هـ/٨٩٣-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة البصرة، العراق.

٧- مراد: أحمد، ١٩٨٢، الأحوال الاقتصادية للخليج العربي في القرن الرابع الهجري، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان.

٨- المنذعي: داوود داوود عبد الهادي، ١٩٩٧م، تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

٩- المنذري: محمد بن ناصر بن راشد، ٢٠٠٠م، صحار وتاريخها السياسي والحضاري منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر.

#### خامساً: المراجع الأجنبية

- 1- Carter, J R L . Tribes In Oman, London, Peninsular Publishing, 1982...
- 2- Clements, F, A. Oman The Reborn Land ,London, Longman, 1980
- 3- Graz, Liesl. The Omanis Sentinels Of The Gulf, London, Longman , 1982
- 4- Groom, Nigel, Frankincense and myrrh (Arab background series), London, Longman Group, 1981.
- 5- Innes, Neil McLeod. Minister In Oman, New York, The Oleander Press Ltd, 1987.
- 6- Izzard , Molly. The Gulf , London, John Murray, 1979
- 7- Lorimer, J.G, Gazetteer Of The Persian Gulf, Oman and Central Arabia, Part 2, Geographical, London, Garnet Publishing Limited , 1995.
- 8- Phillips, Wendel. Unknown Oman, Longman, Printed In Lebanon, 1971.

سادساً: مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

[http://www.mrmewr.gov.om/mrmewr/falajsa.htm#. 22/1/2004.](http://www.mrmewr.gov.om/mrmewr/falajsa.htm#.22/1/2004)

## ABSTRACT

Al Mashani, Ahmad bin Mahad Saeed. *The Economic Life in Oman from (From third to Fifth A.H Century/ ninth To Eleventh A.D Century)*. Master Thesis. Yarmouk University. 2004. (Supervisor: Dr. Nu'man Mahmoud Jubran; Co-supervisor: Dr. Sulaiman Abed Al Abdullah Al Kharabsheh)

The present study addressed economic life in Oman during a specified period of time as represented by economic activities, which were regularly practiced by Omani people. The study, therefore, were organized into six chapters, a preface and conclusion.

Chapter one was a historical geographical overview on Oman including names called by, location, boundaries, terrain, climate, and a brief review of most significant components of population and historical developments during period under study.

Chapter two, however, approached such topics as pastoral activity, fishing, and major areas of pasture, pasturing patterns, and animal wealth. Furthermore, sea-fishing locations, fishing tools, most significant kinds of fish normally fished, and potential outlets. The chapter was concluded with a discussion on diving in search for pearl, in terms of places where commonly found, constitution, seasons of diving, diver's instruments, methods, divers, types and prices of pearl.

Chapter three was mainly devoted to review farming activity including agricultural regions, inhabitant natural factors, types of farming lands, irrigation techniques used, most significant staples and products, farmers, agricultural instruments employed, main facilities of Omani farms, and such agricultural transactions as sharecropping (*Muzara'a*), share-watering (*Musaqat*), and others.

Chapter four, on the other hand, dealt with craftsmanship and industries where such industries as food industry, tanning, ceramic, weaving and sewing, shipbuilding, blacksmithing, construction, jewelry, utensils and household implement industry, bamboo works, carpentry, and mining were displayed.

Chapter five reviewed interior trade including inland and coastal trading center, Omani marketplaces, most salient commercial transactions such as exchange, bartering, mortgaging and other commercial forms. Further, races and ethnicities of those who had worked in the Omani trade were highlighted, and prices, coins, units of weight, measure, and lengths were tracked along with mapping land and naval routs and interior transportations.

Chapter six studied foreign trade in terms of organization of foreign trade due to its importance for commercial trade-offs, most crucial land and naval foreign routs were mapped, along with most significant trading stations of Oman. This chapter also addressed most popular circulated products; local, imported, or even re-exported commodities, and was concluded with commercial tenths and taxes, which maintained much impact on commercial exchange.

The present study revealed variety demonstrations of economic life in Oman as represented by opulence of living, the fact that made it so attractive for inhabitants as well as invaders who once aspired to have it humbly conquered.